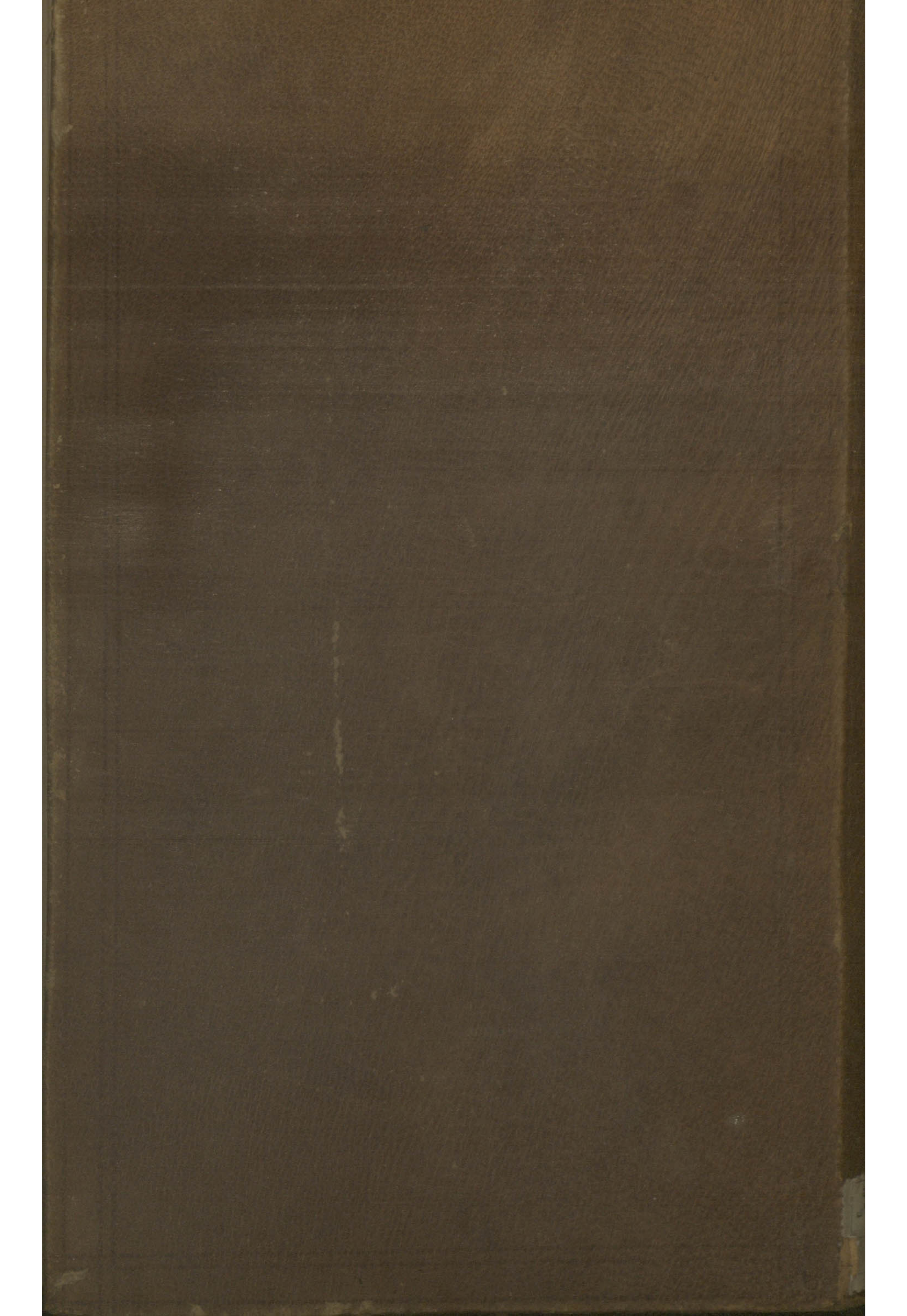
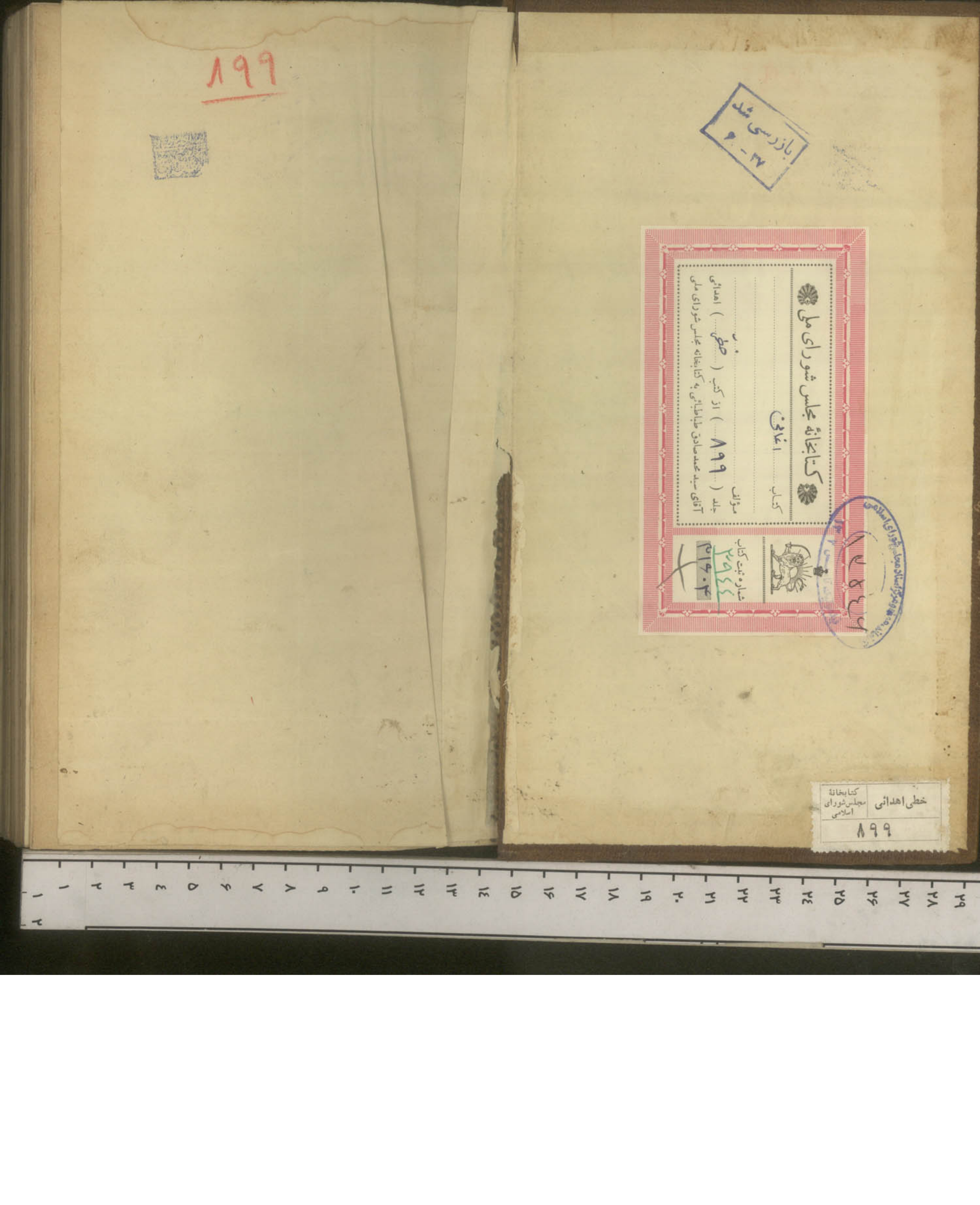
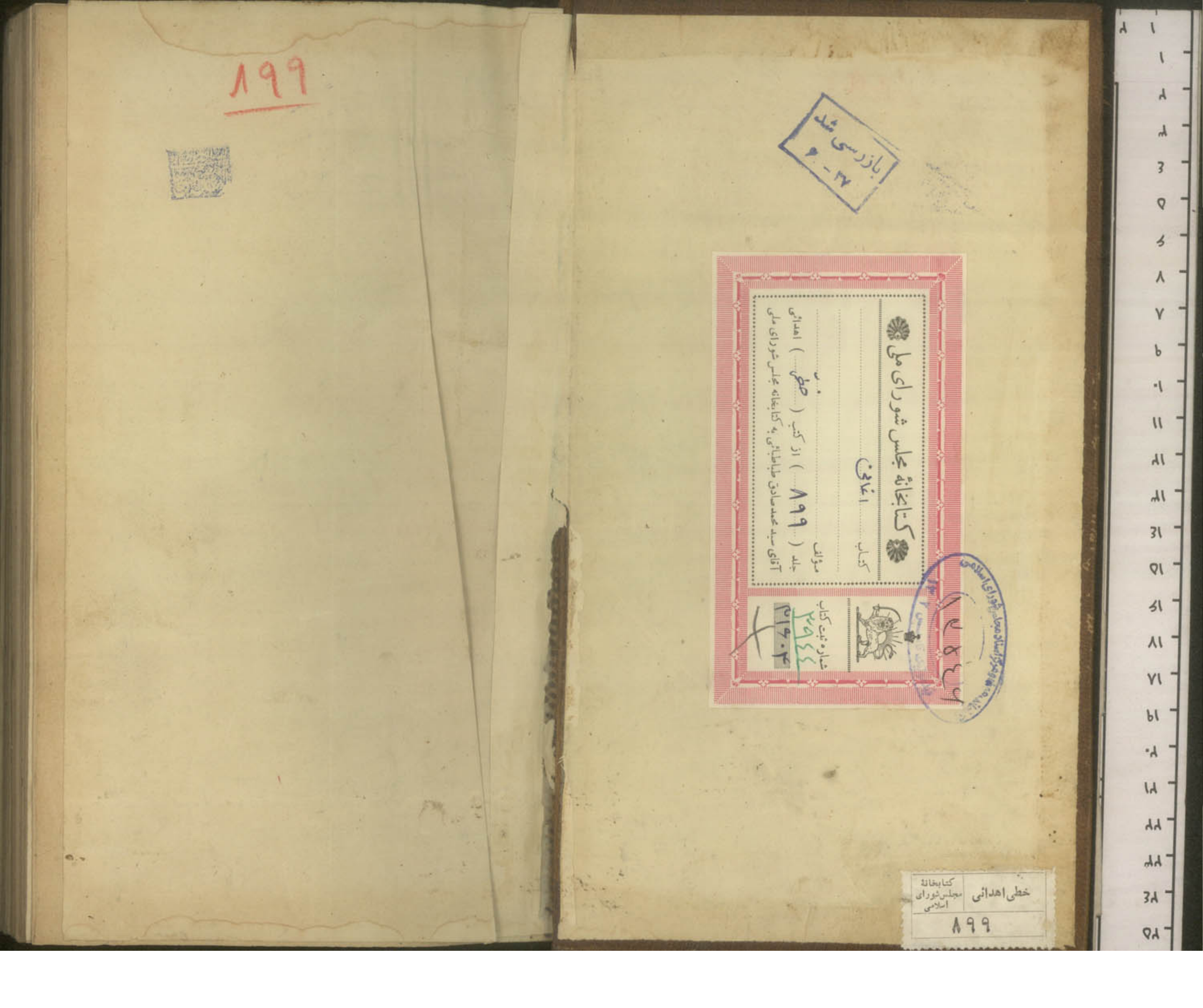


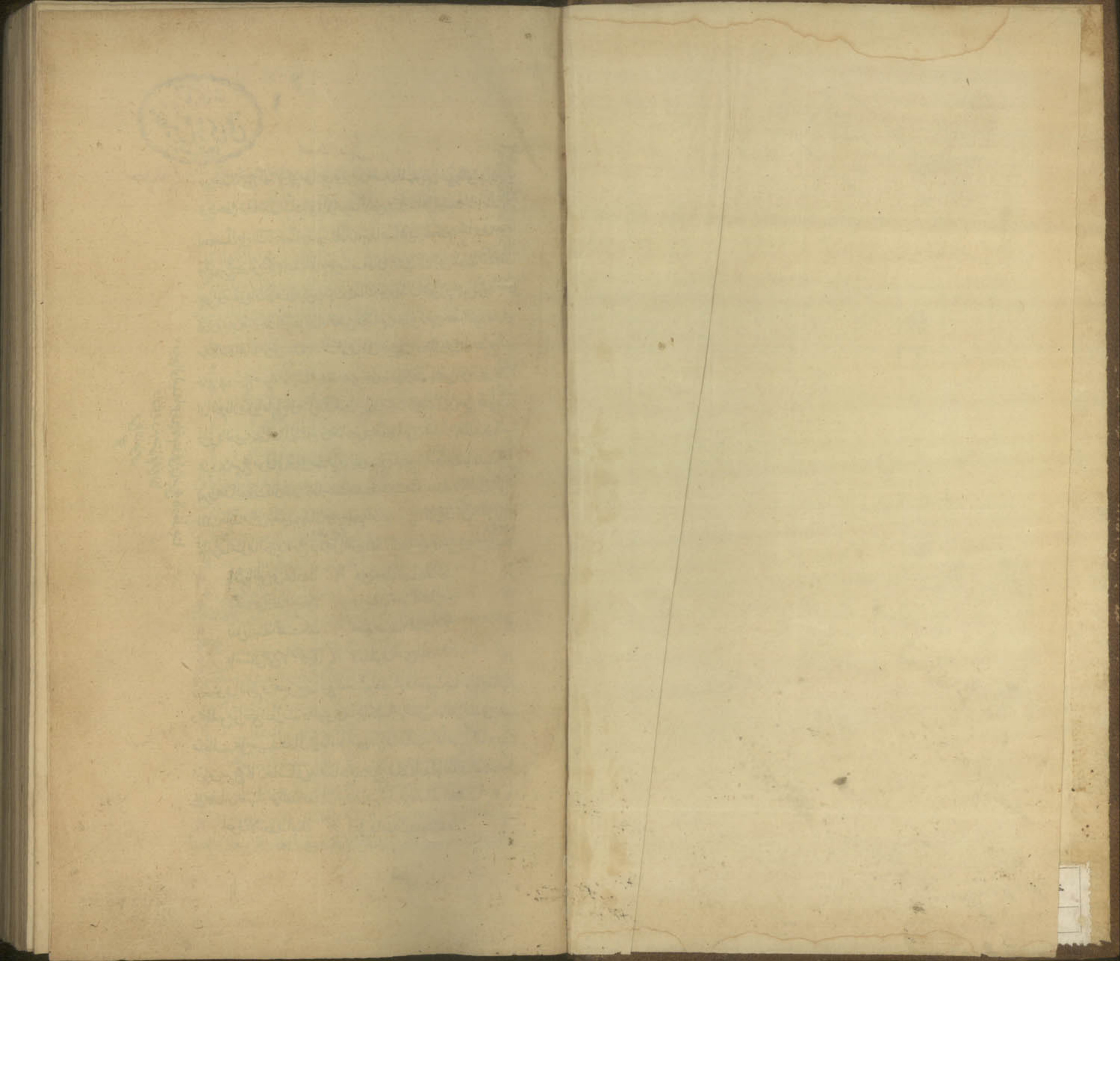




۸۹۹
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۸۹۹



۸۹۹
بازرسی شد
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب اغانی
جلد (۸۹۹) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۹۹



حرف العين

عبيد ابن سريج

هو عبيد ابن سريج كنيته ابو يحيى مولى بني نوفل احد المغنين المشهورين سمع به الوليد بن يزيد فاوفد اليه واحضره من مكة الى الشام وبالغ في اكرامه فغار الاحوص وعدي بن الرقاع شاعر الوليد مما رايا من اكرام الوليد له وحسداه على ذلك فاجتمعا يوما وسالاه ان يغنيهما فغنا فجرى بينهم كلام وتشاجر في بعض ما غنى به ابن سريج حتى افرط كل منهم في الكلام على صاحبه فقال له عدي انك سيء الادب والله لا اجتمعنا واياك صحوا او سكرا الا عند امير المؤمنين واما الاحوص فقال الحمد لله الذي جعل لابي يحيى الزهد والعفو كفارة يمين خير من علام المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج من غير منفعة فتحول عدي من مكانه وبقي الاحوص وعدي حتى انشداهما ان يغنيهما دخلا وانشداه مدائح له ودفع ابن سريج صوته من حيث لم يرونه وضرب بعوده فقال عدي يا امير المؤمنين ائذن لي ان اتكلم قال قل يا عابلي قال مثل هذا عند امير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من مكة الى الشام ترفع ارض وتخفضه اخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث اليه امير المؤمنين ليسمع غناه قال ويحك يا عدي او لا تعرف هذا الصوت قال لا والله ما سمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا انه في مجلس امير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهذا ان يجلب ثم امر لهما بمثل ما امر لابن سريج وادخل القوم في ذلك اليوم وكان الذي غناه ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة

ومما عذاه الوليد به ولم يكن سمعه منه ادفيمنا جعفر ... (marginal note, partly illegible)

باشر يا ظبي بني الحارث	هل من وفا بالعهد كالناكث
لا تخدعني بالمنى عنوة	وانت بي تلعب كالعابث
فمن راينا لنا هكذا	نفسي فداءك يا حارثي
يا منتهى همي ويا منيتي	ويا هوى نفسي ويا وارثي

وكان يستوفي النظم ويحسن مقاطع النغم لقصار ويصيب اجناس الايقاع ويختلس مواضع القرآت ويستوفي ما يشاكلها من الضرب من النزات فوصف ما قال على معبد فقال لو جاء بالغنيّ قرآن ما جاء الا هكذا وروي ان ابن سريج كان يجالس ابن عطا وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق ان يغنيهما على انهما ان نهياه عن الغنا لعدان يسمعا منه ترك فوقفا له وغنا هما

اخوتي لا تبعدوا ابدا	وبلى والله قد بعدوا

فغنى

فغنى على ابن جريج وقام عطا فرقص وروى اسحق ان ابن سريج كان عند جنان ابن عامر

لمن نار باعلى الحبت	ودون البيرما تخبوا
ارقت لذكر موقدها	فحن لذكرها القلب

فجعل الحاجب يركب بعضهم بعضا حتى جاء انسان من آخر القطرات فقال يا هذا قد قطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وقام الناس وروى اسحق الموصلي ان سليمان ابن عبد الملك لما حج فرق بين المغنيين بدرة فجاء ابن سريج وقد اغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فامسك حتى سكتوا ثم غنى

سرى همي وهم المرء يسري	وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب في المجرة كل نجم	تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما ازال لهم ديبا	كان القلب اسعر حر جمر
على بكر اخي ولى حميدا	واي العيش يصفو بعد بكر

فقال سليمان ينبغي ان يكون هذا ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فادخل فامر باعادة الصوت فاعاده فقال خذ البدرة وامر للمغنيين باخرى وقال ابن منقمه دخلت على ابن سريج في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف اصبحت يا ابا يحيى فقال اصبحت والله كما قال الشاعر

كاني من تذكر ما الاقي	اذا ما اظلم الليل البهيم
سقيم مل منه اقربوه	واسلمه المداوي والحكيم

ثم مات ولما احتضر نظر الى ابنته تبكي فبكى فقالت ما يبكيك قال ان من اكبر همي انت واخشى ان تضيعي بعدي فقالت لا تخف فما غنيت شيئا الا وانا اغنيه فقال هاتي فاندفعت تغني اصواتا وهو مصغ اليها فقال قد اصبت ما في نفسي وهونت علي امرك ثم دعا سعيد ابن مسعود الهذلي فزوجه اياها فاخذ عنها اكثر غناء ابيها وانتحله فهو الان ينسب اليه وقال كثير ابن كثير السهمي يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين يخبره	من كان يلهو به منه بمطلب
ثم قبر عبيد ما تضمن من	لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا العريض فقير من شمائله	مشابه لم اكن فيه بذي ارب

ومات بعلة الجذام بمكة في خلافة سليمان ابن عبد الملك او في خلافة الوليد بمكة ودفن في موضع هناك يقال له دسم وحدث اسحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن ابيه قال انا لبفنا

دار عمر بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان يعني ايام الحج اذا برجل على راحلة عليها رجل جميل واداة حسنة معه صاحب على راحلة قد جنب لهما فرسًا وبغلًا فوقفا على وسلّما فانتسبت لهما عثمانيًا فنزلا وقالا رجلان من اهلك قد طلبا حاجة نحب ان نقضيها قبل ان تبدأ ايام الحج قال حاجتكما قال نريد انسانًا يوقفنا على قبر ابن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة ابي خان من خزاعة وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما انسانًا يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن ابي دباكل فانهضته معهما فاضرب بعد انه لما وقفا على قبره نزل احدهما فحسر عمامته عن وجهه واذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا	وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح	من الدمع تستبكي الذي يتعقب
اذا ابطات عن ساحة الخد ساقها	دم اثر دمع بعده يتصبب
فان تسعدا نندب عبيدًا بعولة	وقل لها منا البكا والتحوب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي خذ في صوت ابي يحيى فاندفع يغني

اسعداني بعبرة اسرابي	من دموع كثيرة التسكاب
ان اهل الحصاب قد تركوني	مودعًا مولعًا باهل الحصاب
اهل بيت تتابعوا للمنايا	ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقينا	ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من حي صدق	وكهول اعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى	الى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم	صرت فردًا وملني اصحابي

قال ابن ابي دباكل فوالله ما فرغ صاحبه منها حتى غشي على صاحبه واقبل يعالج النزع على بغلته وهو غير معرج عليهما فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت من تعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم افاق فجعل الخزاعي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له انت ابدًا فصيوت على نفسك من كلفك ما ترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه اخرج من خرج على البغل قدحًا واداة ماء فجعل في القدح ترابًا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه من ماء

الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم فعل هو مثل ذلك وركب على البغل واردف الخزاعي فلا والله ما تعرضنا بذكر شيء مما كانا فيه ولا ارى في وجوههما انسًا مما كنت ارى قبل ذلك فلما اشتمل علينا ابطح مكة قالا انزل يا خزاعي فنزلت واومى الخزاعي الى الفتى بكلام فمد يده الي وفيها شيء فاخذته واذا هو عشرون دينارا ومضيا وانصرفت الى قبر ببعيري فاحتملت عليهما اداوة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا

ذكر العرجي ونسبه

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وام عفان وجميع بني ابي العاص امية بنت عبد شمس الاصغر بن حماس بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وام عثمان اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس وامها البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم وهي اخت عبد الله بن عبد المطلب ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا في بطن واحد وام عمرو بن عثمان ام ابان بنت جندب الدوسية ولما قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجرًا في خلافة عمر بن الخطاب رضه خلف ابنته ام ابان عند عمر ثم مضى الى الشام وقال له يا امير المؤمنين ان وجدت لها كفوًا فزوجها ولو بشراك نعله والا فامسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر ثم مضى الى الشام واستشهد ابوها فكانت تدعو عمر اباها ويدعوها ابنته قال فان عمر يومًا على المنبر يكلم الناس في بعض الامر اذ خطرت على قلبه فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب ابن عمرو بن حممة فقام عثمان وقال انا يا امير المؤمنين فقال انت لعمر والله كم سقت اليها كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجل فانها معك ونزل عن المنبر فجاءه عثمان بمهرها فاخذه عمر في ردنه فدخل به عليها فقال يا بنية مدي حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال لها قولي اللهم بارك لي فيه فقالت اللهم بارك لي فيه وما هذا يا ابتاه فقال مهرك فنفحت به وقالت واسوأتاه فقال اجيبيه منه لنفسك ثم قال لحفصة يا بنية اصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغي ففعلت ثم ارسلت بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها امانة في عنقي اخشى ان تضيع بيني وبين عثمان فلحقهم فقرع على عثمان بابه ثم قال خذ اهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فاقام عندها مقامًا طويلًا لا يخرج الى الحاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا ابا عبد الله لقد اقمت عند هذه الدوسية مقامًا ما كنت تقيمه عند النساء فقال اما انه ما بقيت خصلة احب ان تكون في امرأة الا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة

قال اني قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولد واحبها حبشية لا ولد بينها اليوم
قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ما اضحكك قالت قد سمعت قولك
في الولد واني لمن نسوة ما دخلت امراة منهن على سيد قط فرأت الدم حتى تلد سيدا منه
فلما رأت الحمراء حتى ولدت عمر بن عثمان وام العرجي امية بنت عمر بن عثمان وقالت
اسحق بنت عمر بن عثمان هي ام ولده وانما لقب بالعرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل
بل سمي بذلك لما كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها
ونحا نحو عمر ابن ابي ربيعة في ذلك وتشبه به وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما
قليل المحاشاة منهما فلم يكن له نباهة في اهله وكان اشقر ازرق كوسجا نائي الحنجرة
وجيدا التي شبب بها بقوله

الى جيداء قد بعثوا رسولا	ليحزنها فلا صحب الرسول
كان العام ليس بعام حج	تغيرت المواسم والشكول

هي ام محمد ابن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان يشبب بها ليفضح ابا ها لا لمحبة كانت
بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتى مات في السجن وكان العرجي من
الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بارض الروم وله معه بلاء حسن وانفاق
اموال اعظاما كانت له واطعم منها في سبيل الله حتى نفد ذلك كله واتخذ غلامين اذا
كان الليل نصب قدره وقام الغلامان بالنوبة يوقدان اذا نام احدهما قام الاخر فلا
يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارق يطرق وقال مصعب كانت حبشية من مولدات الكوفة
ظريفة صارت الى المدينة فلما اتاهم موت عمر ابن ابي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول
من لمكة وشعابها واباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها
فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان ياخذ ماخذه ويسلك مسلكه فقالت
انشدوني من شعره فانشدوها فمسحت عينيها وضحكت وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه
وكانت لثقيف مولاة يقال لها كلابة كانت تغني عبد الله ابن القاسم الاموي وكان يبلغها تشبب
العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره فكانت كلابة تقول لها ما اشد ما اجترأ العرجي على نساء
قريش حتى يذكرهن في شعره ولعمري ما القى احدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه
ذلك عنها قال اسحق وكان نازلا على ماء لبني نصر ابن معوية يقال له العقيق على ثلاث ليال

الحنجرة

ليحزنها

من مكة على طريق من جاء من نجران الى مكة والعرج اعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجي
ان الاموي خرج الى مكة فاتى قصره فطاف به فخرجت اليه كلابة وكان الاموي خلفها
في اهله فصاحت به اليك عني يا هالك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه ان يدنو من القصر فا
ستسقاها ماء فابت ان تسقيه وقالت لا يوجد الله اثرك عندي فيلصق بي منك
شيء فانصرف وقال يستعملهن وقال منها

سنة نعمو رسولا في ملاطفة	سعيا اذا استيقظ السامرون هموا
قالت كلابة من هذا فقلت لها	انا الذي امس مما علاه تزعمو
انا امرؤ لج في حب فامرضه	حتى بليت وحتى شفني السقم
فانعمي نعمة تجزى باحسنها	فطالما مسني من اهلك النعم
هذي يمينك رهن بالوفاء لكم	فارضي بها ولانف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قمر	هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
فبت اسقى باكواس اعلها	من بارد طاب منه الطعم والشيم
حتى بدا ساطع للفجر تحسبه	سنا حريق بليل حين يضطرم
وودعتني ولا شيء يراجعني	الا البنان والا الاعين السجم
اذا اردن كلامي عنده اعترضت	من دونه عبرات واتقي الكلم
يكاد اذا اردن نهضا للتقايع	اعجازهن من الارداف تنفصم

فسمع ابن القاسم بالشعر يغنى به وكان العرجي قد اعطاه جماعة من المغنين وسألهم ان يغنوا
فيه فصنعوا فيه عدة الحان وقال ما اجد لهذه الامة شيئا ابلغ من القاعها بحب التهمة
عند ابن القاسم ليقطع ما كلها من ماله فلما سمع ابن القاسم بذلك اخرج كلابة ونجمها وا
ثم ارسل لها بعد زمان على بعير فاحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما
قاله فحلفت سبعين يمينا فرضي عنها وردها وكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي
فيها استام من اهلك النعم يقول كذب والله ما مسه منا من ذلك قط وقيل ان صاحب هذه
القصة ابو حواب العقيلي وان كلابة كانت امة لسعدة بنت عبد الله ابن عمرو بن عثمان
وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد
فتزوجت فقال العرجي ذلك فيها وابو حواب هو محمد بن عبد الله ابن الحرث ابن امية

السابري ما دهو اسم

الاصغر بن عبد شمس   يعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس

حتى احصبوا فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال احق بهذا فقبض التجار ذلك من بيت المال وروى ان العرجي خرج الى الطايف متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فلما رآها هويها بنفسها وتبرمت [?] منه وهي امراة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها واحب ان يتاملها من قرب فعدل عنها ولقي اعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه ثم اقبل على النسوة فصحن به يا اعرابي امعك لبن قال نعم وما اللبن [?] وحلبن يتامل ام الاوقص وتواثبن معها الى الوطبين وجلس العرجي يلاحظها وينظر احيانا الى الارض كانه يطلب شيئا وهن يشربن من اللبن فقالت له امراة منهن اي شي تطلب في الارض اضاع منك شي قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان ازرق فقالت ابن عمرو ورب الكعبة وانه درايته [?] وسترها خاوتها وقلن له انصرف هنا لا حاجة بنا اليك ولا للبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

اقول لصاحبي ومثل ما بي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
من الاخوين مثلهما اذا ما * تاوبه موورقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * باعلى النقيع اخت بني تميم
فلما ان رات عيناي منها * اسيل الخد في خلق عميم
وعيني جوذر خرق وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا اترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

وقال رجل من بني جمح يقال له عامر للاوقص وقد قضى عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت انا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد اسرفت على قفرتك [?] الاوقص سبعين سوطا وحدث مصعب بن عبد الله عن ابيه قال اتاني ابو السائب المخزومي ليلة بعدما رقد السامر فاشرفت عليه فقال سهرت وتذكرت اخا لي استمتع فلم اجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فانشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بانعم عيشة حتى بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الصباح صبابة * اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال

فقال اعده فاعدته فقال احسن والله امراته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته فلقينا عبد الله بن حسين بن حسن فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من مال له يريد المدينة فسلم ثم قال كيف انت يا ابا السائب فقال

فتلازما عند الصباح صبابة * اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي فقال متى انكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله اي كهل اصيب به قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد للبغلة فسلم ثم قال كيف انت يا ابا السائب فقال

فتلازما عند الصباح صبابة * اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي وقال متى انكرت صاحبك قلت انفا فلما اراد المضي قلت افتدعه هكذا والله ما امن ان يتهور في بعض ابار العقيق قال صدقت يا غلام قيدك البغلة فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يري ان يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال للغلام احمله على بغلتي والحقه باهله فلما كان بحيث علمت انه قد فاته اخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من قريش وغررتني فانشد ابن جندب الهذلي ابن ابي عتيق قول العرجي

وما انس م الاشيا لا انس قولها * لخادمها قومي اسالي لي عن الوتر
فقالت يقول الناس في ستة عشر * فلا تعجلي عنه فانك في اجر
فما ليلة عندي وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندي وبالحري * يكون سواء منهما ليلة القدر

فقال ابن ابي عتيق اشهد انها حرة في مالي ان اجاز اهلها هذه والله افقه من ابن شهاب وتزوج العرجي ام عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها سكينة بنت مصعب ابن الزبير فقال

ان عثمان والزبير احلا * دارها بالبقيع اذ ولداها
انها بنت كل ابيض قرم * نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها * وتبوا لنفسه بطحاها

ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية المحجبية [?] كان يتمثل بهذه الابيات وقال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم بكلام ارفثت فيه فادنيت ناقتي منها

وقلت يا امة الله الست حاجة اما تخافين الله تعالى فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم
قالت تأمل يا عم فانني ممن عناه العرجي بقوله

اماطت كساء الخز عن حر وجهها ☙ وادنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ☙ ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني اسأل الله تعالى ان لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد
ابن المسيب فقال اما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه
ظرف عباد الحجاز وكان العرجي يشبب بجيداء ام محمد ابن هشام بن اسمعيل المخزومي ويهجوه
ابنها محمد لانه كان يباهي اجبار(?) اكثر الكبير فلم يزل يطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده
وضربه ولما ولي خاله هشام ابن عبد الملك الخلافة كتب اليه ان يحج الناس فهجاه العرجي
باشعار كثيرة منها قوله

كان العام ليس بعام حج ☙ تغيرت المواسم والشكول

الى جيداء قد بعثوا رسولا ☙ ليحزنها فلا صحب الرسول

ومن الهجاء ايضا قوله

الا قل لمن امسى بمكة قاطنا ☙ ومن جاء من عمق ونقب المشلل

دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم ☙ فما حج هذا العام بالمتقبل

وكيف يزكى حج من لم يكن له ☙ امام لدى تجميره غير دلدل

تظل يدى(?) بالقيام هنا ن ☙ ويلبس في الظلما سمطي قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه وقال العرجي يشبب بام محمد ابن هشام
وهي من بني الحرث بن كعب وهي جيداء

عوجي علينا ربة الهودج ☙ انك ان لا تفعلي تحرجي

اني اتيحت لي يمانية ☙ احدى بني الحارث من مذحج

نلبث حولا كاملا كله ☙ لا نلتقي الا على منهج

في الحج ان حجت وماذا منى ☙ واهله ان هي لم تحجج

فلما سمع عطاء ابن ابي رباح قوله وماذا منى واهله ان هي لم تحجج فقال الخير والله
في منى واهله حجت ام لم تحج وقال في زوجته جبر المخزومية يعني زوجة محمد ابن هشام

عوجي علي فسلمي جبر ☙ فيم الوقوف وانتم سفر

ما نلتقي الا ثلاث منى ☙ حتى يفرق بيننا النفر

فقال له ابن جريج احسنت والله ثلاث مرات وقلت اعد قال من الثلاثة فاني قد حلفت
قال اعد فاعاده قال احسنت فاعد من الثلاثة فاعاده وقام قال اسحق وبلغني ان محمد
ابن هشام كان يقول لامه جيداء انت عضضتني باسمك امي واهلكتيني وقلبتني
فتقول له ويلك وكيف ذلك قال لو كانت امي من قريش ما ولي الخلافة غيري ولم يزل
محمد مضطغنا على العرجي بما يقوله من الاشعار متطلبا سبيلا حتى وجده فحبسه وضربه و
وقيده بخومه(?) تسع سنين حتى مات فيه وقيل انما السبب في حبسه وضربه ان العرجي
كان له مولى فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ما قاله له فامهله حتى اذا كان الليل اتاه
مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فاخذه واوثقه كتافا ثم امر عبيده ان ينكحوا
امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله واحرقه بالنار فاستعدت امرأته الى محمد ابن هشام
فحبسه وقيل انه كان وكل بحرمه مولى له يقوم بامورهن فبلغه انه يخالف اليهن فلم يزل
يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فاوقع به وقيل ان اشعب كان حاضرا والعرجي
وهو يشتم مولاه فلما اكثر رد المولى عليه فاغتاظ العرجي من ذلك وقال لاشعب اشهد
على ذلك فقال اشعب على ماذا اشهد قد شتمته الفا وشتمك واحدة والله لو ان امك ام
الكتاب وابوك حمالة الحطب ما زاد على هذا وقال حمزة ابن عتبة اللهبي لما اخذ محمد بن
هشام المخزومي العرجي واعتقله اخذ معه الحصين بن محمد بن عمر الحميري فجلدهما
وصب على رؤوسهما الزيت واقامهما على البلس في الحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي ☙ ويغضب حين يخبر ما الاقي

على عباءة برقاء ليست ☙ مع البلوى تغيب نصف ساقي

وتغضب لي باجمعها قريش ☙ قطين البيت والموكى الرقاقي(?)

ثم يصيح باعلى صوته اجناديني يعني بني مخزوم كانت منازلهم في اجنادين تعيرهم بانهم ليسوا
من اهل الابطح وذكر ان رجلا مر بالعرجي وهو واقف على البلس ومعه ابن عزيز وقد جلدا
وحلقا وصب الزيت على رؤوسهما والبلس عبابين(?) واجتمع الناس ينظرون اليهما وكان
الرجل صديقا للعرجي وكان فانا(?) فوقف عليه فاراد ان يتوجع لما به فلجلج لما كان في

كذا

في لسانه مما يفعل الفأفاء فقال له العرجي لا خرجت من فيك أبداً فقال الرجل محجل كأنك إذاً
لا يخرج عنها أبداً وقال العرجي في حبسه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها بنحري
أجرّر في الجوامع كل يوم ... فيا لله مظلمتي وصبري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تك نسبتي في آل عمرو

قال الأصمعي كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يتغنى فكان إذا انصرف وقد سكر يتغنى في غرفته فيسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان يكثر أن يتغنى

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذ وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى فقال له إن لي جاراً أخذه عسس البارحة فحبس وما علمت منه إلا خيراً فقال عيسى سلموا إلى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعاً فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة ثم قال له ألست كنت تغني يا فتى كل ليلة أضاعوني وأي فتى أضاعوا فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاك قال فعد إلى ما كنت تغنيه فإني آنس به ولم أر به بأساً قال أفعل وقال إسحاق لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله وكانت أنفسنا آثر عندنا من نفسه
قال الأصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً وهو يتغنى

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فأنت مليء به وأما الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني ملياً ثم أقبل علي فأنشد متمثلاً

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها ... وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت لا والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها به فبأي شيء أكرمتها فقال بلى والله من الهوان شيء أكثر مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة إليك وإلى أمثالك فانصرف عنه أخزى الناس

قال واحتقر

قال واحتقر الأصمعي الجواب وستر قبحه على نفسه والانكاس كيف قائم يكنسه ويبعث به
هذا العبث فيرضى هذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف بن قيس لو كانت المخاطبة له
وكان الوليد بن يزيد مضطغناً على محمد بن هشام لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام
فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأشخصا إلى الشام ثم دعا بهما بالسياط
فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيني وبينك وهل أنت إلا من أشجع قال فأسألك
بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب
قرشي بالسياط إلا في حد قال ففي حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي
وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت
حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثأره اضرب يا غلام فضربهما ضرباً مبرحاً وأثقلا بالحديد ووجه
بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب إليه احبسهما
مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم فعذبهما عذاباً شديداً
وأخذ منهما مالاً عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحاً فإذا
أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتد عليهما الحال تحامل إبراهيم ابن [illegible]
لما حملهما إلى يوسف بن عمر من أبيات

قد جعل الله لعبد غلبكم ... لنا عليكم بذلك الغلبة
ليس إلى هاشم ولا أسد ... ولا إلى نوفل ولا الحجبة
لكنا أشجع أو لكن سل ... الكلبي لأمه بوق الكذبة

قال إسحاق غنيت الرشيد يوماً في عرض غنائي قول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال ما كان سبب حبس العرجي فأخبرته أخباره إلى أن مات [illegible] فتغيظ كلما مر به شيء
فأتبعته بحديث مقتل ابن هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي
يا إسحاق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحداً من أماثل بني مخزوم إلا قتلته
بالعرجي

ذكر أخبار عدي بن زيد وقصة مقتله

هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد
مناة بن تميم بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما يزعم ابن الأعرابي

تميم ادين

اول من سمي من العرب ايوب شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان ابوه
واهله وليس ممن يعد في الفحول هو قروي وقد اخذوا عليه اشيا عيب فيها وكان الاصمعي وابو
عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها
ومثله كان عندهم امية بن ابي الصلت ومثلهما عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح
قال العجاج كانا يسئلاني عن الغريب فاخبرهما به ثم اراه في اشعارهما وقد وضعاه في غير
موضعه فقيل له ولم ذلك قال لانهما قرويان يصفان ما لم يريا فيضعانه في غير موضعه
وانا بدوي اصف ما رايت فاضعه في موضعه وكذلك عندهم عدي وامية وقال ابن الكلبي
كان سبب نزول عدي بن زيد الحيرة ان جده ايوب بن محروف كان منزله اليمامة في
بني امرئ القيس بن زيد مناة فاصاب دما في قومه فهرب فلحق باوس بن قلام احد بني الحرث
بن كعب بالحيرة وكان بين ايوب بن محروف وبين اوس بن قلام هذا نسب من قبل النسا فلما
قدم عليه ايوب اكرمه وانزله في داره فمكث معه مدة ثم ان اوسا قال له يا بن خال اتريد المقام
عندي وفي داري فقال له ايوب نعم قد علمت اني اتيت قومي وقد اصبت فيهم دما وما
دار الاداوتك آخر الدهر قال فاني قد كبرت واني خائف ان اموت ولم يعرف ولدي لك من الحق
مثل ما اعرف واخشى ان يقع بينك وبينهم امر يقطعون فيه الرحم فانظر احب مكان في الحيرة
اليك فاعلمني به لاقطعكه وابتاعه لك وكان ايوب قد نزل في الجانب الشرقي من الحيرة وكان
منزل اوس في الجانب الغربي فقال له احببت ان يكون المنزل الذي تسكنني عند منزل عصام
بن عقدة احد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلثمائة اوقية من ذهب وانفق عليها مائة
اوقية من ذهب وانفق عليها ما بين من الابل برعاتها وفرسا وقينة فمكث في منزل اوس حتى
ثم تحول الى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها وقد كان اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا
بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن ايوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب منه جوائز وحملان
ثم ان زيد بن ايوب نكح امراة من آل قلام فولدت له حمادا فخرج زيد بن ايوب يوما الى الصيد
في ناس من اهل الحيرة يتصيد في فحفر المكان الذي يذكره زيد بن عدي في شعره فانفرد في الصيد
فتباعد من اصحابه فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذي كان لهم عند ابيه ثار فقال له وقد عرف فيه
شبه ايوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من ايهم قال من بني مرينا قال له الاعرابي واين منزلك
قال الحيرة قال امن بني ايوب قال ومن اين تعرف بني ايوب فاستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي
قال نعم م

هو دمه

قال هرب منه ابوه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه انه قد عرفه فقال له ابن ايوب فمن اي العرب انت
قال من طي فامنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل ابن ايوب فرماه بسهم بين كتفيه ففلق قلبه
فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه
قد امعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا اثره حتى وقفوا
عليه ورأوا معه اثر راكب آخر يتبع اثره فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا ان صاحب الراحلة
قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه في مسي الليلة الثانية منهم في مرجع كتف سهم فلما اخذ الليل
مات وافلت المري فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب ورجل اخر من بني الحرث بن كعب فمكث حماد
في اخواله حتى ايفع ولحق بالوصفا فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان مع بني لحيان فلطم اللحياني
عين حماد فشجه فخرج ابو اللحياني فضرب حماد الكوفاني حماد امه تبكي فقالت له ما شانك
فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشجه فخرجت من ذلك امه واخوانه الى دار زيد بن ايوب
وعلمته الكتابة في دار ابيه فكان حماد اول من كتب من بني ايوب فخرج من اكتب الناس وطلب حتى صار
كاتب الملك النعمان الاكبر فلبث كاتبا له حتى ولد له ابن من امراة تزوجها من طي فسماه زيدا باسم
ابيه وكان لحماد صديق من الدهاقين العظما يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حماد
فحضرت حمادا الوفاة اوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فاخذه الدهقان اليه فكان
عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة بالعربية قبل ان ياخذه الدهقان فعلمه الفارسية ايضا
وكان لبيبا فاشار الدهقان على كسرى ان يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك
الا باولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصري اللخمي هلك فاختلف اهل
الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فاشار عليهم المرزبان بزيد بن حماد وكان
على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماد نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت
له عديا وملك المنذر وكان لا يعصيه في شي وولد للمرزبان ابن سماه شاهان مرد فلما تحرك
عدي بن زيد وايفع طرحه ابوه في الكتاب حتى اذا حذق ارسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد
الى كتاب الفارسية فتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس بها وافصحهم
بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل
بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين
يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منهما منقاره

٧ حتى المدام

٧ فصاحوا به وكان من الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلا م
ذي باس وذر

بنيه منقاد الاخر فغضب كسرى من ذلك وتحقق عنده فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا
من هذين الغلامين فان خلتما هما اذ خلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجواهر ومن اخطا
منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما لما يرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعث بهما الى بيت المال
فملئت افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وسائر الاولاد المرازبة في صحابته فقال فرخ
ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات ابوه وخلفه في حجري فربيته وهو
افصح الناس كلهم واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان راى ان يثبته في ولدي
فعل فقال ادعه فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس
تتبرك بجميل الوجه فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم جوابا فرغب فيه فاثبته مع ولد المرازبة
فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بـ
المداين في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه زيد ابن حماد
يومئذ حي الا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيه فكان عدي اذا دخل الى المنذر قام جميع
من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صوت عظيم فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع
ابيه واهله استاذن كسرى فاقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل ثم ان كسرى ارسل عدي بن زيد
الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي بها اكرمه وحمله على البريد الى عماله ليريه
سعة ارضه وعظم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر
وكان مما قاله في الشام وهو اول شعر قاله

رب دار باسفل الجزع من ** دومة اشهى الي من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نا ** لوا ولا يتقون صول المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر ** قهوة مزة بماء سخين

قال وقدم امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوه بينهم وذلك لان الحيرة حين كان عليهم
المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان ياخذ من اموالهم ما يعجبه فلما تيقن ان اهل الحيرة
قد اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حماد بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد
انت خليفة ابي وقد بلغني ما اجتمع عليه اهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكم فملكوه من شئتم
فقال زيد ان الامر ليس الي ولكن اسير لك في هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما اصبح غدا اليه الناس
فحيوه تحية الملك وقالوا له الا تبعث الى الذي لم عندك يعنون المنذر فتريح منه رعيتك قال

خير من ذلك

او لا خير من ذلك قالوا اشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من اهل بيت ملك وانا اتيه فاخبره
ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون امر الحيرة اليه الا ان يكون غزو وقتال فلك
اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور قالوا رايك افضل فاتى المنذر فاخبره
ما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد علي نعمة ولا اكفرها ما عرفت حق
سبد وسيصنم كان لاهل الحيرة فولى اهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك
فانهم اقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

نحن كنا قد علمتم قبلكم ** عمد البيت واوتاد الاصاد

ثم هلك زيد وابنه عدي يومئذ بالشام وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة
اعطوه اياها حين ولوه فلما هلك ارادوا اخذها قال فبلغ ذلك المنذر فقال
لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد نفرد وانا اسمع الصوت ففي ذلك يقول
عدي ابن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وابوك المرء لم يشنأ له ** يوم سيم الخسف قمنا بجساد

قال ثم ان عديا قدم المداين على كسرى بهدية قيصر فصادف اباه والمرزبان الذي
رباه قد هلكا جميعا فاستاذن كسرى في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها
وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه في الناس ثانيا ورجع معه وعدي انبل اهل
الحيرة في انفسهم ولو ارادوا ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب
على الملك فمكث سنين يبدو في فصل السنة فيقيم بالبر ويشتو بالحيرة وياتي
المداين في خلال ذلك فيخدم كسرى وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبتدى من مبادي
العرب ولا ينزل في حي من احياء بني تميم غيرهم وكان احلافه من العرب كلهم بني جعفر
وكانت ابله في بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل بجار هذين الحيين
بابله ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت النعمان ابن المنذر وهي يومئذ
جارية حين بلغت او كادت وخبر تزوجها بذكره فيما بعد وكان لعدي ابن زيد اخوان
احدهما اسمه عمار ولقب عمدي كسرى وكانوا اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة
ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجلون صلاتهم وكان المنذر لما
ملك جعل ابنه النعمان ابن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين ارضعوه وربوه وكان

للمنذر ابن اخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب فارضعه
ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينسبون الى لخم وكانوا اشرافا وكان للمنذر
بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم فذلك
قول اعشى ابن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب بالحيرة ... يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيرا وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك
فلما احتضر المنذر وخلف ولده هؤلاء العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر اوصى بهم الى
اياس بن قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رايه فمكث عليها
شهرا وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسرى بن هرمز فلم يجد احدا يرضاه فضجر فقال
لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا من الفرس ولامرنهم
ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم وكان عدي بن زيد
واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحك يا عدي من بقي من ال المنذر وهل فيهم احد فيه خير
قال نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير قال ابعث اليهم فبعث
فاحضرهم وانزلهم جميعا عنده ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم
بما اراد واوصاهم ثم قدم بهم على كسرى قال فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان
لست املك غيرك فلا يوحشنك ما افضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترهم
بذلك ثم كان يفضل اخوته جميعا عليه في المنزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصا
للنعمان وانه غير طامع في تمام امر على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا ادخلتكم
على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها واذا دعا لكم الى الطعام لتاكلوا فتباطوا في الاكل
وصغروا اللقم ونزروا ما تاكلون فاذا قال لكم اتكفوني امر العرب فقولوا نعم فاذا قال
لكم فان شذ احدكم عن الطاعة وافسد تكفونيه فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض
ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وباسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان
فقال له البس ثياب السفر وادخل متقلدا سيفك واذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع
المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل من العرب
خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكولا شرها ولا سيما اذا راى طعاما لا عهد

له بمثله فاذا سالك هل تكفيني العرب فقل نعم واذا قال لك فمن لي باخوتك فقل له
ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم اعجز قال وخلا ابن مرينا بالاسود فساله عما اوصاه
به عدي فاخبره فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن اطعتني لتخالفن
كل ما امرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان فلا يغرنك ما اولاك من
الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء ومكر وان هذه المعدية
لا تخلوا من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يالني نصحا وهو اعلم بكسرى منك وان
خالفته اوحشته وافسد علي وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى
فلما يئس ابن مرينا من قبوله منه قال له ستعلم ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه
اعجبه جمالهم وكمالهم وراى رجالا قلما راى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم
عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتامل اكله فقال لعدي بالفارسية ان
يكن في احدهم خير ففي هذا فلما غسلوا ايديهم جعل يدعوا بهم رجلا رجلا فيقول اتكفيني
العرب فيقول نعم اكفيكها كلها الا اخوتي حتى انتهى الى النعمان من بينهم وتامل
اكله اخرهم قال اتكفيني العرب قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم
فاني عن غيرهم اعجز فملكه وخلع عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ
والجوهر والياقوت والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك
عقبى خلافك لي ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان ائتني
بمن احببت فان لي حاجة فاتاه في ناس فتغدوا في البيعة فقال عدي بن زيد
لابن مرينا ان احق من عرف الحق ولم يلم عليه مثلك واني قد عرفت ان صاحبك الا
سود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت
على مثله وانا احب ان لا تحقد علي شيئا لو قدرت عليه ركبته وانا احب ان تعطيني
من نفسك ما اعطيتك من نفسي فان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وقام
الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدا ولا يبغيه غائلة ولا يزوي عنه خيرا ابدا فلما فرغ
عدي بن زيد قام ابن مرينا فحلف مثل يمينه الا يزال يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقي
وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

الا ابلغ عديا عن عدي ... ولا تجزع وان رثت قواكا

هيا لهنا تبرا لغير فقر * ليجدا وثيتم به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميدا * وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدي بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن ان تطلب بثارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت اخبرتك ان معدا لا ينام كيدها وامرتك ان تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الا عرضتها علي ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن في الدهر يوم يأتي الا وعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا بامر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان احسن الثناء عليه ثم يتبع ذلك ان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من اصحابه اذا رأيتموني اذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه احد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاه فلم يزالوا كذلك حتى اضغنوه عليه وكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذ الكتاب منه واتوا به النعمان فقرأه واشتد غضبه وارسل الى عدي بن زيد عزمت عليك الا زرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك وعدي يومئذ عند كسرى فاستأذن كسرى فاذن له فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبس في محبس لا يدخل عليه فيه احد فجعل عدي يقول الشعر في السجن فكان اول قوله

ليت شعري عن الهمام ويأتيك * عطف الانبا عطف السؤال
اين عنا اخطارنا المال * والانفس اذ ناهدوا ليوم المجال
ونضالي في جنبك الناس يرمونه * وادمي وكلنا غير آل
فاصيب الذي يريد بلا غش * واربي عليهم واوال
ليت اني اخذت حتفي بكفي * ولم الق ميتة الابطال
محلوا محلهم لصرعتنا العام * فقد اوقعوا الرحى بالثفال

وقال ... من قصيدة

الا من مبلغ النعمان عني * وقد تهدى النصيحة بالمغيب

احظى

احظى كان سلسلة وغلا * وقيدا والبيان لدى الطبيب
اتاك بانني قد طال حبسي * فلا تسأم لمحزون حريب
وبيتي مقفر الانساء * ارامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدي * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدي * وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان اخطأت او وهمت امرا * فقد يهم المصافي بالحبيب
وان اظلم فقد عاقبتموني * وان اظلم فذلك من نصيبي
وان اهلك تجد فقدي وتخذل * اذا التقت العوالي في الحروب
فهل لك ان تدارك ما لدينا * ولا تغلب على الراي المصيب
فاني قد وكلت اليوم امري * الى رب قريب مستجيب

في قصائد كثيرة وكان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنه عنده شيئا وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احب فيقال انه جفنة بن النعمان الجفني فقال عدي في ذلك من ابيات

سما صقر فاشعل جانبيها * والهاك المروح والعزيب

فلما طال سجن عدي بن زيد كتب الى اخيه ابي وهو مع كسرى بهذا الشعر

ابلغ ابيا على نأيه * فهل ينفع المرء ما قد علم
بان اخاك شقيق الفؤاد * كنت به والها ما سلم
لدى ملك موثق بالحديد * اما بحق واما ظلم
فلا اعرفنك كذات الغلام * ما لم يجد عارما يعترم
وارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

وكتب اليه اخوه ابي ابياتا ايضا فلما قرأ ابي ابيات عدي قام الى كسرى فكلمه في امره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث بالكتاب وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في امره فأتاه اعداء عدي من بني بقيلة وهم من غسان فقالوا اقتله الساعة فابى عليهم وجاء الرسول وقد كان اخو عدي تقدم اليه ورشاه وامره ان يبدأ بعدي فيدخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل الرسول

على عدي فقال له اني قد جئتك بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده
عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني الكتاب حتى ارسل به فانك والله لئن خرجت
من عندي لاقتلن فقال لا استطيع الا ان آتي الملك بالكتاب فاوصله اليه فانطلق بعض
من كان هناك من اعدائه فاخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان
فعل والله لم يستبق منا احدا انت ولا غيرك فبعث النعمان اليه اعداءه فغموه حتى مات
ثم دفنوه ودخل الرسول فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامر له باربعة آلاف مثقال
من الذهب وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت ادخل انت بنفسك فاخرجه فلما اصبح ركب
فدخل السجن فاعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا منه وقد
عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال اني امس دخلت على عدي وهو حي وجئت
اليوم فجحدني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك
الملك الي فتدخل عليه قبلي كذبت ولكنك اردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة واكرمه
وتوثق منه الا يخبر كسرى الا انه قد مات قبل ان يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى فقال اني
قد وجدت عديا قد مات قبل ان ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعلم انه قد احتيل
عليه في امره واجترأ اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده فاتاه يوما فلقي
ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من انت فقال انا زيد بن عدي بن
زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه واعطاه ووصله واعتذر اليه
من امر ابيه وجهزه ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بد
منه وانقضت مدته وانقطع اكله ولم يصب به احد اشد من مصيبتي واما الملك فلم
يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله عز وجل في ملكه وشانه وقد بلغ ابن
له ليس بدونه يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان راى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وصرف
عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب وفي امورها
وفي خواص الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان له
فيهما الجبا والكماة والاقط والادم وسائر تجارات العرب وكان زيد بن عدي يلي ذلك له
وكان هذا عمل عدي فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان
فاحسن الثناء عليه فمكث على ذلك سنوات على الذي كان ابوه عليه واعجب به كسرى وكان يكثر

الدخول عليه والخدمة له وكان لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فيبعثون في تلك
الارضين بتلك فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في ارض العرب
ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في تلك الصفة فامر فكتب بها الى النواحي ودخل عليه
زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل فيه ثم قال له رايت الملك كتب في
نسوة يطلبن له وقرات الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من
بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن
قال ايها الملك ان شيئا في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكبرون في انفسهم على العجم
فانا اكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه او يعرض عليه غيرهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على
ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يعرف العربية حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه
رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرمه ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه اعظم الملك
وقال انه قد احتاج الملك الى نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره فبعث اليك
فقال وما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر
اهدى الى انوشروان جارية اصابها اذ اغار على الحارث الاكبر ابن ابي شمر الغساني وكتب الى انوشروان
يصفها له وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر
بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء اسيلة الخد شهية المقبل
جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش المنكب
والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة غرثى الوشاح
رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساقين مشبعة
الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد
ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة
ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع
قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة
صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين البيت وتشين العدو
ان اردتها اشتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة
اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست قال فقبلها انوشروان وامر باثبات هذه الصفة في دواوينه

شهيبر تنوا
الضحى

فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرا زيد هذه الصفة على النعمان
فشق عليه وقال لزيد والرسول يسمع اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به
كسرى حاجته فقال الرسول لزيد ما المها والعين فقال له بالفارسية كاوان اي البقر
فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك
لم يكتب اليك فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي
وقال لزيد اعذرني عنده فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه اصدق
الملك عما سمعت فاني ساحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال
زيد هذا كتابه فقراه عليه فقال كسرى واين الذي اخبرتني به قال كنت اخبرتك بضنتهم
ببناتهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش
وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فاسئل هذا
الرسول الذي معي عما قال فاني اكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب به فقال للرسول
وما قال فقال قال ايها الملك انه قال اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب
ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال رب
عبد قد اراد ما هو اشد من هذا ثم صار امره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ
النعمان وسكت كسرى اشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه
ان اقبل فان للملك اليك حاجة فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي
طيء وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامراة وكانت
ايضا عنده زينب بنت اوس بن حارثة فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه الجبلين ويمنعوه
فابوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة لنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا
به فاقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبله غير ان بني رواحة بن ربيعة بن عبس قالوا
ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في امر مروان القرظ فقال ما احب ان اهلككم
فانه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن قبيصة وقيل
بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا
والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلة فكره
النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع نفسه منه وقال حماد الراوية

في خبره

في خبره انه لما استجار بهانئ كما استجار بغيره فاجاره وقال له لقد لزمني ذمامك
واني لمانعك مما امنع منه نفسي واهلي وولدي وما بقي من عشيرتي الادنين رجل
وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي رأي لست اشير به عليك لادفعك
عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال له كل امر يجمل بالرجل ان يكون
عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولان تموت كريما
خير من ان تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل
اليه هدايا ومالا والق نفسك بين يديه فاما ان يصفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما
ان اصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها
وتاكل مالك وتعيش فقيرا او تقتل مقهورا فقال وكيف بحرمي قال هن في ذمتي
لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وابيك الراي الصحيح ولن اجاوزه
ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى
وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسول فقبلها كسرى وامره بالقدوم
عليه فعاد الرسول اليه واخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا
وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت
النجا فقال له افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي
قط قبلك ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك نعيم فقد والله اخيت لك
اخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى
خانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه وقال حماد وغيره بل مات
بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي رماه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات واحتجوا
بقول الاعشى

فذاك وما انجى من الموت ربه *** بساباط حتى مات وهو محرزق

المحرزق المضيق عليه وكان قتله سبب غضب العرب ووقعة ذي قار قبل الاسلام وكان
عدي بن زيد بن حماد بن زيد يهوى هند ابنة النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن
النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن
الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك ابن عدي بن الحرث

أخيّت لك أخية

خانقين

بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنها يقول

علق الأحشاء من هند علق ۞ مستسر فيه نصب وأرق

في أشعار كثيرة وكان سبب عشقه إياها أن هند كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح تتقرب في البيعة ولها حينئذ إحدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى إلى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فأتى البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتي له فلما رأت هند عديا ينظر إليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب ووقعت هند في نفس عدي فلبث بذلك حولا لا يخبر أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد نسيت ما جرى وصفت لها بيعة دومة وقيل بيعة توما وهو القصيح ووصفت لها من فيها من الراهبات ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي أمك الإذن لك في إتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية إلى عدي فأخبرته فبادر فلبس يلمقا مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدي حسن الشعر مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري إلى هذا الفتى فهو أحسن والله من كل ما ترين قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني إن دنوت منه لأراه من قرب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر إليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال ما غدا بك قالت حاجة إليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك إياه فعرفته أنها تهواه وأن حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فأدخلته

حانوت خمار بالحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت وكيف لي به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظاهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فوعدته فأتاها وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت إن لم تدخليه علي هلكت فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت أنها قد شغفت به وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح وأنه إن لم يزوجها به افتضحت في أمره فقال لها وكيف أبدأه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره فأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت فإذا أخذ الشراب فيه فاخطبها إليه فإنه غير رادك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه فصنع عدي طعاما واحتفل ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين وسأله أن يتغدى هو وأصحابه عنده ففعل فلما أخذ فيهم الشراب خطبها إلى النعمان فأجابه وزوجه وضمها إليه بعد ثلاث فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقيل بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعت نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة بن شعبة فردته وذلك أنه استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لأجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان ابن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك هذا أردت قال إي والله قالت فلا سبيل إليه فقام المغيرة فانصرف وقال

أدركت ما منيت نفسي خاليا ۞ لله درك يا ابنة النعمان

ولقد رددت على المغيرة ذهنه ۞ إن الملوك نقية الأذهان

يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي ۞ والصدق خير مقالة الإنسان

وروى علي بن الصباح أن هندا كانت تهوى الزرقاء زرقاء اليمامة وأنها أول امرأة أحبت امرأة من العرب وأن الزرقاء كانت ترى الخيل من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فأجمعوا رأيهم على أن يقتلعوا شجرا

فيستتر كل شجرة منها الفارس بأحملها فقطع كل واحد منها عقداً وطاقة وساروا فانتشر
كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقا وذلك في اخوالها فقالت ارى شجرا
يسير فقالوا لها كذبت او كذب عينك واستهانوا بقولها فلما اصبحوا صبحهم القوم
فاكتسحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذ الزرقا فاقلعوا عينها فوجدوا فيها
عروقا سوادا فسألت عنها فقالت اني كنت اديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت
بعد ذلك بايام وبلغ هند خبرها فتاهبت ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير
هند الى الان واقامت فيه حتى ماتت وقال ابن الاعرابي ان النعمان لما حبس عديا
اكرهه في امرها على طلاقها ولم يزل به حتى طلقها وحكى احمد ابن عبيد ان النعمان ابن
المنذر الاكبر خرج بظهر الحيرة ومعه عدي ابن زيد العبادي فمر على المقابر من
الحيرة ونهرها فقال له عدي ابن زيد ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه المقابر
قال لا قال تقول

كم كما كنتم حينا فغيرنا ❊ دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة اخرى فمر على المقابر
ومعه عدي فقال له ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رانا فليحدث نفسه ❊ انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ❊ ولما ياتي به صم الجبال
رب ركب قد اناخوا حولنا ❊ يشربون الخمر بالماء الزلال
والاباريق عليها فدم ❊ وجياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن ❊ امن دهرهم غير محال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم ❊ وكذاك الدهر حالا بعد حال

فرجع النعمان من وجهه وقال لعدي اتى الليلة اذا هدأت الرجل لنعرف حالي فاتاه فوجده
قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا على وجهه فلا يدري ما كانت حاله
فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر بن
الدير الذي بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الاصغر اباها وماتت
في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح واقامت فيه مترهبة حتى ماتت ودفنت فيه فا

ابن المنذر هذا الحيري والنعمان الاكبر لا يعرف على ولا اراه ولا اعرف النعمان

قال ابو الفرج وعلي ابن زيد انما هو صاحب النعمان الذي صحبه على ما روى خالد
ابن صفوان بن الاهتم قال اوفدني يوسف ابن عمر الى هشام ابن عبد الملك في وفد
اهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بفراشه وحشمه وحاشيته وجلسائه فنزل
في ارض قاع صحصح منيف فيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض
زخرفها من نور وربيع مونق فهو في احسن منظر واحسن مخبر واحسن مستنظر بصعيد
كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبر كان يوسف ابن عمر صنعه
له باليمن فيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز
احمر مثلها وعمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت راسي من ناحية
السماط فنظر الي شبه المستنطق لي فقلت اتم الله تعالى عليك يا امير المؤمنين نعمه
وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما يؤول اليه حمدا اخلصه لك بالتقى واكثره لك
بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد اصبحت للمؤمنين
ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون في امورهم وما اجد شيئا يا امير المؤمنين
هو ابلغ في قضي حقك وتوقير مجلسك وما من الله عز وجل به من مجالستك من
نعم الله عليك وانبهك لشكرها وما اجد في ذلك شيئا هو ابلغ من حديث من سلف
قبلك من الملوك فان اذن امير المؤمنين اخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا
ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك
خرج في مثل عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع
وليه وقد اعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه
هل علمتم احدا اوتي مثل ما اوتيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة
ولم تخل من قائم لله عز وجل بحجة في عباده فقال ايها الملك انك قد سالت عن امر
افتاذن في الجواب عنه قال نعم قال ارايت هذا الذي انت فيه اشيء لم تزل فيه ام
شيء صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك
هو قال فلا اراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون
غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك واين المهرب واين المطلب قال اما ان تقيم في ملكك
فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك واما ان تضع تاجك واطمارك وتلبس امساحك

وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع على بابي فاني مختار لحد
فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت
رفيقا لا تخالف فلزما الجبل حتى اتاهما اجلهما وهو حيث يقول عدي بن زيد احد بني

فقرع عليه الباب عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه واطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة

تميم ايها الشامت المعير بالدهر ... انت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ... ام انت الجاهل المغرور
من رايت المنون خلدن ام من ... ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسر الملوك ابن ... ساسان ام اين قبله سابور
واخو الحضر اذ بناه واذ ... دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ... الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ ... اشرف يوما وللهدى تفكير
ساره حاله وكثرة ما يملك ... والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما ... غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة ... وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف ... فالوت به الصبا والدبور

فبكى هشام حتى اخضل لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته واهله
وحشمه وحاشيته من طباته ولزم قصره فاقبلت الموالي والخدم على خالد بن صفوان
فقالوا ما اردت يا امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته فقال اليكم
عني فاني عاهدت الله عز وجل عهدا الا اخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل وسنذكر
الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فههنا الحضر قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات
وصاحبه الذي عناه عدي بن زيد هو الضيزن بن معوية بن العبيد بن الاحرام بن عمرو
بن النخع ابن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامه جهيلة امرأة من بني
بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية و
ارض الجزيرة وكان معه من بني الاحرام من بني العبيد بن الاحرام وبنا وقبائل قضاعة ما لا
يحصى وكان ملكه بلغ الشام فاغار الضيزن فاصاب اخت الصابور ذي الاكتاف وفتح

مدينة شهرزور

مدينة شهرزور وقتل فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن جاجوى بن الدهنا بن عثم
بن حلوان ابن عمران بن الحاف من قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف ... وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا ... وقتلنا هرابذ شهرزور
دلفنا للاعاجم من بعيد ... بجمع من جزيرة كالسعير

ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستقل
منهم شيئا ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فاخرجت الى الربض وكانت
من اجمل دهرها وكانوا يفعلون ذلك بنسائهم كذلك اذا حضن وكان سابور
من اجمل اهل زمانه فراها وراته وعشقها وعشقته فارسلت اليه ما تجعل لي ان
دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي قال احكمك وارفعك على نسائي
واخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب في
رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة
وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتاهب لهم وقالت له انا اسقي الحرس الخمر
فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل
الضيزن يومئذ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم
باق يعرف الى اليوم واصيبت قبايل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال في ذلك عمرو بن الد
مع الضيزن

الم يحزنك والانباء تنمي ... بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه ... واحلاس الكتائب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات ... وبالابطال سابور الجنود
فهدم من اواسي الحضر صخرا ... كان ثفاله زبر الحديد

فاخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل
ليلتها تتضور من خشنة في فراشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها
فاذا هو ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين
بشرتها فقال لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذوك قالت بالزبد والمخ وشهد

الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وابيك لانا احدث عهدا بمعرفتك واوثر لك من الذي غذاك بما تذكرين ثم امر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا ففي ذلك قول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمر	باع منها فجانب الثرثار

وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون واما صاحب الخورنق فهو النعمان ابن الشقيقة والشقيقة امه وهو الذي ساح على وجهه فلم يعلم له خبر والشقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو وابن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي بن نصر ابن ربيعة بن الضخم اللخمي وهو صاحب الخورنق وكان سبب بنائه ان يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وامره ان يبني الخورنق ~~مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وامره باخراجه~~ مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وامره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجل يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انكم توفوني اجرتي وتصنعون بي ما انا اهله لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقال والله لتبنين ما هو افضل منه ولم تبنه فامر به فطرح من راس الخورنق وقيل انه قال اني لاعرف في هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر اجمع فقال له اما والله لا يدل عليه احد ثم رمى به من اعلى القصر فقالت الشعراء تذكر ذلك في اشعارها منها قول ابي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزاها وربها	وباللات والعزى جزاء المكفر

وكان عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي قد اهدى الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد اليه فاعجبه واختصه وكان للملك ابن مسترضع في عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك انهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهولاء القوم فقال هم قوم احرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل فقال لتاتيني بهم او لافعلن ولافعلن فقال له رجونا من حبائك امرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحرث وكتب معهما الى قومه هذين البيتين

جزاني جزاه الله شر جزائه	جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة	يعل عليها بالقراميد والسكب

ومنا النعمان

ومنا النعمان ابن المنذر والى النابغة الذبياني وحدث بما فعله كسرى معه فقال اطلبه من الدهر طلب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه	والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة	الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراتهم	بالنافذات من النبل المصابيب
اني وجدت سهام الموت معرضة	بكل حتف من الآجال مكتوب

قال يونس النحوي مات رجل من جند الشام عظيم القدر فيهم له عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل عليه بعض اخوانه فنزل عليه نفر فقال احدهم رحمك الله يا فلان انك كنت لتجيد الغناء وتسمع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج والله منه الى يوم القيمة واللكع فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل وقال له اهذا موضع هذا لا ام لك فقال اصلح الله الامير فرس حبيس في سبيل الله لو سمعه الامير يتغنى في شعر عدي

يا ابنتي اوقدا النارا	ان من تهوين قد حارا
رب نار بت ارمقها	تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يؤرثها	عاقد في الجيد تقصارا

لابكى الامير على شعثة وكان الميت يلقب بشعثة فقال يا لله اخرج من القبر ما ابين حجة اهل العراق في جهلكم يا اهل الشام وكان شعثة هذا الميت من اوحش خلق الله كلهم صوتا وادمهم قامة فلم يبق احد حضر القبر حتى استغرق ضحكا

ذكر عبد الرحمن بن ارطاة ونسبه

هو عبد الرحمن ابن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن عمرو بن نجير بن سعد ابن الاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله ابن عوف بن زبيد بن بكر بن عميم بن علي بن جو بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار وام جون بن محارب كانت بنت بكر بن وائل وشكم اول محاربي ساد قومه واجودهم وابا لنفسه كانوا جيرانا في هوازن والى سيحان حلفاء حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وبعضهم عند خاصة وسائر بني امية عامة وقال عبد العزيز بن عمران بنو سيحان من بني جرب محارب وبنو عبيد

مثان يعيي خلفهم وهم لبسوا باحلامهم وقال ابو غسان محمد بن يحيى هشام لنا فل
بن الوليد ثنا ابن فهد بعثت قريش ارطاة بن سيحان حليف حرب بن امية الى الشام
يجلب منه طعاما لتجار قريش وخرج حاجز الازدي ليخبر قومه فسبقه ارطاة وقال في ذلك
وقد جلدهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته ... يثني العناج له مع الكرب
ولدا ابيه وابن بيسر ... ومفاضل يحمي عن الحسب
هل تشكون فراق ناجوها ... ذات السرى بالليل والخبب
حتى حلوت لهم بغيتهم ... بعيان لا لبس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول
في الشراب وفي الغزل والفخر ومدح الخلفاء من بني امية كل واحد منهم الا ان اختصاصه بآل
ابي سفيان الى عثمان خاصة كان اكثر وخصوصيته بالوليد بن عثمان وهو انشر ايا
ان بدا من خصوصيته سائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وكان حليف القريش تنزل
المدينة واصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت اطرافه وصرخت اهله عليه فاقبل
الوليد اليه فزعا فلما راه قال اخي مخمور ورب الكعبة ثم امر غلاما له اتاه بشراب من منزله
في اداوة فامر به فاسخن ثم سقاه اياه وصبه ووضع له حسا وجعل على راسه ذهبا وجعل
رجليه في ماء سخن فما لبث ان انطلق وتكلم وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك بسنتين
ابن سيحان جالس وبعض مشايخهم ينقل من بيت الى بيت اذ مر الخادم باداوة الخمر للوليد
التي داواه بما كان فيها من الشراب في قد بيث وتقبضت فانتحب وقال

لا تبعدن اداوة مطروحة ... كانت قديما للشراب تعانق
ان تصبحي لا شيء فيك فربما ... اترعت منك كاس تلذ لذائق
بابي الوليد وام نفسي كلها ... بدت النجوم وذر قرن الشارق
انعي فاكوم في الثواء قضية ... حاجاتنا من عند دوح ناشق
كم عنده من نائل وسماحة ... وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا عفوا ... في ماله حقا وقول صادق
لما انتباه اتينا ماجدا ... الاخلاق سباقا لقوم سابق

قال الوليد

قال الوليد بليلي لكم رهن بما ... خاولتكم من صامت وناطق
قال الوليد اليه حنت ناقتي ... تهوي بمغبر المتون شمالق
حنت الى برق فقلت لها قري ... بعض الحنين فان شجوك شائقي

ذكر انه قيل كان الوليد بن عثمان نازلا بالحجاز وكان يخرج اليها في زمان الثمر نفر من
قومه يجنون له رطبا ونحوه فكان اذا حضر جمعهم خرج بهم ودفع اليهم نفقات لا
الى جعفر فخرج بهم مرة وفيهم ابن سيحان فقال ابن سيحان زودوني من شرابكم
هذا فزودوه اداوة ملأوها له فكان يشربها في طريقه حتى قدم على اهله فالقاها في
جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنس البيت فراها ملقاة فقال الا
لا تبعدن اداوة مطروحة وكان عبد الرحمن ابن سيحان المحاربي شاعرا حلوا ولا حاديث
عنده احاديث حسنة غريبة من احياء العرب وايامها واشعارها وكان على ذلك يصيب
من الشراب فكان يكلم من قدم من ولاة بني امية واحدا اتهم بدعوة فلما ولي الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعث فحقد عليه واضغنه
وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن ان
مروان يفعل به الذي فعله بعد ان مدحه ووصله ولكن مروان اراد فضيحة الوليد فرصده
ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد
حين يخرج على زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكان كذلك عبد الله
ابن حنظلة وغيرهما من القراء فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد اخذه مروان واعوانه
ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله ابن حنظلة واشهدهما على سكره وساله ان يقرا ام الكتاب
فلم يقراها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما اصبح الوليد بلغه خبره وشاع في المدينة وعلم
ان مروان انما اراد ان يفضحه وانه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال
الوليد لا يوبني عند اهل المدينة الا ضرب ابن سيحان فامر صاحب شرطته فضربه الحد ثمانين
سوطا ثم ارسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن ابن الحرث
بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له ما يحبسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال
اخرج ايها الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها واخرج معنا الى
المسجد فهذا احرى ان تكذب بل تكذب ثم ترحل الى امير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد

فانه يعيلك ويبطل عنك الحد فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين فتساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقايل يقول لم يضرب وقايل يقول انا رايته يضرب وقايل يقول عذر لا سوالحا فكث ايام ثم دخل الى معويه علي بن يزيد فسرب معه وكلم يزيد اباه معويه في امره فدعا به فاخبره بقصته وما صنع به مروان فقال قبح الله الوليد ما اضعف عقله اما استحا من ضربك فيما شرب واما مروان فاني ما كنت احسبه يبلغ هذا منك مع رايك فيه ومودتك له ولكنه اراد ان يضع الوليد ولم يعبث فلحظ نفسه في حلي كان نزهه عنه صاد شرطيا ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من معويه الى الوليد ابن عتبة اما بعد فالعجب لضربك ابن سجان فيما اشرب منه في نبيذ اهل الشام الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حليفا لابي سفيان ابن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته فابطل عنه الحد ولا قيد منك قبل ان اضرب من اخذ معه وهو اخوك عبد الرحمن بن الحكم فطف به في حلق المسجد واخبرهم ان صاحب شرطك تعدى عليه وظلمه وان امير المومنين قد ابطل ذلك عنه البس ابن سجان الذي يقول

واني امرؤ انمى افضل الربى ... عديد اذا ارفضت عصا المتخلف
الى نضد من عبد شمس كانهم ... هضاب اجا اركانها لم تقصف
مياميين يرضون الكفاية ان كفوا ... ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة البلاد فاحسنوا ... سياستها حتى اقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يغن فضله ... ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها ... اكفا سباطا نفعها غير مقرف
اذا ما قوا اللحى يوما تصرفوا ... اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها ... ببنيان عال من منيف ومشرف

فكتب اليهما ان يعطى مائة شاة وثلاثين لقحة مما توطن السالة واعطاه هو خمسمائة دينار وزيدها الى دينار فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا ابنه عبد الملك فقراه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه فيه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان انا اعلم بما فات معويه منك فلما كان اليوم الجمعة فرغ من الخطبة فقال وابن سجان فانا

كشفنا امره

كشفنا امره فاذا هو لم يشرب مسكرا واذا نحن قد عجلنا عليه وقد ابطلت عنه الحد ثم نزل فارسل اليه بالفي درهم ودعا الوليد بن عبد الرحمن بن سجان ان يعود للشراب معه فقال والله لا اذوق معك شرابا ابدا ولما قدم سعيد ابن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاه بن سجان حليف بني الحرث بن امية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عتبة بن ابي معيط بن ابي سعيد بن عثمان وعثمان اخوه لامه

يا عين جودي بدمع منك تهتانا ... وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته ... وفر عنه ابن ارطاة بن سجانا

فقال ابن سجان

يقول رجال لا فد غاك فلم تجب ... وذلك من تلقى مثلك رايع
فان نادى عوفى فسمعتها ... فشلت يدي واستك مني المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا ... ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني ان كنت في الدار حاسرا ... وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رايته ... بعينيك ان تجاوز في الدار وادع
واسلمته للصغد تدمى كلومه ... وفارقته والصوت في الدار شايع
وما كان فيها خالد بمعذر ... سواء عليه صم او هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعينه ... ودارت عليكم بالشمات القوارع

وقال العتبي لما قتل سعيد ابن عثمان بن عفان قالت امه اشتهي ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى اعطيه ما يحتكم فقال فيه ابن سجان

ان كنت باكية دما ... فابكي هبلت على سعيد
فارقت اهلك بغتة ... وجلبت حتفك من سعيد
اذري دموعك والدما ... على الشهيد ابن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهي ان يقال فيه ووصلت بن سجان وكانت تدنيه لهذا الشعر وكان ابن سجان صاحب شراب فدخل على ابن تحم لم يقال له الحرث ابن سريع فوجده يشرب نبيذا

من الزبيب يحمل بعضه ويامر بشرب الخمر فقال له يابن سريج ان كنت تشربها حلالا ان نبيذ
الزبيب حلال لك فانك احمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر منه وتتوب فاشرب
اجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع ابن سريج شرب ما كان مرة ... وخذها سلافا فاحية من الطعم
تدعك على ملك بن ساسان قادرا ... اذا حوت فوادنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم ... زيادا على صهباء ذاوقها بهجي
فان سريجا كان اوصى بحبها ... بنيه وعمي حاوذاته عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني ابي ... عليها الى ان غاب تالية النجم
حسوها صلوة العصر والشمس حية ... تذاد عليهم بالصغير وبالفخم
فانوا وعاشوا والمدامة بينهم ... مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

اذا ما جرت فوق دني حلب الكرم

وكان ابن شجان ضرب رجلا من اخواله بالسيف فقطع يده ولم يقم عليه بينة فتوامر فيه القوم
ومنع ابن خاله وخاف الوليد بن عتبة ان يرجع الى المدينة هاربا منهم خوفا من جناية عليهم
فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم فارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتى
عزل وهو يلهيه ويصغيه وهو القائل في الوليد

بات الوليد يعاطيني مشعشعة ... حتى هويت صريعا بين اصحابي
لا استطيع نهوضا ان هممت به ... وما الهته من حسن وتشراب
حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه ... وقمت اسحب نحو القوم اثوابي
كانني من حميا كاسه خبل ... صحت قوائمه من بعد اوصابي

وقال ابو عبيدة دخل عبد الرحمن على سعيد بن العاص وهو امير المؤمنين فقال له الست
القائل ... انا الذي شربها حتى يميل بنا ... كانما بل بستان ترشانبي
فقال له عبد الرحمن معاذ الله ان اشربها وانعتها ولكن انا الذي اقول

سموت بخلقي للطوال من الربى ... ولم تلقني كالشرب في ملتقى حلب

وقام يجر طرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على ابيه فقال الوارث لهذا الكلب
نقرب ما بين كان خيرا له فقال يا بني اضربه وهو حليف حرب بن امية ومعوية خليفة الشام
اذن لا يرضى فلما ناخ معوية لقيه بمنى فقال له يا سعيد امرك احمق ان تضرب حليفي ما لي

سوط

سوط اما والله لو جلدته سوطا جلدتك سوطين قال له سعيد لم ذلك اولم تجلد
انت حليفك عمر بن جبلة فقال له معوية هو لحمي اكله ولا اوكله

ذكر عبد الملك الغريض

الغريض لقب لقب به لانه كان طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر والغريض
الطري من كل شي قال الكلبي شبه بالاغريض وهو الجمار فسمي بذلك وثقل على الالسن
فحذفت الالف منه فقيل الغريض واسمه عبد الملك وكنيته ابو زيد وقال جماعة من
المكيين كان يكنى ابا مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربر وولاؤه
ليحيى قبل وقيل للثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة واخواتها الرضيا ومزينة وام عثمان
بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد مضت اخبارهن وكان الغريض يضرب
بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيا وكان يصنع نفسه ويتزينها وكان
قبل ان يغني خياطا واخذ الغنا في اول امره عن ابن سريج وكان يخدمه فلما راى ابن سريج
طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناه فيغلبه عند الناس عليه ويفوقه بحسن
وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى اوليائه وهم ممن عرض عن ابن سريج في تجنيه اياه
عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك ان تستمع نوحنا على قتلانا فتاخذه فتغني
عليه قال نعم فافعلن فاسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناؤه عليها كالمراثي وكان
ينوح مع ذلك فيدخل الماتم وتضرب دونه الحجب وينوح فيفتتن كل من يسمعه لما كان
فيه من الشجا وكان ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه فيه فغنى لحنا اخر فلما راى ابن سريج
موقع الغريض اشتد عليه فغنى الارامل والاهازج واشتهاها الناس فقال له الغريض
يا ابا يحيى قصرت الغنا وحذفته قال نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على ابيك وامك
ولما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بجود وتقدم ناحيتين كانتا
بشعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فراتاه يوما يعصر عينيه ويبكي
فقالتا ما لك تبكي فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا ارقا الله دمعك لو دوا
بين ما اخذته عنه وبين ما تاخذ عنا فان صنعت فابعدك الله وحدث ابو عبد الله
الزبيري قال رايت جويرا في مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان للغنون بمكة
اثنين مسعد مبرز وتابع مسدد فسالناه عن ذلك فقال السيد ابو يحيى ابن سريج

بلغ

فيفتتن م

والتابع ابو زيد لعزيعو وكان هنا لك رجل عالم بالصناعة فقال كان العزيعي احذق اهل مكة بالغنا بعد ابن سريح وما زال اصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغنا وقال بعضهم لو حكمت بين ابي يحيى وابي زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلي ابي يحيى بالسبق غير ذلك فلا لان ابي زيد من صنعه اخذه ومنه يجوم اغترف وفي صيدا نه جرى وكان كا هو ولذلك قالت سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما لما غنى ابن سريح والعزيعي

عوجي علينا ربة الهودج ✻ واشرما اوفق بينكما وما مثلكما الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في اعناق الجواري الحسان لا يدري اي ذلك احسن وقال عبد الرحمن بن محمد السعدي حضرت شطبا المغنية جارية علي ابن جعفر ذات يوم تغني

✻ ليس بين الحياة والموت الا ✻ ان يردوا اجمالهم فتزموا ✻

فضرب علي ابن جعفر وصاح سبحان الله العظيم الا يكون قريبة الا يستزون محملا الا سفرة الا يبلون على جارهذه والله العجلة حدثنا سحق قال ولي قضا مكة الاوقص المخزومي مما راي الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنائم ليلة اذ مر به سكران يتغنى

✻ عوجي علينا ربة الهودج ✻ فاشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطا خذه عني فاصلحه له وانصرف حدث بعض المدنيين قال خرج ابن ابي عتيق على نجيب له من المدينة قدا وقوم من ظرفا المدينة فلقي فتى من بني مخزوم معبلا من بعض ضياعه فقال له يا ابن اخي تصحبنا قال نعم فلما كانا قريبا من مكة صارا الى حقر فاستاذن ابن ابي عتيق فاذن له فدخلا فاذا رجل جالس كانه عجوز يربوبير مختضبه واذا هو العزيعي وقد كبر فقال له ابن ابي عتيق تشوقنا اليك واهدى اليه ما كان معه ثم قال احب ان تسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال لها اصنعت شيئا ثم حل حضنا به وغنى ✻ عوجي علينا ربة الهودج ✻ فما سمعت احسن منه قط فاقاما عنده وخباؤ قائم وطعام كثير ثم قال لهما ابن ابي عتيق لابي زيد الشخوص فلم يبق بمكة مخفر الا اوهبا راحلته فلما ارتحلا وبرزا صاح العزيعي ورجع اليه فقال الم تروا وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الخشوم هذا بسعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن ابي عتيق بلى قال هذه سن انزعت فاحب ان تدفنها في البقيع تحرجنا والله احسن اثنين لم نغتم ولم ندخل مكة حاملين سن العزيعي حتى دفناها بالبقيع روى بعض اهل المدينة قال خرج العزيعي مع قوم فغناهم

هذا الصوت

هذا الصوت

✻ جرى ناصح بالود بيني وبينها ✻ فقربني يوم الحصاب الى قتلي ✻
✻ فقالت واذا جنحا الستر ✻ معي فتكلم غير ذي رقبة اهلي ✻
✻ فقلت لها ما لي لهم من ترقب ✻ ولكن سري ليس يحمله مثلي ✻

فقالت وارخت جانب الستر انما

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام اعجبه فطلب اليهم ان يخلوا الغلام معه في الخلوة ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى وارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام الى القوم واقبل العزيعي يتنا ولحجرا حجرا ويقرع بها الصخرة ففعل ذلك مرارا فقالوا اما هذا يا عزيعي فقال كاني بها وقد جاءت يوم القيمة رافعة ذنبها على عما كان منا الى جانبها فاردت ان اجرح شهادتها على ذلك اليوم ولما ارضى ابن سريح عن العزيعي فعلم النوح وبرز فيه فجاء يوما مولياته وقال نعتني الجن ان انوح واسمعتني صوتا عجيبا وقد بنيت عليه لحنا فاسمعته مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدي

✻ حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا ✻ وهضب القنان من عوان ولا بكر ✻
✻ احب الينا منك دلا وما نرى ✻ به عند ليلى من ثواب ولا اجر ✻

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه واخرجه على هذا الجنس فكان كل يوم يأتينا ويقول سمعت البارحة صوتا من الجن بترجيع وتقطيع وقد بنيت عليه صوتا كذا وكذا فلم نزل كذلك ونحن ننكر عليه فانا كذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من ابنا اهل مكة في جمع لنا نسهر فيه ليلتنا والعزيعي يغنينا بشعر ابن عمر ابن ابي ربيعه

✻ امن ال زينب جد البكور ✻ نعم فلاي هواها تصير ✻
✻ ابالغور ام انجدت دارها ✻ وكان حديثا لعهدك تغور ✻
✻ نظرت بخيف منى نظرة ✻ اليها فكاد فؤادي يطير ✻

اذ سمعنا في بعض الليل لنا عزيفا عجيبا واصواتا مختلفة ذعرتنا وافزعتنا فقال العزيعي ان في هذه الاصوات صوتا عجيبا اذا سمعته فاصبح فابني عليه غنا فاصغينا مصغيا اليه فاذا نغمة العزيعي التي في هذه الاصوات يغنيها فصدقناه تلك الليلة وروى محمد ابن سلام قال حجت عايشة بنت طلحة بن عبد الله فجاءها الثريا واخواتها

ونسآء مكة من القرشيات وغيرهن وكان العرجي فيمن جاء فدخلن الشوم فامرت الجواري بكنس ما بينهما والطائف وكانت قد اعدت لهما الوجا فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها والالطاف حاملة ما امرت لها به عايشة والعرجي بالباب حتى خرجت مولياتة مع جواريهن الخلع فقال العرجي فاين نصيبي من عايشة فقلن له اغفلناك وذهبت قلوبنا فقال ما انا ببارح من بابها او اخذ بحظي منها فانها كريمة بنت كرام ثم اندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلى والفؤاد عميد ❊ وشطت نواها والمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما راته ضحكت وقالت له لم اعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء امرت له بها ثم قالت له ان انت غنيتني صوتا في نفسي فلك كذا وكذا الشيء سمته له فغناها في شعر كثير

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي ❊ الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة ❊ وتحمل في ليلى علي الضغاين

فقالت ما عدوت ما في نفسي وصلته واجزلت له قال اسحق فقلت لابي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سالت العرجي ذلك قال نعم قال الشعبي دخلت المسجد فاذا انا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم قال ادخل فدخلت فاذا انا بالحجلة وانها لاول حجلة رايتها لامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة وكرهت الجلوس ولم يامرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت يا شعبي الامير يامرك بالجلوس فجلست على وسادة ودفع سجف الحجلة واذا انا بمصعب بن الزبير ودفع سجف الحجلة واذا بعايشة بنت طلحة فلم ار زوجين قط كان اجمل منهما مصعب وعايشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه قلت نعم اصلح الله الامير قال فمن هي قال سيدة نساء العالمين عايشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه التي يقول فيها الشاعر ❊ وما زلت من ليلى لدن طر شاربي ❊ وقال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشآء رجعت الى المسجد فاذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت فلما راني قال ادن فدنوت فاصغى الي فقال هل رايت مثل ذلك الانسان قط لما ادخلناك هل تعرف قلت لا قال تحدثت عما رايت ثم التفت الى عبد فقال اعطه عشرة الاف درهم وثلاثين ثوبا قال فانصرفت بعشرة الاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عايشة بنت طلحة قدم يزيد بن عبد المطلب مكة فبعث

الى العرجي

الى العرجي فاتاه فغناه بشعر كثير

واني لادعى قومها من خلالها ❊ وان اظهروا غشا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها ❊ صديقا ولم احمل على قومها حقدي

فاشار الى العرجي ان اسكت وفطن يزيد فقال دعوا ابا زيد حتى يغنينا بما يريد فعاد عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ❊ عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

وان عرارا ان يكن غير واضح ❊ فاني احب الجون ذا المنكب العمم

قال فطرب يزيد وامر له بجائزة سنية قال اسحق وكان قدوم يزيد الى مكة بعثه الى العرجي ليغنيه قبل ان يستخلف فقلت لابي عبد الله لم اشار الى العرجي بان يسكت حين غناه بشعر واني لادعى قومها من خلالها ❊ وما السبب في ذلك فقال ابو عبد الله انا احدثك حديثه حدثني ابي قال كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس حبا لعاتكة امراته وهي ام ابنه يزيد وهي بنت يزيد بن معوية وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكان بينهما باب فحجبته واغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكاه رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له ما لي عندك قال حكمك فاتى عمر بابها فجعل يتباكى وارسل بالسلام فخرج اليه خاصتها وجواريها ومواليها فقلن ما لك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها وقد علمت مكاني من معوية ومن ابيها بعده فقلن وما لك قال لي ابنان لم يكن لي غيرهما قتل احدهما صاحبه فقال امير المؤمنين انا قاتل الاخر فقلت انا الولي فقد عفوت فقال لا اعود الناس هذه العادة فرجوت ان ينجي الله ابني هذا على يديها فدخلن اليها فذكرن لها ذلك فقالت وكيف اصنع مع غضبي عليه وما اظهرت له قلن اذا والله يقتل فلم يزلن بها حتى دعت بثيابها فاجمرتها ثم خرجت نحو الباب فاقبل حديج الخصي فقال يا امير المؤمنين هذه عاتكة قد اقبلت قال ويلك ما تقول قد والله طلعت واقبلت وسلمت فلم يرد عليها السلام فقالت اما والله لولا عمر ما جئت انه تعدى احد ابنيه على الاخر فقتله فتريد قتل الاخر وهو الولي وقد عفا قال اني اكره ان اعود الناس هذه العادة قالت انشدك الله يا امير المؤمنين فقد عرفت مكانه من امير المؤمنين معوية ومن امير المؤمنين يزيد فلم تزل به حتى اخذت برجله فقبلتها فقال هو لك فلم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا امير المؤمنين كيف رايت قال راينا اثرك فهات

حاجتك قال مزرعة لعبيدها ومائتي دينار وفرائض لاهل بيتي وولدي وغنا لي
قال ذلك لك ثم تمثل عبد الملك بشعر كثير وانى لارعى قومها من جلالها فعلمت غنا تكم
ما اراد فلما غنى يزيد هذا الشعر كرهته مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به فى امره ولم يكره
يزيد ثم قال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنانا لما غنانا فكيف وانما هو مثل تمثل به امير المؤمنين
فى اجمل العالمين قال ابو عبد الله وانا اخبرني لما غنى بشعر عمرو بن شاس فان ابن الاشعث
لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك براسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به واوصل
كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرأه فكلما شك فى شى سال عرارا عنه فاخبره به فعجب عبد
الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح   فانى احب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاص عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال اتعرف عرارا يا امير المؤمنين
قال لا والله قال فانا عرار فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة ثم احسن جائزته وسرحه
اراد العزيزي ان يغني يزيد تمثيلات عبد الملك فى الامور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناه
فيما تمثل به فى غناكم بنت يزيد بن معوية اراد ان تعقبه فيما تمثل به فى عرار وحدث يونس الكاتب
قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء العزيزي وقد بلغني حسن غناه فى لحنه

وما انس م الاشياء لا انس شادنا   بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

وقد بلغني انه لحن صنعه وان الجن نهته ان يغنيه لانه قد طاف به منهم فانتقلوا من مكة من اجل حسنه
فلما قدمت مكة سالت عنه فدللت على منزله فاتيته فقرعت الباب فما كلمني احد فسالت بعض
الجيران فقلت هل فى الدار احد فقال لي نعم فيها العزيزي قلت فاني قد اكثرت دق الباب فما
اجابني احد قال ان العزيزي هناك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني احد فقلت ان نفعني غنائي
يوما ما نفعني اليوم واندفعت فغنيت شعري ولحني فى شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل   الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع شعري حيث اطلب ما هو عسير علي واحتقرت
نفسي وقلت لم يتوهمني لضعف غنائي عنده فما شعرت الا وصائح يصيح يا معبد المغني افهم
وتلقف عني شعر جميل الذي تغني يا شقي البخت وغنا

وما انس م الاشياء لا انس قولها   وقد قربت نضوا امصر تريد

ولا قولها

ولا قولها لولا العيون التي ترى   لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد باطن   ودمعي فيما قلت فهو شهيد
لكل حديث بينهن بشاشة   وكل قتيل بينهن شهيد

قال فلقد سمعت شيئا لم اسمع احسن منه وقصرت الي نفسي وعلمت فضيلته علي وعلمت انه
حري بالاستتار من الناس تنزيها للنفس وتعظيما للقدر وان مثله لا يستحق الابتذال
ولا ان تتداوله الرجال واردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا بصائح
يصيح يا معبد انتظر اكلمك فرجعت فقال لي العزيزي يدعوك فاسرعت فرحا فدنوت من الباب
فقال اتحب ان تدخل قلت هل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح وقال ادخل ولا تطل الجلوس
فدخلت فاذا الشمس طالعة فى بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا انبل الناس
واحسنهم خَلقا وخُلقا فقال يا معبد كيف نظرت الى مكة فقلت وكيف عرفتني قال بصوتك
فقلت وكيف وانت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك وقلت اذا كان معبد فى البلد
فهذا فقلت فكيف اجبتني

وما انس م الاشياء لا انس قولها   وقد قربت نضوي امصر تريد

قال علمت انك تريد ان اسمعك صوتي

وما انس م الاشياء لا انس شادنا   بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

ولم يك الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت ان اغنيه فتغنيت هذا جوابا وغنيت فقلت
والله ما عدوت ما في نفسي شيئا فهل لك حاجة فقال لي يا ابا عباد لولا ملالة الحديث
وثقل الاطالة لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده والله انه لاجل الناس عندي حتى جئت
الى المدينة فحدثت بحديثه وذكرت هذا الشعر لجميل ام جميل وبثينة فقلت ليتني وجدت
من يخبرني بقصة جميل في هذا الشعر فاكون قد احطت بفضيلة الامر كله فى الغنا والشعر فسالت
عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل ان اردت ان تخبر بمشاهدة فات بني حنظلة فان فيهم
شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فاتيت الشيخ فسالته فقال بينا انا فى ابلي فى الربيع اذا
انا برجل منطو على راحلته كانه جان فسلم علي وقال من انت يا عبد الله فقلت احد بني حنظلة
قال فسالني حتى بلغ الفخذ الذي انا منها ثم سالني عن بني عذرة اين نزلوا فقلت هل ترى ذلك
السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا اخا بني حنظلة هل لك فى معروف تصطنعه الي فوالله لو اعطيتني

ما اصبحت تسوقهم من هذه الابل ما كنت باشكر لك مني عليه قال نعم وانت اولا فالا
ولا اضرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم فان رأيت ان
تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة اوما تجد خفيتها غفلا من السمة فان
ذكروا لك شيئا فذاك والا فاستأذنتهم في البيوت فقلت ان الصبي والمرأة قد يريان
ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا تقع عليه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا انشدتها
فيه فاتيت القوم واذاهم على جزور لهم يتقاسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم
ضالتي فلم يذكروا لي شيئا فاستأذنتهم في البيوت فاذنوا فاتيت اقصاها ثم استقريتها
بيتا بيتا انشدهم فلا يذكرون شيئا حتى انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت
وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف فحانت مني التفاتة فاذا ثلاثة ابيات فقلت
ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت في نفسي سوءة وويل رجل زعم انه حاجتي لقد
مالي ثم آتيه فاقول عجزت عن ثلاثة ابيات فانصرفت عامدا الى اعظمها بيتا فاذا هو
ارخي مقدمه ومؤخره فسلمت فرد علي السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية لهم يا عبد الله
قد اصبت ضالتك وما اظنك الا قد اشتد الحر عليك واشتهيت الشراب فقلت اجل
قالت ادخل فدخلت فاتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية
مفضضة والقدح مفضض ولم ار اناء قط احسن منه وقالت دونك فجمعت وشربت
من اللبن حتى رويت وقلت يا امة الله والله ما اتيت اليوم اكرم منك ولا احق بالفضل فهل
ذكروا من ضالتي ذكرا فقالت لي هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف فقلت نعم قالت فان الشمس
غربت امس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت فجزيتها خيرا وقلت والله
لقد تغديت ورويت فخرجت حتى اتيت الشجرة فاطفت بها فوالله ما رأيت من آثارها
فانصرفت الى صاحبي فاذا هو متسجّ في الابل بكسائه وهو رافع عقيرته يغني فقلت السلام عليك
قال وعليك السلام ما وراءك قلت ما وراءي شيء قال لا عليك فاخبرني بما فعلت فاقتصصت
عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة واخبرته الذي صنعت فقال قد اصبت ضالتك فعجبت
من قوله وانا لم اجد شيئا ثم سألني عن صفة الاناء من الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس
الصعداء ثم قال قد اصبت طلبتك ويحك ذكرت لك الشجرة وانها تطيف بها فحسبك
حتى اذا ادنت الابل الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس بحيث يزجر الكلب فلما

ثم اني

ظني قد عنت دمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر
ثم انطلق عامدا نحو البيوت فاستبطنت الوادي فجعلت احضر حتى اذا خفت ان يراني
انبطحت فلم ازل كذلك حتى اتيت الى شجرات قريبة من تلك البيوت حيث اسمع كلامهما
فاستترت بهن فاقبل حتى اذا كان منها غير بعيد قالت اجلس فوالله لكانه لصق بالارض
فسلم عليها وسألها اكرم سؤال سمعت به قط وابعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته
ثم امرت الجارية فقدمت اليه طعاما فلما اكل وفرغ قال انشديني ما قلت فانشدته

قوله: علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ✱ الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحادثان ما يقولان هجرا ولا فحشا حتى التفتت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع
كل واحد منهما صاحبه احسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى ابلي
فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما اصبحنا ودفع
برديه ثم قال يا اخا بني تميم حتى متى تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت ابلي واغتبقني
عليها وهو اظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء وتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها
واذا فيها السلاح وبردان مما كسته الملوك فاعطاني احدهما وقال اما والله لو كان
معي شيء ما ادخرته عليك وحدثني بحديثه وانتسب لي فاذا هو جميل والمرأة بثينة
فقال لي قد قلت ابياتا في منصرفي من عندها فهل لك ان تأتيها فتنشدها فقلت نعم
فانشدني

وما انس من الاشياء لا انس قولها ✱ وقد قربت نضوي امصر تريد

ثم ودعني وانصرف ومكثت حتى اخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي فدهنت
به راسي ثم ارتديت بالبردين واتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت امس طالبا واليوم
زائرا افتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول والله يا بثينة عليه بردي جميل فجعلت
اثني على ضيفي واصف فضله وقلت انه ذكرك فهل انت بارزة لي فانظر اليك قالت نعم
فلبست ثيابها وبرزت ثم دعت الى عطر ثم قالت يا اخا بني تميم والله ما ثوباك هذان
بثوبيك ودعت بعيبتها واخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت اقسمت
عليك لتقومن الى كسر البيت وتخلعن مدرعتك ثم تتزر بهذه الخلعة فهي بردك
ففعلت ذلك واخذت مدرعتي بيدي فوضعتها الى جانبي وانشدتها الابيات فذرفت عيناها

وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابي المحصن بثينة وود جميل ونفرط من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وانا والله احسن الناس حالا بنظرة من العرجي واستماعي غنائه وعلمي بحديث جميل وبثينة فما سمعت قط زوجين احسن من جميل وبثينة ومن العرجي ومني

وسمع العرجي اصوات رهبان في الليل في ديرهم فاستحسنها فقال له بعض من كان معه يا ابا زيد اصغ لنا في هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

يا ام بكر حبك البادي ✻ لا تصرميني انني غادي

جد الرحيل وحثني صحبي ✻ واريد امتاعا من الزادي

وروى عمر بن عقبة المعروف بابن الماشطة قال خرجت انا واصحاب لي فيهم ابن ابي عتبة لهيثم الى العقيق ومعنا رجل نابل كنا نحتشم منه وكان محموما نائما ونحن نهابه ونحتشم منه فقلت لهم ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحب ان نسمعه ولكنا نهابك قال وما علي منكم انا محموم نائم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع ابرهيم يغني

يا ام بكر حبك البادي ✻ لا تصرميني انني غادي

فاجاده واحسن فوثب الناسك وجعل يرقص ويصيح اريد امتاعا من الزاد ثم كشف عن ابره وقال انا ابنك ام الحجي فكان يقول ابن الماشطة اعتقت ما املك ان كان الا ام الحجي الاخر فعله

وكانت وفاة العرجي في ايام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز لم يتجاوزهما الا شيئا ثم مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه العرجي فاقام باليمن فاستوطنها مدة ثم مات بها قال ابو غسان ان نافع ابن علقمة لما ولي مكة خافه العرجي وكان كثيرا ما يطلبه فلا يجده فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه فحدثني رجل من اهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوما رقعة وقال امض بها الى فلان العطار وجئني بما فيها طيبا قال فمضيت بها اليه فلقيني نافع ابن علقمة قال هذه رقعة العرجي والله فلم اقدر ان اكتمه فقلت نعم فقال وما قصته فاخبرته الخبر فضحك وقال امض الى المنزل ففعلت فملاها طيبا واعطاني دنانير وقال اعطه اياها وقل له يظهر فلا باس عليه فمضيت اليه مسرورا فاخبرته بذلك فخرج وقال الان ينبغي لي ان اهرب تماما هذه حيلة احتالها علي لاقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان اخر العهد به ولما خرج الى اليمن احتاز به بعض اصحابه في سفرهم فلما راهم بكى فقالوا له ما يبكيك قال وكيف يطيب لي ان اعيش بين قوم وعلي احمل عودي فيقولون يا هناه تبيع خرخ

الرجل فقالوا له

الرجل فقالوا له فارجع الى مكة فانها اهلك فقال انما كنت استلذ مكة واعيش بها مع اخواني وقد وطنت هذا البلد فلست تاركه ما عشت قالوا له فغننا فانك تغنيني فابى فاقسموا عليه فاجاب وعمدوا الى شاة فذبحوها وخرطوا مصرانها واوتارا فشدها على عوده واندفع يغني في شعر زهير

جرى دمعي فهيج لي شجونا ✻ فقلبي يستجن به سجونا

ابكي للفراق وكل حي ✻ سيبكي حين يفترق القرينا

فان تصبح طليمة فارقتني ✻ بيين فالرزية ان تبينا

فقد بانت بكرهي يوم بانت ✻ مفارقة وكنت لها ضنينا

فما سمعنا شيئا احسن منه فقالوا له ارجع الى مكة فكلنا لها شبابك ولم تزل الوانيه غنوه في ذلك حتى اجاب اليها ومضوا لحاجتهم ثم عادوا فوجدوه عليلا فقالوا له ما قصتك قال جاني منذ ليال قوم وكنت اغني في الليل فقالوا غننا فانكرتهم وخفتهم فغنيتهم

فقال بعضهم غنني ✻ لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

لقد حثوا الجمال ليهربوا ✻ امنا فلم يسكلوا

ففعلت فقام الي واحد منهم فقال لي احسنت والله ودق راسي حتى سقطت لا ادري اين انا فقمت بعد ثلاثة وانا عليل كما ترى ما اراني الا اموت قال فاقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا وقال ابن غسان زعم المكيون ان العرجي خرج الى بلاد عك فغنى ليلا ✻ هم ركب لقوا ركبا ✻ كما قد تجمع السبل ✻ فصاح صائح اكفف يا مروان فقد سفهت حلما ما واصبت سهما قال فاصبح ميتا وروى ابو قبيل مولى لآل العرجي قال شهدت مجمعا لآل العرجي اما عرس واما ختان فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فانت والله كذلك قال او كذلك انا قال نعم انت اعلم بي والله ثم اخذ الدف ومشى به ثم تمشى مشية لم ار احسن منها ثم تغنى

نزرب لون الوان في بياضه ✻ او الزعفران خالطه المسك وادعم

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه فخر صريعا وما دفناه الا ميتا وظننا انه فالج حلته قال ابو مسكين انما اهلكته الجن ان يغنيها هذا الصوت فلما اغضبه مواليه غنا فقتله الجن

طويس لقب غلبه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوه
ابا عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وقال جماعة هو اول من غنى بالعربية بالمدينة وهو اول
من القى الخنث بها وكان طويلا احول وكان لا يضرب بالعود فانما ينقر بالدف وكان
ظريفا عالما بالمدينة وانساب اهلها وكان يتقى للسانه ويستثقل مولده فذكر انه ولد يوم
قبض النبي صلعم وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان
وولد له يوم قتل علي ابن ابي طالب وقيل انه ولد له يوم قتل الحسن ابن علي ع وكانت امه
تسعى بين النساء الانصار بالنميمة قال صالح ابن غسان الانصاري اجتمع يوما جماعة بالمدينة
فتذاكروا امر المدينة الى ان ذكروا طويسا فقالوا كان فقال رجل اما لو شاهدتموه
لرايتم ما تسرون به علما وظرفا وحسن غنا وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلى حرى
فقال بعض القوم والله انه مشوم وذكر مولده فقال والله يوم مات نبينا محمد صلعم وسلم
وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل ذو النورين وولد له يوم قتل اخو
نبينا صلعم وسلم وكان مع هذا مخنثا ويطلب عثراتنا وكان مفرطا في طوله مضطربا في الخلقه
احول فقال رجل من جملة اهل المجلس ان كان كما قلت لقد كان ممتعا يحسن رعاية من حفظ له حق
المجالسة ورعاية الحرمه وكان لا يحمل قوله من لا يرعى له بعض رعايته ولقد كان معظما لمواليه
بني مخزوم ومن ولاهم من سائر قريش ومسالما لمن سالمهم ومعاديا لمن عاداهم دون التحمل به
وما يلام من قال بعلم والظالم الملوم والبادي اظلم وقال رجل اخر ان كان كما قلت لقد رايت
قريشا يكنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما منعهم
شيء الا خنثه ولولا ذلك ما بقي رجل من قريش والانصار وغيرهم الا ادناه وقال سباط اول من تغنى
بالمدينة غناء يدخل الايقاع طويس وولد وهو ذاهب العين اليمنى وكان يلعب بالدف وله
غني * قد براني الحب حتى * كدت من وجدي اذوب *
قال اهيب لعبد الله ابن ابي امية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلعم وسلم بادية بنت غيلان
بن سلمة بن معتب فانها هيفا شموع نجلا ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل باربع وتدبر
بثمان بثغر كانه الاقحوان وبين رجليها كالاناء المكفو كما قال قيس بن الخطيم
* تغترق الطرف وهي لاهية * كانما شف وجهها نزف *

* بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف *
فقال النبي صلعم وسلم لقد غلغلت بالنظر يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى فلما فتحت
الطايف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهه فلم يزل اهيب بذلك المكان حتى
قبض رسول الله صلعم وسلم فلما ولي ابو بكر كلم فيه فابى ان يرده وقال ان رايته ضربت عنقه
فلما ولي عثمان كلم فيه فابى ان يرده وقيل له كبر وضعف واحتاج فاذن له ان يدخل
في كل جمعة فيسلم ويرجع الى مكانه وكان اهيب مولى لعبد الله ابن ابي امية فغنى تغترق الطرف
وهي لاهية فاشير الى طويس ان اسكت قال فقال والله ما قيل هذان البيتان في ابنة غيلان
بن سلمة وان هذا في مثل ضرب اهيب فيه ام تزوجه ثم التفت الى ابن عبد الله فقال يا ابن الطاهر
اهل وجدت علي في نفسك اقسم بالله قسما حقا لا غنيت بهذا الشعر ابدا قال المدائني حدثت
ان طويسا تبع جارية فراودها فلم ينقطع عنها فحث في المشي فلم ينقطع عنها فلما
جازت بمجلس وقفت ثم قالت يا هولاء لي صديق ولي زوج ومولى ينكحونني فسلوا هذا
ما يريد مني فقالوا اضيق ما وسعوه وكان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج
في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى طويس فيه
الا وقع فيه شر فنهي عن ذلك فقال والله لا تركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدوني
في التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن وكان القوم
يتشأمون به وكان يحسن غناءه ولا يصبر عن حديثه وقد ذكر ابو الفرج هنا قتل مالك
العجلان وطلب مالك لثمن وما جرى بينهما وقد تقدم ذكرناه في ترجمة قيس بن الخطيم
ولم نختر اعادته هنا

هو عروة بن الورد ابن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ
بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين
المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامورهم اذا اخفقوا في غزواتهم
ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله
* لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى في المشاش آلفا كل مجزر *
* يعد الغنى من دهره كل ليلة * اصاب قراها من صديق ميسر *

ولله صعلوك صحيفة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

قال عمر بن شبه بلغنا ان معويه قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم
وقال بلغنا ان عمر ابن الخطاب قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قالوا كنا الف حازم قال وكيف كان
قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم باقدام عنترة ونتقاد
لامر الربيع بن زياد ونأتم بشعر عروة ابن الورد قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم ان
حاتما اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد حدثني معن ابن عيسى قال سمعت ان عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال للمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة ابن الورد التي
يقول فيها

دعيني للغنى اسعى فاني * رايت الناس شرهم الفقير

يقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم في طلب الغنى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد حلاه مع رجال من بني النضير ذكر ابو عمرو الشيباني ان عروة ابن الورد اصاب امراة
من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى ام وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع
عشرة سنة وولدت له اولادا وهو لا يشك انها ارغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فامر
اهلي واراهم فحج بها ثم اتى مكة ثم اتى المدينة وكان يخالط بني النضير من يثرب فيقرضونه اذا
احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت
لهم سلمى انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه فاخبروه انكم تستحيون ان تكون
امراة منكم معروفة النسب صحيحة النسب وافتدوني منه فانه لا يرى اني افارقه ولا اختار عليه
احدا فاتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا
معروفة وان علينا سبة ان تكون سبية فاذا صارت الينا واردت معاودتها فاخطبها
الينا فانا ننكحك فقال لهم ذلك لكم ولكن لي شرط فيها ان تخيروها فان اختارتني انطلقت معي
الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذلك لك قال دعوني اله بها الليلة وافاديها
غدا فلما كان الغد جاؤوا فامتنع من فدائها فقالوا قد فاديتنا منذ البارحة وشهد عليه جماعة
من حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت اهلها ثم اقبلت
عليه فقالت يا عروة اما اني اقول فيك وان فارقتك الحق والله ما اعلم امراة من العرب القت
سترها على بعل خير منك اغض طرفا واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقة وما مر علي يوم منذ

كنت عنده

كنت عندك الا والموت احب الي من الحياة بين قومك لاني لم اكن اسمع امراة من قومك
تقول قالت امة عروة كذا والله لا انظر في وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك
واحسن اليهم فقال عروة فيها ابياته التي فيها

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى * بمغن ما لديك ولا فقير (واولها)
ارقت وصحبتي بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى واين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السرير

وقيل ان قومها اغلوا الفداء بها وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه فقالوا له والله
لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر
فاجاب الى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى
تثني عليه فقالت والله انك ما علمت لضحوك مقبل كسوب مدبر خفيف على متن الفرس
ثقيل على متن العدو طويل العماد كثير الرماد فاستوص ببنيك وتزوجها رجل من بني
عمها فقال لها يوما من الايام يا سلمى اثني علي كما اثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر
فقالت له لا تكلفني ذلك فقال عزمت عليك لتاتيني في مجلس فلتثنين علي
بما تعلمين وخرج فجلس ينادي قومه واقبلت فرماها الناس بابصارهم فوقفت عليهم وقالت
انعموا صباحا ان هذا عزم علي ان اثني عليه بما اعلم ثم اقبلت عليه فقالت والله ان شملتك
لالتحاف وان شربك لاستفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضي
الاهل ولا الجار ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان اغناك عن هذا القول منها وقال
ابو نفعس كان عروة ابن الورد اذا اصاب الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض
والكبير والضعيف وكان عروة يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة
ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم خرج به معه فاغار وجعل
لاصحابه الباقين في ذلك نصيبا فاذا اخصب الناس والحق كل انسان باهله وقسم له
من غنيمة ان كان غنموا فربما اتى الانسان اهله وقد استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك فقال
في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي * وشدي حيازيم المطية بالرحل

بنيك م

٢ زيادة

تسيّد فقني يوما الى رب هجمة * تدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا ان الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان فنزل بهم ماء يقال له ماوان ثم ان الله عز وجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك اول ما البن الناس فقتله واخذ ابله وامراته وكانت من احسن النساء فاتى بالابل اصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم اقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المراة نصيبا فمن شاء اخذها فجعل يهم ان يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم ذكر انهم صنائعه وانه ان فعل ذلك افسد ما كان يصنع فافكر طويلا ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المراة حتى يلحق باهله فابوا عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه وقال عروة في ذلك قصيدته التي منها

الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما امرعوا وتمولوا
فاني لمدفوع الى ولاهم * بماوان اذ نمشي واذ نتململ

وكان عروة قد سبى امراة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهي معجبة به تريه انها تحبه ثم استزارته اهلها فحملها حتى اتاهم بها فلما ارادت الرجوع ابت ان ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها وقال لها يا ليلى خبري صواحباتك عني كيف انا فقالت ما ارى لك عقلا اتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني فقال في ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وانت عليها بالملا كنت اقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاورت حيا بتيمن منكرا
لعلك يوما ان تسري ندامة * علي بما جشمتني يوم غضورا

ثم ان بني عامر اخذوا امراة من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الا يوما واحدا ثم استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر اخذه اياها فقال عروة يعيرهم باخذهم ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تاخذوا اسماء موقف ساعة * فماخذ ليلى وهي عذراء اعجب

لبسنا زمانا حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والراس اشيب

دخل عمارة ابن الوليد على المنصور فقال يا عمارة احفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي قال اي حديثه يا امير المومنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلي الذي اخذ فرسه قال ما يحضرني ذلك فارويه فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين فاذا هو بارنب فرماها ثم اورى نارا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاث اذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم اتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة معهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رايت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا فاكب القوم يعذلونه ويعيبون امره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رايت النار في موضع رمحي فقالوا ما رايت شيئا ولكن تحذلقك هو الذي حملك على هذا وما نعجب الا لانفسنا حين اطعنا امرك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع واتبعهم عروة ابن الورد فكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امراته وخالفه اليها عبد اسود وعروة ينظر فاتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا او تبدا فبدا الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صعلوكك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رايت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امراته وهذه اخرى اي ريح رجل تجده في انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فاخبرتهم خبره وقالت يتهمني ويظن بي الظنون فاقبلوا عليه حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم اتى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت تكذبني فمالك فاقبلت عليه امراته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا والفرس يمنعه وتلك حال الرجل ثم اوى الى فراشه وضجر من كثرة قيامه وقال لا اقوم اليك الليلة واتاه عروة فجال في متنه يقول الحي فاتك من نسله قال فلما انقطع عن البيوت قال ايها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي انا عروة ابن الورد وقد رايت الليلة منك عجبا فاخبرني به وارد عليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك

في موضع نار وقد كنت اوقدتها فتسيل في ذلك فانثنيت وقد صدقت فاتبعتك حتى
انتهيت بيتك وبين منزلك وبين النار ميلان فابصرتها منها ثم شممت رائحة الوجل
في انائك وقد رايت الوجل حين اثرته وخبك بالاناء وهو عبدك الاسود واظن
بينهما ما لا يخب فقلت دج دجل فلم تزل تنشيك عن ذلك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك
فاردته فاضطرب الى ان صحرت فاضربت عنه ورايتك في هذه الخصال كاملا ولكن
تنثني وترجع فضحك وقال ذاك لاخوال السوء والذي رايت من جزامبي فهي من قبل اعمامي
وهم هذيل وما رايت من كعاعتي فهي من قبل اخوالي وهم بطن من والمراة التي رايت امراة
منهم وانا نازل فيهم وذلك ما يثنيني في اشيا كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي
هولاء وتخل سبيل المراة ولولا ما رايت من كعاعتي لم يثبوا على مثالك قومي احد من العرب
فقال عروة خذ فرسك وامضي راشد فقال ما كنت لاخذه منك فعندي من نسله جماعة
خيل فخذه مباركا لك فيه ثم قال المنصور فلا احدثك بحديث هو اظرف من هذا قال بلى
يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه
حتى اتى ماوان فانزل اصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم اصحاب الكنيف الذي سمعته
يقول فيهم ✽ الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم ✽ كما الناس لما امرعوا وتمولوا ✽
وفي هذه الغزاة يقول ✽

الا ان اصحاب الكنيف تروحوا ✽ عشية بتنا عند ماوان رزح ✽
لتبلغ عذرا او تنال غنيمة ✽ ومبلغ نفس عذرها مثل منجح ✽

ثم مضى يبتغي لهم شيئا وقد جهد فاذا هو بابيات شعر وامراة قد خلا سنها وشيخ كبير
كالجلد الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو في البيت
ياكل شيئا بجود ثلاثة شوية والتحود الحلقوم بما فيه والبيت خال فاكلها وقد مكث قبل
ذلك يومين لا ياكل شيئا فاشبعته وقوى فقال لا ابالي من لقيت بعدها ونظرة الامر
فظنت الكلب اكلها فقالت للكلب فعلتها يا خبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء
بابل قد اقبلت وقد ملات الافق واذا هي تلتفت فرقا فعلمنا ان راعيها جلد شديد الضرب
لها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلا ثم اتى ناقة منها حمراء احلامها ثم وضع العلبة
على ركبته وحلب حتى ملاها ثم اتى الشيخ فسقاه ثم اتى ناقة اخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز

ثم اتى

ثم اتى ناقة اخرى ففعل بها مثل ذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ
للمراة واعجبه ذلك كيف ترين ابني[٧] قالت تذكر يوما مر بنا ونحن نبيع بسوق ذي المجاز
فقلت هذا عروة ابن الورد ووصفته لي بجلد فاني استبطنته[٢] فمكث حتى نوم ووثب
وصاح بالابل فاقتطع منها نحو من النصف ومضى ورجا ان لا يتبعه الغلام والغلام
حين بدا سار به فاتبعه قال فالحقه فعالجه قال فضرب به فوقع قائما فتجوفه
على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال انا عروة ابن الورد وهو يريد ان يمنعه عن نفسه
قال فارتدع ثم قال ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان مني قال قلت
نعم فاذهب ويحك انت وامك وهذه الابل ودع الرجل فانه لا يهنك عن شيء قال الذي
بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقي فان احتاج اختها ذمام فاذا هلك فاسرع الي
وخذ من هذه الابل بعيرا قلت لا تكفيني ان معي اصحابا قد خلفتهم قال فاثنان قلت لا قال
فثلاثة والله لا زدتك على ذلك فاخذها ومضى الى اصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك
الشيخ قال غامر والله يا امير المؤمنين لقد ديته عندنا وعظمته في قلوبنا قال فهل
اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشام بابيه لانه هو الذي وقع الحرب بين عبس وفزارة
ولقد بلغني انه كان له ابن اسن من عروة وكان يوثره على عروة فيما يعطيه ويقربه
فقيل له اتوثر الاكبر مع غناه على الاصغر مع ضعفه قال اترون هذا الاصغر ان بقي مع
ما ارى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

هو عكاشة ابن عبد الصمد العمي من اهل البصرة من بني العم واصل بني العم كالمدفوع يقال
انهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في ايام عمر ابن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحلوا
بلادهم فقال الناس لهم وان لم تكونوا من العرب اخوانا واهلنا فانتم الانصار وبنو
العم فلقبوا في ذلك وصاروا في جملة العرب وقال كعب ابن معدان الاشعري يهجوا
بني ناجيه ويشبههم ببني العم ✽

✽ وجدنا العم شانه في قريش ✽ كمثل العم بين بني تميم ✽

حدثنا ابو عبيدة قال لما تواقف جرير والفرزدق بالمربد للهجا اقبلت بنو ابي ربيع
وبنو مجاشع فامدت بنو العم بني مجاشع جاؤهم وفي ايديهم الخشب فظنوا بني ربيع

[٧] فقالت ليس بابنك قال فابن من ويلك قالت ابن عروة ابن الورد قالت من ابن هم

[٢] استطعمته ن د

فقال جرير من هولاء فقالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ما للفرزدق من عز يلوذ به * سوى بني العم في ايديهم الخشب
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم * ونهر تيري ولا تعرفكم العرب
الفنادبوا النخل ما تنفوا امناجكم * عن العذوق ولا تعنيهم الكوب

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية لكن ليس له شهرة ولم يخدم الخلفا قال سعيد الكاتب كان عكاشة العمي صديقا لي وكنا نتعاشر ولا نكاد ان نفترق ولا يكتم احدنا صاحبه شيئا فرايته في بعض ايامه متغير الهيئة عما عهدته يتقسم الفكر غير اخذ فيما كنا فيه من التكاهن والمزاح فسالته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم اخبرني انه هوى جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم وان مراهما عليه مستصعب لا يراها الا من جناح لداره يشرف عليه وفي العشية بعد العشية فتكلمه كلاما يسيرا ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم ينزجر ثم جاءني يوما فقال قد وعدتني الزيارة لان شكواي اليها طالت فقلت هل حققت لك الوعد على يوم بعينه فقال لا انما سالتها الزيارة فقالت نعم فقلت وهذا اعجب من سائر ما مضى واي شي لك في هذا من الفائدة بلا تحصيل الوعد فقال يا اخي ان لي في قولها رجا كبيرا فقلت له انت اقنع الناس ثم جا بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له ما لك فقال مضيت الى نعيم فنجزتها وعدها فقالت ان لي صاحبة ستنصحها واعلم انها تشفق علي شفقة الاخت على اخيها والام على ولدها وقد نهتني عن ذلك وقالت ان في الرجال لئيم غدر ومكر ولا آمن ان تفتضحي ثم لا تحصلين منه على شي وقد انقطعت عني وانشدني لنفسه ابياتا فيها

علام حبل الوفا ينصرم * وفيم عني الصدود والقسم
يا من لبثنا من اشهر زمنا * ابتغ مرضاته ونحترم
قد عيل صبري وانت لاهية * عني وقلبي اليك يضطرم
يا رب خذ لي من الوشاة اذا * قاموا وقفنا اليك نختصم
يا حاسدينا موتوا بغيظكم * حبلي متين بقولها نعم

ثم طال تردده اليها واستصلاحها فلم البث ان جاءني ذات يوم خميس يعلمني فيها انها حصلت عنده وسترتني بعيني تخضرت فوادت عني ساعة وهو يخبرها انه لا فرق بيني وبينه

الى ان خرجت

الى ان خرجت فاجتمعنا وشربنا الى ان غنت غنا حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت فاخذ دواة وكتب

سقيا لمجلسنا الذي كنا به * يوم الخميس جماعة اصحابا
في غرفة مطرة سماوة سقفها * ثمر النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها ذهابا
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
والعود متبع غنا خريدة * عودا يقول كما تقول صوابا
وكان يمناها اذا نطقت به * تلقي على يدها الشمال حسابا
اليت لا الحى على طلب الهوى * متلذذا حتى اكون ترابا

قال ثم قدم من بغداد فاشترى نعيم هذه مولاها ورحل بها من البصرة الى بغداد فعظم اسف عكاشة وجزعه عليها وهام بها طول عمره واستحالت صورته وخلقته وطبعه الى ان فرق الدهر بيننا وكان اكثر فكره وشغله ان يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي فكان مما قال فيها

الا ليت شعري هل يعودن ما مضى * وهل راجع ما فات من صلة الحبل
وهل احلسن في مثل مجلسنا الذي * نعمنا به يوم السعادة بالوصل
وقينتنا كالظبي تشدو بالهوى * وتبث بتباريح الفواد على رسل
اذا ما حكت بالعود رجع لسانها * رايت لسان العود من كفها يملي
فلم ار كاللذات امطرت الهوى * ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلي

ومما قال فيها

لهفي على الزمن الذي * ولى ببهجته القصير
اذ نحن خلان الهوى * ويحاثنا عبق العبير
وحديثنا بحواجب * نطقت بالسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التي * تجري بخافية الصدور

قال الزبير بن بكار انشد عكاشة موسى الهادي قوله

حمع جنة حقف المغروره

كان ضوء الكاس في ذيلها * خلاخيل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاحلدنك حد الخمر فال له لم يا امير المؤمنين وانا نقول ولا نفعل قال كذبت وقد وصفتها صفة عالم بها فقال اجلني الامان حتى اتكلم بحجتي قال تكلم وانت امن قال احلت صفتها او لم احلها قال بلى قد احلت ان كنت لا تعرفها قال فان كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد تركتني في ذلك بطبعك وان كان وصفها لا يعلم الا بالتجربة فقد تركتني ايضا فيها فضحك موسى وقال اعزب عني قبحك الله ومما وجد من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالبغا وبدر الرقى * وصبوا عليه الما من شدة النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة * ولو عقلوا قالوا به اعين الانس

هو عبد الرحيم بن الفضل الكوفي الدفاف ويكنى ابا القاسم وهو عبد الرحيم ابن سعد وقيل عبد الرحيم ابن القاسم بن سعد مولى لال الاشعث بن قيس وقيل بل مولى خزاعة قال حماد رايت عبد الرحيم الدفاف ايام الرشيد هارون بالرقة وسمعته يغني صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف احبكم * وكيف اذا ما غبت عنك اقول

وكان عبد الرحيم منقطعا على ابن المهدي المعروف بام ريطة بنت ابي العباس قال عبد الصمد ابن المعذل غنت جارية بحضرة الرشيد

قل لعلي يا فتى العرب * وخير نام وخير منتسب
اعلاك جداك يا علي اذا * قصر جد عن ذروة الحسب

فامر بضرب عنقها فقالت له يا سيدي ما ذنبي هذا صوت علمته والله ما ادري من قاله ولا فيمن قيل فعلم انها صدقت فقال لها عمن اخذتيه فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فامر باحضاره فقال يا عاض كذا وكذا من امه اتغني في شعر تفاخر فيه بيني وبين اخي جوده جرده فجرد ودعا بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط قال عبد الرحيم الدفاف دخلت على علي ابن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته

اناس اسفاهم فتنوا احديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
حلفنا

فقلت رايت

فقلت رايت ان غنيتك بهذا الصوت وفيه تمامه اي شيء لي عليك فقال خلعتي التي هي علي فغنيته

فلم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

قال فنزع خلعته فجعلها علي واقمت عنده بقية يومي على غرته كانت فيه

عطرد مولى الانصار بن عمرو ابن عوف وقيل انه كان مولى مزينة مدني يكنى ابا مروان يقول فيه جميل الوجه حسن الغنا طيب الصوت جيد الشعر حسن الزي والمروة فقيها قاريا للقران كان يغني مرتجلا ادرك دولة بني امية وبقي الى اول ايام الرشيد وكان معدل الشهادة بالمدينة لما ولي محمد بن سليمان ابن عباد القضا بالبصرة كان عطرد قد قصد الى ابن علي وقدم عليهم فركب عباد ابن سليمان ابن عباد في جموع اصحابه دون القلانس و الى باب عطرد ليلا فخرج عطرد اليه فلما راه ومن معه ارتاع فقال له لا ترع

اني قصدتك من اهلي * في حاجة ياتي لها مثلي

فقال ما هي اصلحك الله فقال

لا طالبا شيئا اليك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال ان لوا على ركبته فلم نزل نغنيهم هذا وغيره حتى اصبحوا وهذا الشعر لامرئ القيس ابن عابس الكندي وهو الذي يقول فيه

الله انجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل
وشمائلي ما قد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلي

قال خالد بن كلثوم كنت مع زائرا بالمدينة وهو والي عليها وهو من بني هاشم احد بني ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب فامر باصحاب الملاهي فحبسوا وحبس معهم عطرد فجلس لعرضهم وحضر رجال من اهل المدينة فشفعوا في عطرد واخبروه انه من اهل الهيئة والمروة والنعمة والدين فدعا به فخلى سبيله وامره ورجع حوالجه اليه فدعا له وخرج واذا هو بالمغنين قد اخرجوا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال اصلح الله الامير اعلى الغنا حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما احسنوا منه شيئا فضحك وخلى عنهم حدث ايوب ابن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة باشخاص عطرد المغني اليه قال عطرد فاقرا في

العامل الكاتب ٥ ذود بن نفقة فاشخصني اليه فادخلت عليه وهو جالس في قصر على شفير بركة مرصصة مملوءة خمراً ليست بالكبيرة ولكنها ندود الرجل فيها فوالله ما تركني اكلم حتى قال عطرد قلت نعم يا امير المومنين قال ما زلت اليك مشتاقا يا ابا مروان غنني

حي الحمول بجانب العزل ✻ اذ لا يلايم شكلها شكلي
الله انجح ما طلبت و لكن ✻ من خير حقيبة الرحل
اني بحبلك واصل حبلي ✻ وبريش نبلك رايش نبلي
وشمايلي ما قد علمت وما ✻ نبحت كلابك طارقا مثلي

قال فغنيته فوالله ما اتممته حتى شق حلة وشي كانت عليه لا ادري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته امه والقاها نصفين والقى نفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم انها قد نقصت نقصانا بينا واخرج منها وهو كالميت سكرا فاضطجع وغطي فاخذت الحلة وقمت فوالله ما قال لي احد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلي متعجبا مما رايت من ظرفه وفعله وطربه فلما كان في غد جاني رسوله في مثل الوقت فاحضر

فلما دخلت عليه قال يا عطرد قلت لبيك يا امير المومنين قال غنني

ايذهب عمري هكذا لم انل به ✻ مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداوي ان في الطب راحة ✻ فعللت نفسي بالدواء فلم يجد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تلمع عليه بالذهب احتقرت والله الاولى عندها ثم القى نفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم انه نقصانها واخرج كالميت سكرا فالقي وغطي ونام واخذت الحلة فوالله ما قال لي احد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان في اليوم الثالث جاني رسوله فدخلت عليه وهو في بهو قد القيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال يا عطرد قلت لبيك يا امير المومنين قال كاني بك الان قد اتيت المدينة فقمت بي في مجالسها ومحافلها وقلت دعاني امير المومنين فدخلت اليه فاقترح علي فغنيته فاطربته فشق ثيابه واخذت سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية ان تحركت شفتاك بشي مما جرى لاضربن عنقك يا غلام اعطه الف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان راى امير المومنين ان ياذن لي في تقبيل يده ويزودني نظرة منه واغني صوتا فقال لا حاجة بي ولا بك الى ذلك فانصرف قال فخرجت من عنده وما علمت اني ذكرت شيئا مما جرى حتى مضت من دولة

بني هاشم

بني هاشم مدة

ابن منبه يكنى ابا طالب والابجر لقب غلب عليه وقيل ان اسمه محمد ابن القاسم بن منبه وهو مولى لكنانة ثم لبني بكر وقيل انه مولى لبني ليث وكان يلقب بالحسحاس ولم يكن بمكة احد اظرف ولا اشرف ولا احسن هيئة من الابجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المازمين فيرفع عقيرته فيقف الناس له ويركب بعضهم بعضا حلف الابجر في ليلة اليوم الرابع من ايام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد اقبل اخر الليل وفيه دواب تجنب وفيه فرس ادهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع يغني

عرفت ديار الحي خالية قفرا ✻ كان بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها ✻ فما بينت لي الدار عن اهلها خبرا

فلما سمعه من في القباب والمحامل امسكوا وصاح صايح ويحك اعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الادهم بسرجه ولجامه واربعمائة دينار واذا الوليد ابن يزيد صاحب العسكر فنودي اين منزلك ومن انت فقال انا الابجر ومنزلي على زقاق باب الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس واربعمائة دينار وتخت ثياب وشي وغير ذلك ثم اتاه الوليد فاقام عنده وراح مع اصحابه عشية التروية وهو احسنهم هيئة وكان هشام قدام الوليد ان يحج وكان غرضه بذلك ان يهتكه عند اهل الحرم ليجد السبيل الى خلعه وظهر منه اكثر مما اراده من التشاغل باللهو والمغنين واقام الابجر معه فلم يزل هناك حتى قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها قال وحدثني عطا ابن ابي رباح بغير او بنحو اخبر فكان الابجر يختلف اليهم ثلاثة ايام يغني لهم حدثت عمر ابن حفص ابن ام كلاب قال كان الابجر مولانا وكان مكيا وكان اذا قدم مكة نزل علينا فقال لنا يوما اسمعوا غنا ابن عايشة كم هذا تجمعنا بينهما في بيت ابن هبار مغني ابن عايشة فقال الابجر كل مملوك له حر ان غنيت معك الا بنصف صوتي ثم ادخل اصبعه في شدقه وغنى فسمع صوته من في السوق فحسر الناس علينا فلم يفترقا حتى تشاتما قال اشعب دعي الوليد بن يزيد ذات يوم المغنين وقال انت لا تدخل في جملتهم فقلت انا احسن غنا منهم ثم غنيت فقال لقد سمعت حسنا ولكني اخاف قلت لا تخف ولك شرط كل ما اصبته فلك شطره

فاشهد الجماعة ومضينا فدخلنا على الوليد وهو نفس النفس فغناه المغنون في كل خفيف وثقيل ولم يتحرك ولم ينبسط فقام الابجر الى الخلا وكان حينئذ ذاهبا فسأل الخادم عن خبره وباي شي هو حائر فقال بينه وبين امراته شر لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو الى اختها اميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها ان لا يذكرها ابدا ثم اتت ولم تخاطبه وخرج على هذه الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس في مستقره من مجلسه حتى اندفع يغني بشعر عبد الرحمن بن الحكم

فبيني فاني لا ابالي وايقني ❊ اصاعدنا لحكم الهوى ام تصوبا

الم تعلمي اني عروف عن الهوى ❊ اذا صاحبي من غير شي تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال اصبت والله يا عبيد ما في نفسي وامر له بعشرة الاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ احد بشي سوى الابجر فلما ايقنت بانقضاء المجلس وثبت وقلت ان رايت يا امير المومنين ان تامر من يضربني خمس مائة سوط الساعة بحضرتك فقال يضحك الله وما السبب فاخبرته بقصتي مع الرسول وقلت انه بذل لي بالمكروه في اول يومه بما اتصل علي الى اخره فاريد ان اضرب مائة سوط ويضرب بعدي مثلها فقال لقد لطفت بل اعطوه مائة دينار واعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا عوضا من الخمسين التي اراد ان ياخذها من اشعب فقبضتها وقام وما حظي احد غير الابجر وغيري

هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان علس ذو جدن ملك من ملوك اليمن لقب ذا جدن لحسن صوته فالجدن الصوت بلغتهم ويقال انه اول من تغنى باليمن من شعره

ما بال اهلك يا رباب ❊ خزرا كانهم غضاب

ان زرت اهلك اوعدوا ❊ وتهر دونهم الكلاب

حدث رجل من اهل صنعا انهم حفروا حفيرا في زمن مروان فوقعوا على ازج له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند راسه

لوح من ذهب

لوح من ذهب مكتوب فيه انا علس ذو جدن وانا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تاوي لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذات الزوج ورمحي الهزبري وقوسي الفجا اعددت ذلك لادفع الموت عني فخانني قال فنظروا فاذا جميع عدته عنده وكان طول السيف اثني عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند بنقش اركت بيدي ولم ينتصر

الاحوص لقبه واسمه عبد الله على ما قيل ابن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح واسم ابي الافلح قيس بن عصمة بن النعمان بن امة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن الاوس وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية بنو كسر الذهب ولقب الاحوص لحوص كان في عينه وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثا فقتله المشركون وارادوا ان يصلبوه فحمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه وجا السيل في الليل واحتمله وذهب به وفي ذلك يقول الاحوص مفتخرا

وانا ابن الذي حمت لحمه الدبـ ❊ ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم عليه بعد احد رهط من عضل والقارة فقال يا رسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القران ويعلمونا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من اصحابه خالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وامر عليهم مرثد بن مرثد فخرجوا حتى اذا كانوا على الرجيع ما لهذيل بالحجاز غدروا بهم القوم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا بالرجال في ايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله ما نريد قتالكم ولكن نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فاما مرثد بن مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا فقاتلوهم حتى قتلوا جميعا واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا في الحيوة فاعطوا بايديهم فاسروهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم حتى اذا كانوا بالظهران واما خبيب بن عدي وزيد ابن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان حجير اخا الحرث بن عامر لامه ليقتله به واما زيد ابن الدثنة

بالمهجمة

الدثنة ودعبوا

فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت
ارادوا يحلون راسه الى سلافة بنت سعد بن سهيل ليبيعوه منها وكانت قد نذرت
حين اصاب ابنها يوم احد ان قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الدبر فلما
حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب الدبر عنه فناخذه فبعث الله سيلا فاحتمل
عاصما فذهب به وكان عاصم قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ابدا ولا يمس مشركا ابدا
في حياته فمنعه الله تعالى بعد وفاته وقيل ان خبيبا بينا هو عند بعض بنات الحرث استعار
منها حديدة موسى ليستحد بها لما عزموا على قتله فراع المراة ولها صبي يدرج الى خبيب قد اجلس
الصبي على فخذه والموسى في يده فصاحت المراة فقال خبيب اتحسبيني ان اقتله ان الغدر
ليس من شاننا فقالت المراة بعدها رايت اسيرا اكرم من خبيب لقد رايته وما بمكة من ثمرة
وان في يده لقطفا من عنب ياكله ان كان الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا ولما خرجوا بخبيب
ليقتلوه من الحرم قال ذروني اصلي ركعتين فتركوه فصلى فجرت سنة لمن قتل صبرا ان يصلي
ركعتين ثم قال لولا ان يقال جزع لزدت ثم قال

فلست ابالي حين اقتل مسلما * على اي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا وخذهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم تقدم ابو سروعة بن الحرث بن عامر بن
نوفل بن عبد مناف فقتله حدثت جعفر بن عمر بن امية عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وانا اتخوف العيون فرقيت وحللت
خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم ار خبيبا فكانما الارض
ابتلعته فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة واما زيد بن الدثنة فانه لما اخرج اجتمع رهط من
قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد
اتحب ان محمدا الان في مكانك الذي هو فيه يحب احدا كاصحاب محمد محمدا وقتله نسطاس وكانت كنيته
حوص ابو محمد وامه اثيلة بنت عمير بن يحيى وكان احمر احوص العينين قدم الفرزدق المدينة
ثم خرج منها فسئل عن شعرائها فقال رايت بها شاعرين وعجبت لهما احدهما اخضر يسكن
خارجا من بطحا يريد ابن هرمة والاخر احمر كانه وحرة على بردة في شعره يريد الاحوص وقال
جعل محمد بن سلام ابن قيس الرقيات والاحوص ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء

الاسلام

وجزهم

بلغ

الاسلام وقيل لولا ما وضع الاحوص من نفسه من ذي الافعال لكان اشد تقدما عند اهل
الحجاز واكثر رواة وهو اسمع طبعا واسهل كلاما واوضح معنى منهم ولشعره رونق
وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة الفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروة والدين
هجاء للناس مأبونا فيما يروى عنه وكان الاحوص يوما عند سكينة بنت الحسين رضي الله عنه
فاذن المؤذن فلما تشهد فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني * ليس جهلا اتيته ببديع
فانا ابن الذي حمت لحمه الدبر * قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الابرار * ميتا طوبى له من صريع

قال ابو زيد فخر يفخر لو كان على غير سكينة حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة ولما
جاء ابن حزم عاملا على المدينة والحج من قبل سليمان بن عبد الملك جاءه ابن ابي جهم وجميل
ابن عبد الرحمن بن عوف وسراقة فدخلوا عليه فقالوا له ايها يا ابن حزم ما جاء بك قال استعملني
امير المؤمنين على رغم انف من رغم قال ابن جهم يا ابن حزم فاني اول من رغم بذلك انفه
فقال له ابن حزم صدقت والله يحب الصادقين فقال الاحوص

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا * وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل
يوم الحجيج المسلمون ابن فرتنا * فذلك حج ليس بالمتقبل

قوله ابن فرتنا يعني ابن امة لان كل امة يقال لها فرتنا وقيل هي الامة بنت الامة وقد
الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه فانزله منزلا وامر بمطبخه ان يمال عليه ونزل على
الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان الاحوص يراود وصفاء خبازين للوليد
على انفسهم ويريد ان يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على ذلك اذ دخل على امير المؤمنين
فذكر له ان شعيبا اراده على نفسه ففعل المولى ذلك فالتفت الوليد الى شعيب فقال
ما يقول هذا فقال لكلام غرضا يا امير المؤمنين فاشدد به يديك يصدقك فشدد عليه فقال
امرني بذلك الاحوص فقيل للخادم ان الاحوص يراود غلمانك على انفسهم فارسل به الوليد
الى ابن حزم بالمدينة فامره ان يجلده مائة ويصب على راسه زيتا ويقيمه على البلس ففعل ذلك
به فقال وهو على البلس ابياته النونية التي يقول فيها

ما من مصيبة نكبة امنى بها * الا تشرفني وترفع شاني

بلغ

بلغ

بلغ

اني اذا خفي اللئام رايتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

قال عبد الله بن محمد بن عمارة فوثبنا امهم في الجاهلية ثم من بلقين كانوا ينسبون بها الا ادنى دارة
ما امرها وقد طرحوها من كتاب النسب وهي ام خالد بن خالد بن شيبان ابن وهب ابن اود
السعيد بن ام بني حزم وكان الاحوص قد اوسع قومه هجاء وملاهم شرا ولقيه ابن جوبر احد بني
العجلان وكان شديدا ضابطا فقال له الاحوص

فان بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

فالقى ثيابه ثم اخذ بحلق الاحوص ومع الاحوص راويته وجاء الناس يخلصونه فحلف ان ظلفه
احد منهم بيده ليا خذنه وليدعن الاحوص فخنقه حتى استرخى وتركه حتى افاق ثم قال له كل مملوك
لي حر ان سمع او سمع هذا البيت من احد من الناس لاضربنك ضربة بالسيف اذ دبه واسك ولو
كنت تحت استار الكعبة فاقبل الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت
غيرك فاياك ان يسمعه منك احد وكان سعد ابن مصعب قد اخذ عليه ان لا يهجو بني سريا
ابدا والسبب في ذلك ان امة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير كانت تحت سعيد ابن مصعب
بن الزبير فاتهمته بامراة فغارت عليه فقال الاحوص يمازحه

وليس بسعد النار من تزعمونه * ولكن سعد النار سعد بن مصعب
الم تر ان القوم ليلة نومهم * نفوا فالقوا على شر مركب
فما يبتغي بالغي لا در دره * وفي بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد النار سعد بن حسم وهو الذي جلد لزياد بن عبيد الله الحارثي الكتاب الذي في
جدار المسجد وهو ايات من القران احب منها ان الله يامرك بالعدل والاحسان الاية فلما فرغ
قال لزياد اعطني اجرتي فقال له انظر فاذا رايتنا نعمل بما كتبت فخذ اجرتك قال فحمل سعد
بن مصعب سعوه وقال للاحوص اذهب بنا الى عند عبد الله ابن عمر نتغدى عليها ونشرب من مائه
فذهب معه فلما صار الى ذلك الموضع امر غلمانه ان يبطحوه وان يضربوه وقال ما جزيت هجا
ئك ابائي ولكن بما ذكرت زوجتي فقال له يا سعد انك لتعلم انك ان ضربتني لم اكفف عن الهجا
ولكن خير من ذلك ان احلف بما يرضيك الا اهجو احدا من ال الزبير ابدا فاحلفه وتركه وكان
الاحوص يشبب بنساء ذوات اخطار من اهل المدينة ويتغنى به معبد ومالك ويشيع في الناس
فنهي فلم ينته فشكي الى عامل سليمان بن عبد الملك فيه فكتب اليه يامره ان يضربه مائة سوط ويقيمه على

البلس

البلس للناس ثم يسيره الى دهلك ففعل ذلك وبقي في دهلك بقية سلطان سليمان ثم ولي
عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستاذنه في القدوم ويمدحه فابى ان ياذن له وكان مما كتب
اليه قوله

ايا راكبا اما عرضت فبلغن * هديت امير المؤمنين رسائلي
وقل لابي حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
فكيف ترى للعيش طيبا ولذة * وخالك امسى موثقا في الحبائل

وان رجالا من الانصار كلموا عمر بن عبد العزيز فيه وسالوه ان يقدمه وقالوا قد عرفت نسبه
وموضعه وقديمه وقد اخرج الى ارض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى حرم رسول الله صلعم
ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا ان اراها فجاءة * فابهت حتى ما اكاد اجيب

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد ان سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كان لبنى صبير غادية * او دمية زينت لها البيع
الله بيني وبين قيمها * يفر مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذي يقول

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا اردده ما دام لي سلطان فمكث
بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك فبينا يزيد وجاريته ذات ليلة على سطح
تغنيه بشعر الاحوص قال لها من يقول هذا قالت لا ادري وقد ذهب شطر الليل فقال ابعثوا الى
ابن شهاب الزهري فلعل عنده علما فاتي به مروعا فقال له يزيد لا بأس عليك لم ندعك الا لخير اجلس من الذي يقول
هذا الشعر قال الاحوص ابن محمد قال ما فعل قال قد طال حبسه بدهلك قال عجبت لعمر كيف اغفله
فامر بتخليته وامر له باربعمائة دينار فاقبل الزهري من ليلته الى قوم الاحوص من الانصار فبشرهم
بذلك وكانت الجارية التي غنته حبابة جاريته والشعر الذي غنته

اتجعل المحبوس عن يزيد * بعيد لج فداك اهلي ومالي
ما ابالي اذا بقالي يزيد * من تولت به صروف الليالي

قال ابو عبيدة عرض للاحوص عمر ابن عبد العزيز ولم يقيد ان يخرج مع بني مروان وقيل
ان الشعر الذي تغنت به حباب هو

كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهلا وامردا
وليس وان اعطاك في اليوم مانعا * اذا عدت من اضعاف ما اعطى غدا
اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا

وكان عمر ابن عبد العزيز جفا الاحوص وادنى يزيد ابن اسلم فقال الاحوص

الست ابا حفص هديت مخبري * اني الحق ان اقصى وتدني ابن اسلما

فقال له عمر ان ذاك هو الحق ودخل الاحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد
والله لو لم تمت الينا بحرمة ولم تصر الينا بدالة ولم تجدد لنا مدحة غير انك مقتصر على البيتين
الذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا للجزيل الصلة مني حيث تقول

واني لاستحييكم ان يقودني * الى غيركم من سائر الناس مطمع
وان اجتدي للنفع غيرك منهم * وانت امام للرعية مقنع

وهذه القصيدة مدح بها عمر ابن عبد العزيز ولما قدم الاحوص على يزيد ابن عبد الملك اكرمه
واجازه بثلاثين الف درهم فلما قدم قباصب المال على نطع ودعا بجماعة قومه وقال قد صنعت
لكم طعاما فلما دخلوا اكشف لهم عن المال فقالوا اما هذا فقال الاحوص هذا ما انتم لا تبصرون
ولما حج يزيد ابن عبد الملك تزوج بنت عون بن محمد بن علي ابن ابي طالب واصدقها مالا
كثيرا فكتب الوليد بن عبد الملك الى ابي بكر ابن محمد ابن عمرو بن حزم انه بلغنا ان يزيد ابن عبد
الملك تزوج بنت عون واصدقها مالا كثيرا ولا اراه فعل ذلك الا وهو يراها خيرا منه فقبح الله
رايه فاذا جاءك كتابي هذا فادع عونا واقبض المال منه فان لم يدفعه اليك فاضربه بالسياط
حتى تستوفي ذلك منه ثم افسخ نكاحه فارسل ابو بكر الى عون فطالبه بالمال فقال الذي عندي وقد
فرقته فقال له ابو بكر ان امير المؤمنين امرني ان لم تدفعه الي كله ان اضربك بالسياط ثم لا ادفع
عنك حتى استوفيه فصاح بر يزيد تعال الي فجاءه فقال له فيما بينه وبينه كان مسلمة حبيب ان ادفع
ادفع المال اليه ولا تعرض نفسك فانه ان دفعه الي رددته اليك وان لم يرده علي اخلفته لك

ففعل

ففعل ذلك فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب في ابي بكر ابن حزم ونفى الاحوص فحملا
اليه لما بين ابي بكر والاحوص من العداوة وكان ابو بكر قد ضرب الاحوص وغربه الى دهلك
فلما صارا على الباب يزيد اذن للاحوص فرفع ابو بكر يديه يدعو فلم يحفظهما حتى
خرج الغلمان بالاحوص مكبا مكبوب الانف واذا هو لما دخل عليه قال اصلحك الله
يا امير المؤمنين هذا ابن حزم الذي سفه رايك ورد نكاحك فقال يزيد كذبت عليك
لعنة الله وغضبه وعلى من يقول ذلك اكبر وانفر فاخرج مكبا ولما ولي يزيد ابن عبد
الملك ولى عبد الواحد بن عبد الله النصري المدينة فقرب غزال بن مالك وكان غزال من
اشد اصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ما جاء من الفيء والغنائم والمظالم
من ايديهم فكان عبد الواحد يجلس غزال معه على السرير ولا يقطع امرا دونه فبينا هو ذات
يوم معه اذ اتاه كتاب يزيد ابن عبد الملك ان ابعث مع غزال بن مالك حرسيا حتى يحول له
دهلك ويأخذ من ماله حمولته فقال للحرسي بين يديه وغزال معه على السرير خذ بيد غزال فانه
من ماله راحلته ثم توجه به الى دهلك حتى تقدم فيها ففعل الحرسي ذلك واقدم الاحوص فقد صار
فاكرمه يزيد واعطاه قال فاهلي واهلك يا ثرون الشعر عن الاحوص والعفو عن غزال بن مالك
ولما قتل يزيد بن المهلب بعث يزيد ابن عبد الملك الى الشعراء فامرهم بهجو يزيد ابن المهلب
منهم الفرزدق فقال الفرزدق لقد مدحت ابن المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها احدا وانه لقبيح بمثلي ان يكذب
نفسه على كبر السن فليعفني امير المؤمنين فاعفاه وقال كثير اني لاكره ان اعرض نفسي لشعراء
اهل العراق ان هجوت بني المهلب واما الاحوص فهجاهم فلما بعث يزيد ابن عبد الملك الى الجراح
ابن عبد الله الحكمي وهو باذربيجان وقد بلغ الجراح هجو الاحوص بني المهلب فبعث اليه بزق خمر
فادخل منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على راسه والحوه على رؤوس
الناس فاتوا به الجراح فامر بحلق راسه ولحيته وضربه الحد بين اوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا
تضرب الحد وجعل الجراح يقول اجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد ابن عبد الملك يعتذر
فاغضى له عليها قال ابو الفرج ما معنى الذي ذكرنا هذا ارادة الحمد من شعر الاحوص ولكن
خاله من تطلبا له من فضل ونقص وانما نقدم في الشعر بعلوم في تقدمه وحسن نقده ووصفه
وكان حماد الراوية يقدم الاحوص في النسيب وهجا الاحوص يطلب الانصار فقال له
ابن جبير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة واهدى اليه والطفه

فقال الفرزدق

فقبل ذلك منه ثم جلسا يتحدثان فقال له الفرزدق ممن انت قال من الانصار قال فما اقدمك قال جئت مستجيرا بالله وبك من رجل هجاني قال قد اجارك الله تعالى منه وكفاك مؤنته فاين انت عن الاحوص قال هو الذي هجاني قال فاطرق ساعة ثم قال اليس الذي يقول

خ قاله

الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج احزاني وذكرني نعما

خ قال

قال بلى قال والله ما اهجو رجلا هذا شعره فخرج بن جبير فاشترى هدية افضل من الاولى وقدم بها على جرير فاخذها وقال ما اقدمك قال جئت مستجيرا بالله وبك من رجل هجاني قال قد اجارك الله منه فاين انت عن ابن عمك الاحوص قال هو الذي هجاني قال فاطرق ساعة ثم قال اليس هو الذي يقول

تمشي بشتمي في اكاريس مالك * تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما
فما انا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن بيتي ان سألت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

قال بلى قال فوالله لا اهجو شاعرا هذا شعره فاشترى افضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فاهداها اليه وصالحه قال يحيى بن عبد الله بن سعد قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من بني تميم ابنته وذكر له نسبه فقال له هات شاهدا واحدا يشهد انك ابن حمي الدبر وازوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه اياها وكانت اختها عند رجل من بني تميم قريبا من طريقهم فقالت له اعدل بي الى اختي ففعل فذبحت لهم واكرمتهم وكانت من احسن الناس وجها وكان زوجها في ابله فقالت زوجة الاحوص له اقم حتى يأتي فلما امسوا راح مع ابله ورعائه وراحت غنمه فراح في ذلك امر كبير وكان شيخا مطرا فلما راه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحا دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك فسلم عليه فقال واشار الى اخت زوجته باصبعه

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
وان يكن النكاح احل انثى * فان نكاحها مطرا حرام
فلا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وان صلوا وصاموا

واشار الى مطر باصبعه فوثب اليه مطر وبنوه فكاد الامر بينهم يتفاقم قال الزبير ابن بكار وكان الاحوص كثيرا ما يشبب بام جعفر وشاع ذكره فيها وهذه ام جعفر امرأة من الانصار من بني خطمة وهي ام جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معبد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله بن خطمة بن

مالك بن جشم بن الاوس فلما اكثر توعدها اخوها ايمن وتهدده فلم ينته فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز فقال الاحوص كال الى الفاسق عنها فربطهما في حبل فدفع اليهما سوطين فقال لهما تجالدا فغلب اخوها وقيل سلح الاحوص في ثيابه وهرب وتبعه اخوها حتى فاته الاحوص هربا وانما فعل عمر بن عبد العزيز ذلك اقتداء بعثمان بن عفان فانه لما تهاجى سالم بن دارة ومرة بن رافع الفطفاني قرنهما عثمان بحبل واعطاهما سوطين فتجالدا بهما وكان الاحوص قد قال فيها

لئن منعت معروفها ام جعفر * فاني الى معروفها لفقير
وقد انكرت بعد اعتراف زيارتي * وقد وغرت فيها علي صدور
ادفع على ان لبس انفك كلما * انبت عدوا بان زتشير

فقال السايب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن لوذان ويعارضه

لقد منع المعروف من ام جعفر * اخو ثقة عند الجلاد صبور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

اذا انا لم اغفر لايمن ذنبه * فمن ذا الذي يغفر له ذنبه بعدي
اريد مكافاة له وتصيدني * يد لاداينه ما دكن عندي

وقال الاحوص في ام جعفر

واني ليدعوني الى ام جعفر * وجا دونها من ساعة فاجيب
واني لاتي البيت ما ان احبه * واكثر هجر البيت وهو حبيب
واغضي على اشياء منكم تسوءني * وادعو الى ما سركم فاجيب
هبيني امرأ اما بريئا ظلمته * واما مسيئا مذنبا فيتوب
وما زلت من ذكراك حتى كانني * اهيم بافناء الديار سليب
ابكي لما القى وفي القلب حاجة * لها بين جلدي والعظام دبيب
لك الله اني واصل ما وصلتني * ومثن بما اوليتني ومثيب
واخذ ما اعطيت عفوا وانني * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب

ولما اكثر الاحوص ذكر ام جعفر جاءت اليه متنقبة فوقفت عليه في مجلس قومه وهو لا يعرفها
وكانت امراة عفيفة فقالت اقضني ثمن الغنم التي ابتعتها مني فقال ما ابتعت منك شيئا
فاظهرت كتابا وضعته عليه وبكت وشكت حاجة وضرا وفقرا وقالت يا قوم كلموه فلامه
قومه وقالوا اقض المراة حقها فجعل يحلف انه ما يعرفها ولا راها قط فحسرت اللثام
وكشفت وجهها وقالت ويلك ما تعرفني فجعل يحلف مجتهدا انه ما راها قط حتى استفاض
قولها وقوله واجتمع الناس فكثروا وسمعوا ما دار بينهما وكثر لغطهم ثم قامت وقالت
يا عدو الله صدقت والله ما لي عليك حق ولا تعرفني وانا ام جعفر وانت تقول قلت لام
جعفر وقالت لي ام جعفر في شعرك فخجل الاحوص وابلس عند ذلك وبرئت ام جعفر عندهم
كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة من احسن الناس وجها واتمهن عقلا واقراهن
القران وروت الشعر وقالته وكان الاحوص وعبد الرحمن بن حسان يجلسان اليها ويرويانها
الشعر ويناشدانها اياها فعلقت الاحوص وصدت عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن معرضا
بما ظنه من ذلك

ارى الاقبال منك على جليس * وما لي في حديثكما نصيب

فاجابته

لان الله علقه فؤادي * فحاز الود دونكم الحبيب
خليلي لا تلمني في حبيبي * هواه الدهر ما هوي القلوب

فانصرف عنها عبد الرحمن وخرج يمتدح يزيد بن عبد الملك فاكرمه واعطاه فلما اراد
الانصراف قال له يا امير المؤمنين عندي نصيحة قال ما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامراة
من قريش من اجمل النساء والحسن لا تصلح الا ان تكون لامير المؤمنين وفي سماره فارسل يزيد
فاشتريت له وحملت اليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن
بن حسان المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على بابه وهو مهموم فاراد ان يزيده على ما به فقال

يا مبتلى بالهم مفردا * يبلغه من الحب تباريحا
افجعه الحب فما ينتشي * الا بكاس الحب مصبوحا
فدر لها من اصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا
خليفة الله فسل الهوى * وعز قلبا منك مجروحا

فامسك الاحوص عن جوابه ثم ان شابين من بني امية ارادا الوفادة على يزيد فاتاهما
الاحوص فسالهما ان يحملا كتابا اليها ففعلا وكتب معهما اليها من ابيات

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعودني احزاني
لا سلي حلاوتك لنا به * مثل الشراب لغلة الظمان
ولقد اقول لقاطنين من اهلها * كانا على خلق من الاخوان
لا تستطيع الصبر عنها ٥ * من هجري زلت اعز مكاني

ثم غلبه الجزع فخرج الى يزيد ممتدحا فقربه واكرمه فدست اليه سلامة خادما واعطته مالا
على ان يدخله عليها فاخبر الخادم يزيد بذلك فامره ان يمضي لرسالتها فادخل الاحوص وجلس
يزيد حيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وشكت اليه واسرت فالقي له كرسي
فقعد عليه وجعلا يتشاكيان شدة الشوق ولم يزالا الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير
ان يكون بينهما خنا اذا هم بالخروج قال

امسى فؤادي في هم وبلبال * في حب من لم ازل منه على بال
صحى المحبون بعد الناي اذ يئسوا * وقد يئست وما اصحوا على حال
من كان يسلو بياس عن اخي ثقة * فعنك سلام ما امسيت بالسالي

فقالت

والله والله ما انساك يا سكني * حتى تفارق مني الروح اوصالي

فقال

ما خاب والله من امسى وانت له * يا قرة العين في اهلي وفي مالي

ثم ودعها وخرج فدعا به يزيد ودعا بها فقال اخبراني عما كان بينكما فاخبراه وانشداه ولم يغادرا
شيئا مما سمعه فقال يزيد اتحبها يا احوص فقال اي والله يا امير المؤمنين حبا شديدا تليدا
غير طارف * بين الجوانح مثل النار مضطرم * فقال للجارية قالت اي والله يا امير المؤمنين

حبا شديدا جوى كالروح في جسدي * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها يا احوص فهي لك ووصله صلة سنية فانصرف
بها الى الحجاز قال عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي حملت دينا بعسكر المهدي
فركب المهدي بين ابي عبد الله وعمرو بن بزيع وانا دارع في موكبه على برذون قطوف فقال ما

بيت قالته العرب فقال ابو عبد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ✻ بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي فجر فقال له عمر ابن قريع قول كثير بن عبد الرحمن

اريد لانسى ذكرها فكانما ✻ تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وما له يريد ان ينسى ذكرها حتى تمثل فقلت عندي حاجتك يا ابن الحق قال الحق به قلت لا الناوي يلبس ذلك في دابي فقال احملوه على دابة فلحقت به فقال ما عندك قلت قول الاحوص

اذا قلت اني مشتف بلقائها ✻ وحم التلاقي بيننا زادني شوقا

قال احسن والله اقضوا عنه دينه فقضي عني ديني قال مطرف بن عبد الله الهذلي قال بينا انا اطوف بالبيت ومعي ابي اذ انا بامراة عجوز يضرب احدى لحييها بالاخرى فقال ابي تعرف هذه قلت لا قال هذه التي يقول فيها الاحوص

يلومني فيك اقوام اجالسهم ✻ فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني ✻ حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فقلت يا ابي ما ارى انه كان في هذه حسن قط فضحك وقال هكذا يفعل الدهر باهله

هو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن اهاب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب وامه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن مسعر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الاجربان من اهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاجربان من شدة باسهما وعزهما من ناواهما كامر البعير الاجرب وانما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سميت جميعا رقية منهم رقية بنت عبد الواحد بن ابي قيس بن وهب وابنة عم لها يقال لها رقية ايضا وامراة اخرى من بني امية يقال لها رقية ايضا وكان هوا من بنت عبد الواحد واباها عنى ابن قيس بقوله

ما خير عيش بالجزيرة بعدما ✻ خير الزمان ومات عبد الواحد

وله في الرقيات عدة اشعار واما ابياته التي منها

منع اللهو

منع اللهو والهوى ✻ وسرى الليل مصعب

وسياط على اكف ✻ رجال تقلب

يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان صاحب شرطة مروان ابن الحكم ولاه مروان المدينة فقال اني لا اضبط المدينة بحرس المدينة فابغني رجالا من غيرها فاعانه برجل من اهل ايلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال اما ترى ما يشكو الناس من مصعب فقال

ليس بهذا من سياق عتب ✻ يمشي القطوف وينام الركب

وقيل انه وكيل الى ان ولي عمرو ابن سعيد المدينة وخرج الحسين وعبد الله ابن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وال الزبير فقال لا افعل انتفخ سحرك يا ابن ام حريث الق سيفنا فالقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو ابن سعيد شرطته عمرو ابن الزبير بن العوام وامره بهدم دور بني هاشم وال الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقا وضرب محمد ابن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة ابن الزبير ليضربه فقال له محمد اتضرب عروة قال نعم يا سبلان الا ان تحمل ذلك عنه فقال انا احمله فضربه مائة سوط اخرى ولحق عروة باخيه وضرب الناس ضربا شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور ابن مخرمة احد من هرب فلما قتل عمرو ابن الزبير وقال الناس ان عمرا مات مرتدا عن الاسلام فقال ابن الزبير سلت عمي مصعبا ومحمد ابن الضحاك ومحمد ابن حسن عن شاعر قريش في الاسلام فكلهم قال قيس الرقيات وجاء ابن قيس الى طلحة بن عبد الرحمن بن عوف فقال يا عم اني قلت شعرا فاسمعه فانك شيخ لقومك فان كان خيرا قلت وان كان رديا كففت قال انشدني فانشده قصيدته التي يقول فيها

منع اللهو والهوى ✻ وسرى الليل مصعب

فقال قل يا ابن اخي فانك شاعر وكان عبد الله بن قيس زبيري الهوى وخرج مع مصعب الى عبد الملك فلما قتل مصعب وعبد الله لجا الى عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب فسال عبد الملك في امره فامنه قال عبيد الله ابن قيس الرقيات خرجت مع مصعب حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل مصعب بن الزبير مسكن وراى معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فملا المناطق مالا والبسني منها وقال انطلق حيث شئت فاني مقتول فقلت والله

كذا

لا ادري حتى ادى بي سبلك فانفق معه حتى قتل ثم اقبلت الى الكوفة فاول بيت صرت اليه دخلته واذا
فيه امراة لها ابنان كانهما ظبيان فرقيت الى مشربة فقعدت فيها فامرت لي المراة بما احتاج
اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء فكنت كذلك عندها اكثر من حول تقيم
لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتلقى بالصباح والحاجة ولا تسألني من انا ولا اسألها
من هي وانا مع ذلك اسمع الصياح في والجعل فلما طال المقام وفقدت الصياح في وغرضت
بمكاني غدت علي تسألني الصباح والحاجة فاعلمتها اني قد غرضت واحببت الشخوص الى
اهلي فقالت لي ناتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى فلما امسيت رقت الي وقالت اذا شئت
فانزل وقد اعددت راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد واعطت العبد نفقة
الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت حتى طرقت اهلي بمكة فدققت منزلي فقالوا
من هذا قلت عبيد الله فبكوا وولولوا وقالوا ما فارقنا طلبك الا في هذا الوقت واقمت عندهم
حتى اسحرت ثم نهضت ومعي العبد فاتيت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عند المساء
وهو يعشي اصحابه فجلست معهم وجعلت اتعاجم فلما خرج اصحابه كشفت عن وجهي فقال ابن
قيس قلت ابن قيس جئتك عائذا بك فقال ويحك ما اجدهم في طلبك واحرصهم على الظفر بك ولكني
ساكتب الى ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك
ارق شيء عليها فكتب اليها يسألها ان تشفع له الى عمها وكتب الى ابيها يسأله ان يكتب اليها
كتابا يسألها فيه الشفاعة فدخل اليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة قالت نعم
لي اليك حاجة فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن علي شيئا
فنفح بيده فاصاب وجهها فوضعت يدها على خدها فقال يا ابنة اخي ارفعي يدك فقد قضيت كل
حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت ان حاجتي ابن قيس تؤمنه فقد كتب الي ابي يسألني
ان اسألك ذلك قال فهو امن فمريه ان يحضر مجلسي العشية فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم
مجلس عبد الملك واخر الاذن ثم اذن للناس واخر اذن ابن قيس الرقيات حتى اخذوا مجالسهم
ثم اذن له فلما دخلوا عليه قال عبد الملك يا اهل الشام اتعرفون هذا فقالوا لا فقال هذا عبيد الله
ابن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا امير

فقالوا يا امير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الان وقد امنته وصار في منزلي وعلى بساطي قد
اخرت الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستاذنه ابن قيس ان ينشده مديحه فاذن له فانشد

عاد له من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب

حتى قال فيها

ان الاغر الذي ابوه ابو ال * عاص عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كانه ذهب

فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كاني من العجم وتقول في مصعب

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

اما الامان فقد سبق لك ولكن والله لا تاخذ مع المسلمين عطاء ابدا قال فقال ابن قيس لعبد الله
ابن جعفر ما ينفعني اماني تركت حيا كميت لا اخذ مع الناس عطاء ابدا فقال له عبد الله بن
جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة
قال كم عطاؤك قال الفا درهم فامر له باربعين الف درهم وقال ذلك لك علي حتى تموت على
تعمير نفسك فقال عبيد الله يمدحه

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرا قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها
اتيناك نثني بالذي انت اهله * عليك كما اثنى على الروض جارها
ووالله لولا ان تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق قرارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف انت منارها
ذكرتك اذ فاض الفرات بارضنا * وفاض باعلى الرقتين بحارها
وعندي مما خول الله هجمة * عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك * تمانح كبراها وتنمي صغارها

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن قيس لما اتقيت الله تعالى حين تقول لابن جعفر

تزور امرا قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

الا قلت قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله فقال ابن قيس قد والله علمه الله وانا وانت والناس

ومما عيب على ابن قيس الرقيات هذا المعنى

تغدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

وذلك ان نفس صدره يجوز لان تغدت اي سارت سيرا غير عجل ثم قال سواء عليها ليلها ونهارها وهذه غاية للدابة في السير فناقض المعنى في بيت واحد وقال الاصمعي كثيرة التي ذكرها في شعره غاد له من كثيرة الطرب هي المرأة التي اوته بالكوفة لما اقام عندها سنة فلما كان بعد سنة اذا شرفة من جناح الى الطريق فاذا مناد ينادي عبد الملك ينادي برئت الذمة ممن اصبح عنده فاعلمت الامرأة انه الرجل فقالت لي لا يروعنك ما سمعت هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فان اردت المقام ففي الرحب والسعة وان اردت الانصراف فاعلمني فقلت لا بد من الانصراف فلما احضرت لي الراحلتين والعبد قلت لها من انت لاكافيك قالت ما فعلت هذا الآن لتكافيني فانصرفت ولا اعرفها الا اني سمعتها تدعى بكثيرة فذكرتها بشعري وقيل ان ابن قيس لما منعه عبد الملك بن مروان عطاءه وطلبه ليقتله واستجار بعبد الله ابن جعفر دخل عليه وعرفه خبره فدعى بظبية فيها دنانير وقال للسائب خادمه عد له منها فجعل اعد واطرب بحمدك حتى بلغت ثلثمائة دينار وسكت فقال لي عبد الله بن جعفر ما لك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت اعد حتى نفد ما كان في الظبية وهما الفين وثمانمائة دينار فدفعها اليه فلما قبضها قال ابن جعفر سل امير المؤمنين في امري قال نعم فاذا دخلت ودخلت معي اليه ودعي بالطعام فاكل اكلا فاحشا وركب ابن جعفر فدخل معه على عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الاكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا قال هذا انسان لا يجوز الا ان يكون صادقا ان استبقي وان قتل كان اكذب الناس قال وكيف ذلك قال لانه يقول

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب

قال قتلته لغضبت عليه لكذبته فيما مدحكم به قال هو امن ولكن لا اعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فاحب ان تهب عطاءه لي ايضا كما وهبت لي دمه وغفرت لي ذنبه قال قد فعلت قال ويعطيه ما فاته من العطا قال قد فعلت وامر له بذلك وكان عبد الله بن جعفر قد فرض على نفسه عطاء عبيد الله ابن قيس ايام حياته واعطاه غير ذلك من عطايا اكثر منها ثم جاءته

صلة من عبد

صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فامر عبد الله بن جعفر جارية ليتخذ الحلة منها فلما قدم دفعها اليه مع جارية حسنا فقال ابن قيس

اذا زرت عبد الله نفسي فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا * ولم يك عني في المغيب بغافل
بل ادكني عبد الاله وقد بدت * لدى الحقد والشنآن مني مقاتل
فانقذني من غمرة الموت بعد ما * رايت حياض الموت جم المناهل

اعرض الرشيد جارية فغنت * ما نقموا من بني امية * فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت انها قد غلطت وانها ان امرت فيه قتلت فانتبهت وقالت

الا انهم يحلمون ان غضبوا * وانهم معدن النفاق فلا
تفسد الا عليهم العرب *

فقال الرشيد ليحيى بن خالد سمعت يا ابا علي قال يا امير المؤمنين تبتاع هذه وتسنى لها الجائزة وتعجل لها الآن ان يسكن قلبها قال جزاؤها فانه متى يجب تحبين فانحى على الجارية فقال يحيى ابن خالد

جزى بامير المؤمنين بامنها * من الله جنات تفوز بعدلها

مر عبيد الله ابن قيس بابن ابي عتيق فسلم عليه فقال عليك السلام يا فارس العميا فقال له ما هذا الاسم الحادث يا ابا محمد قال سميت به نفسك حيث تقول سواء عليها ليلها ونهارها فاستوى الليل والنهار الا على الاعمى قال انما عنيت التعب قال فبيتك يحتاج الى ترجمان يترجم عنه انشد كثير ابن ابي عتيق كلمته التي يقول فيها

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا ارضى له بقليل

فقال له هذا الكلام مكان وليس بعاشق القرشيات اصدق وانفع كابن ابي ربيعه حيث يقول وقوله

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

وقوله

فعدي نائلا وان لم تنيلي * انه يقنع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقي بعيشكم لا تهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا
عدينا في غد ما شئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

فاما تنجزي وعدي واما * نعيش بما نؤمل منك حينا
اعزك انني لا صبر عندي * على هجر وانك تصبرينا

فذكر ذلك لابي السائب المخزومي فقال صدق ابن ابي عتيق وفقه الله الا قال الذي يقول كما قال المجنون حيث يقول

وابكي فلا ليلى بكت من صبابة * لباك ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان اذنبت كنت الذي اتنصل

حدثت فند قال حججت ورقية بنت عبد الواحد العامرية فكنت ايهما واحدثها فتنظر في حديثي وتضحك مني وطافت ليلة بالبيت ثم اهوت لتستلم الركن الاسود وتقبله وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف فراغنا فراغها ولم اشعر بها فاهوى ابن قيس ليستلم الركن الاسود فصادفها قد سبقته اليه فنفحته بردنها فارتدع وقال لي من هذه فقلت او لا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد فقال في ذلك قال

من عذيري ممن يضن بمبذو * ل القرى على عند الطواف

وبدا لها تقبل الحجر الاسود وفطن عليه بقبلها وقال في ذلك

حرتوني بها على وجل * عاشق في قبلة حرج

كان عبد الملك بن مروان قد اراد البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول لكن لي ابن ولكن ابنك احب الي منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وانت قاطع لي فافعل فرق له عبد الملك فكف عن ذلك فمات عبد العزيز بعد ستة اشهر

بلغ

دحمان لقب غلب عليه واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى ابا عمرو ويقال له دحمان الاشقر وكان مع شهرته بالغناء صالحا كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان يقول ما رايت باطلا اشبه بحق من الغناء وشهد دحمان لرجل عند عبد العزيز بن عبد المطلب بن حنطب وهو يلي القضاء على رجل من اهل العراق بشهادة فاجازها وعدله فقال له العراقي انه دحمان قال اعرفه ولو لم اعرفه لسألت عنه قال انه يغني ويعلم الجواري الغنا قال غفر الله لنا ولك واينا لا يتغنى اخرج الى الرجل من حقه وكان دحمان من رواة معبد ومن

جملة

جملة من كان من المعدلين من المغنين معبد فانه في ابتداء امره مقبول الشهادة فلما خص بالوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهيئات وغنى له اسقطت شهادته وعدالته لا لان شيئا بان عليه من دخوله في محظور ولكن لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله قيل ان المهدي اعطى دحمان في ليلة واحدة خمسين الف درهم وذلك لما غنا في شعر الاحوص بن محمد

قطوف المشي اذ تمشي * ترى في مشيها خرقا
وتثقلها عجيزتها * اذا ولت فتستلقا

فاستخفه السرور والطرب حتى قال لدحمان سلني فقال يا سيدي ضيعتان بالمدينة فاقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى عبيد الله وعمر راجعا المهدي وقالا ان هاتين ضيعتان لم يقطعهما احد قط وقد استقطعهما ولاة العهود في ايام بني امية فابى فقال لا ارجع فيهما الا ان يرضى فصولح على خمسين الف درهم كان دحمان جمالا يكري الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد اكرى واخذ ماله اذ سمع رنة فاتبعها فوجد جارية تبكي فقال لها امملوكة انت قالت نعم فقال لمن انت قالت لفلانة امراة من قريش فدخل فاشتراها منها بمائتي دينار ونقدها الثمن قال واخذتها وانصرفت بها فاقامت عندي مدة اطرح عليها انا ومعبد والابجر وغيرنا ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشام وقد حذقت وكنت لا ازال اذا نزلنا انزل المحمول ناحية وانزلها معي معتزلا ناحية في محمل واطرح على المحمل من اعبية الجمالين واجلس انا وهي تحت ظلها فاخرج شيئا فاكله واضع ركوة فيها شراب فنشرب وتغنيني حتى نرحل فلم نزل كذلك حتى قربنا من الشام فبينا انا ذات يوم نازل وانا القي عليها لحنا في شعر اسماعيل بن يسار

لو رد ذو شفق حمام منية * لرددت عن عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع * جاورت رمسا في القبور وهاما

فبينا هي تغنيه واذا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال اتاذنون لي ان انزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضنا عليه طعامنا وشرابنا فاجاب فقدمنا اليه السفرة والركوة فاكل وشرب واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية اتغنين لدحمان شيئا قالت نعم فقال غنيني صوتا من صنعته فغنته اصواتا وغمزتها الا تعرفه اني دحمان فطرب وامتلا

فجاؤوا سروراً وشرب اقداحاً والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل فاقبل علي وقال ابتبيعني هذه
الجارية فقلت نعم قال بكم فقلت كالعابث بعشرة الاف دينار فقال قد اخذتها فهلم قرطاساً
ودواة فجئت بذلك فكتب ادفع لحامل كتابي هذا ساعة تقراه عشرة الاف دينار واستوص
به خيراً واعلمني مكانه وختم الكتاب ثم قال اتدفع الي الجارية ام تكون معك حتى تقبض مالك
فقلت بل ادفعها اليك فحملها وقال اذا جئت البصرة فاقبل على فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض
منه مالك ثم انصرف بالجارية ومضيت فدللت على الرجل فاذا داره دار ملك فدخلت عليه
ودفعت التوقيع اليه فقبله ووضعه على عينيه ودعا بالعشرة الالاف دينار فدفعها الي وقال هذا
كتاب امير المؤمنين وقال لي اجلس حتى اعلم امير المؤمنين بك فقلت له حيث كنت انا عندك وبيعي
بديك وقد كان امر لي بانزال وكان بخيلاً فاغتنم ذلك فارتحلت وكنت اصبت بمجلس
وكانت عدة جمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر قال وسال عني الوليد بن يزيد فلم يدر القهرمان
ابن يطلبني فقال له الوليد عدة اجماله خمسة عشر جملاً ولم تعرف [illegible] واقامت الجارية عنده شهراً
لا يسال عنها ثم دعاها بعد ان شربت واصطبح من شانها فظل معها يومه حتى اذا كان في اخر
نهاره قال لها غني لدحمان فغنت فقال لها زيديني فزادت ثم اقبلت عليه فقالت يا امير المؤمنين
او ما سمعت غناء دحمان منه قال لا قالت بلى والله فقال وما ذاك ويلك فقالت ان الرجل
الذي اشتريتني منه هو دحمان قال اوذاك هو قالت نعم قال وكيف لم اعلم قالت غطي علي [illegible]
فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده اثيراً وكان دحمان طيباً ظريفاً
قال ابن جامع تذاكروا يوماً كبر الايور بحضرة بعض الامراء فاطالوا القول ثم قال بعضهم انما
كبر اير الرجل في مقدار حرامه فالتفت الامير الى دحمان فقال يا دحيم كيف ايرك فقال ايها الامير انك
لم ترد ان تعرف كبر ايري وانما اردت ان تعرف مقدار حرامي واول ما عرض من ظرف دحمان
ان رجلاً مر به فقال له ابو حمادي في حرامك يا دحيم فلم يفهم ما قال له وفهم رجل كان حاضراً معه
فضحك فقال له لم ضحكت فلم يخبره فقال له اقسمت عليك الا اخبرتني فقال شغلت بما لا يجب
ان القاك به قال والله لتخبرني بكائنا ما كان قال كذا وكذا ابو حمادي في حرامك فضحك ثم قال
ايحب والله من شيء كما يلذ بخراء ابو حمار ونصر [illegible] بحرامي

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك بن عبد الحق

بن جشم

بن جشم بن حاشد بن حيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة
بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي
الفقيه عامر بن شراحيل والشعبي زوج اخته وكان احد القراء والفقهاء ثم ترك ذلك
وقال الشعر واخى احمد النصيبي بالعشرة والندبة وكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد وخرج
مع ابن الاشعث فاتى به الحجاج فقتله صبراً وكان الاعشى قد اتى الى الشعبي فقال له
رايت كاني ادخلت بيتاً فيه حنطة وشعير وقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت الشعير
فقال له الشعبي ان صدقت رؤياك تركت القران وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال
روى حماد الراوية قال كان اعشى همدان ابو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم فاسر
فلم يزل اسيراً في بلد الديلم مدة ثم ان بنتاً للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه ليلاً
فامكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثماني مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين
اهكذا تفعلون بنسائكم فقال هكذا نفعل كلنا فقالت بهذا العمل نصرتم افرايت ان خلصتك
اتصطفيني لنفسك فقال نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت
به طريقاً تعرفها حتى خلصته فقال شاعر من اسراء المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان تفديها الغداة ايورها

وقال قصائد يذكر فيها ما لحقه من اسر الديلم واغزى الحجاج ايضاً على جيش الكوفة الى مكران
فطال مقامه بها وعمل فيها شعراً وكان خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي يعد الاعشى
ويمنيه ويقول له ان وليت عملاً كان لك دوني ودون الناس فمتى استعملت فخذ خاتمي
فاقض في الامور كيف شئت فاستعمل خالد على اصبهان وسار معه الاعشى فلما وصل
عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفة وهجاه بابيات منها

تميمي اذا لقيتها تميم * وما امي وام بني تميم
وكان ابو سليمان اخا لي * ولكن الشراك من الاديم

واعطى خالد الناس عطاء كثيراً وجعل الاعشى في اقلها وفضل عليه العطارد فهجاه فحبسه
مدة ثم اطلقه وكان الاعشى يمدح الاشعث لما خرج ويحرض اهل الكوفة وكان له مع الاشعث
مواقف محمودة وكان الاعشى من اخواله لان ام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ام عمرو

وبنت سعد ابن قيس الهمداني وهي من مدائح الاشعث من قصيدة طويلة

بابي الاله وعزة ابن محمد * وخلود ملك قبل آل ثمود
ان يأتسوا عن مجدهم من عزهم * في الناس ان تنسوا عروق عبيد

ولما صار ابن الاشعث الى سجستان حبا مالا كثيرا فسأله اعشى همدان ان يعطيه زيادة على عطائه فامتنع فقال الاعشى في ذلك يعدد عليه امورا

هل تعرف الدار عفى رسمها * بالحضر فالروضة من آمد
نحن حميناك وما تحتمي * في الروع من سي ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عاشد * ويوم الجنبا من خالد
ووقعة الراي التي ظلتها * بجحفل من خيلنا عاقد
ولم تقتبل لك من واتر * بصرفنا في جحفل حارد
ثم وطيناه باقدامنا * وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضى * وانت في ذلك كالزاهد
فاذكر ايادينا والائها * ودعوة من جلك الراشد
ويوم الاهواز فلا تنسه * ليس الثنا والقول بالبائد
انا الرجوك كما يرتجى * صوب الغمام البرق الراعد
فافتح بكفك وما ضمنا * وافعل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطي وانت امرؤ * مبر من الطارف والتالد
نجبي سجستان وما حولها * محكيا من عليك الراعد
لا زهد الدهر واياما * وتجرد الادهم مع الجارد
ان يك حكوم يحتاله * وانت في المروج كالراقد
ثم ترانا نامس حتى حبذا * كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت واستاره * لنبرانا من شر الحاسد
تلك لكم امنية باطل * وهفوة من حلم الراقد
ما انا ان هاجت كعدها * هيج بابنك ولا كامد
ولا انا ناطول في حلقه * بحامل عنك ولا راشد

تثنير

مبرٍّ
طارفه تالد

فاعطنا

فاعطنا ما اعطيته طيبا * لا خير في المنكود والناكد
نحن واربابك فلا نجفنا * والله قد اوصاك بالوالد
ان تك من كندة في بيتها * فان اخوالك من حاشد
شم العرانين واهل الندى * ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهم من فارس معلم * وكابش الجيش او قائد
فادع لاخوالك واذكرهم * وادعهم للسلف العائد
فان اخوالك لم يبرحوا * يربون بالمجد على الرافد
لم يجعل الله باحسابنا * نقصا وما الناقص كالزائد
ورب خال لك في قومه * فرع طويل الباع والساعد
لم يبخلوا يوما ولم يجبنوا * في السلف العادي ولا القاعد
ورب خال لك في قومه * خال ابقاك لها واحد
معترف للرزء في ماله * والحق للسائل والقاصد

خرج اعشى همدان الى الشام في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل منها حظا فجاء الى النعمان ابن بشير فكلم اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك له معجلا فقالوا اعطه اياها من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه وكانوا عشرين الفا ففعل النعمان ذلك واعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم عند العطا فقال الاعشى

يمدح النعمان ابن بشير

لم ار للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى ابن بشير
اذا قال اوفى ما يقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور

ولـه ايضا

ان يك من الدهر قد اضر بنا * من غير حل فربما نفعا
ابكى على ذلك الزمان ولا * احسب شيئا قد فات مرتجعا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

وقال

الا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم *
أأترك اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم *
فذق هجرها ان كنت تزعم انه * رشاد الا يا رب ما كذب الزعم *

وتوفي سنة اثنتين ومائة وقيل مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين

ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى ابا حفص
وامه ام عاصم بنت عاصم ابن عمر ابن الخطاب رض وكان احسن الناس صوتا واحسن القراءة
بالقران قيل انه صنع الحانا والله اعلم قال محمد ابن الحسن رايت عمر ابن عبد العزيز في النوم
وعليه عمامة ورايت التحير في وجهه فقلت له يا امير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته
من شعر جرير

قفا يا صاحبي نزر سعادا * لوشك رحيلها وذر البعادا *

فتبسم ولم يرد جوابا ذكر يحيى ابن سعيد الاموي وغيره ان عبد الملك كان يوثر عمر بن عبد العزيز
ويقربه ويدنيه اذا دخل اليه ويقدمه فوق ولده جميعا الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك
فقال له او ما تعلم لم فعلت هذا قال لا قال ان هذا سيلي الخلافة وهو اشج بني مروان الذي
يملا الارض عدلا بعد ان تملا جورا فالي لا احبه وادنيه وكان قد خرج يلعب فرمحه بغل على
جبينه فشجه فبلغ امه ام عاصم فخرجت في حشمها واقبل عبد العزيز ابن مروان اليها فقالت ام الكبير
فبكوم واما الصغير فرحم واما الاوسط فضيع لم يتخذ لابني حاضنا حتى اصابه ما ترى
فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال ويحك ان كان هو اشج بني مروان انه لسعيد
كانت بنت لعبد الله ابن عمر ابن الخطاب يحدثنا ابرهيم بن نعيم النحام فاتت فاخذ عاصم بيده
فادخله منزله واخرج له بنتيه حفصة وام عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجه اياها فقيل له
تركت ام عاصم وهي اجملهما فقال رايت جارية رائعة وبلغني ان ال مروان ذكروها فقلت لعلهم
ان يصيبوني في ناهم فزوجها عبد العزيز ابن مروان فولدت له ابا بكر وعمر وكانت عنده وقتل
ابرهيم يوم الحرة وماتت ام عاصم عند عبد العزيز بن مروان فزوج اختها حفصة بعدها فحملت
اليه الى مصر فمرت بابله ولها معتوه او مخنث وقد كان اهدى لام عاصم فاثابه فلما مرت به
حفصة هكذا لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال ام عاصم فذهبت مثلا فلما ولي عمر بن عبد العزيز

واهل بيته

واهل بيته واخذ ما كان في ايديهم وسمى اموالهم المظالم ففزعت بنو امية الى فاطمة بنت
مروان عمته فارسلت اليه اني قد عناني امر لا بد من لقائك فيه فاتته ليلا فانزلها عن
دابتها فلما اخذت مجلسها قال يا عمة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي فقالت
تكلم يا امير المؤمنين فقال ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه
عذابا الى الناس ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه فترك لهم نهرا شربهم فيه سواء
ثم قام ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل على امر صاحبه فلما ولي عثمان اشتق
من ذلك النهر نهرا ثم ولي معوية فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد
ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى افضى الامر الي وقد يبس ذلك النهر
الاعظم على ما كان عليه فقالت له لقد اردت كلامك ومذاكرتك فاما اذا كانت
هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا ابدا ورجعت اليهم فابلغتهم كلامه وقيل
انها قالت لهم ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم الى عمر ابن الخطاب قال حماد الراوية
دخلت المدينة التمس العلم فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت يا ابا صخر ما عندك من
بضاعتي فقال عندي ما عند الاحوص ونصيب فقلت وما هو فقال هما احق بجنابي
فقلت انا لم نحث المطية نحوكم شهرا نطلب ما عندكم الا ليبقى لكم وقل ما فعل ذلك فا
خبرني عما اسلتك ليكون ما تخبرني حديثا اخذه عنك فقال انه لما كان من امر عمر
بن عبد العزيز واستخلافه ما كان اول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ في العز
فكل منا ينظر في عطفيه ولا تنكر انه شريك الخليفة في الخلافة فاحسن ضيافتنا واكرم
مثوانا ثم قال ان امامكم لا يعطي الشعراء شيئا قلنا قد جئنا الان فافتح لنا في هذا
الامر فتحا فقال ان كان ذو دين من ال مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي دنياكم من يعطي
حقكم ويفعل ما انتم له اهل فاقمنا على بابه اربعة اشهر لا نصل اليه وجعل مسلمة يستاذن
لنا فلا ياذن له فقلت لو اتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئا فاتيت المسجد
فانا اول من سمع كلامه سمعته يقول في خطبته لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الاخرة
التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا او خوفا من هذا
ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه ما يطمئن بالدنيا
من وثق بالنجاة من عذاب الله وامن من الاهوال ويجوحا الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف

بلمتن بالدنيا اعوذ بالله ان امركم بما انهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتخبر مسئلتي يوم لا ينفع الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه وظننا انه قد قضى نحبه فلبعث الى صاحبي فقلت جدد لعمر من الشعر مدحا غير ما اعددناه فليس الرجل بدنياوي ثم ان مسلمة استاذن لنا يوم الجمعة بعدما اذن للعامة فدخلنا كانا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا امير المؤمنين طال الثوا وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت قول الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم افمن هؤلاء انت فقلت له وانا ضاحك انا ابن السبيل يا امير المؤمنين ومنقطع بي فقال اولست ضيف ابي سعيد قلت بلى قال لما احسب من كان ضيف ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم اني استاذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله تعالى يسالك فقلت

وليت ولم تشتم عليا ولم تخف … بريا ولم تتبع مقالة مجرم

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي … فعلت فامسا راضيا كل مسلم

فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن … لطالب دنيا بعده من تكلم

تركت الذي يفنى وان كان مونقا … وآثرت ما يبقى براي مصمم

فامرت للفاني وشمرت للذي … امامك في يوم من الشر مظلم

وما لك اذ كنت الخليفة مانع … سوى الله من مال رعيت ومن دم

سما لك هم في الفواد مورق … صعدت به اعلى المعالي بسلم

فما بين شرق الارض والغرب كلها … مناد ينادي من فصيح واعجم

ينادي امير المؤمنين ظلمتني … باخذ لدينار ولا اخذ درهم

ولا بسط كف لامرئ ظالم له … ولا السفك منه ظالما ملا محجم

فلو يستطيع المسلمون لقسموا … لك الشطر من اعمارهم غير ندم

فاربح بها من صفقة لمبايع … واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

فقال له يا كثير ان الله يسئلك عما قلت كله ثم تقدم الاحوص فاستاذنه فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله عز وجل يسئلك فانشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف … لمنطق حق او لمنطق باطل

فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا … ولا ترجعن الا بنا الا ارامل

رايناك لم تعدل عن الحق يمنة … ولا يسرة الا ظلوم التحامل

ولكن اخذت القصد جهدك كله … وتقفو امثال الصالحين الاوايل

فقلنا ولم نكن دينا قد بدا لنا … ومن ذا يرد الحق من قول قائل

ومن ذا يرد السهم بعد مروقه … على فوقه ان غار من نزع نابل

ولولا الذي قد عودتنا خلائف … غطاريف كانوا كالليوث البواسل

لما وخدت شهرا بوحلي جسرة … تقل متون البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذي به … صرفنا قديما من ذويك الافاضل

فان لم يكن للشعر عندك موضع … وان كان مثل الدر من قول قائل

فان لنا قربى وصدق مودة … وميراث اباء تشوا بالمناصل

واذا ذووا عدوا السلم من عقر دارهم … وادسوا عمود الدين بعد التمايل

فقبلك ما اعطى الهنيدة جلة … على الشعر كعبا من سديد ونازل

رسول الاله المصطفى برسالة … عليه سلام بالضحى والاصايل

وكل الذي يكفيك بعض بعضه … ونيلك خير من بحور سوائل

فقال عمر يا احوص ان الله تعالى سائلك عن كل ما قلت ثم تقدم نصيب فاستاذنه في الانشاد فابى ان ياذن له فغضب غضبا شديدا وامر بالحاق بدابق وامر لي وللاحوص لكل واحد منا بمائة وخمسين درهما وقيل انه قال ما عندي ما اعطيكم فانظروا حين يخرج عطائي فاواسيكم فانتظرناه حتى خرج عطاؤه فامر لي وللاحوص لكل واحد منا بثلاثمائة درهم وامر لنصيب بمائة وخمسين درهما فما رايت اعظم بركة من الثلاثمائة درهم التي اعطاني ابتعت بها وصيفة تعلمتها الفا فبعتها بالف دينار وقال دكين الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فامر لي بخمسة عشر ناقة لواهم وكرهت ان ارمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي بيعهن فقدمت علينا رفقة من مضر فسالتهم الصحبة فقالوا اذا ذلك اليك ونحن نخرج الليلة فاتيته مودعا وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان صرت الى اكثر مما انا فيه فاتني ولك الاحسان فقلت اشهد لي بذلك قال اشهد الله عز وجل قلت

الهنيدة م

عددت م

فسالتهم م

ومن خلفه قال هذين الشيخين فاستثبتهما فاذا هما سالم ابن عبد الله وابو يحيى مولى الامير
فخرجت الى بلدي بالنوق فرمى الله تعالى بالبركة في اذنابهن حتى اقتنيت منهن الابل والعبيد
فاني لبصحراء اذ اتاني نعي سليمان فقلت من القائم بعده قال عمر ابن عبد العزيز فتوجهت
نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت يا ابا حزرة من اين اقبلت قال من عند من يعطي
الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو في عرصة الدار وقد احاط به الناس فلم اخلص اليه
فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * طلبت ديني من اخي مكارم
اذ ننتجي والله غير نائم * عند ابي يحيى وعند سالم

فقام ابو يحيى فقال يا امير المؤمنين عندي لهذا البدوي شهادة عليك فقال اعرفها
يا دكين انما كما ذكرت لك ان نفسي لم تنل شيئا الا تاقت الى ما هو فوقه وقد نلت غاية
الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من اموال المسلمين شيئا وما عندي الا الف
درهم فخذ نصفها قال فوالله ما رأيت الفا كان ابرك منها ودكين هو الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

قال هرون ابن صالح حدثني ابي قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا
في اثر ثياب عمر ابن عبد العزيز من كثرة طيبها ومسكها ثم رأيته وقد ولي الخلافة فرأيت غير ما كنت
اعرف دخل عبد الله بن حسن على عمر ابن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه
واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة
فلما خرج لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى
كاني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة
لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت قال
انه ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا قال يزيد ابن علي
خرجت زمن ولي عمر ابن عبد العزيز وكان يعطي الغرباء ثاني درهم فوجدته متكيا على
ازاره وكانه موصوف فقال لي من انت قلت من اهل الحجاز قال من اي الحجاز قلت من المدينة قال من ايهم

قلت من قريش

افلح

يجلل

قلت من قريش قال من اي قريش قلت من بني هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى علي فسكت
قال من علي قلت علي ابن ابي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال انا والله
مولى علي ثم قال اشهد على عدد ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه يا مزاحم كم يعطي مثله قال مائة درهم قال فاعطه خمسين دينارا
لولاية علي ثم قال افي فرض انت قلت لا قال فافرض له ثم قال الحق ببلادك فسياتيك انشاء
الله نعم ما ياتي غيرك فاحتضر عمر ابن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر
ثم قال بابي وامي من خلفتهم بعدي فقراء فقال مسلمة ابن عبد الملك فتعقب فعلك واغنهم
فما يمنعك احد في حياتك ولا يرتجعه فنظر اليه نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم
اياه في حياتي واشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله عز وجل فالله
يصلح له شانه ويرزقه ما يكفيه واما عاص له فما كنت لاعينه على معصية الله ثم يا مسلمة اني
حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته قد افضى الى امر من امر الله راعني وهالني
فعاهدت الله عز وجل لا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي فارجو
ان افضي الى عفو الله وغفرانه قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فحملتني عيني فرايته وهو
في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي فقال يا مسلمة
لمثل هذا فليعمل العاملون كتب عمر ابن عبد العزيز الى الاسارى بقسطنطينية اما بعد فانكم
تعدون انفسكم اسارى معاذ الله انتم الحبساء في سبيل الله واعلموا اني لست اقسم شيئا
بين رعيتي الا خصصت اهلكم باوفر ذلك واطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير ولولا
اني حسبت اني زدتكم وكثرتكم ذكوركم واناثكم حركم ومملوككم على ما سئل فابشروا ثم
ابشروا وكتب الحسن البصري الى عمر ابن عبد العزيز وقد كان مكاتبه فلما استخلف كتب اليه كعادته
فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك احب اليه لاتبعت محبته ثم كتب
من الحسن الى عمر ابن عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل قال سليمان
ابن ارقم فمضيت بالكتاب اليه فلما قدمت عليه واني لعنده اتوقع الجواب اذ خرج يوما
الجمعة فصعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم
لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يتولى الله عز وجل فيه الحكم فيكم والفصل
بينكم فخاب وخسر من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض

ثم انكم في اسلاف الماضين وسيرثكم الباقون حتى تصيروا الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا
الى الله ورائحا قد حضر اجله وطوى امله وعاين الحساب وخلع الاسباب وسكن التراب
ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يده على وجهه وبكى طويلا ثم دفعها وقال ايها الناس
من وصل الينا منكم بحاجة لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر في العجز سواء ثم
نزل وارسل الي فدخلت فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فكانك باول من كتب عليه الموت
قد مات والسلام واشترى عمر ابن عبد العزيز موضع قبره بعشرة دنانير قال مسلمة كنا عند عمر
ابن عبد العزيز انا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له يا امير المؤمنين انا قد منعناك النوم فلو
تأخرنا عنك شيئا عسى ان تنام فقال ما ابالي لو فعلتما فتنحينا عنه وبيننا وبينه ستر
فلم نلبث ان سمعناه يقول حي الوجوه فابتدرناه انا وهي فجئناه وقد اغمض واذا هاتف
يهتف في البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقد روى عمر ابن عبد العزيز الحديث وروي عنه روى عمر ابن عبد العزيز
عن امه عن ابيها عاصم بن عمر ~~عن امه عن ابيها عاصم بن عمر~~ عن ابيه عمر ابن الخطاب قال قال رسول
الله صلعم نعم الادام الخل

هو عدي ابن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عمرو بن عبيد بن سعد بن معوية ابن
الحرث وهو عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد وام معاوية بن الحرث عاملة بنت
وديعة بن قضاعة وبها سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته وكان
شاعرا مقدما عند بني امية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال
لها سلمى وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من الشعراء
لا من باديتهم وتعرض لجرير وناقضه ولم تتم بينهما مهاجاة لان جريرا هجاه تعريضا في قوله
مع الهدهلة من ذات المواعيس ولم يصرح لان الوليد حلف له ان هجاه اسرجه والجمه وحمله
على ظهره دخل جرير على عبد الملك وهو خليفة وعنده عدي ابن الرقاع العاملي فقال لجرير
اتعرف هذا قال لا يا امير المؤمنين قال الوليد هذا عدي ابن رقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع
قال ممن هو قال من عاملة قال جرير التي يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
ثم قال

يقصر باع

* يقصر باع العاملي الى العلا * ولكن اير العاملي طويل *

فقال له عدي

* امك كانت اخبرتك بطوله * ام انت امرء لم تدر كيف تقول *

فقال لا بل ادري كيف اقول فوثب العاملي الى الوليد فقبل رجله وقال اجرني منه فقال
الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك قال
جرير عن اسمه فقال

* اني اذا الشاعر المغرور حربني * جار لقلبك علي ان رموسي *
* قد كان اشوس اباء فورثنا * شغبا على الناس في ابنائه الشوس *
* اقصر فان نزارا لم يفاخرهم * فرع لئيم واصل غير مغروس *
* وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس *

وقيل انه لما قال له مقالته عاملة ناصبة قال الوليد لم ركبتك شاعرنا ومادحنا والذي
امرنا تقول هذه المقالة يا غلام علي باكاف ولجام فقام اليه عمر وابن الوليد فسأله
ان يعفيه فاعفاه وقال والله لئن هجوته لافعلن بك ولافعلن فلم يصرح بهجائه
ذكر كثير وعدي ابن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني امية فامتروا فيهما
ايهما اشعر فقال جرير لقد قال كثير بيتا واحدا هو اشهر واعرف في الناس من عدي
بن الرقاع نفسه وهو

* الا زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين انت حزين *

~~قال فحلف الخليفة ان كان عدي بن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان امير المؤمنين~~
~~كتب الي ان اسئلكم~~ اعرف في الناس من بيت كثير ليكشفن حتى جريرا ويلجمنه ويحملن عدي
بن الرقاع على ظهره وكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي
يقول * الا زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين انت حزين *
وسلهم عن نسب عدي بن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان امير المؤمنين كتب
الي ان اسئلكم من الذي يقول

* الا زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين انت حزين *

فابتدروا من كل ناحية يقولون كثير كثير قال وامرني ان اسئلكم عن نسب عدي ابن الرقاع

شوس اباء ن

فقالوا الاندري حتى قام اعرابي من موخر المسجد فقال من عامله قال محمد ابن موسى المنجم ما احد ذكر لي احببت ان اراه فاذا رايته امرت بصفعه الا عدي بن الرقاع فقلت ولم بصفعه
ذاك قال لقوله

وعلمت حتى ما اسايل واحدا ✱ عن علم واحدة لكي ازدادها

وكنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شي لا يحسنه امرت بصفعه كان عدي ابن الرقاع ينزل الشام وكانت له بنت تقول الشعر فاتاه قوم من الشعرا ليباتوه وكان غايبا
فسمعت ابنته وهي صغيرة ذروا ... وعيدهم فخرجت اليهم وانشات تقول

تجمعتم من كل اوب وبلدة ✱ على واحد لا زلتم قرن واحد

فافحمتهم ولعدي بن الرقاع

الم على طلل عفا متقادم ✱ بين الذسل وبين عقبل الناعم
لولا الحياء وان راسي قد فشا ✱ فيه المشيب لزرت ام القاسم
وكانها وسط النسا اعادها ✱ عينيه احور من جاذر طاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ✱ في عينيه سنة وليس بنائم

كان جوت هذه الابيات بحضرة ابي عمرو الشيباني فاستحسنها وبالغ فقال له رجل اعرابي بحضرته كانه صلح اما والله لو رايته مشبوحا بين اربعة وقضبان الدفلي تاخذه لكنت لراشد استحسانا بعني اذا كان بغني به على العود عن الوليد بن عبد الملك عسيله بني عبد الرحمن بن الاردن وضربه واقامه للناس وقال الموكلين به من اتاه متوجعا او اثنى عليه فاتوني به فاتاه عدي بن الرقاع وكان عنيه اليه محسنا فوقف عليه وانشا يقول

فان لوك مسبوقا ولكن ✱ الى الغايات سبقا فاجوادا
وكنت اخي وما ولدتك امي ✱ وصولا باذلا لا مسترادا
فقد هيضت بنكبتك القدامي ✱ كذاك الله يفعل ما ارادا

فوثب الموكلون به فادخلوه على الوليد واخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال اتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال يا امير المؤمنين انه كان لي محسنا ولي موثرا فبقي في كنت الا فيه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت قد عفوت عنك وعنه وهو لك فخذه وانصرف به الى منزله قال جرير سمعت عدي بن الرقاع ينشد ✱ تزجي اغن كان ابرة روقه ✱

فوجمته

وجمته من هذا التشبيه وقلت باي شي يشبهه فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها رحت نفسي منه بلغ كثير ان عدي بن الرقاع يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرور اذا اصابه قر الشام جمد وهلك وحضر يوما مجلس الوليد وقد انشد عدي ابن الرقاع قصيدة عرضا للابيات يوما فاعتادها فلما انتهى الى قوله

وقصيدة قد كنت اجمع بينها ✱ حتى اقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعا او فصيحا او عالما لم تات فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى ان تقومهما ثم انشد قوله فيها

وعلمت حتى ما اسايل واحدا ✱ عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال له كثير كذبت ورب الكعبة فليمتحنك امير المؤمنين بان يسالك عن صغار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط احمق منك الان حين تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضره وقطع عدي بن الرقاع حتى ما نطق

مروان
امها ام ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية ولبث من ال ابن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس مغنية وكانت احسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحا وكانت حسنة الصدر والبطن فكان من يمازحها ويعبث بها فيصيح طست طست فاشتريت للمهدي في حياة ابيه بمائة الف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ما ملك امة اغلظ علي منها ولما اشتريت امرها في المنصور حتى مات فولدت له علية وكانت علية من اجمل الناس واظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الالحان الحسنة وكان لها عيب في جبينها فضل سعة فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فاحدثت والله شيئا ما روي فيما اخذه النسا واتبعته احسن شي وكانت حسنة الدين لا تغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلوة فاذا طهرت اقبلت على قراة القران والصلوة وقرات الكتب فلم تلد بشي غير قول الشعر في الاحيان الا ان يدعوها الخليفة الى شي فلا تقدر على خلافه وكانت رح تقول ما حرم الله شيا الا وقد جعل فيما احل منه عوضا فاي شي يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول الا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط وما اقول في شعري الا عبثا وكانت تحب التواسل

٧ رايت م

بالاشعار من يخضر فاختصت خادما من خدم الرشيد يقال له طل فلم تر ايا ما فتت على

ميزاب وجدته ثم قالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا * يا طل من وجد بكم يكفي

حتى اتيتك زائرا عجلا * امشي على حتفي الى حتفي

فحلف عليها الرشيد لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت ذلك له ودخل عليها يوما وهي تقرا فبلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل فارادت ان تقول طل فقالت فالذي نهى عنه امير المؤمنين فدخل فقبل راسها وقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعد هذا من شي تريدينه وكان طل قد حجب عنها فقالت فيه وصحفت اسمه في اول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقي * فهل لي الى ظل اليك سبيل

متى تكتفي من ليس يقضي حزوجه * وليس لمن يهوى اليه رسول

عسى الله ان يرتاح من كربتي لنا * فيلقى اعتبا الماخلة وخليل

ومما غنت فيه ايضا في طل وصحفت اسمه فيه قولها

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له * يا غل الباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال

وبلغت مني غاية * لم ادر فيها ما احتيالي

وكانت لام جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثون حجة * جديد فما يبلى ولا يتخرق

وكيف بلا خف هو الدهر كله * على قدميها في السماء معلق

فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * واما سراويلاتها فتمزق

وكانت علية ايضا تقول الشعر في خادم اسمه رشا وتكنى عنه بزينب قالت فيه مصحفا

وجد الفواد بزينبا * وجدا شديدا متعبا

اصبحت من كلفي بها * ادعى شقيا منصبا

ولقد كتبت بزاسمها * عمدا لكي لا تغضبا

وجعلت

وحدثته

دابال ص

قالته

ابيات تمام

وجعلت زينب سترة * وكتمت امرا معجبا

قالت وقد عز الوصال * ولم اجد لي مذهبا

والله لا نلت المودة * او تنال الكوكبا

وحلف رشا لا يشرب النبيذ فقالت علية في ذلك

قل لبث الناثم في خنصري * اذ جاءني منك تجنبكا

حرمت شرب الراح ان عفتها * فلست في شيء اعاصيكا

فلو تطوعت لعوضتني * منك رضاب الريق من فيكا

فما لها عندك من نعمة * لست بها ما عشت اجزيكا

يا رشا قد ادفت مقلتي * اسمعني اشرب بحبيكا

قال احمد بن يزيد حدثني ابي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان

يا ربة المنزل بالفرك * وربة السلطان والملك

ترفقي بالله من قتلنا * لسنا من الديلم والترك

فضحك فقال لي ممن ضحكت فقلت ممن شرف قائل هذا الشعر وشرف من لحنه وشرف من يسمعه قال وما ذاك قلت الشعر للرشيد والغنا لعلية بنت المهدي وامير المؤمنين يستمعه فاعجبه ذلك وما زال يستعيده قال اسحق الموصلي عملت في ايام الرشيد لحنا في شعر ابن هشام والناس الكثير

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس

كان سوسنها في كل شادقة * على الميادين اذناب الطواويس

فاعجبني وعملت ان اباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم بنت المهدي فقال مولاتي تامرك بدخول الدهليز تسمع من بعض جواريها غنا اخذته عن ابيك وشككت فيه الان فدخلت معه الى حجرة قد افردت لي كانها كانت معدة فجلست فقدم الطعام وشراب فلك حاجتي منها ثم خرج الي الخادم فقال تقول لك مولاتي انا اعلم انك قد غدوت الى امير المؤمنين بصوت محدث اعددته له فاسمعنيه ولك الجائزة سنية تعجلها ثم ما يامرك به امير المؤمنين بين يديك ولعله لا يامرك بشي او لا يقطع كصوت منه بحيث تو خبت فيذهب سعيك بالملا فاندفعت فغنيتها اياه ولم تزل تستعيده مرارا ثم قالت اسمع الان فغنته غني ما خرق تستعيده مرارا

بلغ

سمع مثله ثم قال كيف ترى قلت اودي واشتهي ما لم ادر مثله قال يا فلانة اعيدي له مثل
ما اخذ فاستعرت له عشرين الفا اخرى وعشرين ثوبا فقال هذا ثمنه وانا الان داخله
الى امير المؤمنين وكلنا ابدا نغنيناه غيره واخبره انه من صنعتي واعطي الله عهدا لئن نطقت بان
لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمصيري اليك فخرجت من عندها ووالله اني
لكالموقر مما اكرم من حاتين اسفا على الصوت فاحرمت بعد ذلك ان اتغنيه في نفسي
فضلا عن ان اظهره حتى ماتت فدخلت على المامون وقال غنني لك هذا قلت ولي الامان
على الصدق قال ذاك لك فحدثته الحديث قال يا بغيض ما كان لك في هذا من النفقا
في شهرته وذكرت هذا منه مع الذي اخذته من العوض ومحسني فيه هجنته ووددت معها
اني لم اذكرها لك قال لا اغنيه بعدها ابدا اهديت للرشيد جارية في غاية الجمال فخلا
واخرج كل قينة في داره واصطبح وكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب زهاء
الفي جارية في احسن زي من كل نوع من انواع الثياب والجواهر واتصل الخبر بام جعفر فغلظ
عليها ذلك فارسلت الى علية تشكو اليها فارسلت اليها علية لا يهولنك هذا والله لاردنه
اليك قد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جواري فلا تبقي عندك جارية
الا بعثت بها الي والبسيهن انواع الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ففعلت ام
جعفر ما امرتها به فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية وام جعفر قد خرجتا
اليه من حجرتها مع زهاء الفي جارية من جواريهما وسائر جواري القصر عليهن غرائب اللباس
وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية وهو

منفصل عني وما | قلبي عنه منفصل
يا هاجري اليوم لمن | نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعلية وهو على غاية السرور
وقال لم ار كاليوم قط يا مسرور لا تبقين في بيت المال درهما الا نثرته فكان ما نثر
يومئذ ستة الاف الف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قال محمد ابن يزيد المبرد كانت
علية تقول من لم يطرب بالرمل بالثقيل بشي وكانت تقول من اصبح عنده طباهجة باردة ولم
يصطبح فعليه لعنة الله ثم اورد خشف الواضحية وعريب في غناء علية بحضرة المتوكل وغيره من
الخلفاء فقالت هي ثلاث وسبعون صوتا قالت عريب اثنان وسبعون فقال

المتوكل

لونه م
جسرت م
الى م
لم يطرب م

المتوكل غنيا غناها فلم يزالا يغنيان حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم تعرف خشف
الثالث والسبعون فقطع بها واستعلت عريب عليها وانكرت فلما كان الليل
رأت علية في النوم فقالت يا خشف خالفتك عريب في غنائي قلت نعم يا سيدتي
قالت الصواب معك وقد نسيت ما الصوت الذي انسيته قلت لا والله ووددت
اني فديت ما جرى بكل ما املك قالت هو

بني الحب على الجور فلو | انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف الهوى | عاشق يحسن تاليف الحجج
لا تعيبا من محب ذلة | ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا | لك خير من كثير قد مزج

وكانما قد اندفعت تغنيه فما سمعت احسن مما غنته ورددتني فيها اشيا في نومي لم
اكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحا فاكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب
هذا شي صنعته انت لما جرى امس واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضي به ان
القصة كما حكيت فقال دعوا ذا العجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة واجازني
جائزة سنية قال مسرور الكبير اشتاق الرشيد الى ابرهيم الموصلي يوما فركب حمارا
يقرب من الارض ثم امر بعض خدام الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتى دخل
على ابرهيم الموصلي فلما دخل احس به فاستقبله وقبل رجله وجلس الرشيد فنظر الى
مواضع قد كان فيها قوم ثم نهضوا وراي عيدانا كثيرة فقال يا ابرهيم ما هذا فجعل يدافع
فقال ويلك اصدقني فقال نعم يا امير المؤمنين جاريتان اطرح عليهما قال هاتهما
فاحضر جاريتين ظريفتين وكانتا لعلية بنت المهدي بعثت بهما اليه يطارحهما فقال
الرشيد لاحدهما غني فغنت هذه الابيات

بني الحب على الجور فلو | انصف المحبوب فيه لسمج

فقال احسنت جدا وقال يا ابرهيم لمن الشعر وما املحه لمن اللحن وما اطربه فقال لا اعلم فسأل
الجارية فقالت لسيدتي فقال ومن سيدتك قالت علية اخت امير المؤمنين قال الشعر واللحن
قالت نعم فاطرق راسه ثم رفع راسه الى الاخرى وقال غني فغنت

تحببي فان الحب داعية الحب | وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصّر فإن حلت فإن أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فأين حلاوات الرسائل والكتب

قال ابرهيم عن الغنى والشعر فقال لا اعلم فسال الجارية فقالت لسيدتي قال ومن سيدتك
قالت عليه اخت امير المومنين فوثب الرشيد وقال يا ابرهيم احتفظ بالجاريتين

بما يصلحهم واخذ في شانهما فلما كان اخر الوقت حمل عليهما باليد ثم اخذ العود من حجر
جارية فدفعه اليها فاكبرت ذلك فقال بتربة المهدي لتغنين قالت ما اغني قال غني

بني الحب على الجور فلو * انصف المحبوب فيه لسمج

فعلمت انه قد وقف على القصة فغنت فلما اتت عليه قال لها غني

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

فلجلجت ثم غنت فقام فقبل راسها وقال يا ستي اهذا عندك ولا اعلم وتمم يومه عندها
قال محمد ابن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا ابي جعفر وانا صغير يحدث يحيى بن خالد جدي
في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال يا ابه اخذ امير المومنين بيدي واقبل
بي في حجرة يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعا
واغلق بابها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه بيده وفي صدره مجلس مغلق فقعد على
باب المجلس فنقرها دون الباب بيده نقرات فسمعنا حسا ثم اعاد النقر ثانية فسمعنا
صوت عود ثم اعاد النقر ثالثة فغنت جارية ما ظننت ان الله عز وجل خلق مثلها في حسن
الغنا وجودة الضرب فقال لها امير المومنين بعد ان غنت اصواتا غني صوتي

وحنت فهد الرفاق وقبله * غنى الجوادي حاسرا ومنقبا

لبس الدلال وقام ينفر دفه * نفرا اقر به العيون واطربا

ان النساء راينه فعشقنه * فشكون شدة ما بهن فاكذبا

قال فطربت طربا هممت معه ان انطح براسي الحايط ثم قال لها غني فغنت

طال تكذيبي وتصديقي * لم اجد عهدا لمخلوق

ان ناسا في الهوى غدروا * احسنوا نقض المواثيق

لا تراني بعدهم ابدا * اشتكي عشقا لمعشوق

فوقص

فوقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني اخشى ان يبدو منا ما هو
اكثر من هذا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على يدي هل عرفت هذه المراة فقلت
لا يا امير المومنين فقال اني اعلم انك ستسال عنها ولا تكتم ذلك وانا اخبرك هذه
عليه بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لاقتلنك قال فسمعت جدي
يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ما انت صانع لما خرج
الرشيد الى الري خرج معه اخته عليه فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا
وغنت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه * تنشق يستشفي برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم انها اشتاقت الى العراق واهلها بها فردها قال ابو عيسى بن
الرشيد غنت عليه الرشيد في يوم عيد فطر

طالت علي ليالي الصوم واتصلت * حتى لقد خلتها زادت على الامد

شوقا الى مجلس يزهو بساكنه * اعيذه بجلال الواحد الصمد

ولدت عليه في سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة
وقيل ماتت سنة تسع وصلى عليها المامون وكان سبب وفاتها ان المامون ضمها
اليه وجعل يقبل راسها ووجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا
اياما كثيرة وماتت رحمة الله

ابن بدر ابن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراد بن كعب بن مالك بن عتبة
بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحرث بن سامة بن لوي بن غالب قريش بني
هذا النسب وتميم بني ناجية ينسبونهم الى امهم وهي امراة سامة بن لوي بن غالب
وكان سامة خرج الى البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي في مماظة فطاطات ناقته
راسها الى الارض لتاخذ شيئا من العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكت به فدبت
الافعى على القتب حتى نهشت سامة فقتلته فقال اخوه يرثيه

عين جودي لسامة بن لوي * علقت ساق سامة العلاقة

ورب كاس هرقتها ابن لوي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من قريش كانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من اهل البحرين فولدت منه الحرث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي فرحل من البحرين الى عمه كعب فاخبره انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه وظن انه صادق فقبله وسكت فقدم مكة ركب من البحرين فراوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلادنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث فاعقب هذا العقب ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عمي سامة لم يعقب وكانوا بني ناجية ارتدوا عن الاسلام فلما ولي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فاسلم بعضهم واقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة واعتقهم وهرب من تحت ليلته الى معوية فصاروا احرارا ولزمه الثمن فبعث علي الى داره فهدمها ولم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل علي رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي ان سامة ابن لوي ولد غالب ابن سامة وامه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن ربان بن علاف ادعوا انهم بنو سامة بن لوي وان امهم ناجية هذه وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه من مصقلة ودليل ذلك على ان هؤلاء بنو ناجية بن جرم قال علقمة الخصي التيمي احد بني ربيعة

زعمتم ان ناجية بن جرم * عجوز بعد ما بلي السلام
فان كانت كذلك فابنوها * فان الحمل للانثى تمام

وهذا ايضا قول الهيثم بن عدي فاما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش فقال هم الغادر لانهم غدروا بقومهم ونسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن ربان وهم علاف وهم اول من اتخذ الرحال العلافية واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت فسميت ناجية وللزبير في ادخالهم في قريش مذهب هو مخالفة فعل امير المؤمنين علي عليه وميله اليهم لاجتماعهم على بغض علي عليه الرضوان حسب المشهور لما تورد من مذاهب الزبير

في ذلك وكان

في ذلك وكان علي ابن الجهم شاعرا فصيحا وخص بالمتوكل حتى جالسه ثم ابغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه وذكرهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه انهم يعيبونه وينقصونه ويثلبونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فحبسه مدة ونفاه وكان ينحو نحو ابن ابي جعفر في هجاء آل ابي طالب والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوى * امام خاب ذلك من امام
امامي من له عشرون الفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحتري

اذا ما حصلت علياء قريشا * فلا في العير انت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزاد الخلق في عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعاء شغل * يكفك عن اذى اهل القبور

وسمع ابو العيناء رجلا يطعن على علي كرم الله وجهه فقال له انا ادري لم تطعن على علي امير المؤمنين فقال له اتعني قصة بيعتي اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول وانت اسفلهما وكان علي ابن الجهم قد هجا بختيشوع فحبسه المتوكل فقال عدة قصائد وكتب بها الى المتوكل فاطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فمن ما قاله هذه القصيدة وكتب الى اخيه

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوسا اسمحت بعد الاباء
وافنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الايام تكلمنا وتاسو * وتاتي بالسعادة والشقاء
حلبنا الدهر اشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب اولونا * فلا شيء اعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق الى حسن العزاء
تلق الناس يا ابن ابي وامي * فهم تبع المخافة والرجاء

ولا يغرنك منه وغد اخاء ❊ لامرىء ما وعد احسن الاخاء
الزمن مطهرت على عيبا ❊ وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت على واد اخا ❊ على اشد اسباب البلاء
وما حبس الخليفة لي بعار ❊ وليس بمؤيس منه الثناء
اب اخطاؤهم ان ينصروني ❊ بمال او بجاه او ثراء
وخافوا ان يقال لهم خذلتم ❊ صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى ❊ واهل الاعتزال على هجائي
وعابوني وما ذنبي اليهم ❊ سوى علمي باولاد الزناء
اذا ما عد مثلكم رجال ❊ فافضل الرجال على النساء
اذا سميتم في الناس قالوا ❊ اولئك شر من تحت السماء
انا المتوكلي هوى ودينا ❊ وما انا لو ابتغير من خفاء

وقيل كان سبب حبسه ان جماعة من الجلساء سعوا به الى المتوكل وقالوا انه يجيش الحلم ويغمز
وانه يطعن عليك اذا غاب عنك ويعيث عليك بين يديك ولم يزالوا به حتى نصح
عليه حتى حبسه ثم ابلغوه انه هجاه فنفاه الى خراسان وكتب بان يصلبه اذا ورد بها يوما
الى الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر ثم اخرج فصلب الى الليل
مجردا ثم انزل فقال في ذلك

عنده

لم يصلبوا بالشاذياخ عشية ❊ الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم ❊ شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما زاده الا رفعة بنكوله ❊ وازدادت الاعداء منه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله ❊ فرايته في محمل محمولا
لا يامن الاعداء من شذاته ❊ شدا يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه ان بز عنه ثيابه ❊ فالسيف اهول ما يرى مسلولا
ان يبتذل فالبدر لا يزرى به ❊ ان كان ليلة تمه مبذولا
او يسلبوه المال يحزن فقده ❊ ضيفا الم وطارقا ونزيلا
او يحبسوه فليس يحبس سائر ❊ من شعره يدع العزيز ذليلا

ان المصائب ما تعدت دينه ❊ نعم وان صعبت عليك قليلا
والله ليس بغافل عن امره ❊ وكفى بربك ناصرا وكفيلا
فلعل ان القلوب تكشفت ❊ عنها الاكنة من اضل سبيلا

وكتب المتوكل الى طاهر باطلاقه على بن الجهم فلما اطلقه قال

الطاهر اني عن خراسان راحل ❊ ومستخبر عنها فما انا قائل
اصدق ام اكني عن الصدق انما ❊ تجربت ادته اليك المحافل
وسارت به الركبان واصطفقت به ❊ اكف قيان واجتلته القبائل
واني لغالي الذم والحمد عالم ❊ بما فيهما يا ابن البرية فاضل
وحقا اقول الصدق اني لمائل ❊ اليك وان لم يحظ بالود مائل
الا ومن نوعي الاعقل ذمته ❊ تجاد الاقول الفعل ذا كل
الا منصف ان لم تجد متفضلا ❊ علينا الا قاض من الناس عادل
الطاهر ان تحسن فاني محسن ❊ اليك وان تبخل فاني باخل

فقال له طاهر لا تقل الاخير فاني لا افعل الا ما تحب ووصله وحمله وكساه وكان علي
ابن الجهم في مجلس فيه قينة محجبها فجاعلته واعرضت عنه فقال

خفت انه فيمن قد سلمت فواده ❊ وغادرته نظرا كانه وقرا
هي البخل لا اسمع بيومك انما ❊ سئلتك شيئا ليس يعطيكم ظهرا

فقالت صدقت يا ابا الحسن ليس يعري لنا ظهرا وانما علا لنا بطنا انشد رجل ابرهيم
ابن المدبر لعلي ابن الجهم قوله

اميل مع الذمام على ابن عمي ❊ واخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا ❊ فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني ❊ واجمع بين مالي والحقوق

فقال ابرهيم كذب والله علي ابن الجهم واثم والله لهذا الشعر اشبه بابراهيم بن العباس
قال المتوكل علي ابن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه انه اقام بخراسان ثلاثين سنة
ثم مضت مدة فاخبرني انه اقام بالثغور ثلاثين سنة ثم بعث مدة فاخبرني انه اقام
بالشام ومصر ثلاثين سنة فيجب ان يكون عمره على هذا مائة وخمسين سنة وانما

في من الحسين فليت شعري اي فائدة له في هذا الكذب قال ابرهيم بن المدبر كتب صاحب الخبر الى المتوكل ان ابا الحسن بن عبد الملك بن صالح احوط فات فقال له علي بن الجهم قد بلغني ان العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلسا الى المتوكل فابغضه والزمه بيته وحبسه واحسن شعر قاله في الحبس قوله

قالت حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
اذ ما رايت الليث يالف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فتنجلي * اياه وكانه متجدد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضا الفرقد
والزاعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في احجارها مخبوة * لا تصطلي ان لم يثرها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنية * شنعا نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا انه * لا تستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
يا احمد ابن ابي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا احمد
ابلغ امير المومنين ودونه * خوض العدى ومخاوف لا تنفد
انتم بنو عم النبي محمد * اولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فانتم اهله * طابت مغارسكم وطاب المحتد
امن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه واخر تبعد
ان الذي سعى اليك بباطل * حاد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصما عندك مجلس * يوما لبان لك الطريق الاقصد
فباي جرم اصبحت اعراضنا * نهبا يقسمها اللئيم الاوغد

انت كاهد

وكان احمد ابن ابي داود منحرفا على علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلم يشفع له وقعد عنه فلما نفى المتوكل احمد ابن ابي داود شمت علي بن الجهم وهجاه وقال فيه من ابيات

يا احمد ابن ابي دواد دعوة * بعثت عليك جنادلا وحديدا
ما هذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا
افسدت امر الدين حين وليته * ورميته بابي الوليد وليدا

كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

ان كان لي ذنب على حرمة * والحق لا يدفعه الباطل
وحرمتي اعظم من زلتي * لو نالني من عدلك النائل
ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
وكل انسان له مذهب * واهل ما يفعله الفاعل
وسيرة الاملاك منقولة * لا جائر يخفى ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يات الذي امل

كان علي ابن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق من حبسه وردّ من النفي وكانوا اخطا يتحاسون ببغداد ويلزمون منزل مغنٍ بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي ابن الجهم

نزلنا بباب الكرخ احسن منزل * على محسنات من قيان المفضل
فلا ابن سريح والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبذل
اوانس ما للضيف منهن حشمة * ولا دونهن بالجليل المبجل
يسر اذا ما الضيف قل حياوه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار واهله * اذا الضيف لم يانس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدي المغيرة غيرة * اذا نال حظا من لبوس وماكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتامل
لمن يبتدي اغمز بطرف ولا تخف * رقيبا اذا ما كنت غير مبجل
واعرض عن المصباح والهج بذمه * وان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسك * ونم غير مذعور وقم غير معجل
لك البيت ما دامت هداياك جمة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بايام الشباب فانها * تقضى وتقضي والغرابة تنجلي
ودع عنك قول الناس انك مائل * فلان فاضحى مدبرا غير مقبل

هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * او اخوها في يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب اذيال القيان ومسرح * الحسان ومهوى كل خرق معذل
لو ان امرأ القيس بن حجر بحلها * لاقصر عن ذكر الدخول فحومل
اذا لرأى ان تمنع عن الوذى بادنا * مشمر اذيال الفتى غير مسبل
اذا الليل ادنى مضجعي منه لم يقل * عقرت بعيرا يا امرأ القيس فانزل

٧ ودوى ص

قال ابرهيم ابن المدبر انشدني علي ابن الجهم لنفسه
واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزى اخا لي ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكانما * اطلقت عن ليلي به صبحا
فقلت له ويحك هذا ابرهيم ابن العباس يقوله في محمد ابن عبد الملك الزيات فجحد ذلك وكان
فدخل يوما علي ابن الجهم الى ابرهيم ابن العباس وانا عنده فلما رآني قال قد اجتمع الابراهيمان
فتركته ساعة ثم انشدت البيتين وقلت لابرهيم ابن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين
له فقال كذب هذان لي في محمد ابن عبد الملك الزيات فقال علي ابن الجهم يفجر الم اقل لك ان
متمهل تنتحل شعري فغضب ابرهيم وجعل يقول له ويلك سه عليك سوءة لك ما اوقحك
وهو لا يعلم بذلك ولا يخجل ثم انقضى بعد مدة فقال لي دابت كيف اخزيت ابرهيم بن العباس
فجعلت اعجب من صلابة وجهه   كان لسليمان ابن وهب نديم يانس به وبالقرب فعربد ليلة
الليالي عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب اليه ثم قال

٧ بوقاحته ظ

ايها الوزير الا تكون في امري كما قال علي ابن الجهم
القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل به نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فاوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته * ولا يريبك من اخلاقهم ريب
فقال له سليمان قد رضيت عنك رضى صحيحا فعد الى ما كنت عليه من ملازمتي واول
هذه القصيدة هو قوله
الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب احيانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب

واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدهر دسيان محبوب ومنتخب
وكلما انسكبت في الكاس آنية * اقسمت ان شعاع الشمس ينسكب
ودخل علي ابن الجهم يوما على عبد الله ابن طاهر في غداة من غدوات الربيع وفي السماء غيم
رقيق والمطر يجي طلا ويكف قليلا وقد كان عبد الله بن طاهر عزم على الصبوح فغاظته خطبة
له فتنغص عليه يومه وفتر فخبر علي ابن الجهم وقيل له قل في هذا المعنى شيئا لعله ينشط
الامير للصبوح فانشد على المكان

٧ ابن طاهر
فعارضته خطبته ٢ ذ ظ

اما ترى اليوم ما احلى شمائله * غيم وصحو وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهر ونور واوراق واوراد
كانما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وابعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد
فاستحسن الابيات وامر له بثلثمائة دينار وحمله وخلع عليه وامر ان يغنى في الابيات واصطبح
وجد علي ابن الجهم بعد ان اطلق من محبسه جالسا في المقابر فقيل له ما يجلسك ههنا
فقال
تشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والسكنا
وليس لي وطن امسيت اذكره * الا المقابر اذ كانت لهم وطنا
ولعلي ابن الجهم
لو تنصلت الينا * لغفرنا لك ذنبك
بابي ما ابغض البشر * اذا فارقت قربك
ليتني املك قلبي * مثل ما تملك قلبك
ايها الواثق بالله * لقد ناصحت ربك
ما ادى الناس اماما * انهب الاموال قبلك
اصبحت جنتك العليا * وحزب الله حزبك
قال عبد الله ابن عبيد الله بن طاهر دخل الينا علي ابن الجهم عقيب موت ابيه والمجلس حافل

بالمعز بن فتشل قائما وانشد مرثيه

اي ركن وهي من الاسلام * اي يوم اخنى على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء * ادركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا * وابا محسنا حمي عزيز المرام
يا بني مصعب حللتم من الناس * محل الارواح في الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا * شاهدات على قلوب دوامي
من يلادوا للدنيا ومن يكلا الملك * لكي فادح الخطوب جسامي
نحن منا بموته واجل الخطب * موت السادات والاعلام
لم يمت الامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
فهو من بعده نظام المعالي * وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما اذكر اني بكيت او رايت في دورنا باكيا اكثر من يومئذ قال ابن الدهقانة دخلنا
يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره لعلي ابن الجهم اقترحه على عريب وهو

العين بعدك لم تنظر الى حسن * والنفس بعدك لم تسكن الى سكن
كان روحي اذا ما غبت غائبة * حتى اذا عدت عادت الى بدني

فلم يزل يشرب عليه نهاره فلما سكن امر لها بثلاثين الف درهم وفرق على الجلساء
كلهم الجوائز والخلع والطيب ولعلي ابن الجهم يقال انه اخر شعر قاله

يا رحمتي للغريب في البلد النا * زح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

ولما حبس المتوكل على الله علي بن الجهم واجتمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه
ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة

اقلني اقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويجري بمقاديره بالذي * تريد الى ان بلغت المدى
ويعليك حتى لو ان السماء * تنال لجاوزتها مصعدا
فما بين ربك جل اسمه * وبينك الا نبي الهدى

عفا الله

عفا الله عنك الا حرمة * تعود بفضلك ان ابعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمد * فانت اجل واعلى يدا
الم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد امر تلافيته * فعاد فاصلح ما افسدا
فلا عدت اعصيك فيما اوبت * حتى اذوق الثرى ملحدا
واما نخالف رب السما * وخفت الصديق وعبت الندا
وكنت كمروان او كابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدا

لا ذ
ووجه بها الى سيدون الخادم فدخل بها الى منجه وقال لها ان علي ابن الجهم قد
بك وليس له ناصر سواك وقد حسده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من اهل السنة
وهم روافض وقد اجتمعوا على الاغرا بقتله فدعت بالمعتز وقالت اذهب بهذه الرقعة
يا بني الى سيدك واوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يديه فقال له ما هذا معك
فديتك فدناه وقال هذه رقعة دفعتها الي امي فقراها المتوكل وضحك ثم اقبل عليهم
فقال اصبح ابو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة ابن الجهم يستقيل وابو عبد الله
شفيعه وهو من لا يرد وقراها عليهم فلما بلغ الى قوله

وكنت كمروان او كابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدا

وثب ابن حمدون ثم قال يا سيدي من دفع اليك هذه الرقعة الى سيده قال سيدون
الخادم قال لم احسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا وانصرف سيدون وقام
المعتز فانصرف فاستلب ابن حمدون قوله

وكنت كمروان او كابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدا

فجعل ينشدهم اياه وهم يشتمونه والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا
القصيدة من بين يديه وانصرفوا ولم يوقع بالاطلاق ونسيه فقالوا لابن حمدون ويحك
لعل يقيد هجائنا وشتمنا فقال يا حمقى والله لو لم افعل ذلك حتى ضحك وشرب وسكر
ونام لوقع باطلاقه ولوقعنا معه في كل ما يكره لما فتحت ارمينية وقتل اسحق ابن
اسمعيل دخل علي ابن الجهم فانشد المتوكل قصيدته التي يمدحه فيها ويهنيه بالفتح
فقال فيها واومى بيده الى الرسول الوارد بالفتح وراس اسحق ابن اسمعيل

أهلاً بك من رسول ✱ جئت بما يشفي من الغليل
بجملة تغني عن التفصيل ✱ برأس إسحق بن إسمعيل

فهاك بلا ختل ولا تطويل

فاستحسن من حضر ابتداءه هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ثم تمم القصيدة وقال فيها

جيش يلف الحزن بالسهول ✱ كأنه معتلج السيول
يسوسه كهلا من الكهول ✱ لا ينثني الصعب من الذلول
على أغر واضح الحجول ✱ حتى إذا أصحر للخذول
ناجزه بصارم صقيل ✱ ومنجنيق مثل حلق الفيل
يرمي بصخر مطمه الطويل ✱ صواعق من حجر السجيل
يترك كيد القوم في تضليل ✱ ما كان إلا مثل رجع القيل
حتى انجلت عن حزبه المفلول ✱ وعن نساء خرد ذهول
صوارخ تعثرن بالذيول ✱ تواكل الأولاد والبعول
لا والذي يعرف بالعقول ✱ من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله وللرسول ✱ بالدين والدنيا وبالتنزيل

خليفة كجعفر المأمول

قال محمد بن السلام رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة لعلي بن الجهم يمدح بها المتوكل ويصف الهاروني فقلت يا أبا الحسن ما هذه القصيدة فضحك وقال قصيدة لعلي ابن الجهم سألني أن أعرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقبة ملك كأن النجوم ✱ تضيء إليها بأسرارها
تخر الوفود لها سجدا ✱ إذا ما تجلت لأبصارها
وفوارة ثارها في السماء ✱ فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت ✱ إلى الأرض من صوب مدرارها

فهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت إلى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون ✱ وقد كنت أدنى لزوارها

غضب وازبد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة قال الحسن بن موسى

لما شاع في الناس

لما شاع في الناس من هجو علي بن الجهم وشره وذكره كل أحد بجوه من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج من بغداد إلى الشام واتفقنا في القافلة إلى حلب فخرج علينا نفر من الأعراب فلما كان من غد فتسرع إليهم قوم من المقاتلة وخرج فيهم فقاتل قتالاً شديدا وهزم الأعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير فتسرع إليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابه طعنة فجئنا إليه واحتملناه ينزف دمه فلما رآني بكى وقلت له لا بأس عليك فلما أمسى قلق قلقا شديدا وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل ✱ أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل ✱ وأين مني دجيل

وبكى فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر ودفن في ذلك المنزل على يوم من حلب

أمره مشهور في فضائله وآدابه وجودة صنعه وحسن شعره وإن كان في شعره رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فإنه لا يقصر عن مذ الشابقين ويكفيه أن قتل ودرج ولم يكن له خلق يقرظه ولا عقب يرفع منه وما يزداد أدبه وفضله وشعره وتقدمه في كل فن من العلوم إلا رفعة وعلوا وانظر إلى أضداده لما طعنوا عليه إذ وقع عليه المحقق عدلوا عن ملته في الأدب إلى الشناعة في أمر الدين ومجال أبي طالب كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه يقال له نشوان وخرج كان يغني غناء صالحا فخرج عليه بعض أصحابه وجاء يوما فقال له ابن المعتز تدعو في نشوان وخرج أحسن مما كان عليه وقد قلت فيه بيتين وغنت دنانير فيهما ولاحظها فأسمعها إنشاداً قبل أن تسمعهما غناء فأنشده

لي قمر جدد لما استوى ✱ فزاده حسنا وزالت هموم
المنه غني لشمس الضحى ✱ فنفطر طربا بالنجوم

ثم خرجت دنانير فغنته في الزلزل أحسن غناء فسر بها وأعلمه يومها جاء عبد الله بن المعتز يوما إلى أبي عيسى ابن المتوكل مسلما وسنه يومئذ عشرون سنة فدخل على بن الحسن يوما محمد بن أبي الشوارب القاضي فأكرمه ابن عيسى ولطف له فلما استقر به المجلس قال لابن عيسى قد أحوجتنا إلى معونتك في أمر فعت إليه ولا غنى عن تكليفك المعاونة

احتجت

به قال ما هو قال ذو حجر ابنة من بناتنا رحلا من اهلنا فخرج من مذاهبنا ولنا عزة [اهله]
وحبل منزل علي ابن هرون وطنه وقصدناه وتوعدنا حين حتى بسط علي [بن]
هرون يده ولسانه بالقبيح والقول وكثرة معاونته له على ما يؤذي بدنه وقد
توعدنا بان يكشف حجبه لنا في معاونته حربنا العادي علينا ولولا النبل الذي فخر
لنا وعار علينا لا انصفنا منه بالحق الا اني استعهدك منه فقال له ابو علي انا
اوجه اليه فارسله بما انا المتكلف بعده بان لا يعود الى عشرته والضامن ان اراد [هذا]
القمر الحيث يحب ويقع بموافقتك فشكره وانصرف فقال ابو علي اما ترون الى هذا [الرجل]
النبيل السري كشريف الفاضل يدفع الى مثل هذا طوبى لمن لم يكن له بنت فقال له عبد [الله]
ابن المعتز ان لي في هذا المعنى بيتين وقد استحسنها جماعة ممن يعلم الشعر ويقوله فقال [له]
هات فانشده

ويكون قلت هوني قبل بعل ... وان اتى وعدتها الصميم
امرح بالشام دمي وحجبي ... فاعذري الى النبل الكريم

قال جعفر ابن قدامة كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت وقت الصلاة
فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد الصلاة وسجد سجدة طويلة استقلها
جميع من حضر وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة ... كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة ... كما ختم المزود الفارغ

كانت بنت الكواعب تألف عبد الله ابن المعتز وكان يحب غناها ويستظرفها ويواصل [احضارها]
ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلت بعدي ... من اولا شك جاهل مغرور
هكذا كنت مثله في سرور ... وغدا [للهمو] فالهموم مثلي نقير

قال جعفر ابن قدامة كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات الكوفة
تغنيه وكانت محسنة الا انها في نهاية القبح فجعل عبد الله يحمشها ويعاشقها فلما قامت قال
له النميري يسلك باته العشق هذه التي ما رايت اقبح منها فقال عبد الله وهو يضحك

تليي وثاب الجاذوذا ... ليس يرا شيئا فياباه

يهيم

يهيم بالحسن كما ينبغي ... ويرحم القبح فيهواه

قال عبد الله ابن المعتز كانت خوامي جارية الطيط المتبعين تنادمني وانا حدث
وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة ثم تركت النبيذ وتابت فراسلتها مرارا
فتاخرت عني فكتبت اليها

رايتك قد اظهرت زهدا وتوبة ... فقد سمحت بعد توبتك الخمر
فاهديت لي وردا تذكر عيشة ... بمن لم يعشنا بهجتها الدهر

فاجابتني

اتاني قريض يا امير محبر ... حكى لي نظم الدر فصل بالشذر
انكرت بان لا كومين انابتي ... وقد افصحت لي السن الدهر بالزجر
وادبر عني شرح الشباب بسير ... فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

كان يونس قد استخلف محمد بن عبد الله فقال يهنيه

فرجت بما اضعافه دون قدركم ... وقلت عسى تذهب من نوم الدهر
فرجع فينا دولة طاهرية ... كما بدات والدهر من بعده الامر
على ان الله ليس يغافل ... ولا بد من بر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبد الله قصيدة منها

ونحن لكم ان مسنا بعض جفوة ... فيا على [الاوجها] لادانها الصبر والعذر
وان وجعت من نعمة الله دولة ... الينا فنا عندها الحمد والشكر

ثم جاءه محمد ابن عبد الله شكر اله وجفاه مدة طويلة فكتب اليه ابن المعتز

قد جئتنا مرة ولم تكد ... فلم تزد بعدها ولم تعد
لست ترا واحدا بنا عوضا ... فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولني حبل وصله بيد ... وهجره جاذب له بيد
فلم يكن بين ذا وذا امد ... الا كما بين ليلة وغد

هي عقيق بنت عفار وقيل عقيق بنت عباد الجديسية ويقال لها الشموس و[عملاق]
ملك طسم بن لوذ ابن ازهر بن سام بن نوح وجديس ابن عامر بن ازهر بن سام ابن

نوح وكانت منازلهم في موضع اليمامة وكان الظلم في ايام عملاق قد تمادى الغشم
والشر بغير الحق وكانت امرأة من جديس يقال لها هزيلة لها زوج يقال له قرقس
فطلقها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته الى عملاق وقالت ايها الملك اني حملته
تسعا ووضعته دفعا حتى تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان ياخذه مني كرها ويتركني
من بعده ولها فقال لزوجها ما حجتك قال حجتي ايها الملك اني اعطيت المهر كاملا
ولم اصب منها طائلا والحب منها باطلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا
بالغلام ان يخرج منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحي
احدا واجزيه صفدا فقالت هزيلة اما النكاح انما يكون بالمهر واما السفاح
فانما يكون بالقهر وما لك فيهما من امر فلما سمع عملاق ذلك امر بان تباع وزوجها
فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي * واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عملاق قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها
هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل كذلك حتى زوجت الشموس
وهي عفيرة بنت عباد الجديسية اخت الاسود الذي وقع الى جبلي طي وسكنوا الجبل
من بعده فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عملاق الملك لينالها قبله ومعها
القيان يتغنين ويقلن * ابدي بعملاق وقومي واركبي * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * وما لبكر عنده من مهرب
فلما دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها
من قبل ومن دبر والدم يتبين وهي في اقبح منظر وهي تقول
لا احد اذل من جديس * اهكذا يفعل بالعروس * يرضى بهذا يا لقومي حر
اهدى وقد اعطى وسيق المهر * لاخذة الموت كذا بنفسه * خير من ان يفعل ذا بعرسه
وقالت تحرض قومها
ا يجمل ما يؤتى الى فتياتكم * وانتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح

ومالك ح
بعترتي

وتصبح تمشي في الدماء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما او اميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على اذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

وكان اخوها الاسود سيدا مطاعا فلما سمع مقالها قال لقومه يا معشر جديس انما
هؤلاء القوم ليسوا باعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم
ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا وعليكم ولو امتنعنا كان لنا منه النصف
فاطيعوني فيما امركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي وكان قولها
قد احمى جديسا فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر واقوى حمى قال فاني اصنع للملك طعاما
ثم ادعوهم اليه جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غادون فاهمدناهم
بها قالوا نفعل فصنع لهم طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عملاقا وسائر طسم ان يتغدى
عنده هو واهل بيته فجاء به وخرج معه اهله يرفلون في الحلي والحلل حتى اذا اخذوا مجالسهم
ومدوا ايديهم الى الطعام اخذوا سيوفهم من تحت اقدامهم فشد الاسود على عملاق
وكل رجل منهم على رجل حتى اباد وهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا
منهم احدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة * فقد اتيت لعمري اعجب العجب
انا اتينا فلم ننفك نقتلهم * والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعود علينا بغيهم ابدا * ولم يكونوا لذي انف ولا ذنب
فان رعيتم لنا قربى مؤكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ونجا بقية طسم الى حسان بن تبع فغزا جديسا فقتلها واخرب بلادها فهرب الاسود
قاتل عملاق واقام بجبلي طي قبل نزول طي اياهما وكانت طي تسكن الجرف من ارض اليمن

الغالية هي الطيب
يرفلون ح

وهي اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ اسامة بن لوي بن الغوث بن طي وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وكان يأتيهم بعير في زمان الخريف ولا يدرى من اين يأتي الا انه قابل وكانت الازد قد خرجت من اليمن ايام سيل العرم فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا في كل خريف من بلد فيه خصب فانا نرى في بعره النوى فلو انا شهدناه عند انصرافه فتبعناه معه لعلنا نصيب مكانا خيرا من مكاننا فاجمعوا امرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون حتى هبط الى الجبلين فهجمت طي على النخل في الشعاب فاذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود قاتل عملاق فهالهم ما راوا من عظم خلقته وتخوفوه ونزلوا ناحية من الارض فاستبروها هل يرون بها احدا غيره فلم يروا بها احدا غيره فقال اسامة بن لوي لابن له يقال له الغوث ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم ولو كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي انزلتنا هذا البلد فاتى الى الاسود فكلمه وسائله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث وقال له من اين اقبلتم فقال من اليمن فاخبره خبر البعير ومجيئهم معه وانهم رهبوا ما راوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغله بالكلام ورماه الغوث بسهم فقتله فاقامت طي بالجبلين بعده فهم هناك الى اليوم

طي م

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم امها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق كانت لا تستر وجهها من احد فعاتبها زوجها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفون فضلي عليهم فما كنت لاستره ووالله ما في وصمة يقدر ان يذكرني بها احد وطالت مواقفة مصعب لها وكانت شرسة الخلق وكذلك نساء بني تيم هن اشرس خلق الله واحظاهن عند ازواجهن وكانت ام اسحق بنت طلحة عند سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي لي مصارمة لا تكلمني قالت عائشة من مصعب ان لا تكلمه وقالت انت علي كظهر امي وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال هاهنا الشعبي فقيه العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشي

فقالت ما تخرج

فقالت ما تخرج خائبا وامرت له باربعة الاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

ان الخليط قد ازمعوا تركي * فوقفت في عرصاتهم ابكي
جنية برزت لتقتلني * مطلية الاقراب بالمسك
عجبا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

وقيل ان مصعبا لما غضبت عليه عائشة اتفق انها اشعب فقال مصعب ما لي ان رضيت قال حكمك قال عشرة الاف درهم قال هي لك فاتاها فقال جعلت فداك قد علمت حبي وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين لي حاجتي قالت وما هي قال قد جعل لي الامير عشرة الاف درهم ان رضيت عنه قالت لا يمكنني ذلك قال بابي انت وامي ارضي عنه حتى يعطيني المال ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب واخذ اشعب المال

مثالبه

كان بالمدينة امراة يقال لها عزة الميلاء تألفها الاشراف وغيرهم من ارباب المروة وكانت من اظرف الناس واعلمهم بامور النساء فاتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن ابي عبد الله ومن خطبت قال عائشة بنت طلحة قالت فانت يا ابن ابي احيحة قال عائشة بنت عثمان بن عفان قالت فانت يا ابن الصديق قال ام الهيثم بنت زكريا بن طلحة فقالت يا جارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة او مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم ادر كيف اصفك فالقي ثيابك ففعلت واقبلت وادبرت فارتج كل شي منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حقك وبقي حقي قالت عزة وما هو قالت عائشة تغنيني صوتا فغنتها

خليلي عوجا بالمحلة من جمل *

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة اثواب وطرائف من انواع الفضة فاخذتهم واتت النسوة على مثل ذلك واتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن ابي عبد الله اما عائشة فلا والله ما رايت مثلها مقبلة ولا مدبرة محطوطة المتن عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مرتج ما بين اعلاها الى قدميها وفيها عيبان احدهما يواريه الخمار والاخرى يواريه الخف

فالت م

ابي عطية القدم والاذن ثم قالت لعزة واما انت يا بن ابي اجيحة فاني والله ما رايت مثل خلق
عايشة بنت عثمان لامراة قط ليس فيها عيب كانما افرغت افراغا ولكن في الوجه
ردة وان استشرتني اشرت عليك قال هات قالت عليك بوجه تستانس به واما انت
يا بن العندبي فوالله ما رايت مثل ام الهيثم كانما خوطت بان تنثني او كانها جان يتثنى
على رمل لو شئت ان تعقد طرفيها لفعلت فاما صخرة الصدر وانت ريغوا الصدر فان
كان كذلك كان فيها الاواة حتى يملا كل شي مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن
وكانت عايشة بنت طلحة تشبه بخالتها عايشة ام المومنين وكانت عايشة قد زوجتها لعبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي بكر وهو ابن اخيها وابن خال عايشة بنت طلحة وهو ابو عذرتها ولم
تلد من احد من ازواجها الا منه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وابا بكر وطلحة ونفيسة
تزوجها الوليد بن عبد الملك وكلهم اعقب وكان ابنها طلحة اجود اجواد قريش وله يقول الحسين بن
الديلي

فان تك يا طلح اعطيتني	عذافرة تستخف الضفارا
فما كان نفعك لي مرة	ولا مرتين ولكن مرارا
ابوك الذي صدق المصطفى	وسار مع المصطفى حيث سارا
وامك بيضاء تيمية	اذا نسب الناس كانت نضارا

نفادمت عايشة زوجها عبد الله وخرجت من داره غضبى عليها الملحفة تريد عايشة ام
المومنين فراها ابو هريرة فسبح الله وقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عايشة
قريبا من اربعة اشهر وكان زوجها قد الى منها فارسلت عايشة اني اخاف عليك الايلاء فضمها
اليه فقيل له طلقها فقال من ابيات

وان فراقي اهل بيت احبهم	لهم زلفة عندي لاحدى العظائم

توفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عايشة ام المومنين تعد هذا
عليها في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فمهرها خمسمائة الف درهم واهدى
لها مثل ذلك فبلغ ذلك اخاه عبد الله فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره فبلغ قوله عبد
الملك بن مروان فقال لكنه هو اخر ايره واخر خيره فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب يونبه
على ذلك ويقسم عليه ان يلحق به بمكة ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل الا البيدا وقال له اني لارجو

ان يكون

ان يكون الذي يخف به البيدا فما امرتك بنزولها الا لهذا فخذا رايه وارضاه من نفسه فلما ملك
عشر وكان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاح ينالها منه وبضربها فشكى ذلك
الى ابن فروة كاتبه فقال له اكفيك هذا ان اذنت لي قال نعم افعل ما شئت فانها افضل شي
نلته في الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له افي مثل هذه
الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا هاهنا بئرا فقالت له جاريتها وما
تصنع بالبئر قال شوم مواليك امرني هذا الظالم ان ادفنها حية وهي اسفك خلق الله
لدم حرام قالت عايشة فانظرني اذهب اليه قال هيهات لا سبيل الى ذلك وقال للاسودين
احفرا فلما رات الجد منه بكت وقالت يا بن ابي فروة انك لقاتلي قال نعم واني لاعلم ان
الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي اي شي غضبه
قال من امتناعك عليه وقد ظن انك تبغضينه وتطلعين الى غيره فقد جن فقالت انشدك
الله الا عاودته قال اخاف ان يقتلني فبكت وبكى جواريها فقال قد رققت لك وحلف لها
انه يغرر بنفسه فقال لها فما اقول قالت تضمن عني لا اعود ابدا قال فما لي عندك قالت
قيام بحقك ما عشت فاخذ المواثيق عليها وقال للاسودين مكانكما واتى مصعبا فاخبره
فقال استوثق منها بالايمان قال قد فعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب ودخل مصعب
عليها يوما وهي نائمة ومعه ثمان لولوات قيمتها عشرين الف دينار فانبهها ونثر
اللولو في حجرها فقالت له نومتي كانت احب الي من هذا اللولو وكان مصعب من اشد
الناس اعجابا بعايشة ولم يكن لها شبيه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة وشارة
وعفة وانها دعت نسوة من قريش يوما واجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه
والطيب والمجمر وخلعت على كل امراة منهن خلعة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت
بها مثل ذلك واضعفته لها ثم قالت لعزة هات يا عزة فغنينا فغنتهن لامرئ القيس

وثغر اغر شتيت النبات	لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به	وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح بها

هو علي ابن عبد الله ابي سيف وكان تحته سيف من الصغد الذي سباهم الوليد بن عثمان

بن عفان واسترق منهم جماعة الخشهم بجاهه واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه وقيل
انه من اهل يثرب مولى لبني امية وكنيته ابو الحسن كان مغنيا حاذقا وضاربا متقدما
مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة حديث نوادر غنى لمحمد الامين وعاش الى ايام المتوكل
ومات بعد اسحق الموصلي بمدة يسيرة وكان سبب موته انه خرج عليه جرب فشكاه الى يحيى
ابن ماسويه فبعث اليه بدوا مسهل وطلا فشرب الطلا واطلا بالدوا فقتله ذلك وكان
الواثق يقول غنى علويه نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكوته وكان مع هذا اعسر
عوده معلوما في يده غير ان البم اسفل الاوتار والمثلث فوقه والمثنى فوقه والزير فوقه
وكان العود في يده اليمنى ويضرب باليسرى كان عبادة ابن محمد الخلنجي القاضي ابن
اخت علويه المغني تياها صلفا فتقلد في خلافة الامين قضا الشرقية وكان يجلس الى
اسطوانة من الاساطين فيستند اليها بجميع جسده فاذا جاه الخصم ترك الاستناد
حتى يفصل بينهما ثم يعود الى حالته فعمد بعض المجان الى دفعة من الرقاع فالصقها في موضع
ذنبه بالدبق ومكن منها الدبق فلما جا وقعد وجلس اليها على عادته والتصقت
بالدبق تقدم اليه خصمان فاقبل عليهما على عادته بجميع جسده فانكشف راسه وبقيت الكلة
ملصوقة فقام الخلنجي مغضبا وعلم انها حيلة وقعت عليه فغطى راسه بطيلسانه
وقام وانصرف وتركها مكانها حتى جا بعض اعوانه فاخذها وقال فيه بعض الشعرا

ان الخلنجي من تتايهه ✱ اثقل بادلنا بطلعته
يصالح الخصم من يخاصمه ✱ خوفا من الجور في قضيته
لو لم يد بقه كف قابضه ✱ لطار تيها على رعيته

واشتهرت الابيات والقصة في بغداد وعمل له علويه حكاية اعطاها لبعض المخنثين فاخرجه
فيها وكان علويه يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه فاستعفى الخلنجي من القضا ببغداد
وسال ان يولى بعض الكور البعيدة فولي جند دمشق او حمص فلما ولي المامون الخلافة

غناه علويه بشعر الخلنجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي ✱ اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك غرية ✱ بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
وقد صرت اذنا للوشاة سميعة ✱ ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال له

غير اليمنى

فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فامر باحضاره فوصل وجلس المامون
للشرب واحضر علويه ودعا بالقاضي فقال له انشدني قولك برئت من الاسلام فقال
يا امير المومنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة
وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال
له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فقال اشرب فارعد وبكى واخذ القدح
من يده فقال والله يا امير المومنين ما غيرت الما بشي قط مما يختلف في تحليله فقال
هل لك في نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله يا امير المومنين ما اعرف شيا منها
فاخذ القدح من يده وقال اما والله لو شربت شيا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت
انك صادق في قولك كله ولكن لا تتولى القضا ابدا الا لكل رجل يبدا في قوله بالبراة
من الاسلام انصرف الى منزلك فانصرف وامر علويه فغير الكلمة وجعل مكانها ✱ حرمت
مناي منك ✱ كان علويه يوما يغني بين يدي الامين فغنى في بعض غنائه

ليت هندا انجزتنا ما تعد ✱ وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل ابن الربيع يطعن عليه اشيا فقال للامين انما يعرض بك ويستبطي المامون
في محاربته اياك فامر به فضرب خمسين سوطا وجر برجله حتى اخرج وجفاه مدة حتى التجى
نفسه على كوثر فرضاه له واقره على خدمته واعطاه خمسة الاف درهم فلما قدم المامون
تقرب بذلك اليه فلم يقع له بحيث يحب وقال ان الملك بمنزلة الاسد والنار فلا تتعرض
لما يغضبه فانه ربما اجرى عليك ما يتلفك ولا تقدر بعد ذلك على تلافي ما فرط منك
ولم يعطه شيا ومثل هذه الحكاية ما حكاه اسحق الموصلي قال دخلت يوما على الامين وانه
مغضبا كالحا فقلت ما لامير المومنين تمم الله سروره ولا نغصه قال اغاظني ابوك
الا رحمه الله والله لو كان حيا لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت عظامه واحرقتها
فقمت على رجلي وقلت اعوذ بالله من سخطك يا امير المومنين ومن هو ابي وما مقداره
حتى تغتاظ منه وما الذي اغاظك فلعلي اعتذر عنه فقال شدة محبته للمامون وتقديمه علي
حتى قال في الرشيد شعرا يقدمه فيه علي وغناه فيه وغنيته الساعة فاقدمني هذا الغيظ
فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا لابي غنا الا وانا ارويه فما هو قال قوله

ابو المامون فينا والامين ✱ له كنفان من كرم ولين

فقلت يا امير المؤمنين لم يتقدم المأمون في هذه التقدمة اباه ولا تفضيله في الموالاة
ولكن الشعر لم يصح له وزنه الا هكذا فقال ينبغي له اذا لم يصح له الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله
فلم ازل اداريه حتى سكت فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك
ويعجب منه قال عبد الله ابن طاهر لو خيرت لونا من الطعام لاخترت الدجاج لاني ان زدت
في حلها صادفت سكباجة وان زدت في مائها صادفت اسفيدباجة وان زدت في
بسطها صادفت سلجية ولو اقتصرت على رجل واحد لاقتصرت على علوية لانه ان حدثني
الهاني وان غناني اشجاني وان رجعت الى رأيه كفاني قال علوية امرنا المأمون يوما
ان نباكره ليصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم
المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكم عليك وتحكم
في يومها وليلتها ثلاث مرات قال علوية فقلت ام الخلافة ومضيت معه فحين دخلت
عليها قلت استوثقوا من الباب فاني اعرف الناس بفضول الحجابة واذا عريب جالسة على
كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت اي شيء
تشتهي فقلت قدرا من هذه القدور فافرغت قدرا بيني وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ
فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت اسكر ثم قالت
يا ابا الحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبني فاسمعه واصلحه وغنت

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه

فقال هذا يحتاج فيه شيء فلم ازل انا وهي حتى اصلحناه ثم قالت اختار تغني انت ايضا فيه لحنا
ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت
على المأمون واقبلت ارقص من اقصى الايوان واصفق واغني بالصوت فسمع المأمون
والمغنون ما لم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادن يا علوية ورده فرددته سبع مرات
فقال لي في آخرها عند قول الشاعر

يرق ويصفو ان كدرت عليه * يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

قال علوية قال لي ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني احد بعد وقد احببت
ان تفعل به وادفع منك بان القيه عليك واهبه لك والله ما فعلت هذا باسحق قط وقد

حضضتك

حضضتك به فانتحله وادعه قلت اشتهي لنفسي وتكسب به مالا فالقى علي في شعر
حاتم الطائي

اذا كان لي نفسان يا ام مالك * فان لجادي منهما ما تخيرا

فاخذته عنه وادعيته وسترته طول ايام الرشيد والامين خوفا من ان اتهم فيه فلما
حدث ما حدث وقدم المأمون من خراسان كان يخرج الى الشماسية دائما فيتنزه
وركب في زلال وحشيا تبعه فرأيت حراقة علي ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالي
على الحراقة ففعل واستؤذن لي فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون
جواريهم فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هذا قلت هذا صوت صنعته
واهديته لك ولم يسمعه احد قبلك فازداد به عجبا وطربا وقال للجوارية خذنه عنه فالقيته
عليهن حتى اخذنه فسر بذلك وطرب وقال ما احب لك مكافاة على هذه الهدية الا
ان اتحول عن هذه الحراقة بما فيها واسلمها لك فتحول الى اخرى وسلمها لي بما فيها وجميع
الالة فبعت من ذلك بمائة وخمسين الف درهم واشتريت بالباقي ضيعتي الفلانية
كان المعتصم يوما يشرب والخيل تعرض عليه فعرض عليه فرس كميت احمر لم ير مثله وبين
يديه علوية ومخارق فتغامزا على الفرس فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه فغنى مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانية فليس يملكه احد منكما ثم دار الدور فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال اما هذا فنعم وامر لاحدهما ببغل وللاخر بحمار قال محمد ابن محمد الابزاري
كنت عند ذكيهدة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف اشتراها من علوية
ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد ابن علي يقال له عبد الصمد وابرهيم ابن عمرو ابن بهبون
وكان يحبها واعطى ذليهدة فيها اربعة الاف درهم فلم يبعها منه فبقيت عنده حتى توفيت
فغنت اصواتا ونحن عندها في رمضان فكان من غنائها

اشارت بطرف العين خيفة اهلها * اشارة محزون ولم تتكلم

فانبعث ان الطراف قد قال مرحبا ✻ واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وابرزت طرفي نحوها لاجيبها ✻ وقلت لها قول امرئ غير مفحم

هنيئا لكم قتلي وصفو مودتي ✻ وقد سيط في لحمي هواكم ودمي

ثم وثبنا للانصراف فقال قد اشتد الحر فاقيموا عندي فوجهت غلاما معي واعطيته دينارا وقلت له ابتع لنا فراريج والثلج ودفعه الى ذليهك وامرناه باصلاح الفراريج الوانا وكتبت الى علويه فعرفته خبرنا فجا واقام معنا وجا العشا وانفرنا عند ذليهك وشرب متانا استحاد الشرب وغنى علويه وقام عبد الصمد ليبول فقال علويه كل شي عرفت معناه اما انت فضد بني الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وانا ابيتها وعلمتها هذا الهاشمي اي شي معناه فقال دعوني اجيله واخذ لو ليهك منه شيئا فقال لا والله لا اريد منه شيئا فقال له انت احمق انا اخذ منه شيئا الا يستحي القاضي ما اخذه قال ان كان هذا فنعم فقلت اذا جا عبد الصمد فقل له ما فعل الاجر الذي وعدتني به فان حايطي قد مال فاخاف ان يقع ودعني والقصة فلما جا الهاشمي قال لي ذليهك ما امرته به فقلت ليس عندي اجر ولكن اصبر حتى اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت انظر الى الهاشمي نظر معرض به قال الهاشمي يا غلام دواة ودرقعه فاحضر ذلك فكتب له بعشرة الاف اجرة الى معاملي له وشربنا حتى السحر وانصرفنا وجيت برقعته الى الاجري ثم قلت له كيف تبيع الاجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف فبكم تشتريه قال بنقصان ثلاث دراهم في الالف فقلت له هات فاخذت منه مايتي واربعين درهما فاشتريت بها نبيذا وفاكهة ولحما وثلجا ودجاجا باربعين درهما واعطيت ذليهك ودعوت الخبر ودعونا علويه والهاشمي واقمنا عند ذليهك ليلتنا الثانية فقال علويه لساعة كما عرفت معنى الهاشمي حوى حديث المامون يوما عند علويه فقال كدت علم الله اهلك على يد دنعم لولا ان الله عز وجل سلمني وذهب حلمه فقيل كان السبب فقال لما خرج الى الشام كنت معه فدخلنا الى دمشق وطفنا فيها وجعلنا نطوف قصور بني امية ونتبع اثارهم فدخلنا صحنا من صحونهم واذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ما يدخل اليها الما ويخرج منها وعين تصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على اربع زواياه اربع سروات كانها قصت بمقراض ما دوي احسن ما التفافها قدا وقدا فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الى الساعة طعاما خفيفا

[illegible]

طعاما خفيفا فاتي ببزما ورد فاكل ودعا بالشراب واقبل علي وقال غنني ونشطني فكان الله عز وجل انساني كل غنا اعرفه الا هذا الصوت لعبيد الله بن قيس الرقيات

لو كان حولي بني امية لم تنطق ✻ رجال اراهم نطقوا

من كل قوم محض ضرائبه ✻ عن منكبيه القميص منخرق

فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني امية لعنة الله ويلك اقلت لك سوني او سرني الم يكن لك وقت تذكر فيه بني امية الا هذا الوقت تعرض بي فتجلدت عليه وعلمت اني قد اخطات فقلت اتلومني على ان اذكر بني امية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في ثلثماية مملوك ويملك ثلثماية الف دينار سوى الضياع والخيل والرقيق وانا عندكم اموت جوعا فقال اولم يكن لك وقت تذكرني به نفسك غير هذا قلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال اعدل عن هذا وتنبه وغن فانساني الله عز وجل كل شي احسنه الا هذا الصوت في شعر عمر الوادي

الحين ساق الي دمشق وما ✻ كانت دمشق لاهلنا بلدا

قادتك نفسك فاستقدت لها ✻ واراك امر غواية رشدا

فرماني بالقدح فاخطاني وانكسر القدح وقال قم الى لعنة الله وحر سعيره وقام فركب فكانت تلك الحال اخر عهدي به حتى مرض ومات قال علويه كنت احفظ خمسة الاف صوت واغني والله اكثر من ذلك ذهب الجميع عني حتى كاني لم اعرف غيرها ولقد ظننت انه لو كانت لي القدوح ما نجت لي واحدة منها ونحن حلما وكان في النعم بقية قال اسحق بن ابرهيم دعاني الرشيد لما تنجح فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

ها قد بان لنا بعرفا خلفي ✻ وبالشباب على شيبي يدلان

كل الفعال الذي يفعلن حسن ✻ يضني فوادي ويبدي سر اشجاني

بل احذ الصولة من صولة شيخكما ✻ مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان

ولم اتم قصر اليها واقم عندها واحتل ان تاخذه منه قال فجئت ان استدل عليه حتى وقفت بابها فخرجت الي فوهبت لها مايتي درهم وقلت اريد ان تحتالي لي على ابنك حتى اخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وادخلتني الى منزلها وامرتني فصعدت الى علية لها فلم البث ان جا ابنها

فقالت له يا سليمان فديتك امك قد اصبحت اليوم خاسرة مهمومة فاحب ان تغنيني
ها فيا ثان فقال لها ومتى حدث لك هذا الطرب فقالت ما طربت ولكني احببت
ان تفرج من همي فاندفع فغناه فما رايت احسن من غنائه فقالت له امه فديتك قد كشفت
قطعت من همي فاسالك ان تعيده فقال لا والله ما لي نشاط ولا اشتري همي بفرجك فقالت
له اعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به نا لحفا فقال الحمد لله ابن لك درهم ومتى حدث
لك هذا الطرب والسخا فقالت هذا فضول لا تحتاج اليه واخرجت اليه درهما وغناه
مرتين فدا دليل وكاد يستوي فلو مات الهام فوق ان تستزيده فقالت له بحقي
عليك يا بني الا اعدته فقال الخلق توليديين ان تاخذيه ونصير الى تغنيه فقالت نعم
هكذا هو فقال لا وحق القبر لا اعدته بكدهم اخر فاخرجت الدرهم فاخذه وقال الخلق
تريد قت وعلى دقة الكيس منه يعص لك هذا هذه الالف درهم او قد وجدت كنزا فغناها
مرتين فاخذته واستوى لي ثم قام فخرج يعدوا على وجهه فجئت الى الرشيد فحدثته اخبرته ذلك
القصة فضحك وامر لي بالفي دينار وقال هذه عوض المائتي درهم ثم غناه اسحق بعد
بين يدي الرشيد فطرب وامر له بالف دينار فقال له ابن جامع وكان احسد الناس
اسمع غنا العقلا ودع غنا المجانين وغنا

وقد قالت لاتراب لها ✻ كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عن الظل لا يتبعني ✻ وعدت تسعى الى قبتها

فطرب فامر له بالف وخمسمائة درهم ثم تغنى

يمشون فيها بكل سابغة ✻ احكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وامر له بخمسمائة دينار ثم تغنى علويه

دار التي لا يواصلن امرءا ✻ فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فلما غنا به الرشيد وقال يا عاض كذا وكذا امه تغنى في مدح المرد وذم الشيب وستارتي
منصوبة وقد شبت كانك تعرض بي ثم دعا بمسرور وقال امر به ثلاثين درة ولا يرد
الى المجلس ففعل ذلك ولم ينتفع بالرشيد بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفا علويه
شهرا ولا اذن له حتى سالناه فيه فاذن له

هو عبد

هو عبد الله ابن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن كان سيدا اميرا ولي
اكثر اعمال خراسان وفارس وكرمان وكان جوادا ممدوحا وفيه يقول زياد الاعجم

اذا كنت مرتاد السماح خير دايد ✻ فاسال تخبر عن زياد الاشهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بني الاشهب يقول النابغة الجعدي

اعد فوارس يوم الزريف ✻ اسي وبعد بني الاشهب

وكان ابو الحشرج سيدا شاعرا واميرا كبيرا وكان قد غلب على قهستان في ايام
المسيب بن ابي وفي القشيري فقتل الحشرج واخذ قهستان وكان عم زياد
ابن الاشهب ايضا سيدا شريفا وكان قد صار الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ليصلح بينه وبين معوية على ان يوليه الشام فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة
يعيد على معوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم ✻ يريد صلاحا بينكم ويقرب

جا قدامة بن الاحوذ الى عبد الله ابن الحشرج وهو بقوهستان فدخل عليه وامتدحه
بابيات فاعطاه اربعة الاف درهم وقال اعذرني فاني في حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب
وانت احق من عذرني فقال والله لو لم تعطني شيئا مع ما اعلمه من جميل رايك في عشيرتك
ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد اجزلت العطا وارغمت الاعدا وقال عبد الله
بن الحشرج في ابن عم له يعاتبه

الم تر ان الشاة لي بغضي ✻ وعيشي ما شئت فانظر بصير
فابيد لي خيرا بحيه ✻ وغير صد ودك الخطب الكبير
اذا ادبرت عني اعرضت عني ✻ كان الشمس من قبلي تدور
وكيف يعيب من يمشي اليه ✻ فقيرا حين يخزيك الامور
ومن ان بعث منزلة ما حوى ✻ حللت بامره ونبه بنتشير

تحزنك — نبيه جبل يكنى عن نقله

اعطى عبد الله ابن الحشرج بخراسان حتى اعطى منشفة كانت عليه وفراشه ولحافه
فقالت امراته ما اشد ما تلاعبك الشيطان فصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز
وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله ابن الحشرج لو فاتم بن ذوي

وكان صديقاله واخا الا تسمع الى ما تقول هذه النوكى وما تكلم به فقال صدقت ذرت
انك لمبذر وان المبذرين اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج

ساجعل مالي دون عرضي وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لي الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود غير مخلد
ومتخذ ذنبا على سماحتي * عيالي ونار البخل بالذم توقد
يبيد الغنى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولائمة في الجود نبهت غيرها * وحكت لها بنت المكارم احمد
فلا الحت في الملامة واعترت * بذلك عيري واعترانا التبلد
عرضت عليها خصلتين سماحتي * وتطليقها والكف عني ارشد
فلجت وقالت انت غاو ومبذر * وتبك شيطان مريد معند
فقلت لها بيني بما فيك رغبة * ولا عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش انيق والنساء معادن * فمنهن غل ضرها يتجدد
لها كل يوم فوق راسي عارض * من الشر براق مثل الدهر مرعد
واخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم تعاديها من الطير اسعد
فيا رحلا ضراحة القصد واترك * البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة لائم * يلومك في بذل الندى ويفند
وجدنا لها ان السماحة والندى * هي الغاية القصوى وفيها التمجد
وحب الفتى مجدا سماحة كفه * وذو المجد محمود الفعال محسد

فقالت له امراته والله ما دفعك الله لحظك الخبيث مالك وبذرته واعطيته فلانا وفلانا
ومن لا تدري من اين هاربه هو فغضب وطلقها وكان لها محبا فنفعه حنظلة بن الاشهب
عم وقال له نصحتك فكافاتها بالطلاق والله ما وفقت لرشدك ولا انلت حظك ولقد
خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فلا مضيت لطيتك ودعت الى صبابتك ولم تلتفت
الى امراة من اهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا يستدل برايها في شيء وانما خلقت
للباه وان الرشد واليمن في خلاف المراة فقال له الحشرج يا طب حنظلة ويمدحها مجلد

بن مروان

احنظل دع عنك الذي نال مالنا * ليحمد الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد حبوته * وكم من عائل اغنيت بعد التعيل
ودخ من قنع من مخ المخي حاتبي * علوت بعضب ذي غرارين مقصل
فتلك ندعا صيب دهرا ولم اكن * لاسمع اقوال اللئيم المخجل
ابى الجد بي البخل مذ كنت يافعا * صغيرا ولم ابخل بلوم ومبخل
ويستغني عنه الناس فاركب محجة * الكرام ودع ما انت عنه بمعزل
ومستحوذ غاو اتاني نذير لي * فلج ولم يعرف من شقولي
تخفي نبيت على الفم شارد * له خبر كان غير معول
وليل دجوجي سريت ظلامه * بناجية كالريح وجناء عيهل
الى ملك من ال مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل

يصلك به ولكن عليك بابن جعفر فاتى الاعرابي باب عبد الله بن جعفر فاذا بغلة بالباب
عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره فانشده الاعرابي

ابو جعفر من اهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور
ابا جعفر ان الامير اتيته * وانت على ما في يديك امير
وانت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصير المجد حيث يصير
ابا جعفر ما مثلك اليوم ارتجي * فلا تتركني في الفلاة ادور

فقال يا اعرابي سار البغل فدونك الراحلة بما عليها واياك ان تخدع عن السيف فاني
اخذته بالف دينار فانشأ الاعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه ۞ باعيس مواد سباط مشافره
وابيض من ماء الحديد كأنه ۞ شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر ۞ ستجري له باليمن واليسر طائره
فيا خير خلق الله نفسا ووالدا ۞ واكرمه للجار حين يجاوره
سأثني بما اوليتني يا ابن جعفر ۞ وما شاكر عرفا كمن هو كافره

جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فانشده

رأيت ابا جعفر في المنام ۞ كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها ۞ فقال ستؤتى بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري ۞ ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني ۞ فقال له السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتي الخز ثم قال له كيف لم ترجبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له دعني اغفي غفوة اخرى لعلي اراها فضحك منه وقال يا غلام ادفع اليه جبتي الوشي. قال ابن شبرمة جلب رجل الى المدينة سكرا وكسد عليه فقيل له لو اهديته الى عبد الله بن جعفر ليقبلنه منك وليعطينك الثمن فاتى ابن جعفر فاخبره فامر باحضاره وبسط ثم امر به فنثر ثم قال للناس انتهبوه فقال صاحبه جعلت فداك اخذ منهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرارة ثم قال له عبد الله كم ثمن سكرك قال اربعة الاف درهم فامر له بها فاخذها ثم قال الرجل ان هذا لا يعقل احلام اعطني لا الا باكمش ثم غدا عليه فقال اصلحك الله ثمن سكري فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال يا غلام اعط اربعة الاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له عبد الله يا اعرابي هذه تمام اثني عشر الف درهم فانصرف الرجل وهو معجب من فعله. وروى مثل هذا عن اعرابي باع راحلة من عبد الله وغاوده في ثمنها ثلاثا وهو يامر له به فقال له الاعرابي فيه

لا خير في المجتدى في الحين تسئله ۞ فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا حاولته بلها ۞ من جوده وهو وافي العقل والورع

وروى هذا

كان اهل المدينة يتداولون بعضهم بعضا ... عبد الله بن جعفر

وروى هذا الشعر لابن قيس الرقيات. لما ولي عبد الملك الخلافة جفا عبد الله بن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فتوفي بعد الجمعة الاخرى وهو ابن تسعين سنة في سنة عام ثمانين بالجحاف وهو سيل كان بمكة اجحف بالناس فذهب بالابل عليها الحمولة وكان والي المدينة ابان بن عثمان وصلى عليه ابان وشهده اهل المدينة كلهم وكان رحمه الله ماوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذي حجى الا رايته متعبرا فلما ظهر الجزع والهلع عليه فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان على شفير القبر وقال رحمك الله يا ابن جعفر فوالله انك كنت لرحمك وصولا ولاهل الشر مبغضا ولاهل الريبة قاليا ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال الاعشى

رعيت الذي قد كان بيني وبينكم ۞ من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله ان كانت امك اصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلكك فما يظن ان يرى بعدك مثلك وقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق فقال لا اله الا الله الذي يرث الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا ابن جعفر وما اقبح ما اصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة على احد دمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكذب فوقف ابن المغيرة بن نوفل فقال يا عمرو من تمزج الود وتشوب الحديث ابنا ابني فاطمة رضي الله عنها فهما والله خير منك فقال علي من مثلك يا لكع اردت ان ادخلك معهم هيهات لست هنالك والله لو مت انت ومات ابوك ما مدحت ولا ذممت فتكلما حتى كاد يكون شر وكاد يحيا فما هو الا ان سمعها الناس يتكلمان اذ حجزوا بينهما وانصرفوا وقال عبد الله بن قيس الرقيات في علة عبد الله التي مات فيها

بات قلبي تشفه الاوجاع ۞ من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النوم ۞ فقلبي مما سمعت يراع
اذ اتانا بما كرهنا ابو الليلى ۞ سرى كانت بنفسه الاوجاع
قال ما كان يمن راح سريعا ۞ اوركته نفسه الينا يا بالتراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل ۞ مثل لا بال الذي نعيت الصداع

ابن اسماء لا ابالك تسعى * ان غيرها لك نفاع

وام معاوية بنت عبد الله بن جعفر ام ولد ولم يكن في ولد عبد الله مثله ولما ولد معوية
كان ابو عبد الله عند معوية فاتاه البشير بذلك وعرف معوية الخبر فقال له سمه معوية
ولك مائة الف درهم ففعل واعطاه المال فاعطاه عبد الله الذي بشره به قال المدايني
وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله خيرا يتادبوا فلم ينجب منهم غير
معوية كان معوية بن عبد الله صديقا ليزيد بن معوية فسمى ابنه يزيد بن معوية معاوية
ايضا ولما حضرت عبد الله الوفاة دعا ابنه معوية فنزع شنفا كان في اذنيه واوصى
اليه في ولده من هو اسن منه وقال له اني لم ازل اؤهلك لها فلما توفي احتال الدين
حتى قضاه وقسم اموال ابيه بين ولده ولم يستاثر عليهم بشي وام عبد الله ام معاوية
ام عون وهي اسمى بنت عياش بن ابي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعياش ممن روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه حنينا وثبت معه فيمن ثبت وكان عبد الله من فتيان
هاشم واجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه وكان يرمى بالزندقة
واستولى عليه من يعرف بها استخدم عمارة بن حمزة كاتبا وكان زنديقا ونادم مطيع
بن اياس وكان زنديقا مابونا ونادم شخصا يعرف بالنقلي وانما سمي بذلك لانه
كان يقول الانسان كالنقل فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما ولي الخلافة وكان
صاحب شرطة يقال له قيس دهريا لا يؤمن بالله تعالى معروفا بذلك وكان يعس بالليل
فلا يلقى احدا الا قتله فدخل على ابن معوية يوما فقال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه
ابن ستين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

واقبل على ابن مطيع فقال له اجز فقال

جز

وله

وله شرطة اذا جنه الليل * فعوذوا بالله من شرطه

وكان ابن معوية اقسى خلق الله قلبا كان يامر بالرجل فيضرب بالسياط وهو يتغافل
عنه بالحديث حتى يموت تحت الضرب وضرب رجلا فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فقال
له يا زنديق انت الذي تزعم ان الله يوحي اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتى مات وغضب يوما
على غلام وهو في غرفة له باصبهان فامر ان يرمى به منها الى اسفل ففعل به ذلك فسقط
وتعلق بدرابزين كان على الغرفة فامر فقطعت يده التي تعلق بها ومر الغلام يهوي الى
الارض فمات وخرج بالكوفة في اخر ايام مروان ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى
خراسان فقتله ابو مسلم هناك وكانت كنية عبد الله ابن معوية ابا معوية كان عبد
الله ابن معوية قدم زائرا ومستميحا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فتزوج في الكوفة
بنت الشرقي ابن عبد المؤمن بن شبث بن ربعي الرياحي فلما وقعت العصبية اخرجه اهل
الكوفة على بني امية وقالوا له انت احق بهذا الامر واجمع له جماعة فلم يشعر عبد الله بن عمر
الا وقد خرج عليه وما معه جماعة من اهل الكوفة ولم يجتمع اهل المصر كلهم عليه وقالوا
له ما فينا بقية وقد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بقصد فارس ونواحي
المشرق فجمع جموعا وخرج معه عبد الله ابن العباس التميمي ودس ابن عمر الى رجل من اصحاب
عبد الله ابن معوية يقال له حمزة وعده بمواعيد على ان ينهزم عنه وينهزم الناس بانهزامه
فبلغ ذلك عبد الله ابن معوية فذكره لاصحابه وقال لهم اذا انهزم ابن حمزة فلا
يهولنكم ذلك فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير عبد الله بن
معوية وحمل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فما يدري خداش ما يصيد

ثم ولى وجهه منصرفا وجعل يجمع من الاطراف والنواحي من اجابه حتى صار في عدة وغلب
على ماه البصرة وماه الكوفة واقام هو باصبهان وكان الذي اخذ له البيعة بغاد
بن محمد بن موسى مولى لبني ليث فدخل دار الامارة سحرا ودعا واجتمع الناس اليه
فاخذهم بالبيعة فقالوا علام نبايع فقال على ما احببتم واردتم فبايعوه على ذلك
وكتب الى سائر الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا واستعمل اخاه الحسن على اصطخر
واخاه يزيد على شيراز واخاه عليا على كرمان واخرج صالحا على قم ونواحيها وقصده بنو

تزعم ص
بدرابزين ص
علام نبايع

هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ووجوه بني امية سليمان بن هشام
بن عبد الملك وعمر بن سهل ابن عبد العزيز بن مروان فمن اراد صلة وصله ومن
اراد عملا ولاه ولم يزل مقيما بهذه النواحي حتى ولي مروان بن محمد الحمار فوجه
اليه عامر بن ضبارة بن عسكر كثيف فسار اليه حتى قرب من اصبهان فندب ابن معوية
اصحابه للخروج لقتاله فلم يفعلوا فخرج هو واخوته على دهش قاصدين خراسان
وقد ظهر ابو مسلم بها ونفى عنها نصر ابن سيار فلما صار الى بعض الطريق نزل على
رجل من التناء ذي مروة ونعمة وجاه فسال معوية فقال له انت من ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا قال فانت ابرهيم بن الامام الذي يدعى اليه بخراسان قال لا قال فلا
حاجة لي في نصرتك فخرج الى ابي مسلم يحبس عنده وجعل عنده عينا عليه يرفع
اخباره فرفع اليه انه يقول ليس على وجه الارض احسن من اهل خراسان في طاعتهم
لهذا الرجل وتسليمهم مقاليد امورهم من غير ان يرجعوا في شي او يسالوه عنه ما تر
رضيت الملائكة بهذا من الله عز وجل حتى اراجعوه في ادم عليه السلام فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما حتى قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون ثم كتب عبد الله بن
معوية الى ابي مسلم يستعطفه برسالته المشهورة التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير
في يده بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودايع ومولي صنايع
وان الودايع مرعية وان الصنايع عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص وانبه للفكر
قلبك واتق الله ربك واثر طاعته فيما يلقاك ابدا فانك لاق ما اسلفت وغير لاق
ما خلفت فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال لقد افسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو
محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم امضى تدبيره في قتله وقيل بل
دس اليه سما فات منه ووجه براسه الى ابن ضبارة فحمله الى مروان ولما قاتل مروان عبد
الله بن علي بنهر الزاب سال عنه فقيل هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله
ابن معوية يوم جي براسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مرارا كل ذلك يحال بيني
وبينه وكان امر الله قدرا مقدورا ومن شعر عبد الله ابن معوية في صديق له يقال
له قصي ابن ذكوان وكان قد عتب عليه فقال

رايت قصيا كان شيا ملففا * فكشفه التكشيف حتى بدا ليا *

فلا زاد

زاد
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تنائيا *

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا *

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا *

وقيل ان هذه الابيات قالها في الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا
متصافيين فيما خبرا وان اولها وان حسنا كان شيا ملففا ومن شعره

اذا افتقرت نفسي قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها ابدا فقري *

وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى * يكن لاخلائي التوسع في اليسر *

فلا العسر يدنيني اذا هو نابني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخري *

قال ابرهيم الموصلي بينا نحن عند الرشيد انا وابن جامع وعمرو ابن بانة اذ قال صاحب
الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معوية ولم يكن ابن جامع يغني في شي منه
فارتج عليه وفطنت لما اراد من شعره فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت فيه

الا ان القلب من جهله * ودعا الحبيب من اجله *

فابدل بعد الحبيب حلمه * واقصر ذو العذل عن عذله *

فلا تتركن الصنيع الذي * تلوم اخاك على فعله *

ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله *

ولا تتبع الطرف ما لا تنال * ولكن سل الله من فضله *

وكم من مقل ينال الغنى * ويحمد في رزقه كله *

يتم بجهل وما ان يرى * له من سبيل الى حمله *

كان لم يكن عاشقا قبله * وقد عشق الناس من قبله *

فمنهم من الحب اودى به * ومنهم من اشفى على قتله *

فاذا قد رفعت الستارة فنظر الي وقال احسنت والله فاعدته فاعدته ففعل ذلك ثلاثا
مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم افهمه فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه فمر
الغلام يسعى فاذا بدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت بين يدي البركي
وقيل لي اجعلها متكاك فلما انصرفنا قال ابن جامع هل كنت صنعت لهذا الشعر غنا
قبل يومك فقلت ما من شعر قيل في الجاهلية والاسلام يدخل في الغنا الا وقد صنعت له

يكن لاخلائي التوسع في اليسر

صنعت له

لحنا هو فامران يتولي بي ما نزل بك فلما كان في المجلس الثاني وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معويه فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس

فلما رات ما حل به اندفعت تغني

يا قوم كيف سواغ عيش * ليس تومن فاجعاته
للبث موال مطلة * هددوا عليك منغصاته
الموت هول داخل * يوما على كرم اناته
لا بد يحذر النفود * من ان يقتنص رماته
قد امنح الود الخليل * لغير ما تجدي ذاته
ولا اقيم قناة ودي * ما استقلت قناته

قال فاومى الي صاحب الستارة ان امسك ووضع يده على عينيه كانه يومي الى انه يبكي فامسكت وانصرفنا ثم حضرنا بعد ذلك فلما اطمان بنا المجلس قال ابن جامع بكلام خفي اللهم اخز ذكر ابن جعفر فقلت اللهم لا تجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله ابن معويه فقال ابن جامع لو كان في عبد الله ابن معويه خير الطارمع ابيه ولم يقل الشعر فسمعنا ضحكه من وراء الستارة واندفعت اغني

سلامة الحذ ما شانها * ومن اي ما شانها نعجب
فلت يا وكم من فاتة * على رايه بعض ما يطلب
وكاين تعرض من خاطب * فزوج غير الذي يخطب
وكاحل يا صفيين لا * تخاف الوشاة وما شنبوا
فان شطت الدار عنا بها * وبانت فقطع الناس مستعقب
وكالدر ليث له رجعه * الى الفرع من بعد ما يجلب

فقال صاحب الستارة احسنت فاعدت فاحسب الرشيد نظر الى ابن جامع كاسف البال فامر له بمثل ما امر بالامس فجاوا ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذه الايسر وكان ابن جامع حسود فلما انصرفنا قال اللهم ارحنا من ابن جعفر هذا فما اشد بغضي له ولقد بغض الى جله قال فقلت له ويحك ما تدري ما يقول قال لا ولا يدري ما يقول ووددت اني لم ارى اقباله عليك ولا على غنائك في هذا الشعر شعر هذا البغيض واني استدعيت بها يعني

البدء هذا الصوت الذي هو سلامة الحذ ما شانها يقول عبد الله ابن معويه في زوجته ام زيد بنت علي ابن الحسين عليهم الرضوان فانه كان خطب بسجه بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان فزوجت بكارا فتمتت ام زيد بن زوجها عبد الله بن معويه فقال هذا الشعر فيها فقالت له والله ما شمت ولكني نفست عليك فقال لها لا جرم والله لا سوتك ما حييت

هو عقيل بن علفه بن الحرث بن معويه بن صباب بن محاسن بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد ابن ذبيان ابن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن مضر ويكنى ابا العملس وابا الجربا وام عقيل بن علفه هي عمرة العوراء بنت الحرث بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن مسة بن غيظ بن مرة وامها زينب بنت حصن بن حذيفة وعمرة العوراء هذه اخت الرضا ام شبيب بن البرصا واسم البرصا قرصافة امها بنت نجبة بن ربيع بن رياح بن مالك بن صبح وعقيل شاعر مجيد فصيح من شعراء دولة بني امية وكان اعوج جافيا شديد الهوج والفخر يفخر من بني مرة لا يرى ان له كفوا وهو في بيت شرف من قومه من حلتي طرفيه وكانت قريش ترغب في مصاهرته وتزوج اليه خلفاؤها واشرافها تزوج يزيد ابن عبد الملك ابنته الجربا وكانت قبله مع ابن عمها مطيع بن قطبة بن الحرث بن قطبة بن معويه وولدت ليزيد وتزوج مسلمة بن عبد الله بن المغيرة ابنته عمرة فولدت له يعقوب بن مسلمة وكان من اشراف قريش واجوادها وتزوج ابنته ام عمرة ثلاثة من بني الحكم بن العاص يحيى والحرث وخالد دخل عقيل بن علفه على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك قال ابكرة من ابلي تعني فقال له عثمان ويلك المجنون انت قال اي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال ان كنت عنيت بكرة من ابلي فنعم فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كانا بنوا غيظ الرجال فاصبحت * بنوا مالك غيظا وصرنا كمالك
لحا الله دهرا دعدع المال كله * وسود استاه الاماء العوارك

كان لعقيل جار من بني سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ السلامانی فكتفه

ودهن استه بشحم والقاه في قرية النمل فاكل النمل خصيته وورم جسده ثم حله وقال
خطب الي عبد الملك ورددته وتجرّ سبي انت علي اجنبت راعي بني مرة فانتجع عقيل
ارض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءني هنيّ مثل البعرة فخطب ابنتي ام جعفر
فخرجت الى الكه قرية من الحي فجعلت انبح كما ينبح الكلب ثم تحملت فخرجت فابتغى جمع
من حي من بطون عذرة فقالوا ان شئت حبسناك وان شئت حدرناك ومعك
من راس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فارسلوا بعره فسبقتها فخلوا سبيلي فقلت
لهم ما طعمتم بمثل هذا من احد قط قالوا اردنا ان نضع منك حيث رغبت عنا فقال

بلغ

يهجوهم

لقد هزئت حرب بنا وتلاعبت * وما لعبت حرب بذي حسب قبلي
دويدا بني حرب سيفوا وتامنوا * وتنتشر الاعلام في بلد سهل

واني لا موت قبل ان اضع دواهي الا في الاكفا * خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة
وابنته الجربا حتى اتوا ابنا له بالجما في بني مروان بالشامات ثم قفلوا بها فلما كانوا
ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دار سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم
اذا هبطت ارضا يموت غرابها * بها عطشا اعطينهم بالجراثيم

بلغ

ثم اجز يا علفة فقال

فاصبحن بالموماه يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمايم
اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدي لاخر طاسم

ثم قال اجزي يا جربا فقالت وانا امنة قال نعم فقالت

كان الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشي في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ولولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطيك اما وجدت
من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل اساءت انما اجازت وليس غيري وغيرك فرماه
عقيل بسهم فاصاب ساقه فانفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجربا فعقر ناقتها ثم
حملها على ناقة جثامة وترك جثامة عقيرا مع ناقة الجربا ثم قال لولا ان تسبني بنو مرة ما ذقت
الحياة بعد اليوم ثم توجه الى اهله وقال ان اخبرت اهلك بشان جثامة او قلت لهم انه اصابه

غير الطاعون

غير الطاعون لاقتلتك فلما قدموا على اهل ابير سالوهم بنو القين قالت لهم ازمعوا الى
هذه الراحلة حتى تجر والجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد انزفه الدم
فاحتملوه وتقسموا الجزور وانزلوه عليهم وعالجوه حتى لحق بقومه فلما كان في الطريق
تغنى جثامة

اتعرف دارا هجتنا ونلحين في الصبى * وما هن والفتيان الا شقايق

فقال له القوم انما افلت من الجراحة التي جرحك ابوك انفا وقد عاودت ما يكرهه فامسك
عن هذا ونحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر فقال انما هي خطرة خطرت والراكب اذا
سار تغنى * قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومي
فمرض واصابه قولنج فوصفت له الحقنة فاباها وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرني والله يكفيك شرها * تجافيك منها حين جاء يقودها
كفى خزية الا تزال محقبا * على شكوة توكي وفي استك عودها

غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وامهم
فشد على عملس فجاز عنه وتغنى علفة

قفي يا ابنة المري اسالك ما الذي * تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك ان لم تنجزي الوعد انما * هو الخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ما هبت الصبا * وان شئت لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك بهذا وشد عليه بالسيف وكان عملس اخا
علفة لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علفة لا يلتفت اليه فرماه بسهم
فاصاب ركبته فسقط عقيل يتمعك في التراب ويقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

واخزم فحل مهجب كان لرجل من العرب فضرب في ابل رجل اخر ولم يعلم صاحبه فراى ذلك
في نسله فقال شنشنة اعرفها من اخزم ولما رمى عملس اباه عقيل واصاب ركبته غضب واقسم
لا ياوي بيته فاحتمل وخرج الى الشام وجرت بينهما مكاتبات لم يرض عنهم وقدم
عليهم عائب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش امه اخت عقيل بن علفة فقال له فجلت انه

ابتهت خالك في الجفا فبلغت عقيلا فجا حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت
لابن عمك شيئا تعيره به الا خولتي فقبح الله شركما خالا فغضب عمر بن عبد العزيز
فقال له صخر بن الجهم العدوي وامه قرشية ايضا يا امير المؤمنين فقبح الله شركما
خالا وانا معكما ايضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف اما لو كنت تقدمت اليك
لادبتك والله ما اراك تقرا من كتاب الله شيئا قال بلى اني لاقرا قال فاقرا فقرا
اذا زلزلت الارض زلزالها حتى وصل الى اخرها فقرا فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر الم اقل لك انك لا تحسن ان تقرا فقال او لم
اقرا قال لا لان الله عز وجل قدم الخير وانت قدمت الشر فقال عقيل

✻ خذا بطن هرشا او قفاها فانه ✻ كلا بطن هرشا والقفا طريق ✻

فضحك القوم من عجرفته قدم عقيل المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل
يضرب برجله فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته
انهم يضحكون من خفيك وضربك برجلك وشدة جفائك فقال عقيل لا ولكن يضحكون
من امارتك فانها العجب من خفة فجعل يحيى يضحك منه قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن
علفة انك تخرج الى اقاصي البلاد وتدع بناتك
في الحجر لا كالى لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتابى ان تزوجهن الا الاكفا
قال اني استعين عليهن بخلتين تكلاهن واستغني عن سواهما قال وما هما قال
العري والجوع دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو امير المدينة فقال له يحيى انكح
ابن خالي يعني ابن ابي وفي فلانة ابنتك فقال له ان ابن خالك يرضى مني بدون ذلك
قال وما هو قال ان اكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سواهم فقال يحيى لحرسيين بين
يديه اخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال اعيداه فاعاداه فقال ما لك تكودني تكود الناضح
قال ام والله اني لاراك اهوج جافيا قال عقيل كذلك قلت وانشد قوله

✻ تعيبت ان رات راسي تجلله ✻ من الوقائع شيب ليس من كبر ✻
✻ ومن اديم تولى بعد جدته ✻ والجفن يخلق فيه الصارم الذكر ✻

فقال له يحيى انشدني هذه القصيدة كلها قال ما انتهيت الا الى ما سمعت قال ام والله انك
لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ما احاط بالرقبة قال فانكحني انا احدى بناتك قال

اما انت

اما انت فنعم قال ام والله لاملانك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركابتي
منه ما اطاقت وكلفتها تجشم ما لا تطيق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح
الاعزة وحثو الالغر في وجهه ثم خرج فاهداها اليه فلما دخلت عليه بعث اليها يحيى
مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها
فرجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة فصنعت بي ما ترى فنهض اليها
يحيى فقال لها ما لك فقالت ما اردت بما فعلت الان يكون نظرك الي قبل كل ناظر
فان رايت حسنا كنت اول من راه وان كان قبيحا او لحنا واراه فسر بقولها وحظيت
عنده خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل ابنته الجربا فقال له عقيل قد زوجتكها
على ان لا تزفها اليك اعلاجك بل يكون انا الذي اجي بها اليك قال ذلك لك وملكها
ما شا الله ثم دخل الحاجب يوما على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امراة
في هودج فقال اراه والله عقيلا قال فجا بها حتى اناخ بعيرها على بابه ثم اخذ
بيدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان كنت لها متمسكا فبارك الله لك
وان كرهت شيئا فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم ولى ذو منك
فحملت الجربا بغلام ففرح به يزيد ونحله واعطاه ثم مات الصبي فورثت امه منه الثلث
ثم ماتت الجربا فورثها زوجها وابوها فكتب يزيد الى عقيل ان ابنك وابنتك قد هلكا
وقد حسبت ميراثك منها فوجدته عشرة الاف دينار فهلم فاقبضها فكتب اليه ان مصيبتي
بابني وبنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي في ميراثها وقد رايت عندك فرسا
سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا لخيلي فبعث اليه يزيد بالفرس فاخذه ولم
ياخذ المال خطب رجل من بني مرة يقال له داود الى عقيل بن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل
وقد اقبل على ناقة له فاذا السيف لا يناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وجرعه وشد
عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها واطعمها اصحابه وقال

✻ الم تقل يا صاحب القلوص ✻ داود ذو التاج وذو القميص ✻
✻ كانت عليه الارض حيص بيص ✻ حتى يلف عيصه بعيصي ✻
ولست بالسنان ذا تنقيص

فقال داود فيه من ابيات

لئيم يرى ان الحلال بابنه ✱ حرام ولقرى الضيف غضبا مهندا

وخطب اليه رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن دوحت من اجل ماله ✱ هجينا لقد حنت الى الدراهم
انكح عبدا بعد يحيى وخالد ✱ اولئك اكفائي الرجال الاكارم
ابى لي ان ادرض الدنية انني ✱ اذا دعينا فالم تخنا الشكايم

لما نشب الحرب بين جوش وبين بني سهم وهم اخوة رهط عقيل ابن علفة المري وهو
وبني غيظ بن مرة وسهم من بني مرة واخوتهم واقتتلوا في امر فهو دماء كان جارا
لهم فقتله بنو اجوش من غطفان وكانوا متفاربين المنزل وكان عقيل ابن علفة بالشام
غائبا فكتب الى بني سهم يحرضهم

اما ان هلكت ولم اتكم ✱ فابلغ اماثل سهم رسولا
بان الذي سامكم قومكم ✱ لقد جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وضيم الممات ✱ وكل اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احديهما ✱ فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة ✱ كفى بالحوادث للمرء غولا

فلما وردت الابيات لعل بالحرث الحصين بن الحمام المري حد بني سهم وقال الكتب
من فانه خاطب اماثل بني سهم وانا من اماثلهم فابلى في تلك الحرب بلاء شديدا وقال
قصيدة طويلة

تاخرت استبقي الحياة ولم اجد ✱ لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وكان عقيل في ابله وحده فمر به ناس من بني سلامان فاسرهم ومر ابه في طريقهم على ناس من
بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله ولما مات علفة قال ابنه عقيل يرثيه لما اتاه
خبره

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ✱ بامر من الدنيا علي ثقيل
وقالوا الا تبكي لمصرع فارس ✱ معه جنود الشام غير ضئيل
كان المنايا تبتغي في خيارنا ✱ لها نسبا او تهتدي بدليل
فاقسمت لا ابكي على هالك هالك ✱ اصاب سبيلا ان خير سبيل

فحل المنايا

فحل المنايا حيث شاءت فانها ✱ محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بربوة ✱ فحل الموالي بعده بمسيل

كان عقيل قد طرد بنيه فتفرقوا في البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني مرة كان يقال له بجيل بخيل
محل وله ماشية ومال كثير فخطم بجيل هذا بيوت عقيل بماشيته ولم يكن احد قبل ذلك
يقرب من بيوت عقيل الا لقي شرا فطردت صافية بنت عقيل الماشية فضربها بجيل بعصا
كانت معه فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه فرجع نفرته
بعصا واحتقره فجعل عقيل يصيح يا علفة يا عملس يا فلان باسماء اولاده يستغيث
بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال ارطاه بن سهية

اكلت بنيك اكل الضب حتى ✱ وجدت مرارة الكلأ الوبيل
ولو كانوا الاولى غابوا شهودا ✱ منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشام فاقبل الى ابيه حتى نزل اليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا
مبرحا وعقر عدة من ابله واوثق بجيل وجاء به يقوده حتى القاه بين يدي ابيه ثم ركب راحلته
وعاد الى الشام من وقته لم يطعم لاهله طعاما ولم يشرب لهم شرابا نزل العراب على المقشعر ماله
فقال هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل وقال الداواته ولاكرامه ولا نعمة
عين ابقبض روحك وانت ضيفي في بيتي وجاري فقال بابي انت وامي طال ما منعتم
من الضيف الضيم وتلفف ونام

هو الجبر ابن عبد الله بن عبيد ابن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله
ابن سلول وقيل الجبر بن عبد الله ابن كعب بن عبيد بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة
بن صعصعة اخي عامر بن صعصعة شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية جعله ابن سلام
في طبقة ابن زبيد الطائي وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام هجا الجبر قوما من بني
حنيفة وسهم فاقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكناني فامرهم بطلبه واحضاره ليقيم
الحد عليه وقال لهم ان وجدتموه انتم فاقيموا الحد عليه وليكن ذلك في ملاء يشهدونه لئلا
يدعي عليكم تجاوز الحد فهرب الجبر منهم ليلا حتى اتى نافع بن علقمة فوقف له متنكرا
حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه فقال

ابن عقيل بن علفة وقد بلغ خبر... فقال ليلة القشعم

اليك سبقنا السوط والجن تحتنا * حبال منامين الظلام وطلح
الى نافع لانرتجي ما اصابنا * نجوم علينا السانحات وبرح
فان كنت مجلودا فكن انت جابدي * وان كنت مذبوحا فكن انت تذبح

فسله عن الطركيف انت فقال

يا نافعا يا اكرم البريه * والله لا اكذبك العشيه
انا لقينا سنة قسيه * ثم مطرنا مطرة رويه

فنبت البقل ولا ادعيه * يعني هلكت المواشي قبل نبات البقل فقال ابح بنفسك فاني
سادنج حقوقك ثم بعث اليهم فسلم الصبح عن حقهم وصنى لهم ان لا يعاودهم اهم
اصطحب العجير وشاعر من خزاعه لود كان بينهما فقصد الخزاعي الحسن ابن الحسن بن علي
رضي الله عنهم وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعه كان قد نال سلطانا فاما
الحسن فانه اعطى الخزاعي وكساه واما العجير فانه الى صاحب العامري فما اعطاه شيئا فلما
التقيا قال الخزاعي للعجير اي شي كان منك مع العامري قال اتيت الى رجل حسن الزي حسن
حسن الصورة له نغمة فلم اشك ان لي عنده ما احب وتلقاني بالرحب وقربني وادناني
و قال هات ما بك يا عجير فقلت شوقا الى الامير و لا اشدد مد يحافيه قال هات فانشدته
قصيدتي فاستحسنها فلما فرغت سكت وسكت ساعه وما امر لي بشي فقلت ايها الامير ان
ان ناموني بما انت اهله قال وما هو قلت بشي انفقه واكسي يمينه واتحمل به في طريقي فقال
لا وحقك ما يحضرني في هذا الوقت شي فورد علي مورد عظيم وقلت له فاني قد اتيت من
طريق شاسع اليك وقد لزمتني مونة غليظه قال فاني بشي يلزمني من ذلك فبقيت لا
جوابا و فرغت منه وانصرفت فانت ما خبرك قال اتيت الحسن فاصبت رجلا كريما جوادا
فقلت له اني قد اتيت بابيات امدح بها سيدنا فقال هات فامتدحته فاستحسنها
وكساني وموليني وما قصر في امري وحملني على نجيب واعتذر الي من تقصيره فورد على العجير من
ذلك امر عظيم وقال لقد قصدتهم قوما قل من قصدهم فخاب وقصدت قوما قل من قصدهم

فافلح ثم قال العجير

يا ليتني يوم حزت القلوص له * يممتها هاشميا غير ممذوق
محض النجار من البيت الذي جعلت * فيه النبوة يجري غير مسبوق

لا يمسك الخير الا ريث تساله * ولا يلاطم عند اللحم في السوق

فبلغ ابياته الحسن و قصته مع العامري فضحك وقال لو اتانا لاعطيناه واذا لم
فانا لن نحرمه ووجه اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد اتاك حظك ولم تقصد له
فورد على العجير سرور عظيم و قال هل رايتم اهل بيت كرم من هولاء القوم واجل
فعلا وملجم باياتا واعتذر من تاخر عنه وقال ابيت يا ابن رسول الله الا كرما
وجودا مر العجير بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال الحر واجلي واطعمونا
منه فقالوا كف عن هذا قال الا والله لا بد لي من ذلك ففعلوا ونحروا الجمل وحفلوا يطعمونه

ويسقونه فلما سكر انشا يقول

علل اني انما الذليل علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا ما اغبر من قدركما * واصحباني لعد الله الجمل
اصحب الصاحب ما صاحبني * واكف اللوم عنه والعذل
واذا اتلف شيئا لم اقل * ابدا يا صاح من ما كان فعل

فلما اصحى سال عن جمله فقيل له نحرته البارحه فجعل يبكي ويصيح يا غربتاه ويحكم نحرتم
جملي فعلى اي شي اركب ويطلب اليهم اهل ذلك حقا او لا فيقولون له يا هذا وانت انت
حملتنا على نحره وابوهشنا وما اردنا ذلك فيلطم و يرفض ويقول هلكت والله واين د
هو عندكم فيقولون نعم فيقول لا حول ولا قوة الا بالله واغربتاه فلما راوه قد كاد عقله
ان يزول جمعوا اليه له بينهم ثمن جمل ثم دعوه و قالوا انت رجل جاهل وقد جدنا ناك
فابيت الا نحره وقد وهبناك بما وايناه بك فاياك ان تعود فقال لهم هي التوبه فاتوه
بجمل فركبه وفرح وسوار نحله وانصرف وقيل انه لم يبك ولم يصح وانه لما اصبح سافر الى
قومه مائة بعير خرج العجير السلولي فنظر الى امراة وهي تلحظ رجلا من بعد و تكلمه فقال

فيهما

ايا ربي لا تغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
اشارت وعقد الله بيني وبينها * الى راكب من دونه الف راكب
حرام عليك الحج لا تقربينه * اذا حان حج المسلمات التوايب

قال عبد الملك بن مروان لمودب ولاده اذا رويتهم الشعر فلا ترويهم الا مثل شعر العجير

يبيت الجار حين يبيت عني * ولم يانس الى كلاب جاري
ويظعن جاري في من جنب بيتي * ولم تستر بستر من جداري
وتامن ان اطالع حين آتي * عليها وهي واضعة الخمار
كذلك هدي آبائي قديما * توارثه النجار عن النجار
فهديي هديهم وهم افتلوني * كما افتلي العتيق من المهاري

كان العجير يتحدث الى امراة من بني عامر ويفرح بحديثها وكان في نفسه من حبها امر عظيم وكان يقال لها جمل فالقينا القا عظيما وكان يلازمها ثم انتجع اهلها نواحي نصيبين فتبعها بنفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاورا ثم دام ملازما لحادثة تلك المراة فمنعوه عنها وقالوا والله ما نجامع هذه المراة وفي هذا علينا غضاضة فان دخلت او انتهيت والا فاذن بحرب فقال يا قوم ما بيني وبينها ما تنكروا انما كنت اتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المراة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاشا لله منها فقالوا والله لئن ما تركت اهلها ودنا منهم وجئنا بشيء من الخير فان انتهيت والا كان منا وملتك فرجع الى نفسه وجاهدها لتصبر على فراقها فعاودها واتاها فلما راو انهبوا ماله وطردوه فاتى محمد بن مروان وهو يومئذ متولي الجزيرة لاخيه عبد الملك متعديا على بني عامر وقال ايها الامير خذ بيدي فان الذي تولى اخذ مالي منهم حليف فيهم من بني كلاب يقال له ابن الحجام وانشده ابيات

احقا عباد الله ان لست ناظرا * الى وجهها الا علي رقيب
او كل مالي وابن مروان شاهد * ولم يقض لي دابن الحجام قريب
فتى محض اطراف العروق مساود * جبال العلى طلق اليدين وهوب

فقال محمد ابن مروان وقد اعجبه الشعر ايش الذي تحب قال تنصفني من خصمي ايها الامير فاحضره محمد ابن مروان فقال له ويلك ما حملك على ظلم هذا وهو خادم وخليل فقال له يا سيدي انه افسد امراة منا فنهيناه عنها مرتين وثلاثة فلم ينته فلما اكثر ذلك منه طردناه واخذنا ماله على طريق التاديب له فرده عليه وامره بالانصراف الى بلده ونهاه عن الزرد على المراة والالمام بحيها

عبد الله ابن الحجاج بن محض بن حنبل بن نصر بن عمرو بن عبد بن غنم بن محارش ابن ثعلبة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وكنيته ابو الاقرع شاعر فاتك صعلوك من صعاليك العرب شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي الباس والنجدة فيهم وهو ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك عمرا هرب فلحق بابن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الى عبد الملك بن مروان متنكرا فقال له يا امير المؤمنين صنعت ما صنعت وجنيت ما جنيت وقد اتيتك مستجيرا اذا لا يجيرني الا الله فاقلني اقالك الله والا فاصنع بي ما بدا لك فامنه ثم قيل له بعد ذلك في امره فقال هذا رجل استجارني ولم يتوسل الي بسوابق حقوق على ان اغفر ذنبه واقيل عثرته وقيل انه بعد ان قتل مصعب لحق بابن الزبير وامنه عبد الملك خرج مع نجدة بن عامر الحنفي فلما انقضى امره هرب ثم ظفر به الوليد بن عبد الملك بعد فامنه وقيل انه لما قتل عبد الله بن الزبير هرب عبد الله بن الحجاج واشتد خوفه فدخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فجلس مجلسه فقال له عبد الملك ما لك يا هذا لا تاكل قال استحييك ان اكل حتى تاذن لي قال اني قد اذنت للناس جميعا قال لم اعلم افاكل باذنك قال كل فاكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعله فلما اكل عبد الملك بعد ان اكل الناس جلس في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله ابن الحجاج فوقف بين يديه فاستاذن في الانشاد فاذن له فانشده قوله

ابلغ امير المؤمنين بانني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال له عبد الملك وما خوفك لا ام لك لولا انك مريب فقال

ان البلاد علي وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال

كان تخلنا البصاير ومرتع * والبيان امس اليه نرجع
ان الذي يعصيك منا بعدها * من ذنبه وخيانة مستودع
اني رضاك ولا اعود لمثلها * واطيع امرك ما امرت واسمع

نصيحتي

اعطى النصيحة الخليفة ناجعا ... وخزية الانف المعود فاتبع

فقال عبد الملك هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفنا الحوبة قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطاة ... وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله رب العالمين الحمد والمنة على ذلك فقال

ما زلت تضرب منكبا عن منكب ... تعلو ويسفل غيركم ما يرفع

وصفت امية واسطين لقومهم ... ووصفت وسطهم فنعم الموضع

بيت ابو العاصي بنوه بربوع ... عال المشارف عزه ما يرفع

فقال له عبد الملك ان توبتك عن نفسك لتريبني فاي الفسقة انت وماذا تريد فقال

ومن اصيبتي بدا دسلها ... واليك بعد معادها توجع

وارى الذي يرجوا تراث محمد ... افلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء اعداء الله فقال

فانعش اصيبتي الاولى كانهم ... حجل بدرج بالثوية جوع

فقال عبد الملك لا انعشهم الله واجاع اكبادهم ولا ابقى وليدا منهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع فقال

مال لهم مما يضن جمعته ... يوم القليب فحيز عنهم اجمع

فقال عبد الملك اخذته من غير حله وانفقته في غير حقه وارصدته لمشاقة اولياء الله واعددته لاعداء الله فنزعه الله منك اذ استظهرت به على معصية الله فقال

ادنوا الرحمني ونجبر فاقتي ... واراك تدفعني فاين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار الموصدة التي اعدت لك ولاشباهك فمن انت الان قال انا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك واكلت طعامك واشربك فان قتلتني لعل ذلك فانت وما تراه وانت عارف بما عليك في هذا وعاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم ... عني فالبسني فثوبك اوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست فالتحف به ثم قال له عبد الملك اولى والله لقد طاولتك طمعا في ان يقوم لك احد هؤلاء فيقتلك فابى الله ذلك ولا

لا شبهم

قتلتني صح

تجاوزني في بلده الفرق امنا فاقم حيث شئت من بلاد الله فما ابقيت لعنك الله في ولاء واني والله لمتعجب من عفوي عنك غير انك على ثلاثة تكون عفوي للطرائق الى نقضها فقال له يا امير المؤمنين فاين الذهب ذاطر حتني ومفاتيح خزائن الله قد جعلها الله اليك فاين الذهب ومن لصبيتي الضعاف قال لك ولهم النار ويلك ما حدثت نفسك بهذا وانت تحزب الاحزاب وتجمع على الجيوش اخرج عني فقد عفوت عنك ويلك ما اصنع بعد ان تكون معي في دار مملكتي اما ترضى الى قد حملت الفضل في عفوي عنك حتى تطالبني بما تجاوزني في بلده فقال له يا امير المؤمنين ان قتلي لاهون من خيابي فقيرا لا شيء معي فامر له بشيء وصرفه وقال لا اري وجهك فخرج من بين يديه ولما خرج على الوليد مع نجدة بن عامر الحنفي كان وهو يطلب الوليد وقال رايتم الى عدو الله عبد الله بن الحجاج كيف عفى عنه ابي من بعد موته ولا ينبئه ذلك تمردا علينا فلما امر نجدة طلبه الوليد اشد طلب وجد الى ان يقتلها له ان يجتهد وان في طلبه وحيث ما اصابوه فليقتلوه واتوا براسه وبلغه هذا فضاقت عليه الارض ولم يدري اين يتوجه ولا ما يصنع فاستجار ببعض العرب فاجاره فكان يأوي عنده على استر حال من الجزع ثم قال

رايت بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

تودي اليه ان كل ثنية ... تيممها ترمي اليه بقاتل

ثم لجا بعد ذلك الى اصبح ابن خالد بن عقبة بن ابي ربيعة فاطعمه واواه ايام فلما التجى كتب الى الوليد اعلم امير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج عندي وانا محتفظ به الى ان يأتي رسولك فاسلمه اليه فاتى الكتاب الى الوليد بذلك فسربه ووجه في الوقت من اخذه وحمله اليه فلما دخل فسلم عليه فقال له الوليد لا سلم الله عليك ولا اهلا انكثه ولا انبيائه ولا رسله ولعنك في الدنيا والاخرة ويلك الست المولب علينا سعيد ابن العاص اولست الموالي علينا عبد الله ابن الزبير ثم عفا عنك امير المؤمنين فما فعلت ذلك حتى صرت مع الشراه علينا فقال له يا امير المؤمنين فاين عفوك ومغفرتك فانك وابآك ما دوانهما في العفو الاخير او ما رايت من العقل والاثر فاعف عني اذ تطعني العالم عفا الله عنك قال هيهات وامر به الى السجن وامران يوضع في رجليه الحديد الثقيل فقال وهو في الحبس

ابياتا منها

فان يعرض ابو العباس عني ❊ ويركب عرضا في عروضي
ويجعل عرفه يوما لغيري ❊ ويبغضني فاني من بغيضي
كاني اذ فزعت الى اجيح ❊ فزعت الى مقوقية بيوض

قال فدخل اجيح على الوليد فقال له يا امير المؤمنين ان عبد الله ابن الحجاج قد هجاك
قال بماذا فانشده البيتين الاولين فقال الوليد واي هجا هذا هو من بغيضي اذا اعرض
عنه اذا اقبلت عليه واحببته او ابغضته ثم ماذا فانشده البيت الثالث فضحك الوليد
فقال ما اراه هجا غيرك فاردت ان تعرضني عليه لاخذ بثارك منه فقال يا امير المؤمنين [انت]
تعلم انه ما هجا في الابيات غيرك ولو اردت ان استرسل لفعلت ولكن كان حق امير المؤمنين
اوجب علي وهذا رجل قد ثبت عذره وفضله معك ومع ابيك فقال هذا ما لا انبئك [فيه]
منه فلما خرج شاور الوليد في امره من حضر مجلسه فخبره جليس خير فقال يا امير [المؤمنين]
ان الله قد ملكك وبلغك ما املت وما رايت انت وابوك من العفو فطال الاحسان فاعف
عنه كما عفيا عنه وصلاه وقال عبد الله ابن الحجاج قصيدته التي منها

تاوبك ولم تخش الفراق جنوب ❊ وشطت نواي بالظاعنين شعوب
كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ❊ لها في عظام الشاربين دبيب

كان كثير ابن شهاب ابن الحصين على ثغر الري ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان [خليفة]
معوية على الكوفة وكان عبد الله ابن الحجاج معه فاغار الناس على الديلم فاصاب عبد [الله]
بن الحجاج رجلا منهم واخذ سلبه فانتزعه منه كثير واخذه فضربه مائة سوط وحبس
فقال عبد الله ابن الحجاج في ذلك وهو محبوس

تسائل سلمى عن ابيها صحابه ❊ وقد علقته من كثير حبائل
فلا تسالي عنه الرفاق فانه ❊ بابهر لا غاز ولا هو قافل

فمكث في الحبس مدة ثم خلا سبيله فقال

سأترك ثغر الري ما دمت واليا ❊ لامر عليه عالني وشجاني
فان انا لم ادرك بثاري وانتقم ❊ فلا تدعني للصيد من غطفان
اتحبسني يابن الحصين سفاهة ❊ ومالك لي يابن الحصين يدان

فلما عزل

بخرج

فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق القتادين وكان كثير [يخرج]
من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوما من داره نحا دنه فاطال وخرج من عنده
ممسيا يريد منزله فضربه عبد الله ابن الحجاج بعمود حديد على وجهه فهشم مقاديم
اسنانه كلها وقال له انا عبد الله ابن الحجاج صاحبك بالري وقد قابلتك
بما فعلت بي ولو اكون لاكملت نفسي واقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك
فقال له انا اقتص منك او من مثلك والله لا ارضى بالقصاص الا من اسما بن خا[رجة]
وكتمت اليمانية وتجادت الناس بكتب الى معوية الى المغيرة احضر كثيرا وعبد الله [بن]
الحجاج ولا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير او يعفو فاحضرهما المغيرة فقال
عفوت وذلك لخوفه من عبد الله ابن الحجاج ان يغتاله فقال له والله يا ابا الاقرع
والله لا نلتقي ونحن جميعا احيان وقد عفوت عنك وكتب ناس من اهل الكوفة [الى]
معوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رايت ان تقيدنا من اسماء بن [خارجة]
فلما قرا معوية قال ما رايت كاليوم كتاب قوم احمق من هؤلاء فكتب ان القود ممن
لم يجن محظور فليقتص من الجاني فقال كثير ابن شهاب لا استقيدها الا من سيد
مضر فبلغ قوله معوية فغضب وقال انا سيد مضر وليستقيدها مني وامر عبد الله بن
الحجاج فاطلق وابطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا اخذ منه عقلا وقال عبد [الله]
ابن الحجاج

من مبلغ قيسا وخندف انني ❊ ادركت مظلمتي من ابن شهاب
حصب الحوفان وقد بلت كفي [عنوة] ❊ منه فاضربه على الانياب
وتركته يكبو لفيه وانفه ❊ ذهل الجنان مضرج الاثواب

وكان له ولدان يقال لهما حوتب وحندب فمات حندب في حبوته فكتب الحجاج [الى]
عبد الملك بن مروان يعرفه ان عبد الله ابن الحجاج وبلاه في محاربته اياه ومبالغته
عليه مع ابن الزبير يقول يا امير المؤمنين رجل قد ساقيناه بينك وبينه مرة فعفوت [عن ذنبه]
ثم خرج ثانية مع ابن الزبير وما ابقى والله ولا ودد فلما قتل الله ابن الزبير ولم يكن
له في الارض مذهب واتى اليك واعتصم بك والله ما يؤمن عبد الله بن الحجاج على
فعله ثالثة هي اعظم من الاولين فان راى امير المؤمنين ان ينفذه الي لاتولى امره وقتله

فليفعل وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء ووقف بين يدي عبد الملك فقال
يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ساقني برحمته اليك اذ لم اجد في الارض مذهبا
حتى عفوت عن ذللي واصبتك اكرم من ولاته الناس واعف من تسلم الرجال وقد
اعطيتني عهدا وموثقا وقد بلغني ان عاملك الحجاج كتب اليك يحرض علي وعمل
من اموري اشياء انت اعرف منها وامير المؤمنين اولى الناس بالاقامة
على العفو وتمثل بين يديه وانشد

اعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جنة الملك ينفح
فان كنت ماكولا فكن انت اكلي * وان كنت مذبوحا فكن انت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئا فقال من ابيات

تداركني عفو بن مروان بعدما * جرى لي من دون الحياة سنيح
دفعت سريحا ناظري ولم اكد * من الكرب في الغم الشديد اريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج اني قد عرفت من امر عبد الله بن الحجاج الثعلبي من فسقه
واقدامه على المنكرات ما لا يزيد بي عليه الا انه اعتقلني متنكرا فدخل داري واكل
طعامي واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي واستدني وعاذني فاعذته فقلت له
من انت فعرفني بنفسه فلما عرفته ورد علي منه امر عظيم ولم يحسن بي بعد ما جرى ان اقتله
وفي دون هذا ما حظر علي دمه وعبد الله اقل واذل ان نكث عهدك فان يشكر على
النعم واقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفرها ادنى وشاق الله ورسوله ولي
فانه قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراءه ومن هذا اشد شكيمة منه من المحلين فلا
تعرض له ولا لاحد من اهله الا بخير والسلام فلما ورد الكتاب على الحجاج
ورد عليه منه مورد عظيم وكان قد مد يده الى اسبابه فخلى بدعه عنهم وقال من بعد
عنه يا امير المؤمنين فلا سبيل لنا عليه وكف عن اهله واطلقهم

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار بن ذريح بن اوس
بن همام بن ربيعة بن بشر بن عمران بن جلدهان بن عباس بن ليث بن حداد بن
ظالم ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن
بن البرذر

غيلان
دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن الليث بن عمران قال
ابن المعذل اخو عبد الصمد كان ابي يقول قصي ابو عبد القيس هو افصى ابن جديلة
بن اسد وافصى جديلة بن وايل هو افصى بن دعمي والنسابون يغلطون فيهم
عبد القيس ابن افصى دعمي وكان عبد الصمد ابن المعذل يكنى ابا القاسم وامه ام
ولد اسمها الهنا النز نقا وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصري المولد
والمنشأ هجاء خبيث اللسان شديد العارضة واخوه احمد ايضا شاعر الا انه كان
عفيفا ذا مروة ودين وتقدم في المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه
لا يفارقه عبد الصمد فيه وكان يحسده ويهجوه فيحلم احمد عنه وعبد الصمد اشعرهما
وكان المعذل ابوهما وغيلان جده شاعرين وقد روي عنهما شيء من الاخبار واللغة
والحديث ليس بالكثير والمعذل بن غيلان هو الذي يقول

الى الله اشكو لا الى الناس انني * ارى صالح الاعمال لا استطيعها
ارى خلة في اخوة واقارب * وذي رحم ما كان مثلي يضيعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وهو القائل ايضا

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العليا في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

هجا ابان اللاحقي المعذل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذل يوما * ففسى فسوة فكدت اطير
فتلفت اين اوى طيرانا * من ورائي في الارض فيه تدور
فاذا ليس غيره واذا العصا * داك النساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد * اعرف هذا فيما ارى خنزير

فاجابه المعذل فقال

صحفت امك اذ * سمتك في المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت * لم ترد الا اتانا
صيرت باء مكان التا * واله عينا فانا

قطع الله وشيكا ... من مسميك اللسانا

ومن المعدل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عنده وكان
من عادة المعدل ان ينزل عنده فانشده

امن حق المودة ان تقضى ... ذمامكم ولا تقضوا الذماما
وقد قال الاديب مقال صدق ... راه الاخرون لهم اماما
اذا اكرمتكم واهنتموني ... ولم اغضب لذاكم فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رايتك يا عم مغضبا فقال اجل مات بنت
ابني ولم تاتني فقال ما علمت ذلك قال ذنبك اشد من عذرك وما لي انا اعرف
خبر حقوقك وانت لا تعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله بن سوار يعتذر اليه حتى
رضي عنه كان شرويه المغني حسن الغنا والضرب وكان اذا اراد ان يغنيه حتى يخرج
من جلده جاء بجويرية سوداء فامرها ان تطالعه وتلوح له بخرقة حمرا الى ظنها المراة
تطالعه فكان حينئذ يغني احسن غنا يقدر عليه تصنعا لذلك فغضب عليه عبد الصمد
بن المعذل في بعض اللهو لانه دعاه يوما فتعلل عليه فقال والله لاسمنه سمة لا يدعوه
بعدها احد بالبصرة الا بعد ان يبذل عرضه وحرمه فقال يهجوه

من حل شرويه له منزلا ... فليتهيا للوالجة الثانية
فليس يدعوه الى بيته ... الا فتى في بيته زانيه

فجفاه اهل البصرة حتى اضطر الى ان خرج الى بغداد وسر من راى نظر عبد الصمد الى
جار له فقير رث الحال يختال في مشيته ويخطر خطرة منكر فقال فيه

يمشي في ثوب عصبي الردى ... على عظم ساق مهزول
دبيب داء خمار من الجوع ... سوى حرقة الوجيف الشمول
فبكى شكوة وحن الى الخبز ... ونادى بزفرة وعويل
من لقلب متيم بغفيين ... ونفس تاقت الى التطفيل
ليس يسموا الى الولايم نفسي ... لست ابكي لدارسات الطلول

كان بالبصرة طفيلي يكنى ابا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ بنيه معه
عليهم القلانس الطوال والطيالسة الزرق فيقدم ابنيه فيدق احدهما الباب ويقول

افتح يا غلام

افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث البواب حتى ياتي الاخر فيقول افتح ويلك فقد جاء ابو
سلمة ويتلوهم هو فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان ابا سلمة
واقف بالباب فان لم يكن يعرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وتركهم يدخلون وان
كان البواب قد تقدمت له بهم معرفة لم يلتفت اليهم ويستخف بهم وقال انصرفوا
فلست افتح لكم وكانوا اذا احظروا وليمة في بعض هذه المواضع اخذوا معهم قمران
مدورا يسمون كل واحد منهما لسان فاذا وافا احد الدعيين وفتح له اشد
احدهما عليه فيحيط في دارة الباب عند العتبة فلا يقدر البواب على غلقه
فيهجمون على الدار فيدخلون وكان اذا راهم اهل الحي اعظموهم لوضع القضا
لانهم يرون زية القاضي ويرون خلفه اثنين فلا يشكون انه قاضي فيوسع له
الى ان يصير في الصدر وكان ابو سلمة حسن الكلام عذب الالفاظ طيب المحادثة
فكان اذا دخل وجرى الحديث اتى بكل ظريف واقبل الناس عليه وكان هذا
ابو سلمة من عجائب الدهر ولم يكن في البصرة للطفيلية مثله فحضر يوما من الايام
في عرس من الاعراس فتخطى الى ان صار بالصدر واقبل يحدث الناس وهم يقبلون
عليه الى ان قرب الطشت فغسل الناس ايديهم وقدمت المائدة وعليها كل طعام
فاكل الناس واكل ابو سلمة اكلا عظيما ثم قرب الحلوى فاولعها واتى بالفالوذج
فضرب يده الى لقمة حارة والقاها الى فيه فاحرقت فمه فابتلعها لحرارتها فسقطت
في جوفه احشاه فمات على المائدة ونزل على الناس هم وود عظيم فاقبل ابناه يبكيان
عليه والناس ينظرون اليهم ويعجبون مما تم على الشيخ وحمل الى منزله وكفن ودفن
فقال عبد الصمد يرثيه من ابيات

اخوان نفسي عليها غير منصرم ... وادمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق مولى لي فجعت به ... ما ان له في جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوما جاء بها طباخها ودمه
قد كللتها شحوم من ملبقها ... ومن سنام جزور وغيطه سنمه
غيبت عنها فلم تعرف لها خبرا ... لهفي عليك وويلي يا ابا سلمه
ولو تكون لها حيا لما نعدت ... يوما عليك ولو في جاحم الحطمه

قد كنت أعلم أن الأكل يقتله * لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه
إذا تعمم في شبليه ثم غدا * فإن حوزة من يعطيه مصطلم

كان عبد الصمد يعشق فتى من المغنيين يقال له أحمد فغاضبه الفتى وهجره فكتب إليه

سل جوى من صدود عن خالي * هل خطر الصبر لي على بالي
لا غيّر الله سوء فعلك بي * إن كنت أعتبت فيك عذّالي
ولا ذممت البكا عليك ولا * حملت حسن السلو من سالي
لو كنت أبغي سواك ما حملت * نفسي أثقال الصدود واهيف لحالي

قال أبو شراعة لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني وقال انقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز قال نعم لأنه لا يبالي بالهجا ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله في عبد الصمد وهو

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

وهبان هذا رجل يبيع الحمام فجمع جماعة من أصحابه وجعل يغشى المجالس والمحافل ويحلف لهم أن الجماز ما سأله عن عبد الصمد وأنه ما قال إنه بيض محول ويسألهم أن يعتذروا إليه وصار هذا منه نادرة وطرفة فجاءني عبد الصمد يستغيث وقال الهي قل لك أن أتى منه عظيم وأن دوران وهبان على الناس يحلف لهم أنه ما قال بيض محول أشد علي من هجائه لي فبعثت إلى وهبان ما حضرته وقلت يا هذا قد علمنا أن الجماز كذب عليك وعذرناك ونحب أن لا تتكلف العذر إلى الناس فإنا قد عذرناك فانصرف وقد لقي عبد الصمد منه بلاء كان عبد الصمد يقول هجاني الجماز ببيتين مستجمعين فسارا في أفواه الرجال حتى لم يبق حاضر ولا باد إلا رواهما فقلت أنا فيه شعرا تركته يتهاجى فيه كل أحد مما رآه أحد ولا فكر فيه ولبث لضعفه وهو

نسب الجماز مقصود * إليه منتهاه
يتوارى نسب الناس * فما يخفى سواه
يتهاجى في أب الجماز * من هو كاتباه

ليس يدري

ليس يدري من أبوا * لجماز الا من يراه

بلغ أبا جعفر مضرطان أن عبد الصمد بن المعذل هجاه فاجتمعا عند أبي وسمي وابله السد فقال له مضرطان بلغني أنك هجوتني فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء ووثب إلى عبد الصمد يضربه فقال إسمعيل بن إبراهيم بن حمدويه الحمدوني

اللذ من محنة القناني * أو افتراح على القيان
كم فتى من بني لكيز * يهدى له أهون الهوان
يهوي له بازل حديث * يطحن قرنيه بالجران
ينال منه شرود قوم * باليد طورا وباللسان
وكان ينوا فصار حقا * يضرط من جوف مضرطان

فبلغ عبد الصمد شعر الحمدوني فقال أنا له ففزع الحمدوني منه فقال

قرح طفيته بدهم وارد * إذ قيل ابن المعذل واجد
هيهات أن أجد السبيل إلى الكرى * وابن المعذل من هجائي حارد

وكان عبد الصمد بن المعذل يباشر عبد الله بن المسيب ويالفه فبلغه عنه أنه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شعره وقال إن عبد الصمد يأتي بأشياء غثة باردة ليت بجنسه تركها أحسن من قولها فقال عبد الصمد فيه وكتب إليه من أبيات

عتبي عليك مقارن العذر * قد ذاد عنك حفيظتي صبري
لك شافع لي منهما * يقضي عليك بهفوة فكري
لما أتاني ما نطقت به * في السكر قلت جناية السكر
حاشا العبد أنه يذكرني * مستعديا بنقيصتي ذكري
إن عاب شعري أو تحيفه * فليهنه ما غاب من شعري
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكري
فمتى حرمت فأنت في سعة * ومتى هفوت فأنت في عذري
ترك العتاب إذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

كان عبد الصمد بن المعذل قد وقع بينه وبين ابن دهم فقال يهجوه من أبيات

هو والله منصف * وجه زوج زوجته

اقسمت الا يعادلا * بين حوها وقفحته

قال محمد بن يزيد المبرد نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين لسرمن راى وهو غلام امرد وكان من احسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع اولاد القواد فانشد يا النفر فيه ابيات

ايها اللاحظي بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
علم الله انني اتمنى * دورة منك عند وقت المقيل
بعد ما عدت في القرطق الجون * تهادى وفي الحسام الصقيل
وتكفيت في المواكب تختال * عليها بنبل كل جميل
والحظ الوقوف منك بباب الـ * قصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت في مطاردة الصيد * بجيوبة وراي اصيل
ثم نازعت في السنان وفي الرمح * وعلم بزهفات النصول
وتكلمت في الطراد وفي الطعن * ووثب على صعاب الخيول
واذا ما تفرق القوم قلبت * كمجانة دنت الى ذبول
قد كسا الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن كحيل
وبدت وردة اللثام من خلال * في مشرق نقي اسيل
يرشح المسك منه سال القفي * وجيد الامانة العطبول
فاسوق الغبار ساعة القاك * برشف الخدين والتقبيل
واحل القبا والسيف مني * خصرك رفقا باللطف والتقبيل
ثم تولى بنا هوينة من الكشر * يف عندي والبر والتبجيل
ثم احلوك كالعروس على النشر * تهادى في مجسد معقول
ثم اسقيك بعد شرب جم * ريقك كاسا من الرحيق الشمول
واعيذك ان تهوين عنا * غير مستنكر ولا مملول
لا يزال الخلي الفوق الجنايا * مثل اثناء حية مقتول
فاذا ما تاخذ النفوس شهوقا * وتمنى الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا اسميه * ولكن شفى الغليل

[margin: ٢ قدم]
[margin: ٢ اشتياقا]

قال جامع

قال جامع هذا المختار سمعت بعض الفضلا يحكي على انه وجد في الاغاني ان ابن المعذل ان زوجته كلفته ان يرد الى يحيى بن اكثم القاضي ويمتدحه ويستعطيه وهونت ذلك عليه فقال لها

تكلفني اذلال وجهي لغيرها * وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى ابن اكثم * فقلت سليه رب يحيى ابن اكثما

ومن شعره

عرفت الود فانصرفا * ولم يرع الذي سلفا
وبنت فلم ابت كمدا * عليك ولم امت اسفا
كلانا واجد في الناس * ممن مله خلفا

كان لبعض وجوه اهل البصرة جارية يقال لها متيم فعلقها عبد الصمد بن المعذل و كانت لا تخرج الا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت منهم الى عبيد الله بن الحسن القاضي فاحتاج ان تشهد عليها فامرها ان تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رايت متيما وقد اسفرها القاضي لرايت شيئا حسنا لم ير مثله قال محمد ثوبي كيف كان قال محمد نوم كيف الت بنا واسفرت وشهد عليها فقال عبد الصمد لقد جنى ثم على اخوانا وقال

ولما سرت عنها القناع متيم * تروح منها العنبري متيما
راى ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما راى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبري فقبله * صبا بالبنات قلب يحيى بن اكثما

فبلغ قوله يحيى بن اكثم فكتب اليه لعنه الله اي شي اردت مني حتى اتاني شعرك من البصرة واين لك هذه الشهادة التي قطعت بها علي في شعرك فقال للرسول قل له متيم افعد بك على طريق العافية جمع بين ابي تمام الطائي وعبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر في ابي تمام ابياتا فاخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

انت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

فاخذ ابو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وكتب

اني نظمت قول الزور والفند ... وانت انزر من لاشي في العدد

اشرجت قلبك من بغضي على حرق ... كانها حركات الروح في الجسد

اقدمت ويحك من هجوي على خطر ... كالعير يقدم من خوف على الاسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر امه يا غث اخبرني عن قولك انزر من لاشي في العدد كيف يكون لاشي في العدد واخبرني عن قولك اشرجت قلبك قلبي مفرش وعيبا وجوح فاشرج عليك لعنة الله فما رايت اغث منك فانقطع ابو تمام انقطاعا ما رئي اقبح منه وقام وانصرف وما راجعه بحرف شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو امير البصرة للدهن فدخل عليه عبد الصمد

ابن المعذل بعد خروجه مما شربه فقال

يا ابن طاب واستطاب ... واعلى رتبة واجل حال

شربت الدهن ثم خرجت عنه ... خروج المشرفي من الصقال

تكشف عنك ما قد غمّ منه ... كما انكشف الغمام عن الهلال

وقد اهديت ريحانا طريفا ... به جانبت مستمع السؤال

وما هي غير ابيات قبل جاء ... وقد خلطا بميم قبل دال

وريحان البنات يعيش يوما ... وليس يموت ريحان المقال

ولم يك موضع التفاح شيء ... على تفاح اسماع الرجال

دخل رجل على ابن المسيل الاسكافي وكان عبد الصمد ابن المعذل حاضرا فدفع اليه رقعة

ابو سهل الورقة الى عبد الصمد فقراها فاذا فيها

هذا رجيل ضل في حاجتي نظر ... او لا فاعلم ما الى وما اذر

فقال اجب عنها فكتب عبد الصمد

النفس تسخو ولكن يمنع العسر ... والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لابي سهل هذا الجواب قولا وانت الجواب فعلا فخجل سيء الامل حتى ذكر على مثلك فاستحيا وامر للرجل بمائة دينار كان لاحمد بن المعذل بن تياه شديد الذهاب بنفسه مبغوض عند اهل البصرة فمر يوما بعبد الصمد فقال

لو كان يعطي المنى الانعام في ابن اخ ... اصبحت في جوف قرقور الى الصين

فكان هما طويلا لا انقضاء له ... لو كان روينا اياك في الحين

فكيف بالصبر اذ اصبحت اكثر في ... مجال اعيننا من ملء بيدين

يا ابغض الناس في عسر وميسرة ... واثقل الناس في دنيا وفي دين

لو شاد بي الاضحى واهبا لاخي ... تمر تكلك اجر اغير ممنون

وكان خيرا له لو كان موتورا ... في التالفات على عمر مسؤول عني

وقائل لي ما اضناك قلت له ... شخص ترى وجهه عيني فيضنيني

ان القلوب لتطوي منك يا ابن اخي ... اذا رانك على مثل السكاكين

هو عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس وام ام اخيه مروان امنة بنت صفوان بن امية بن محرث بن سو رقية بن مدلج بن كنانة وكنيته عبد الرحمن ابن شاعر اسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقادعه وينصف كل واحد منهما من صاحبه روى مروان بن الحكم وهو يطوف بالبيت يقول اللهم اذهب عني الشعر واخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني اسالك ما استعاد بك منه فذهب الشعر عن مروان وقال عبد الرحمن لما عزل معوية بن ابي سفيان مروان بن الحكم عن الحجاز وولى سعيد بن العاص فقدم عبد الرحمن بن الحكم على معوية لان اخاه قال له القه امامي وعاتبه لي واستصلحه وقيل بل كان عبد الرحمن في دمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فلقاه وقال له اقم حتى ادخل على الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام ومضى عبد الرحمن امامه فلما قدم على معوية دخل اليه وهو بعشي الناس فقال

اتتك العيس تنفخ في براها ... تكشف عن مناكبها القطوع

بابيض من امية مضرحي ... كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئت ام مفاخرا ام مكاثرا قال اي ذلك شئت قال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطع عنه كلامه الذي عن له فقال على اي الظهر اتيتنا قال على فرس قال ما صفته قال احبش هزيم يعرض بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... احش هزيم والرماح دواني

لوى وجهه عني فصيلني

اذا خلت اطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال ما انه لا يركب صاحبه في الظلم الى الوثب ولا هو ممن يتورد على جاره ثم ولا يتوثب على كنا بثره تعجب الناس وكان عبد الرحمن متهما بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الجنايه اوجبت سخطا ام لراي رايته وتدبير استصلحته فقال بل لراي رايته وتدبير استصلحته قال فلا باس بذلك فخرج فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وتقلد سيفه وركب فرسه ودخل على معوية فقال له حين راه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزانا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لال ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم وعزلوكم ولا اثروا عليكم حتى اذ وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثره وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو ابنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم يكن الا واحدة منك لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تستشفي منه والثانيه كراهتك لامر زياد والثالثه ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني اميه كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكراهة خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه لتاتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما كشفت لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي عليه طلب النكاح فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال هو ذلك الان والله اني لابو عشرة واخو عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت ابن تقع مني فانخزل معوية ثم قال مروان هو ذاك الان والله اني لابو عشرة واخو عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة

فان اك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور

فلما فرغ مروان من كلامه استخذى معوية بين يديه وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب

طلبا للنكاح

مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رايتني عايدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف لمعوية ما رايت لك سقطة مثلها قط ما هذا الخضوع لمروان واي شي يكون منه ومن بني اميه اذا بلغوا اربعين واي شي تخشاه منهم فقال ادن مني اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم ابن ابي العاص كان احد من قدم مع اختي ام حبيبه لما زفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافيه فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقضي الله عز وجل امرا يكن فقال له معوية فاكتمها علي يا ابا بحر اذا فقد لعمري صدقت ونصحت

كان عبد الرحمن بن الحكم عند يزيد بن معويه وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد براس الحسين بن علي رضي الله عنهما فلما وضع بين يدي يزيد في الطست بكى عبد الرحمن ثم قال

ابلغ امير المؤمنين فلا تكن * كموتر قوس ثم ليس لها نبل

لهام بجنب الطف ادنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذي الحسب الوغل

سمية امسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقا وما انت وهذا قال ابن ابي مليكة رايت بني اميه يعودون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني اميه عن الحجاز فذهبت معهم وانا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فلحظنا عليه فقال له عبيد بن عمير ما لي اراك تذرف عيناك فقال ان هذا يعني عبد الرحمن بن الحكم قال بيتا ابكاني وهو

وما كنت اخشى ان ترى الذل نسوتي * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكرت قرابة بيننا وبين بني عمنا بني اميه وانا انما كنا اهل بيت واحد في الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا ابين ما دخل كان عبد الرحمن بن الحكم مولعا بجارية للاخيه مروان يقال لها شنباء وهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فتهدده وتوعده وتحفظ منه في امر الجاريه وحجبها عنه وقال عبد الرحمن فيها

لعمر ابي شنباء اني لذكرها * وان سخطت دابها لشفيق

واني لها الا يزع الله مالها * لدي وان لم ترع لصديق

ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * هبي انت عن هذا الحديث مضيق

لما ادعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن ابن الحكم في ذلك والناس ينسبونها الى ابن مفرغ وذلك غلط

الا ابلغ معوية بن حرب * مغلغلة من القرم الهجاني
اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتاني
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير داني

فبلغ ذلك معوية فحلف ان لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال ايه يا عبد الرحمن انت القائل الا ابلغ معوية بن حرب فقال لا ايها الامير ما كذا قلت ولكني قلت

الا من مبلغ عني زيادا * مغلغلة من القرم الهجاني
من ابن القوم قوم بني قصي * ابي العاص بن امنة الحصاني
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة احلف والقراني
لانت زيادة في آل حرب * احب الي من وسطى بناني
سررت بقربه وفرحت لما * اتاني الله منه بالبيان
وقلت اخ وذو ثقة وعم * بعون الله في هذا الزمان
كذاك اراك والاهواء شتى * فما ادري بغيب ما تراني

فرضي عنه زياد وكتب بذلك الى معوية فلما دخل عليه بالكتاب قال انشدني ما قلت فانشده فتبسم ثم قال قبح الله زيادا ما اجهله والله لما قلت له حيث تقول لانت زيادة في آل حرب شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت حيلتك عليه استعمل معوية بن ابي سفيان الحرث بن الحكم بن ابي العاص على غزاة البحر فكع واستعفى فوجه مكانه ابن اخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضى وابلى بلاء حسنا فقال عبد الرحمن ابن الحكم لاخيه الحرث

شنيتك اذ رايتك جوبكا * قريب الخصيين من التراب
كانك قلت لحق كشافا * لبرغوث بعرة او صواب
كفاك العز اذ احجمت عنه * حديث السن مقتبل الشباب

فليتك

فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك كنت منقطع التراب

نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قريش يوم الجمل فبكا وانشا يقول

ايا عين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير جبن النفوس * اي اميري قريش غلب

عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه قال سابح ثم عرض عليه اخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به اخر فقال هذا اجش هزيم فقال له معوية قد علمت ما اردت انما عرضت بقول النجاشي في

بلغ

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا * كسيد الغضا باق على النسلان

اخرج عني ولا تساكني في بلد فلقي عبد الرحمن اخاه مروان فشكى اليه معوية فقال له عبد الرحمن حتى متى تستذل وتضام وقال له مروان هذا عملك بنفسك فقال

اتقطر آفاق السما له دما * اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتى متى لا ترفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنائح

فدخل مروان على معوية فقال له حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلعم فينا ولعل ما بقي من الاجل قليل فضحك معوية وقال لقد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك

خبر عبد السلام ديك الجن

ديك الجن لقب غلب عليه وهو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله ابن رغبان بن يزيد بن تميم انعم الله عليه عز وجل بالاسلام من اهل بيته على يد حبيب بن مسلمة الفهري وكان شديد التعصب بالعصبية على العرب يقول ما للعرب علينا فضل جمعنا واياهم ولادة ابرهيم كما اسلمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلا قتل به ولم يجعل الله عز وجل لهم فضلا علينا اذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره من شعراء الدولة العباسية من ساكني حمص ولم يبرح من نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا غيره منتجعا بشعر لاحد وكان ماجنا خليعا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن ابيه وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة في الحسين رضي الله

ثم منه دعة اشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها
واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها ومن شعره

انت حديثي في النوم واليقظه * انعتب مما اهديت بك الحفظه
كم واعظ فيك لي وواعظة * لو كنت ممن ينهاه عنك وعظ

وكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من اهل حمص يهواها وغلبت عليه وذهبت
به فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام فاجابته لعلمها بوجده بها فاسلمت على يده
فتزوجها وكان اسمها ورد وفي ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها * وللون حمرتها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود * جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من لا يعرفها فلا يختبرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من ادمانها * عجبا ولكني بكيت لخمرها

وكان قد اعسر واختلت حاله فرحل الى سلمية قاصدا لاحمد بن علي الهاشمي فاقام
عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه بعض اياه واخوانه فشاع الخبر حتى انتهى الى عبد السلام
فكتب الى احمد بن علي شعرا يستاذنه في الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المراة من قصيدة
اولها

ان ريب الزمان طال انتكاثه * كم رمتني بحادث احداثه
ظبي انس قلبي مقيل ضحاه * ومرادي لشربه وكثاثه
خيفة ان يخون عهدي وان * يضحي لغيري جموله ودغاثه

ومدح احمد فيها فاذن له في الرجوع فرجع الى حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا معنفا و
على غشه بهذه المراة بعدما شاع امرها بالفساد واشار عليه بطلاقها واعلمه انها حدثت
في مغيبه حادثة لا يجمل معها القيام عليها ودس الرجل الذي رماها به وقال اذا قدم
عبد السلام فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من انت فقل انا
فلان فلما نزل عبد السلام منزله والقى ثيابه سالها عن الخبر وغلظ عليها فاجابته جواب
من لم يعرف من القصة شيئا فبينا هو في ذلك اذ قرع الباب فقال من هذا فقال انا فلان

فقال لها

فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت انك لا تعرفين من هذا شيئا واخترط سيفه فضربها
فقتلها وقال

ليتني لم اكن لعطفك نلت * والى ذلك الوصال وصلت
فالذي مني اشتملت عليه * العار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * اعلم اني حلمت حتى جهلت
لائم لي بجهله ولماذا * انا وحدي احببت ثم قتلت
سوف اسى طول الحياة وابكيـ * ـك على ما فعلت لا ما فعلت

وقال ايضا فيها

لك نفسي مواتيه * والمنايا معاديه
ايها القلب لا تعد * لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون اخلب * من برق غانيه
خنت سري ولم اخنك * فموتي علانيه

ثم بلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج الى دمشق فاقام بها وكتب احمد بن علي الى امير دمشق
يسئله ان يؤمنه ويحمل عليه باخوانه حتى يستوهب جنايته فقدم حمص وبلغه الخبر على
حقيقته وصحته فندم ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا ما يمسك
رمقه وقال في ندمه عليها

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي في مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى * شيء اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن * ابكي اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وانفت من نظر الحسود اليها

خناقها ر

وروى هذه القصيدة لغيره قيل كان في غطفان فتى يقال له السليك بن مجمع وكان
من الفرسان وكان مطلوبا في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوى بنت عم لها
فكان يخطبها من ابيها فيمنعها ابوها ثم زوجها خوفا منه فدخل بها في دار ابيها ثم نقلها

لبدا سبوع الى عشيرته فلقيه من فزاره ثلاثون فارسا كلهم يطلب بذحل فقاتلهم فقتل منهم اعدادا واثخن بالجراح الخويب واثخن هو حتى ايقن بالموت فعاد اليها فقال ما اسمح بك نفسا لهولاء واني احب ان افديك فبكى قال انا افعل ولو لم تفعلي انت لفعلته انا لعدك فعقرها بسيفه حتى قتلها وقال * يا طلعة طلع الحمام عليها * الابيات ثم نزل اليها وتمرغ بدمها وتخضب بها ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه ودفنوها وحفظت فزاره عليه الابيات فنقلوها وقيل ان قومه ادركوه وبه رمق فسمعوها يردد الابيات فحفظوها وبقي عندهم يوما ومات وقال ذلك الجني في هذه المقولة

اشغفت ان يرد الزمان بغدره * او ابتلى بعد الوصال بهجره
قرانا اسحر حينه من دجنه * بليلتي وحلوته من خدره
فقتلته وبكى على كرامة * خلي الحشا وله الفؤاد باسره
عمدا كه من بينا كاحسن نائم * والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده * بالحي كان بكاله في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره

ˇفاحب نائما ذر

ˇمنه غ

كان ذلك الجني يهوى غلاما من اهل حمص يقال له بكر ابن درهم وكان شديد التمنع والصون فاحتال عليه قوم من اهل حمص فاخرجوه الى متنزه لهم يعرف بميماس واسكروه وفسقوا به جميعا وبلغ ذلك الجني الخبر فقال فيه

ˇديك غ

قل لمظلوم الكشح ميماس * استفتق العهد عن الناس
يا طاقة الاس التي لم تمل * الا اذلت قضب الاس
وتغب بالكاس وشرابها * وحتف امثالك في الكاس
وردت ميماسا ويا ليت ما * بين معينيك وميماس
تقطع انفاسك في اسرهم * ومليكهم قطع انفاسي
لا باس مولاي على الهنا * نهاية المكروه والباس
بينا انا فتى وعلى بالفتى * اذ قيل حطته عن الراس
فالدود دع على احاديثهم * سيجي الذكر كالناس

وقال فيه

وقال فيه وقد جلبا بتحدثان حتى غاب القمر

دع البدر فليغرب فانت لنا بدر * اذا ما تجلى من محاسنك الفجر
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى * لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

وقال فيه ايضا

يا بدر ما فعلت بك الابطال * يا دار ما فعلت بك الايام
في الدار بعد بقية نستام * اذ ليس قبل بقية نستام
عزم الغرام على الديار بزعمهم * وعليك ايضا للزمان عزام
شغل الظلام لذا شرب ديوانهم * وتفرغت لدوائك الاقلام

وقال فيه ايضا

قولا لبكر بن درهم اذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
اهل قلت ان البغي مصرعة * والبغي والعجب افسادا لاقوام
قد كنت تنفر من سهم تعاينه * فصرت غير ذي سهم جعبة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام
ان يدم فخذك من ركض فرب دما * امسى فؤادي عليل موجع دامي

ˇنوب لها غ

وقال يعزي جعفر ابن علي الهاشمي من قصيدة

تعفل والايام لا تغفل * ولا النام زمن مؤنل
اذا عفى عنك واودىبنا * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

ثم مات جعفر بن علي فقال يرثيه

على هذه تلد والنوائب * وفي كل جمع للذهاب مذاهب
الا ايها الركبان والرد قد ضحى * تفواخرونا ما انفوس النوائب
على اي فتيان الذكي وفضلهم * وايهم نابت حماه النوائب
فيا قبره جلك كل يوم مجودة * فقبلك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بما فيك من علا * علوت فبانت في ذراك الكواكب
البسعي لا حظي به بالاحوانه * لسعي اذا اظهم الى الله خائب

ˇكانت م

وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد ان تذوم العواقب
يقولون مقدار على المرو واجب * فقلت واعوال على المرو واجب
توسعني ايامي وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب
فلا فعني في مسلك الوفا وتحرم * واي بلية والزمان محارب/بني
لو كانت بدي سعال اودني * دم القلب حتى ينضب القلب ناصب
ليسلمن تسليم الرضا وتحلها * بنا للردى مناهج ثم راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنايبة نابتك فهو مضارب
فكان اخ لم تحوه نسب ابنه * بلى ان اخوان الصفا اقارب
فتى همة على الدهر دايج * وان ناب عنه ماله فهو غائب
ونلنا على حكم الزمان وامره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
شمايلي ان تشهد فهن مشاهد * عظام وان ترحل فهن كتائب
ويضحك سن المرو والقلب موجع * ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
والحمد الدنيا الذي انت جاهدها * كانك للدنيا اخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني * ارى زمنا لم يبق فيه مصائب

كان خطيب حمص يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في خطبته واهل حمص كلهم من اليمن الا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الامام وعزلوه وقال فيهم ذلك الجن

لتمعوا لصلاة على النبي توالا * فتفرقوا اشيعا وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلوة امامهم * فتحزبوا ودعوا الرجال رجالا
يا اهل حمص ومن بها اوصيكم * حزنا يحل عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوه طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

مولى لمعن بن زائدة الشيباني كوفي كنيته ابو الحسن كان يعاشر صالح بن عبد القدوس ولا يفارقه فاتهم بالزندقة واخذ مع صالح ثم اطلق لما انكشف امره لما حلق الرشيد بالرافقة للمظالم دخل عليه ابن الخليل وهو متوكي على عصاه وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه والشاب وفي يده قصة فلما راه امر باخذ قصته فقال يا امير المومنين

انا احسن عبارة

انا احسن عبارة لها فان رايت ان تاذن لي قراتها فعلت فقال اقراها فاندفع ينشد ما فيها من الابيات

اني لجات اليك من دهب * فلكان شرد بي ومن لبس
فاخرت حكمك لا اجاوزه * حتى اوسد في ثرى رمسي
كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنقس
انها حين هاجس جزع * كان التوكل عند ترسي
ماذاك الا انني رجل * اصبو الى بقر من الانس
بقر اوانس لا قرون لها * تحلو العيون نواعم العبس/لعس
ودع العبير على ترايبها * يقتلن بالتقبيل والجلس
وتشاهد الفتيان بينهم * صفرا عند المزج كالورس
لما في جانبها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم في نفسه * ما ان اضعت فرائض الخمس
يا خير من وخذت بارحله * نجب تخب بهم حلس
نطوي السباسب في ازمتها * طي التجار عمائم البرس
لما رايتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
خير البرية انت كلهم * في يومك الغادي وفي امس
ثم هارون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته بهجتها * ابو السرور وبهجة العرس
من عترة طابت ارومتها * اهل العفاف ومنتهى القدس
نطق اذا احتفرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس

فاطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لا تقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه

وقال انما زعمت انك لا تترك الزندقة ولا تحول عنها ابدا وقال محمد بن الجهم البرمكي قال لي المامون يوما انشدني بيتا جيدا في المديح فاخرعه بالمحدث هذا وليك

كورة تختار منها قال قلت قول علي ابن الخليل

قوم السماء فروع تبعتهم * ومع الحضيض فشاب الفرس

متهللين على اسرتهم * ولدى الهياج مصعب شمس

فقال احسنت وليتك الدينور فانشد بيتا هجا على هذه الصفة حتى اوليك كورة اخرى فانشدته

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

قال احسنت وليتك همدان فانشدني مرثية حتى اوليك كورة اخرى فانشدته

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

قال احسنت وليتك نهاوند فانشدني بيتا من الغزل على هذا الشرط حتى اوليك كورة اخرى فانشدته

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال احسنت قد جعلت الخيار اليك فاخترت السوس من كور الاهواز فولاني ذلك اجمع ووجهت الى السوس بعض اهلي نزل ابو دلامة بدهقان يقال له ابو بشر فقام شرابا اعجبه فقال

سقاني ابو بشر من الراح شربة * لها لذة ما ذقتها لشراب

وما طبخوها غير ان غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب

فانشد علي ابن الخليل هذين البيتين فقال احتقر العبد احتقره الله تعالى ولد ليزيد بن مزيد ابن فواه علي بن الخليل فقال اسمع مني ايها الامير تهنية بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فانشده

يزيد يا ابن العز من وايل * اهل الرياسات واهل المعالي

يا خير من اخبر والسد * ليهنك الفارس ليث النزال

جاءت به غرا ميمونة * والسعد بدا في طلوع الهلال

عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال

فانه يقبل لنا سيدا * مدا فعا عنا صروف الليالي

حتى تراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال

وسد ثغرا نكفي شره * وقارع الابطال تحت العوال

كما كفيتنا ذاك اباؤه * فيجتدي افعالهم عن مثال

فامر له عن كل بيت بالف درهم دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له يا علي انت على معاشرتك وقربك الخمر وشربك لها قال لا والله يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قال بيت منها قال فاين قولك فيها

اولعت نفسي بلذتها * ما تروى عن ذلك اقصارا

واين قولك

اذا ما كنت شاربها فبشرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي يا امير المؤمنين وانا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * نقض العهد وانقطع الذمام

مضى عهد الصبي وخرجت عنه * كما خرج الحسام

وقربت على الشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام

وولى اللهو بالقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام

حلبت الدهر اشطره وعندي * لعرف الدهر محمود ذمام

دخل علي بن الخليل ذات يوم على زائدة بن معن فحادثه وناشده ثم قال له زائدة هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير فاتيا بالطعام فاكلا ثم قال هل لك في الشراب فقال ان سقيتني ما اريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وانا اسقيك منه فاني بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه انشا يقول

يا صاح قد انعمت اصباحي * نبادر السلاسل والراح

قد طردت الكاس برقراقة * حياة ابدان وارواح

تجري على غيد ذي دونق * مهذب الاخلاق حجاج

ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح

ترى الراح اذا اقبلت * بوجه اترج وتفاح

يبيع لها ازهر في قوطف * مقلد الجيد باوضاح

ببخاش

كانها النرجس في كفه * او شعلة او ضوء مصباح

كان لعلي بن الخليل صديق من الدهاقين بيا شرع فغاب عنه غيبة طويلة وعاد الى الكوفة وقد اصاب مالا فدفعه وقويت حاله وادعى انه من بني تميم فجاء على ابن الخليل فلم ياذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

فرشت له فروع المسك * والنرجس والعربا
فامسك انفه عنها * وقام موليا هربا
يشم البنج والقيصوم * كي يستوجب النسبا
وقام اليه ساقينا * بكاس ينظم الحببا
معتقة مرقوقة * تلي لهم من شربا
فالى لا يسلسلها * وقال اصب لنا حلبا
وقد اعرفه دهرا * طويلا لا يشتهي الادبا
يفوح بنسبة الموالي * ويصبح يدعي العربا
فلا هذا ولا هذاك * يدركه اذا طلبا
اتيناه بشبوط * يرى في ظهره حدبا
فقال اما لخالك في * طعام يذهب السغبا
فقد لا اظل من عوبا * وصبا واترك اللعبا
فصار يشبهها بالقوم * حلفا جافيا خشبا
اذا ذكر الزبيب بكى * وابدى الشوق والطربا
ولليس ضمير في القوم * الا التين والعنبا
جحدت اباك نسبته * وادعوا ان تفيد ابا
اتخبر عن بني كسرى * وما عمر مثلهم وغبا

كان علي ابن الخليل جالسا مع ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعبد مولاه المهدي ومن عنده في مولاها والجارية معها فوقفت وسلمت وسالت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لتشغله بالجارية فلما انصرف انشده علي بن الخليل

داقب بطرفك من تخاف * اذا نظرت الى الخليل

فاذا امنت مخاوف * فعليك بالنظر الجميل
ان العيون تدل بالنظر * المليح على الدخيل
اما على حب شديد * او على بغض اصيل

كتب والبة بن الحباب يوما الى علي بن الخليل يستدعيه ويسال ان لا يشتغل عنه ابن المنصور يومه ذلك ويحيف له مجلسه وغلاما دعاه وغنا عنده فكتب اليه علي بن الخليل هذه الابيات

اما ولحاظ جاريه * تذيب اغاشة المهج
وسحر جفونها المصلت * بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وحومة دنها المبزول * والصهبا منه تجي
كان حبابها في الكاس * حين تقيس من ودج
لو انفرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب حلب * لكان اليك منعرجي

وسار اليه في اثر الرقعة

عصمة ابو الشبل البرجمي

هو عصم بن وهب من البراجم ولد بالكوفة وتادب بالبصرة وقدم الى سر من راى ايام المتوكل بايثار العبث وحدثه وحظي به فاثرى وافاد ولما مدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل * واتركي قول المعلل
وثقي بالنجح اذ * ابصرت وجه المتوكل
ملك ينصفني يا * ظالمي منك ويعدل
فهو الغاية والمامول * يرجوه المؤمل

امر له لكل بيت بالف درهم وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين الف درهم ومدح ابو الشبل البرجمي مالك بن طوق بمدح يجيب فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في است ام مالك

وكانا الى يوم القيمة في اسها * فابس مفقودا واهون هالك

وكان يومئذ اميرا على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فاحضر فقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد وقعت عندك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا هي مائة دينار فقال اقلني ايها الامير فقال قد اقلتك وللك لحا الله ما بعثت وقصدتني قال ابو الشبل البرجمي كان في جيراني طبيب احمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاقرا * ص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ء ضعيف لم تكترث بضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا * تك منه وعقل سخيف

قال ابو الشبل لما عرض لي الشعر اتيت جارا لي نحويا وانا حديث السن اظنه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الرواية وقد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قلت شعرا ليس بالجيد انما هو قول مبتدي فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القايل هذا فقمت خجلا وقلت له اعضك الله ببظر امك كان ابو الشبل اذا حضر مكانا اضحك الثكلا بنوادره قال ابن المدبر فرايته يوما عند ابي وقد قال له حدثنا ببعض نوادرك قال نعم زوجنا ابني بجارية سندية لبعض جيراننا فحملت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين درهما فقال لي يا ابا الشبل ابني فساومت به فقيل خمسون دينارا فقلت له ويحك كنت اخبرتني الخبر وهي حبلى فاشتريها بعشرين دينارا وتربح الفضل بين الثمنين واسكت عن النادم بالصبي حتى اشتريه بما اراد واتم اصلها ثانية فولدت ابنا اخر فجاء يسئلني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله اي شيء حملك على ان تحبل هذه الاعزاب عنا فقال الا تحبل الغزل واقبل على جماعة يعجبهم مني ويقول ابي شيخ كبير يلوموني بالغزل ويجعل له يا بني الزانية تحبل الزنا وتخرج في الغزل فضحكا منه ثم قلنا له زدنا فقال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة يهودي خمار فقلت له اريد بنت عشر قد نفخها الهجير

فاخرج لنا

فاخرج لنا شيئا عجيبا فابتعنا منه وشربنا فقلت له اشرب معنا فقال لا استحل شرب الخمر فقال لي محمود ويلك لك العجب رايت اعجب مما نحن فيه يهودي يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقال اجل والله لا نفلح ابدا ولا يعبا الله بنا ثم سكرنا ونمنا في الليل ونكنا بنته وامراته واخته وسرقنا ثيابه وخرجنا في معادات نبيذه وادهرنا قال ابو الشبل البرجمي حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الي محسنا وعلي متفضلا فجرى ذكر البرامكة ووصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فاكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته في شعر لا يقدر احد يرده علي وانما جعلته شعرا ليتدون ويبقى فاذن الوزير في انشاده فقال قل

فقلت

رايت عبيد الله اكبر سوددا * واكرم من فضل بن يحيى وخالد
اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال افرطت يا ابا الشبل ولا هذا كله فقلت ما حابيتك ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في تقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلي الخلع وتحتي دابة بسرجه ولجامه وبين يدي خمسة الاف درهم كان ابو الشبل يعبث بقينة كانت لهشام النحوي الضرير تدعى خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها فافرط فاغضبها فقالت له ليت شعري باي شيء تدل انت انا اشعر منك ولئن شئت لاهجونك حتى افضحك فاقبل عليها وقال

خنساء قد افرطت علينا * وليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كانما ناكها جرير

فخجلت حتى بان ذلك عليها واسكتت عن جوابه ومن شعر ابي الشبل البرجمي

عذيري من جواري الحي * اذ يرغبن عن وصلي
راين الشيب قد البسني * ابهة الكهل
فاعرضن وقد كن * اذا اقبل ابو الشبل
تسادعن وقد كن * اذا قيل ابو الشبل

عبد الله بن الزبير

سرقة من الضبي

❊ رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ❊ فأعرضن عني بالخدود النواضر ❊
❊ وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي ❊ سعين فرقعن الكوى بالمحاجر ❊

عبد الله ابن الزبير الأسدي بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن
طريف بن عمرو بن سعر بن الحرث بن قعين بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة
شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية
وذوي الهوى فيهم والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ثم غلب مصعب بن الزبير على الكوفة
فأتي به أسيرا فمنّ عليه ووصله وأحسن إليه فمدحه وأكثر فانقطع إليه فلم يزل معه
حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله ابن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك
بن مروان وكنيته أبو كثير وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شعرهم وهو القائل
يخاطب نفسه

❊ فقالت ما فعلت أبا كثير ❊ أصح الود أم أخلفت عهدي ❊

كان قوم من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا
رجلا من بني الأشيم رهط عبد الله ابن الزبير فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وهو إذ ذاك
على الكوفة من قبل خاله معوية ابن أبي سفيان وافدا إلى معوية ومعه ابن الزبير وفد فقال
له رجل من بني أسد فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني علقمة ديتين لقتيلك فأبى ابن
الزبير وكان عبد الرحمن يميل إلى هذا القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده من الوفد
من منزل يقال له قباض فجاء ابن الزبير الطريق إلى يزيد ابن معوية فأعاذه وقام بأمره
وأمره يزيد أن يهجو عبد الرحمن بن أم الحكم وكان يزيد يبغضه فهجاه بأبيات فلما بلغت
عبد الرحمن هدم داره فأتى معوية وشكاه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد أسما
بن خارجة وقال سله عنها فقال ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها ولكن بعث إلى البصرة
بعشرة آلاف درهم للساج فأمر له معوية بمائة ألف درهم وإنما استشهد له أسما لأنه بلغه
عنه معاونه ولم يكن داره إلا أخصاص بقصب حبس عبد الرحمن ابن أم الحكم عبد الله
بن الزبير وهو أمير الكوفة في جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا بهجائه إياه فاستغاث

باسما بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضي خصومه ويشفع إلى عبد الرحمن في أمره
حتى خلصه وأطلقه لشفاعته فكساه أسما ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة
من ماله فقال فيه قصيدته المشهورة

❊ ألم تر أن الجود أرسل فابتغى ❊ صفيا فوالى آل بدر حبائله ❊
❊ تخير أسما بن حصن فبطنت ❊ بفعل العلا أيمانه وشمائله ❊
❊ فلا مجد إلا مجد أسما فوقه ❊ ولا جود إلا جود أسما فاضله ❊
❊ وفضل أسما بن حصن عليهم ❊ سماحة أسما بن حصن ونائله ❊
❊ تراه إذا ما جئته متهللا ❊ كأنك تعطيه الذي أنت سائله ❊
❊ ترى الجند والأعراب يغشون بابه ❊ كما وردت ماء الكلاب نواهله ❊
❊ إذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا ❊ لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله ❊
❊ ولو لم يكن في كفه غير نفسه ❊ لجاد بها فليتق الله سائله ❊

فأعطاه أسما ألف درهم وكان لأسما بن خارجة ذكر قبيح عند الشيعة ويعد في قتلة
الحسين بن علي رضي الله عنهما خطب المختار ابن أبي عبيد يوما على المنبر إذ قال لتنزلن نار من
السما دهماء كالحة سوداء تحرق إلى أسما ودار أسما وكان المختار يحتال عليه
ويريد في قتله من غير أن يغضب قبيلة فشعر فبلغ أسما قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي
أبو إسحاق ولا قرار على زأر من الأسد ثم هرب إلى الشام وطلبه المختار ففاته فأمر بهدم داره
فلم يقدم عليها مضري لموضع أسما وحاله في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها
فقال في ذلك عبد الله بن الزبير الأسدي

❊ يا ربعيين ابن الزبير شهودها ❊ وقل على ما فرعها هجودها ❊
❊ أتاني وعرض الشام بيني وبينها ❊ أحاديث والأنباء ينمي بعيدها ❊
❊ فإن أبا حسان تهدم داره ❊ لكيز سعت فتيانها وعبيدها ❊
❊ حرمت مضر عنه الحوازي بفعلها ❊ ولا أصبحت إلا شجا جدودها ❊
❊ فيا عجبي للأسد بعقوته ❊ ولا خاف أن جاء يوما طريدها ❊
❊ ألم تغضبوا تبا لكم إذ يجيء بكم ❊ مجوس القرى في داركم ويهودها ❊
❊ تركتم أبا حسان تهدم داره ❊ مشيدة أبوابها وحديدها ❊

فمن رحب وعرة التمر بعده   بنو وكم حمي المنايا وسودها
ثمانون الفا دين عثمان دينهم   كتائب منها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا وجه بعث   فمن النار سقيا لها هناك بيدها

وقيل ان الذي هدم دارا سماء مصعب ابن الزبير وقيل ان مصعب لما ولي العراق دخل
اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقيل له ايه انت القائل الى رحب وعرة التمر بعده
البيان فقال له انا القائل لذلك فقال قد قدرت على مجدك لمجادلتي قال فاصنع
ما انت صانع فقال اما اني لا اصنع الا خيرا احسن قومك اليك فاجبتهم ووليتهم
ومدحتهم واوله بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك
يمدحه ويذكره فلما قتل مصعب بن الزبير عبيد الله ابن الظبيان معه في مجلس وكان
ابن الزبير قدامه يعرف خبره فاستقبله بوجه وقال

ابا مطر شلت يمين تفرغت   بسيفك راس ابن الحواري مصعب

فقال له ابن ظبيان كيف النجاة من ذاك قال لا نجاة من ذلك هيهات سبق السيف
العذل وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعب لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة وكان
يهول عليه في منامه فلا ينام حتى نحل جسده وهلك فلم يزل كذلك حتى مات ودخل
عبد الله ابن الزبير الاسدي على عبيد الله بن زياد وعنده اسماء بن خارجة حين قدم
بن الزبير من الشام فلما مثل بين يديه انشده

حنت قلوصي وهنا بعد هدأتها   فهيجت معرضا صبا على الطرب
حنت الى خير من حث المطي لها   كالبدر بين ابي سفيان والعتب
تذكرت بقري البلقاء نائله   لقد تذكرت من نازح غرب
والله ما كان لي لولا زيارته   وان الاقي ابا حسان من ادب
حنت لترجعني خلفي فقلت لها   اري امامك فالقيه فتى العرب
لا يجتني الترجاد الا يفارقه   ولا يعاقب عند الحكم بالغضب
من خير بيت علمناه واكرمه   كانت دماؤهم تشفي من الكلب

قال الاعشى كانت العرب ان من اصابه الكلب والجنون لم يبرا منه الا ان يسقى دم ملك
فيقول انتم من اولاد الملوك كان عبد الله ابن الزبير الاسدي صديقا لعمرو ابن الزبير

بن العوام

بن العوام فلما اقام اخوه ليقبض منه بالغ كل ذي عقل وتدسيس فيه من تقرب
اليه اخيه وكان اخوه لا يسئل من ادعى عليه شيئا بغيره ولا يطلبه بحجة وانما يقبل
قبل قوله ثم يدخل السجن ليقبض منه فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وكان قد
على الارض والحائط لشدة ما يمر به وهو على تلك الحال ثم امر بان يرسل عليه
العيلان وكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث
حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على اخيه عبد الله ابن الزبير وفي يد عبد
الله قدح لبن يريد ان يتسحر به وهو يبكي فقال له ما لك امات عمرو قال نعم قال
ابعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين
فدفن فيها فرثاه عبد الله ابن الزبير الاسدي وكان له خلا بهذه الابيات

عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم   بابيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلتموه لا يجود بنفسه   بنوبة في ساقه حلق اللبن
فما قال عمرو اذ يجود بنفسه   لقد دبر حتى قضى نحبه دعني
بحلت من لاقيت انك عائد   وصرعت قتلى بين زمزم والركن
فلم ادر وقد كان للعبد قلبه ما   كوفة سدوا غير موف ولا مين
وكنت كذات الفتق لم يبد ما خلفه   سحالها التوق ام تن لي
جزى الله عنا خالد الله شر ما جزى   وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم اخاكم بالسياط سفاهة   فيا لك للراي المضل والافن
فلو انكم اجهزتم اذ قتلتم   ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لا رجو ان يفك بما بكى   به من عقاب الله ما دونه يغني
قطعت من الارحام ما كان واشجا   على البغي اذ بعث المخاوف بلا امن
واصبحت تسعى قاصدا بكتيبة   لهدم ما حول الحطيم ولا تبني
فلا تجزعا من سنة قد سننتها   فما الله ما الدهر ما عشت من حقن

لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم
ودب ودرج في حجوركم فانتم له خدين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا

قربيا ثم حتمهم على الخاقاني بالمهلب بن ابي صفرة واقسم لا يجد منهم احدا اسمه في جريدة المهلب
بالكوفة بعد ثلاثة الا قتله فجاءه عمير بن ابي ضابي البرجمي فقال له ايها الامير اني شيخ
كبير لا فضل فيّ وقد خرج اسمي في هذا البعث ولي ابن شاب هو احلد مني فاقبله
بدلا مني فقال له الحجاج انصرف ايها الشيخ فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد بن العاص
ايها الامير ان هذا جاء الى عثمان وهو مقتول في داره فكسر ضلعا من اضلاعه وجعل يقول
اين تركت ضابيا يا نعثل وكان عثمان حبس اباه ضابيا فمات في الحبس فقال الحجاج
ردوه فرد فقال ايها الشيخ انطلب اليوم مني بديلا الا طلبت بديلا يوم الدار فقتلت
عثمان يا حرسي اضربوا عنقه فضربت عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقالوا هذه البراجم
جاءت تستعر عميرا فقال ادموهم براسه فولوا منهزمين الى بلادهم وازدحم الناس على
الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدي

اقول لابراهيم لما لقيته * ادى الامر واهيا متشعبا
تجهز فاما ان تكون كابن ضابي * عمير واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجادك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق او هي اقربا

دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدح اسماء
في الانشاد فلم ياذن له وقال لم تسقط السماء علينا ويمنعنا مطرها في مدحك لاسماء
بن خارجة وقال البعض من حضر انشدها فانشد

اذا مات بن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من اناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيه * اذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب فقال له اذهب الى اسماء فان لك عندنا شيء فانصرف وبلغ ذلك اسماء
فعوضه حتى ارضاه ثم رجع له مصعب بعد ذلك وحفظ وسمع مديحه واحسن اليه ولما قتل
عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث براسه الى عبد الملك فجلس على سريره واذن
للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستاذن في الانشاد فقال له

قل ولا

قل ولا تقل الاخيرا ونوخ الحق فيما تقوله فانشا يقول

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت * امية حتى احرزوا القصبات
وجئت المجلي يا ابن مروان سابقا * امام قريش تنفض العدوات
فلا زلت سباقا الى كل غاية * من المجد نجاء من الغمرات

فقال له احسنت سل حاجتك قال له انت اعلى عينا بها وارحب صدرا يا امير المؤمنين
فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب بعيد الابيات فقال
لا ولكن ابياتك التي قلتها في الحجاج فانشده

كاني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان ذابل غير مجرب
وقد فر عنه الملحدون وخلفت * بروعن اسماء عنقاء مغرب
تولوا وخلوه وشال كبلوه بجذعهم * طويلا من الاجذاع عار مشذب
يكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد المعصب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن قل همام وكتب الى الحجاج بان يوله بعشرين الف
درهم اخرى دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على بشر بن مروان وعليه ثياب خلعها
بشر عليه وكان قد بلغ بشرا انه كرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل
يتامل من حوله من بني مروان والجبل يجرح فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر
ان نظرك يا ابن الزبير ليدل على ان وراءه قولا فقال نعم ايها الامير قال قل فقال

كان بني امية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المهذب من قريش * اذا اخذت ماخذها الامور
لقد عمت فواضله فاضحى * غنيا من نوافله الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لنا والواكف الجود الغزير
جبرت مهيضا وعللت عظما * فعاش البائس الكل الكسير

فامر له بخمسة الاف درهم ورضي عنه * دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على بشر بن مروان
فقال الملك متعرضا الان اسمع منك فهل ابقى اسماء بن خارجة منك او من شعرك
او من ودك شيئا لقد سرحت بحرك يا ابن الزبير فقال اصلح الله الامير ان اسماء
كان للمديح اهلا وكانت له عندي ايادي كثيرة فكنت لمعروفه شاكرا وايادي الامير

عندي اجل واكثر واملي فيه اعظم وان قولي لا يحيط بها فيه فضل الامير على اوليائه ما قيل به مليورهم فان اذن لي في الانشاد رجوت ان اوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت على شاوي الذئاب العوامل
غياث الضعاف المرملين وعصمة * اليتامى ومن نادى اليه العيا اهل
ربيع قريش والهمام الذي له * اورث بني قحطان طراد وايل
هلال ابن مروان برنقك العدى * وفي يديك الاخرى عطا ونايل
اذا امطرتنا منك يوما سحابة * روايا جادت علينا الانامل
فلا زلت يا بشر بن مروان سيدا * يهل علينا منك طل ووابل
فانت المصفى يا ابن مروان والذي * توافت اليه للعطا بالقوافل
فلولا بني مروان طاشت حلومها * وكنا فراشا احرقتنا الشعائل

فامر له بجائزة وكساه خلعه وقال انك اديبا وفدت على امير المؤمنين فهنيا لك اذلك يا ابن الزبير فقال انا فاعل ايها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه قال فانا احمل هذه القصيده وقال

اقول امير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفات عنا نار كل منافق * بابيض مملول طويل الحمايل
تمته قوم من امية للعلى * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائل الحزم والعصمة التي * هدت حقها يعلو على كل قائل
اذا ما سال الناس فيه هطلت * سحابة كفيه بجود ونائل
اخوك امير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقي صوبا سجها طل
حليم على الجهال امنا ورحمة * على كل جاف من بعيد وناعل

معقد ذ ل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله وهذه القصيدة عليه فقال له حجار ابن ابجر العجلي وكان من اشراف اهل الكوفه وكان عظيم المنزله عند بشر اصلح الله الامير هذا اشعر الناس واحضرهم قولا اذا اراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان على الحجار اصلح الله الامير انه لشاعر واشعر منه الذي يقول

اذا اراد ذل

بشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخا وفي الجهد
ربيع قريش والذي باع ما له * فيكسب حمدا حين لا احد يجدي
تنافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد

فقال بشر من يقول هذا فقال الفرزدق وكان بشر مغضبا عليه فقال ابعث فاحضره فقال هو غايب في البصره وانما قال هذه الابيات وبعث بها الي لانشدها فرضي عنه فقال هيهات لست ارضى عنه حتى ياتيني وكتب محمد بن عمير بن عطارد الى الفرزدق ان ياتيه فتهيا للقدوم على بشر ثم بلغه ان البصره قد جعلت له مع الكوفه فاقام وانتظر قدومه فقال عبيد الله ابن الزبير لمحمد بن عمير بن عطارد في مجلسه ذلك بحضره بشر

بني دارم هل تعرفون محمدا * بلا بعوته فيكم اذا الا وجيفا
وسامبتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيتا اخر القوم محففا
فاصلك دهمان ابن نصر فزدهم * ولا تك وغدا في تميم معلفا
فان تميما لست منهم ولا لهم * اخا يا ابن دهمان فلا تك احمقا
فلولا ابو مروان لاقيت وابلا * من السوط ينسيك الوجيف المعنقا
احين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت عبدا من فزاره ازرقا
تبيتان في شرب المدامة كالذي * اتيح له حبل فاضحى مخنقا

فقال له بشر اقسمت عليك الا امسكت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لا خبثته بالهجو فكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار ابن ابجر بمحمد بن عمير واقبل بنو اسد على ابن الزبير فقالوا له عليك لعنة الله تشمت حجار بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضى به عمير عنك اولست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلى ولكن محمدا ظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحل عنه اذ فعل فلم يزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ولم تكن * لذلك اهلا ان تسود بني عجل
ولكنهم كانوا اناسا فسدتهم * ومثلك من ساوى اللئام بلا عقل

فكيف بعجل ان دنا النصح واعتدت * عليك بنو عجل ومن كلهم بعلي

وعندك النصارى وصلبها * وغانية صهباء مثل جنى النخل

قيس

فبلغ حجارا قوله فشكاه الى بشر فقال له اهجوت حجارا فقال لا والله ما هجوته ولقد كذب علي فاتاه اناس من بني عجل فتهددوه بالقتل فقال

لقد عتبت عجل وما خلت انني * حلاه لعجل والصليب لها بعل

وما خلتني والدهر فيه عجائب * اعمر حتى قد تهددني عجل

وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل

وعجل اسود في الرخاء وثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل

فان تلقنا عجل هناك فما لنا * ولا لهم من موت ملجى ولا وعل

عجل

وكان الزبير ابن الاشيم ابو عبد الله ابن الزبير شاعرا وهو القائل

الا يا لقومي للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق

وهم الفتى بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى

ويوم بنجران البريد قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق

وذلك عيش قد مضى كان بعده * امور اشابت كل راس ومفرق

وغير ما استنكرت ايام مالك * حوادث ان لا تكسر العظم تعرق

فراق حبيب وتغير حالة * من الدهر او دام لتخفى معوق

على انني جلد صبور مرزا * وهل تتركن الايام شيئا لمشفق

واما ابنه عبد الله بن الزبير الاسدي فهو الذي يمدح عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

يقول

قالت عيينة موهنا * اني اعتراك الهم اينه

هل يبلغن بك المنى * ما كنت تأمل في عيينه

بيديه الشيم الكرام * كاملات فاعتلينه

وهو القائل في بعض بني عمه

ومولى كداء البطن او فوق داية * يزيد على الضد خيرا او ينقص

تربصت ارجو ان يتوب ويرعوي * بر الحكم حتى استايس المتربص

واتى عبد الله ابن الزبير الاسدي ابرهيم بن الاشتر النخعي فقال له اني قد امتدحتك بابيات

فاسمعهم

فاسمعهم فقال اني لست اعطي الشعراء شيئا قال اسمعها مني ثم ترى رايك قال هات اذا فانشده

الله اعطاك المهابة والتقى * واحل بيتك في العديد الاكثر

واقر عينك يوم وقعة خازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر

اني مدحتك اذ نبا بي منزلي * وذممت اخوان الغنى من معشر

وعرفت انك لا تخيب مدحتي * ومتى اكن بسبيل خير اشكر

فهلم نحوي من يمينك نفحة * ان الزمان الح يا ابن الاشتر

الغذى من ر

ع

فقال كم ترجو ان اعطيك فقال الف درهم اصلح بها امر نفسي وعيالي فامر له بعشرين الف درهم

عبد الرحمن بن حسان

ذكرت نسبه في ترجمة ابيه كان عبد الرحمن قد شبب برملة بنت معوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني

اذ تقولين عمرك الله هل شي * وان جل سوف يسليك عني

ام هل اطمعت منكم يا ابن حسان * كما قد اراك اطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد بن معوية فغضب فدخل على معوية وقال يا امير المؤمنين الا ترى الى هذا العلج من اهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وانشده ما قال فقال معوية ليست العقوبة من احد اقبح منها من ذوي القدرة ولكن امهل حتى يقدم وفد الانصار ثم اذكرني به فلما قدموا اذكره فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن الم يبلغني انك تشبب برملة بنت امير المؤمنين قال بلى ولو علمت ان احدا اشرف لشعري اشرف منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه فلما فعل ذلك وبلغ الناس قالوا قد كنا نرى ان تشبيب ابن حسان بابنة معوية لشي فاذا ذلك لشي عن راي معوية واقوم وعلم من كان يعرف ان معوية ليست له بنت اخرى وانه خدعه ليشبب بها ولا اصل لهذا فعلم الناس انه قد كذب على الاولى بما ذكرنا به ولم يرض يزيد بما كان من ذلك من معوية فارسل

الى كعب بن جعيل فقال اهج الانصار فقال له ارادّي انت في الشرك اهجوا قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واووه وصدقوه لا افعل ولكني ادلك على الشاعر الكافر

قال ومن قال الاخطل قال فدعاه وقال اهج الانصار قال اخاف من امير المؤمنين

قال لا تخف شيئا انا لك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته ❊ كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من اليهود عصابة ❊ بالجزع بين صليصل وصرار

قوم اذا هدر العصير رأيتهم ❊ حمرا عيونهم من المطار

خلوا المكارم لستم من اهلها ❊ وخذوا مساحيكم بني النجار

ان الفوارس يعرفون ظهوركم ❊ اولاد كل مقبح اكار

ذهبت قريش بالمكارم كلها ❊ واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معوية وحسر راسه وقال يا امير المؤمنين اترى لوما قال لا بل ارى كرما وخيرا ما ذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب ان يؤتى به فلما اتي به قال للرسول ادخلني على يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال فلا تخف شيئا ودخل على معوية فقال لغلام ارسلت الى هذا الرجل الذي يهجونا ويرمي عرضنا قال انه هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان ابن بشير قال لا تقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه ولكن يدعو بالبينة فان ثبت شي اخذته له فدعاه بالبينة فلم يات بها فخلاه وقيل ان معوية قال للانصار لما استعدوه عليكم لسانه الا ان يكون ابني يزيد قتل لجاره ودس الى يزيد اني قد قلت اليوم كيت وكيت فاجره فاجاره و لما تشبب عبد الرحمن باخت معوية غضب يزيد فقال يا امير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان فانه يتشبب بعمتي قال وما قال قال

طال ليلي وبت كالمحزون ❊ وملت الثواء في جيرون

فقال معوية وما علينا من طول ليله قال فانه يقول

فلذاك اغتربت بالشام حتى ❊ ظن اهلي مرجمات الظنون

فقال معوية وما علينا من ظن اهله قال فانه يقول

ابن م

صُلَيْصِل

وفي نظر كما قال بلغ

هي زهراء

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ❊ ميزت من جوهر مكنون

قال معوية صدق يا بني قال فانه يقول

واذا ما نسبتها لم تجدها ❊ في سناء من المكارم دون

قال معوية صدق يا بني فانا كذلك قال فانه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء ❊ تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها اخذت بخصرها واخذت بخصري قال لا ولا كل هذا يا بني فضحك ثم قال انشدني ايضا ما قال فانشده

قبة من مراجل ضربوها ❊ عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري اذا دخلت من الباب ❊ وان كنت خارجا عن يميني

تجعل الند والالوة والعود ❊ صلاء لها على الكانون

وقباب قد اسرجت وبيوت ❊ نضدت بالريحان والزرجون

فقال يا بني ليس يجب القتل في مثل هذا والعقوبة دون القتل تغريه ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز عنه كان عبد الرحمن قد تهاجى هو وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص والسبب في ذلك ان عبد الرحمن كان خليلا لعبد الرحمن بن الحكم ان ابن حسان يحملك على فلانة في هلكك فراسل امراة ابن حسان فاخبرت زوجها وقالت ارسل الى احببت حبا اراه قاتلي فارسل حسان الى امراة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول انها ان امراتي تزور اهلها فزوريني حتى نخلو سا فزارته فقعد معها ثم قال لها قد جاءت امراتي فادخلها بيتا الى جنبه امراته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك لي وقد وقع ذلك في قلبي وان ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فهيأها اقبل فانه معها اذ قالت قد جاء زوجي فادخل هذا البيت فانه لا يشعر بك فادخلته البيت الذي فيه امراته فلما راها ايقن بالشر ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد صاحبه وقيل سبب التهاجي بينهما انهما خرجا الى الصيد بالكلب فهما في حاجة مرت فقال ابن الحكم

ازجر كلابك انها قلطية ❊ تقعي ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يا كل من فريسة صيده ❊ فالتمر يغنينا عن المتصيد

انا اناس دعوت وانتم * ككلاب كم في الولغ والمترد د

خزناكم للقضب تحترشونه * والريف مينعكم بجل مهند

ثم رحلا الى المدينة فكانا يتهاجيان الشعر فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل ما نام العبد مضطرب * عندي ولي انفا ن مزهر خذم

وان عندنا يا ها تعاودها * على المقد دتحتش خاثر البرم

فنقضها ابن حسان عليه فقال

يا ايها الراكب المزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بني الحكم

القائلين اذا الاقوام عدوهم * فروا وكروا على الشاء والنعم

لم امين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم اخاكم يا بني الحكم

عن رحلة لا نقيض عن عشيرته * ولا ذليل قصير الباع مهتضم

وقال ابن حسان فيه ايضا

صار العزيز ذليلا والذليل له * عز وصار رفيع الناس اذنابا

اني الملتمس تحتي يبين لكم * فيكم متى كنتم للناس اربابا

فارقوا على ظلعكم ثم انظروا وسلوا * عنا وعنكم قديم العلم احقابا

فسوف يضحك اوتبكي لذي كرب * يا بؤس للدهر للانسان دبابا

كتب معوية الى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة ان يضرب كل واحد من ابن حسان وعبد الرحمن بن الحكم مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح احدا قط غيره فكره ان يضربه او يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم ضرب ابن حسان مائة سوط ولم يضرب اخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا عند معوية مكينا

ليت شعري اغائب ليس بالشام * خليلي ام راقد نعمان

ايما كان فقد يرجع الغائب * يوما ويوقظ الوسنان

ان عمرا وعامرا ابوينا * وحراما قدما على العهد كانوا

انهم مانعوك ام قلة الكتاب * ام انت عاتب غضبان

ام جفاء ام اعوزتك القراطيس * ام امري به عليك هوان

يوم انبئت ان ساقي رضت * واتاكم بذلك الركبان

ثم قالوا ان ابن عمك في بلوى * امور نابت بها الحدثان

فتلافى الارحام والود والصحبة * فيما اتت به الازمان

انما الرمح فاعلمن قناة * او كبعض العيدان لولا السنان

وهي طويلة فدخل النعمان على معوية فقال يا امير المؤمنين انك امرت سعيدا ان يضرب ابن حسان مائة سوط وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم كتبت الى مروان بذلك فضرب ابن حسان مائة ولم يضرب اخاه قال فتريد ماذا قال ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الى مروان وعزم عليه ان يضرب اخاه مائة سوط وبعث الى ابن حسان بحلة فلما ورد الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان انا مثل والدك وما كان مني اليك انما كان على سبيل التأديب لك وابعث اليه فقال ابن حسان ما بدا له في ذلك الا لشيء قد جاءه وابى ان يقبل منه فابلغ الرسول ذلك مروان فحمل اليه بالحلة فرمى بها في الحش فقيل له هذا امير المؤمنين ترمي بها في الحش فقال لم ما اصنع بها وجاءه قومه فاخبرهم الخبر فقال قد عرفت انه لم يفعل ما فعل الا لامر قد حدث فقال الرسول لمروان ما تصنع هذا قد ابى ان يعفو فهلم احضر اخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك فقال له يضربك مائة وتضربه خمسين بئسما صنعت اذ وهبتها قال انه عبد وانما ضربته ما يضرب العبد وهو نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع في المدينة وبلغ ابن الحكم ذلك فشق عليه واتى اخاه مروان واخبره الخبر وقال فضحتني لا حاجة لي فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن بن حسان يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي ويسند سعره كالفاخر

عثمان عمكم ولستم مثله * وبنو امية منكم كالاصر

وبنو ابيك خبيثة احلامهم * خشن النفوس على الجليس الزائر

احياؤهم عار على امواتهم * والميتون مسبة للغابر

هل ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر

خزر العيون منكسوا اذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

ثم ان اباه اسمع احد بني الاشعر من بني المدبن خزيمة هجاها ابن حسان وعمه يضرب ابن المعطل اباه

ابا هشام عيا دانه ودعيهم باكل الخصي فقال

وان ابن المعطل من سليم * اذا لقيتا راسك بالحسام

عمدت الى الخصى فاكلت منها * لقد اخطات فاكهة الطعام

وما للنجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حامي

فنام بني النجار بالعار ولا ذنب لهم دعوا الله عليهم فحفر المدينة وبها اهلكم فرض

لا الاسد فقضقض فقال ابن حسان في ذلك

الم بني لا اشعث ان جئتهم * ما بال ابناء بني واسع

والليث يعلوه بانيابه * منعفرا في دمه الناقع

ان تركوه وهو يدعوهم * بالنسب العالي وبالشاسع

لا رفع الرحمن مصروعكم * ولا يوهي قوة الناصع

فقالت لا مرثها دعا احد قبلك لعسه بخير قط قال فلا تفرحا الاسد كالعرب

كان الاخطل ومسكين الدارمي ... لو بنا لحكم فاستعانا بهما على ابن حسان فهجاه

الاخطل فقال مسكين لما كنت لاهجو احدا واعتذر اليه وكتب مسكين الى عبد الرحمن بقصيدة

اللامية يدعوه الى المنافرة والمفاخرة فكتب اليه عبد الرحمن

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال

فان بذل الشباب لكل شي * سمعت به سوى الرحمن بالي

اتاني عنك يا مسكين قول * نفت النصف فيه عن آل

دعوت الى التفاضل غير فخم * فلا عم بقليل لذي التفاضل

وهي اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التفاضل بينهما

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن عمير بن جابر بن حميس بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد

مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعمر بعده عمرا طويلا وكان

مع امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ع وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص

يستغني بشهرته عن ذكره وخرج طالبا بدم الحسين ع مع المختار ابن ابي عبيد حتى قتل

المختار وانفلت هو وعمر بعد ذلك روى ابو الطفيل قال سمعت عليا ع يخطب فقال سلوني

قبل ان تفقدوني فقام اليه ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا فقال الرياح فقال

فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال

الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال الافجران من قريش بنو امية وبنو مخزوم

قال فما كان ذو القرنين انبيا ام ملكا قال كان عبدا مؤمنا او صالحا احب الله

واحبه الله ضرب ضربة على قرنه الايمن فمات ثم بعثه فضرب ضربة على قرنه الايسر فمات

ثم بعثه وفيكم مثله لما استقام الامر لمعوية لم يكن شيا احب اليه من لقاء ابي الطفيل فلم

يزل يكاتبه ويلطف له حتى اتاه فلما قدم عليه جعل يسايله عن امر الجاهلية ودخل

عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معوية اما تعرفون هذا فارس صفين وشاعرها هذا

خليل ابي الحسن ثم قال يا ابا الطفيل ما بلغ حبك لعلي قال حب ام موسى لموسى قال فما

بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ المعمود الى الله عز وجل اشكو التقصير

فقال معوية لكن اصحابي هولاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا ما قلت في صاحبك قال

اذا والله لا نقول الباطل فقال معوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معوية اما انه الذي

يقول

الى رجب السبعين لا يعرفونني * مع السيف في حواء جم عديدها

ثم قال له اتحفظها يا ابا الطفيل فانشده

وجوه كركن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها واسودها

كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسانا قليل عديدها

كان شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت اعشى العيون حديدها

شعارهم سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها

تخطفهم اباؤهم وعيالهم * كخطف ضواري الطير طيرا يصيدها

معالي فقال معوية لجلسائه اتعرفونه قالوا نعم هذا افحش شاعر واللئم جليس فقال معوية يا ابا

الطفيل اتعرفهم قال ما اعرفهم بخير ولا ابعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فاجابه فقال

الى رجب او غرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون الفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم ابو الطفيل فكسروا السجن واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب ان يسير نسآء كل من خرج لذلك فاخرج مصعب نسآءهم وفيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابنا صغيرا له يقال له يحيى فقال ابو الطفيل في ذلك

فان يك سيرها مصعب ❊ فاني الى مصعب مذنب
اقود الكتيبة مستلئما ❊ كاني اخو عزة اجرب
علي دلاص تخيرتها ❊ وفي الكف ذو رونق مقضب
سعرت عليهم مع الشارقين ❊ نارا اذا اخمدت تثقب
فلو ان يحيى به قوة ❊ فيغدو مع القوم او يركب
ولكن يحيى كفرخ العقاب ❊ في الوكر مستضعف ازغب

وقال ابو الطفيل لما بقي من الشيعة غيره ثم يموت

وخلفت سهما في الكنانة واحدا ❊ سيرمى به او يكسر السهم كاسر

وكان ابو الطفيل مع المختار في القصر فرمى بنفسه قبل ان يؤخذ فقال

ولما رايت الباب قد حيل دونه ❊ تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال اصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة ❊ لم ابك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا اعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس واخوه عبيد الله يطعم الناس فما بقيا لك فاحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال انطلق الى ابني عباس فقل لهما اعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضم اليكما من ضلال اهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك امك والله ما ياتينا من الناس غير رجلين طالب فقه او طالب فضل فاي هذين تمنع فانشا ابو الطفيل يقول

لا در در الليالي كيف تضحكنا ❊ منها خطوب اعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من غير ❊ يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجي ابن عباس فيقبسنا ❊ علما ويكسبنا اجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة ❊ جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ❊ ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت ❊ به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم ❊ فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلم باولى منهم رحما ❊ يا ابن الزبير ولا اولى به دينا
ففيم تمنعهم منا وتمنعنا ❊ منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من اخزى ببغضهم ❊ في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

قال ومن شعر ابي الطفيل يرثي ابنه وقد نعي اليه فسمع قينة تغنيها فبكى حتى كاد يموت

خلى طفيل علي الهم فانشعبا ❊ وهد ذلك ركني هدة عجبا
وابني سمية لا انساهما ابدا ❊ فيمن نسيت وكل كان لي وصبا
فاملك عبرتك ان كانت ذلت ❊ فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا
وليس يشفي حزينا من تذكره ❊ الا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فان سلكت سبيلا كنت سالكها ❊ ولا محالة ان ياتي الذي كتبا
فما لقطتك من ربي ولا شبع ❊ ولا طلبت بباقي العيش مرتغبا

بينا فتية من قريش ببطن محسر يتحادثون ويتناشدون الاشعار اذ اقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم وجلس فقال القوم يا ابا عبد النعيم لو تغنيتنا قال نعم وكرامة اغنيكم بشعر شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب صاحب راية ادرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذلك يا ابا عبد النعيم فديتك غننا قال ذلك ابو الطفيل عامر بن واثلة ثم غناهم

ايدعونني شيخا وقد عشت حقبة ❊ وهن من الازواج نحوي نوازع
وما شاب راسي من سنين تتابعت ❊ علي ولكن شيبتني الوقائع

فطرب القوم وقالوا ما سمعنا قط احسن من هذا

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله ويقال معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو

بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة
بن مالك وهو مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان وكنيته ابو ثور وامه وام اخيه عبد الله امرأة من جرم وهي معدودة
من الهجائن وهو فارس اليمن مقدم على بدء الخيل في الشدة والباس وكان يقال لعمرو
مائق زبيد وكان نازلا في بني الحارث فبلغهم ان خثعم تريدهم فتاهبوا لهم وجمع معد يكرب بني زبيد
فدخل عمرو على اخته فقال لها اشبعيني اني غدا لكتيبة خثعم فجاء معد يكرب فاخبرته ابنته بذلك
فقال هذا المائق يقول لك ذلك ثم قال سليه ما يشبعه فسالته فقال فرق من ذرة وعناق
رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة اصوع فصنع له ذلك وذبح له العنز وهيا له الطعام
فجلس عليه وسلته جميعا واتتهم خثعم في الصباح فلقيهم فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه
ثم رفع راسه فاذا لواء ابيه قائم فوضع راسه ثم رفعه فاذا لواء ابيه قد زال فقام كانه
سرحة محرقة فتلقى اباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فقال اليك اليوم يا مائق فقال له
بنو زبيد خله ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى اليه
سلاحه فركب ثم رمى بنفسه في خثعم حتى خرج من بين اظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك
مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد وكان عمرو
قد قال لقيس بن مكشوح المرادي وهو ابن اخته حين انتهى اليهم امر رسول الله صلعم يا قيس انك
سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق
بنا حتى نعلم علمه فبادر فروة بن مسيك لا يغلبك على الامر فابى قيس ذلك وسفه رايه
وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلعم وقال هذا العيني يا قيس وقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذي صنعاء | امرا بينا رشده
امرتك باتقاء الله | تاتيه وتتعده
وكنت كذي الحمير غره | من عيره وتده

ولما قدم عمرو في قومه مذحج مع فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلعم فاسلموا وبعث
فروة على صدقات من اسلم منهم فقال الداعي الشقي واشقاهم فاذا وجدت الغفلة فانتهبها
واغزو ولم يلث فروة دخل في الاسلام مفارقا لملوك كندة مباعدا لهم الى رسول الله صلعم
فانه كان قبل الاسلام وقعة بين همدان ومراد اصابت فيها همدان من مراد حتى اثخنوهم في يوم

يقال له يوم الرزم وكان الذي قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك بن امية الهمداني ابو
مسروق بن الاجدع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة

فان نغلب فغلابون قدما | وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى رسول الله صلعم انشا يقول

لما رايت ملوك كندة اعرضت | كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي امام محمد | ارجو فواضلها وحسن ثرائها

فقال له رسول الله صلعم لما انتهى اليه هل ساءك ما اصاب قومك يوم الرزم فقال يا رسول الله من
ذا الذي يصيب قومه ما اصاب قومي يوم الرزم لا يسوؤه فقال اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام
الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها ثم لم يلبث عمرو بن معدي كرب ان ارتد عن
الاسلام وقال

وجدنا ملك فروة شر ملك | حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رايت ابا عمير | ملات يديك من غدر وختر

فلما ارتد عمرو مع الذين ارتدوا من مذحج استجاش فروة عليهم النبي صلعم فوجه اليهم خالد بن
سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما ان اجتمعتما فعلي بن ابي طالب اميركم
وهو على الناس فوجه عليا فاجتمعوا بكسر من ارض اليمن فاقتتلوا فقتل بعضهم وبعضا
فلم تزل جرم وزبيد وادد بنو سعد العشيرة بعدها قليلة ففي هذا الوجه وقعت
الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم ان ريحانة بنت معدي كرب سبيت
يومئذ فخلفها خالد واثابه عمرو الصمصامة فصارت الى آل سعيد فوجد سعيد جريحا
يوم حصر عثمان وقد ذهب سيفه في الغلام وجبا الغمد فلما قام معوية جاءه اعرابي بالسيف بغير
غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحده الاعرابي فقال سعيد الدليل على انه سيفي
ان تبعث الى غمدي فيغمد فيه فيكون كفافه فبعث معوية الى الغمد فاتي به من منزل سعيد
فاذا هو عليه فقال الاعرابي انه اصابنا يوم الدار فاخذه سعيد منه فلم يزل عندهم حتى ان
المهدي [illegible] فلما كان بواسط بعث الى بني قتيبة فاعطاهم خمسين الف درهم واخذه وكانوا
بنو سعيد قالوا انه في السبيل فقال خمسين الفا قطعا اغني من سيف واحد اعطاهم خمسين الفا
واخذه ولما انصرف رسول الله صلعم من غزاة تبوك يريد المدينة ادركه عمرو بن معدي كرب في رجال

من بني زبيد فتقدم عمرو ليلقى رسول الله صلعم فامسك عنه حتى يؤذن له فخلى سبيله فلما تقدم
ورسول الله صلعم بيثرب قال حياك الهك ابيت اللعن فقال رسول الله صلعم ان لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك من الفزع
الاكبر فقال عمرو وما الفزع الاكبر فقال رسول الله صلعم انه ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس
صيحة لا يبقى حي الا مات الا من شاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا
نشر ثم تلج تلك الارض بدوي تهد منه الارض وتخر الجبال وتنشق السماء في غمامها
انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار
لها في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار لا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه
فاين انت يا عمرو قال اني اسمع امرا عظيما فقال رسول الله صلعم يا عمرو فاسلم تسلم فاسلم وبايع لقومه
على الاسلام وذلك عند منصرف رسول الله صلعم من غزوة تبوك وكان ذلك في رجب سنة تسع
وكان عمر بن الخطاب اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمروا تعجبا من خلقه قال
بعض الرواة ورايت عمرو بن معدي كرب في حلة مغربية شيخا عظيما اعظم ما يكون من الرجال اجش
الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهلك في آخر خلافة عمر بن الخطاب ودفن
بين قم والري وقيل انه قتل في وقعتها في موضع يعرف [illegible] ودفن بها هو والنعمان
بن مقرن وقيل انه ادرك خلافة عثمان ومات بالفالج قال الشعبي فرض عمر بن الخطاب لعمرو
بن معدي كرب في الفين فقال يا امير المؤمنين الف ها هنا واومى الى شق بطنه الايمن والف
ها هنا واومى الى شق بطنه الايسر فما يكون ها هنا واومى الى وسط بطنه فضحك عمر وزاده
خمسمائة قال عمرو بن معدي كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت ان
اغلب عليها ما لم يلقني حراها او عبداها فاما الحران فعامر بن الطفيل وعيينة بن الحارث
واما عبداها فاسود بني عبس وابن بني سعد يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم
قد لقيت فاما عامر فسريع الطعن على الصوت واما عيينة فاول الخيل اذا غارت
وآخرها اذا آبت واما عنترة فقليل الكبوة شديد الكلب واما السليك فبعيد الغارة
كالليث الضاري قال وفيها تقول في العباس بن مرداس قال قول فيه ما قال الحي

اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئوا ❊ زبيدا فقد اودى بنجدتها عمرو

وقام مغضبا وعلم انه اراد توبيخه بقتل كتب عمر الى سعد بن ابي وقاص اني قد امددتك

بالفي

بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد الاسدي فشاورهما في الحرب ولا تولهما
شيئا وشهد عمرو بن معدي كرب القادسية وهو ابن مائة وستين وقيل مائة
وعشرين وحمل في القتال بسهم فوقع في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم ينفذ
وحمل على العلج فعانقه فسقط الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع يسلبه وهو يقول

انا ابو ثور وسيفي ذو النون ❊ اضربهم ضرب غلام مجنون
يا آل زبيد انهم يموتون

وكان الفارس عليه سوار ذهب ومنطقة ذهب وقباء ديباج وقال عمرو ايضا

الم بسلمى قبل ان نظعنا ❊ ان لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ❊ ما قطر الفارس الا انا
شككت بالرمح حيازيمه ❊ والخيل تعدو زيما بيننا

ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو ومكشوح المرادي وطلب الحرب لاثنين وكانت فرس عمرو
ضعيفة فطلب غيرها فاتى بفرس فاخذ بعكوة ذنبه واخلد به الارض فاقعى الفرس فرده
واتي باخر ففعل به ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال اقوى من ذلك وقال
لاصحابه اني حامل وعابر الجسر فان اسرعتم بمقدار جزر جزور وجدتموني وسيفي قاتل تلقاء
وجهي يقدعني القوم وانا قائم وقد قتلت وجردت وان ابطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد

عكاشة قال الجهات والله لو لقاه في مدة ابدا فقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة اقتلت
عكاشة فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي ولا اعود فقال عمر لكني القاه فقال انت وذاك فخرج الى
المدينة فقدم على عمر وهو يتغدى والناس قد حبس لعشرة عشرة فاذا اكلوا اجلس عشرة فاقعده عمر مع
عشرة فاكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فاقعد معه تكملة عشرة فاكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فاقعد معه
تكملة عشرة حتى اكل مع ثلثين ثم قام فقال يا امير المؤمنين انه كانت لي مآكل في الجاهلية منها

الاسلام وقد حززت في بطن فرسين وركبت بينهما هو آهنده فقال له كيف تجامن رجالا
الحرم فتتبعا يا عمرو بلغني انك تقول ان لي سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف يقال
له المصمم واني ان وضعته بين اذنيك لم ارفعه حتى يخالط ضرسك فكان عمرو مع هذه
الحال مشهورا بالكذب كان الاشراف يجلسون بالكوفة الى ظاهرها يتحدثون ويتذاكرون
ايام الناس فبينا هم يتحدثون اذ وقف عمرو الى جنب خالد بن الصقعب النهدي
فاقبل عليه يحدث ويقول اغرت على بني نهد فخرجوا الي مسرعين وفيهم خالد بن الصقعب فحملت عليهم
فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه وسلبته سلاحه وفرسه فقال له الرجل يا
ابا ثور ان مقتولك الذي تذكره هو الذي تحدثه فقال اللهم غفرا انما انت محدث فاسمع
فانما نتحدث بمثل هذا وامثاله لنرهب به هذه المعدية كان عمرو قد حمل حمالة فاتى مجاشع
يسألهم فقال اسألك حملان مثلي وسلاح مثلي فامر له بعشرين الف درهم وفرس جواد عتيق
وسيف صارم وجارية نفيسة ومر ببني حنظلة فقالوا له يا ابا ثور كيف رأيت صاحبك فقال
لله بنو مجاشع ما اشد في الحرب لقاءها واجزل في اللزبات عطاءها واحسن في المكرمات
بناءها لقد قاتلتها فما اجبنتها وسألتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها جاء رجل الى
الكناسة الى عمرو بن معدي كرب واقفا على فرس فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده
تحت ساقه وبين السرج ففطن له عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر
ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال له يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال
يا ابن اخي ان في عمك لبقية حدثت عن شمر بن عمرو بن معدي كرب قال كانت سعد
العرب بذاك الي ددسى فخرج عمرو مع شباب مذحج حتى نزلوا الخان الذي دون ردده
القوم ثم ناموا وقام كل واحد منهم لقضاء الحاجة وكان عمرو اذا اراد حاجته لم يجترئ احد ان يدعوه
فقام الناس للرحيل فحملوا الا من كان في الخان الذي فيه عمرو فلما انطاء صحنا به يا عمرو
فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله فقصدناه فاذا
به محمرة عيناه مائلة شقه مفلوجا فحملناه على فرس وامرنا غلاما شديد الذراع فارتدف
ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق وقالت امرأته الجعفرية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا ✽ بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها ✽ فقدتم ابا ثور سنانكم عمرا

فان

فان تجزعوا لا يغني ذلك عنكم ✽ ولكن سلوا الرحمن يعقبكم اجرا

وقال عمرو بن معدي كرب في اخته ريحانة بنت معدي كرب لما سباها الصمة بن بكر وكان اغار على
بني زبيد في خيل فاستاق اموالهم وسبى ريحانة فانهزمت زبيد من بين يديه واتبعهم عمرو واخوه
عبد الله بن معدي كرب وهو يناشده ان يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه
باعلى صوتها يا عمراه فلم يقدر على انتزاعها فقال

امن ريحانة الداعي السميع ✽ يؤرقني واصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصبا ✽ كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس ✽ تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئا فدعه ✽ وجاوزه الى ما تستطيع
فكيف تريد ان تدعى حكيما ✽ وانت لكل ما تهوى تبوع

وقيل ان هذا الشعر قاله عمرو في امرأة كان تزوجها من مراد وذهب مغيرا قبل ان يدخل بها فلما قدم
اخبر انه ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها فتزوجها رجل من بني مازن بن ربيعة
فبلغ ذلك عمرا وان الذي قيل فيها باطل فشبب بها في هذه القصيدة كان عبد الله بن
معدي كرب اخو عمرو رئيس بني زبيد فجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغنى عندهم حبشي عبد
لاحد بني مازن يشبب بامرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال ما كفاك ان تشرب معنا حتى
تشبب بنسائنا فنادى الحبشي يا آل بني مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه ودلس عمرو مكانه
اخيه وكان عمرو غازيا هو وابن المرادي وابنا بوا غنا ثم فادعى الى انه كان سامدا فابى عمرو
ان يعطيه شيئا وكره ان يكون بينهما شر لحداثة قتل اخيه فامسك عنه وبلغ عمرا ان

فقال من ابيات

اعاذل شكتي بدني ورمحي ✽ وكل مقلص سلس القياد
اعاذل انما افنى شبابي ✽ واقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني ابي ✽ وددت واينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي ✽ تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلي ✽ عذيرك من خليلك من مرادي
تمناني وسابغتي دلاص ✽ كان قتيرها حدق الجراد

وسيفي كان من عهد ابن صد ☆ تخيره الفتى من قوم عاد
ودمي العنبري تخال فيه ☆ سنا نار بقياس المنادي

كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب اذا اعطى الناس ورأى ابن ملجم لعنه الله قال

اريد حياته ويريد قتلي ☆ عذيرك من خليلك من مرادي

قال ابو الطفيل الماجح على الناس للبيعة جاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله فرده مرتين او ثلاثا ثم بايعه فقال ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ثم تمثل

اشدد حيازيمك للموت ☆ فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت ☆ اذا حل بواديك

وجاءت بنو مازن لعمرو فقالوا ان اخاك قتل رجلا منا سفيها وهو سكران ونحن سيفك وعضدك فنسئلك بالرحم الا ما اخذت منا الدية ما احببت فهم عمرو بذلك وقال

احدى يدي اصابتني ولم ترد ☆ فبلغ ذلك اختا لعمرو يقال لها كبشة وكانت ناكحا في بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعرا تعير عمرا

ارسل عبد الله اذ حان يومه ☆ الى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تاخذوا منهم افالا وابكرا ☆ واترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم ☆ وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتم لم تقتلوا واتديتم ☆ فمشوا باذان النعام المصلم
ايقتل عبد الله سيد قومه ☆ بنو مازن ان سب راعي المحرم

فقال عمرو قصيدة يقول فيها

ارقت وامسيت لا ارقد ☆ وساورني الموجع الاسود
وبت لذكرى بني مازن ☆ كاني مرتفق ارمد

ثم اكب عمرو على بني مازن وهم غارون فقتلهم وكان عبد الله اخا كبشة لابيها وامها ودعا عمرو بايدي عنهم من قتل منهم وكتب في نساء قومها وبنت اخاها وعرى عمرو فالحمه فاكب عليهم ايضا بالقتل فلما اكثر فيهم القتل تفرقوا وقال عمرو بن معدي كرب

عمت مازن جهلا خلا حلي ☆ فذاق في مازن طعم الخلاط
اطلت فراقكم عاما فعاما ☆ ودى المدحي فيها الى فراط

اطلت

اطلت فراقكم حتى اذا ما ☆ قتلتم سراتكم كانت قطاط
غدرتم غدرة وغدرت اخرى ☆ فما ان بيننا ابدا تعاطي

حدثنا من سمع الاشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب قد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا اباك ونكحنا امك فقال سعد قوما اف لكم فقال الاشعث لعمرو والله لاخرطنك فقال كلا انه اساعدك موقفه لجرير بن عبد الله البجلي فاخذ بيد الاشعث فترفع فوقع على وجهه ثم اخذت بيد عمرو فجذبته فما تخلخل والله لكانما حركت اسطوانة القصر قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص على عمر بن الخطاب فاتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم اقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة شديد الكرة والله ما رايت مثله من الرجال صادعا وصرعا ولكانه لا يموت فقال عمر للاجلح وقد اقبل عليه هيه قال انا اعرف الغضب في وجهه فقلت يا امير المؤمنين الناس صالحون كثير حسنهم دارة ارزاقهم خصبت ساحتهم حربا على عدوهم حين اعدلوهم عنهم صالحون لصالح امامهم والله ما رايت مثلك الا من تقدمك يمتع الله بك قال فما منعك ان تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني ما رايت في وجهك قال اصبت اما لو قلت له مثل الذي قال لك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فان تركتك لنفسك فاني ساتركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه ابدا اما انه ستاتي عليكم يوم تعضون وتهشون ... ولست له يومئذ وليس لكن فان لم يكن بعيدا فما اقربه منكم لما كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون ... وتيجان ... فبلغت ... فنزل سعد الخمس ثم قسم البقية فاصاب الفارس ستة الاف درهم والراجل الفا ... فكتب الى عمر بما فعل ... ثم كتب الى عمر ... فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن فاتى اليه عمرو بن معدي كرب فقال له ما معك من كتاب الله فقال اني اسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال ما لك في هذا المال نصيب واتاه بشر بن ربيعة الثقفي الخثعمي صاحب

حبابة بشر فقال له ما منعك من كتابا انه نعم قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك وضحك
القوم منه ولم يعطه شيئا فقال عمرو

اذا قتلنا فلا يبكي لنا احد * قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ نعطى الدنانير

وقال الشجر بن ابي ربيعة الخثعمي

انخت بباب القادسيين ناقتي * وسعد بن وقاص علي امير
وسعد امير شره دون خيره * وخير امير بالعراق جرير
وعند امير المومنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو ان بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كانهم * جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر بما قال لهما وبما ردا عليه من القصيدتين فكتب اليه ان اعطهما على بلائهما
فاعطى كل واحد منهما الفي درهم كان المامون قد اطلق لاصحاب الكلام والمناظرة
في مجلسه فتناظر يوما محمد بن العباس الصولي وعلي بن الهيثم حرصا من الائمة تتقلدها
احدهما ودفعها الاخر فلجت المناظرة بينهما الى ان نبط محمد عليا فقال له علي انما
علمك بك سا غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت اكثر مما قلت فغضب المامون وانكر
على محمد ما قال له وما كان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا
واراد محمد ان يشير بتنفنه على صالح صاحب المصلى وتوهم ذاك يعجب المامون وقال فعلت
ما فعلت بحضرة امير المومنين ونهض على الحال التي رايت وتفرق بجرا اذن منه فاطلبني حتى
يرى رايه فيك وامره بان يجلس حتى كلم المامون ثم خرج فطلبني علي برده وامر بالجلساء
فردوا الى المجلس فدخل علي بن صالح فعرفه ما كان من امر محمد وانصرافه ما كان منه
اياه فقال دعه يتصرف الى لعنة الله وقال المامون لجلسائه اتدرون لم دخلت الى النساء
في هذا الوقت قالوا لا قال لما كان من امر هذا الجاهل ما كان لم امن فلتات غضبي
ولم بلحرمة فدخلت لاتعاشي حتى يسكن غضبي ومضى محمد من وجهه الى طاهر

فسئله

فسئله الركوب معه الى المامون وان يستوهب جرمه فقال له طاهر ليس هذا من اوقاتي
وقد كتب الى خليفتي في الدار انه قد دعا بالجلساء فقال اكره ان اتيه ليلة وامير المومنين
علي ساخط ولم يزل به حتى ركب طاهر معه فاذن له فدخل مع مجيب الخادم واقف على بين امير
المومنين فلما بصر المامون بطاهر اخذ منديلا بين يديه فمسح به عينيه مرتين او ثلاثا حتى
وصل طاهر وحرك شفتيه بشي انكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وامره بالجلوس في
موضع فسئله عن مجيئه في غير وقت فعرفه الخبر واستوهب ذنب محمد فوهبه له وانصرف
فلما عاد محمد ذلك ثم دعا بكاتبه هرون بن جبغويه وكان من خراسان داهية فقال عنده
متذكره فعل المامون من تحريك شفتيه ومسح عينيه فقال له كاتب يجبر والطف له وضمن
له عشرة الاف درهم على ان يعرفك ما قال فلطف المامون ففعل ذلك والطف له فعرفه انه لما
راى طاهرا دمعت عيناه فترحم على محمد الامين ومسح عينه بالمنديل فلما عرف ذلك
طاهر ركب من وقته الى احمد بن ابي خالد الاحول وكان طاهر لا يركب الى احد من اصحاب
المامون وعلم بركوبه اليه فقال له قد جئتك لتوليني خراسان وكان الحال فيها وكان
احمد يتولى فض الخرائط بين يدي المامون وغسان بن عباد اذ ذاك يتولى خراسان
فقال له احمد مهلا ادبر لك وتعلم حتى اصير اليك ولا يشعر بمجيئك ما امر به فقال له
حال شي بها دون ان المامون يعلم انك لا تركب الى احد من اصحابه وسيبلغه ذلك فيستنكره
فانصرف واغمض عن هذا الامر وامهلني مدة حتى احتال لك فيه فلبث مدة ثم زور
ابي خالد كتابا عن غسان بن عباد الى المامون يذكر انه عليل ولا يامن على نفسه ويستخلف
غيره على خراسان وجعله في خريطة وفضها بين يدي المامون في خرائط فلما قرا ذلك اغتم
المامون وقال ما ترى فقال لعلها علة عارضة تزول وسيرد بعد هذا غيره ويرى
امير المومنين رايه ثم امسك اياما وكتب كتابا اخر ودسه في الخرائط يذكر فيه انه
قد تناهى في العلة الى ما لا يرجو معه نفسه فلما قراه المامون قلق وقال يا احمد انه
يدخل لامر خراسان فما ترى قال هذا راي ان اشرت فيه بما ادري فلم امثل المستقبل
امير المومنين اعلم بخدمه ومن يصلح لخراسان وجعل المامون يسمي رجالا واحمد يطعن
عليهم واحدا بعد واحد الى ان قال فما ترى في الاعور فقال له ان كان عند احد قيام بهذا
الامر وينهض فيه فعنده فدعا به المامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر من باب

خراسان ثم تعقب الرأي فعلم انه قد اخطأ فوجه عزاماً اميه وخشي ان يوحش طاهراً
فتفسد امره فخط نهر ثم اثام وطاهر مقيم بعسكره ثم امر المأمون في سحر ليلة احدى وثلثين
يوماً من عقد اللواء له باحضار مخارق المغني فاحضره وعنده فاصبح المأمون الصدق
طلوع الفجر فقال يا مخارق اتغنيني

اذا لم تستطع امراً فدعه ✻ وجاوزه الى ما تستطيع
وكيف تريد ان تدعى حكيماً ✻ وانت لكل ما تهوى تبوع

قال ثم قال هات فغنا فقال ما صنعت شيئاً فهل تعرف من يؤدي احسن مما تؤدي فقال
نعم علويه فامر باحضاره فكانما كان بالباب فغنا واحتفل فلم يعجبه وقال ما صنعت شيئاً
اتعرف من يؤديه احسن منه قال نعم عمرو بن بانة فامر باحضاره فحضر فغنا فقال احسنت
ما شئت هكذا ينبغي ان يؤدى يا غلام اسقني رطلاً واسقه صاحبه رطلاً ورطلاً ثم دعا
بعشرة آلاف درهم وخلعة وثلاثة اثواب ثم امره باعادته فاعاده فرد القول لنديم الدام
لم يتمثل ما امر له به اولاً حتى فعل ذلك عشراً فحصل لعمرو بن بانة مائة الف درهم وثلاثون
ثوباً ودخل المؤذنون فاذنوا بالظهر فنهض فصلى الوسطى بابها وقال نعم على
واحسنا لي فان اذنت ان اسلم خوفي فيما وصل الي فتمها حفظ له فقال ما احسن
ما سمعت لكما بل نقطيه ما نحن ولا نلحته بك وامر لكل واحد منهما بمثل جائزة عمرو وبكر
الى طاهر وصله فلما ثنى عنانه ذاته مضر فادى منه حميد الطوسي فقال اطرح على نبرانا
فقال اخس يا كلب فنفذ طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأل المأمون عن علتهما علته
وسببها فحلف انه لم يكن عليه ولو كتب شيء منه فعلم المأمون ان طاهراً احتال عليه باحمد
بن ابي خالد وامسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء
للمأمون يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم يقع في هذه الجمعة دعاء امير
المؤمنين فقال سهو فلا تكتب فيه وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال له عون لا تكتب وفعل
مثل ذلك في الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لا تنقطع عن بغداد وان اتصل
هذا الخبر بامير المؤمنين من غيري لم آمن ان يكون ذلك سبباً لزوال نعمتي فقال اكتب بما احببت
فكتب الى المأمون فلما وصل كتابه دعا باحمد بن ابي خالد وقال له انه لم يذهب علي احتيالك
في امر طاهر وتمويهك له وانا اعطي الله عهداً لئن لم تتلافيه فتحفظه حتى تتلافيه به كما خرجته

مزيدي وتقليح ما افسدت علي من امر ملكي لتذمن عاقبتك فشخص احمد وجعل يتلوم في
الطريق ويقول لصاحب البريد اكتبوا بخبري فلما وصل الى الري لقيته الاخبار بوفاة طاهر
ووافاه رسول طلحة بن طاهر بما عنده الى الري حتى قدم خراسان فلقيه طلحة فقال له احمد لا تكلمني
ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي انما
كان في محبته فقال له اني الآن مضى لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك وانا
احلف لك بجميع ما تسكن اليه وابذل كلما عندي من مال وغيره فاضمن حسن البقاء
وضبط الناحية والاخلاص في الصحبة فكتب احمد الى المأمون بخبر طاهر وخبر ابنه طلحة
وسأله عليه بتقليده فانفذ اليه المأمون اللواء والعهد والخلع وانصرف احمد الى مدينة السلام
كتب عمرو الى النعمان في حديث من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد الاسدي فاحضر
الحرب وشاهدهما في الامر وابعثهما في الطلائع ولا تولهما عملاً ولا كتب اليه كتاباً آخر
فاذا وضعت الحرب اوزارها فضمهما حيث ضمنا النفسهما يشير الى ان عمرو وابن قيد وان
طليحة تنبأ

هو عمرو بن محمد بن سليم بن رشيد مولى ثقيف كان ابوه صاحب ديوان وجها من وجوه الكتاب
ونسب الى امه بانة بنت روح المخطبة وكان صالح الشعر حسن الصنعة والغنا وكان يعتمد
عن اللحاق بالمتقدمين في صنعته انه كان ممن يجيد والمرتجل ويلحق الغراب وليس فيهم تلحين
وكان غناها محبباً شديد الطرب الشهية بنفسه مع معدود من ندماء الخلفاء ومغنيهم على
ما كان فيه من الوضح وفيه يقول الشاعر

اقول لعمرو وقد مر بي ✻ فسلم تسليمة جافيه
لئن فضلوك بفضل الغنا ✻ فقد فضل الله بالعافيه

وقال يوماً لاسحق في كلام جرى بينهما ليس مثلي بمجالس مثلك لو كنت تعلمت الغنا تكسباً
وتعلمته تطرباً وكنت اضرب لنباهة اسمك وكنت تضرب حتى تتعلم وكان عمرو بن بانة يحب جاد ما
فزاره يوماً فطلب من يضرب عليه فلم يجد فقال له جعفر الطبال ان انا اغنيتك اليوم عن عود
يضرب به عليك اي شيء يكون لي عندك قال مائة درهم قال ودستيجة نبيذ قال نعم وكان جعفر
حاذقاً نادراً طيباً وكان يدل البعير فقال اسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله فكانما

يرى الورد اتكى عليه بركبته واوقع عليه ولم يزل يعرونى بغيته يوم حتى اشتى لا ينكر منه
شيئا ودفع له ما ئة درهم واحضرت الدستيجة فلم يكن له من يحملها فحملها تحت طيلسانه و
حدث ابراهيم بن المهدي فقال لي ابا جعفر حدثه خلق من جاريتي ضرب الطبل وانك مامن
دينار اتحمل الشيها خمسين دينارا فتحمل له الحزين فلما حذقت طالب ابراهيم بقية المال
فلم يعطه شيئا فاستعدى عليه احمد بن داود الحنفي خليفته فاعداه ووكل ابراهيم وكيله
فلما تقدم مع الوكيل الى القاضي اراد الوكيل ان يكتب حجته فقال اصلح الله القاضي اسمع
من ابن الامة الذي يدعى ما يجيبه حتى اصلح الله القاضي انا رجل طبال وقد شارطني
ابراهيم على مائة دينار على ان احذق جاريته وحمل الى خمسين دينارا ومنعني الباقي بعد
ان ارضى حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها واحضر انا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت
مثلي فيحكم عليه واذ حذقتها حتى يرضى القاضي فقال قم عليك وعليها لعنة الله وعلى
من رضي بذلك منك ومنها فاخذ الوكيل بيده فاقام وصنع عمرو بن بانة لحنا في هذا
الشعر وشاع عنه فعرض على جميع الناس ليعلم ما عنده فيه فقالت ادرى من هذا اللحن الجيد
والكميت المحدث قيل لي حتى صنعه ابن مائة فتغنى بين يديها فقالت نعم للحان تغنيه اقطع

اقطع حسبك منه اذا انه كما | حين المكسور | المستبرة منه بالكميت

هو من بني كنانة صلبه والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ويكنى ابا الشعثاء
بن حريث بن جابر بن بكر وهو ابن الشمس الاكبر بن يعمر بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة وقيل هو مولى لهم والحزين بن سليمان سليمان يكنى ابا الشعثاء وكنية الحزين ابو الحكم
حجازي شاعر من شعراء الدولة الاموية مطبوع ليس من فحول طبقته هجاء خبيث اللسان
ساقط يرضيه اليسير ويتكسب بالهجاء التسليم يخدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولم
يزل بالحجاز حتى مات وهو الذي مدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عمه
انهم فتيان بني امية وظرفائهم حسن الوجه حسن المذهب واهه ام وليد وزوجة عبد الملك
وبطرانة عبد الله بن عبيد الله وعبيد الله بن عتبة الحجر بن عبد المدان بن الديان بن قطن
بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجة الاخرى هند بنت ابي
عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ابن زوجته

لما كان

قال الغم

لما كان فقال انه كان في ولده فماتت عنها ولم يلد منه فخلف محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس على ريطة فولدت له ابا العباس وخلف عبد الله بن حسن على هند فولدت
له محمدا وابراهيم موسى وبنات وكان عبد الله بن عبد الملك قد حج فقال له ابوه سيأتيك
الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته انه اشعر
ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصف لحاجبه وقال له اياك ان ترده
فلم يأت الحزين حتى قام ودخل لينام قال له الحاجب قد ارتفع فلما دنى ذكر للحجة فقال ارجع
فاستاذن فدخل فلما صار بين يديه وراى كماله وجماله وفي يده قضيب خيزران وقف
ساكتا حتى ظن عبد الله انه قد ارتج ثم قال له السلام عليك ورحمة الله او لو فقال له وعليك
السلام وحياك الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك
ورايت جمالك وبهائك اذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا
بيتين قال ما هما قال

في كفه خيزران ريحه عبق | في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته | فما يكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال اخدمني صليك انه فانه لو خادم لي فقال اختر احدهما فاخذ احد الغلامين
فاخذ احدهما فقال عبد الله العطايا رذل خذ الاخر فانا لك برد وهذان البيتان للفرزدق

في ابيات له يمدح بها علي بن الحسين عليهما السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح بها علي بن الحسين لانهما من نعوت الخلفاء
والملوك وليس ذلك من صفته ولا هذان من نمط صفته ولده الفضل المتعارف بالنسب
له وحده قال الزهري ما رايت هاشميا افضل من علي بن الحسين ثم وكان بالمدينة ناس
يعيشون ولا يدرون من اين معاشهم ولما مات علي بن الحسين فقد ما كانوا يؤتون به وذكر
انه كان يحمل اماته اهل بيت بالمدينة ومن الناس من يروي هذه الابيات لداود بن مسلم
في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيدان الفرزدق
قالها في ابيات ادخلها في الابيات التي قالها في علي بن الحسين والابيات التي ترويت
وقيل انها قلت في قثم

كم صارخ بك من راج وراجية * يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

والبيتان بعد ذلك والصحيح من كلما قيل انها للحزين في عبد الله وهي في قصيدة منظومة المعاني متشابهة تنبئ عن انفسها قال لما قدم على عبد الله وهو على مصر فاتي رقيق من البربر وفي الرقيق اخوان صبيحان فقال عبد الله للحزين اي الرقيق احب اليك قال ليخيرني الامير فقال خذ هذا فاني رأيته حسن الصلوة قال الحزين لا حاجة لي به فاعطني اخاه فاعطاه اياه والغلام مات زام مولى عمر بن عبد العزيز وهو الذي يحجب عبد الله بن صلوة وعتيم ابو محمد بن عتيم وهو الذي اختاره الحزين فقال في عبد الله يمدحه

الله يعلم اني قد جنحت ايمن * من العراقين او ثنيين الشام

ثم الجزيرة اعلاها واسفلها * لذاك تسري على الاهوال بي القدم

ثم المواسم قد اوطنتها زمنا * وحيث يحلق عند الجمرة اللمم

قالوا دمشق ينبيك الخبر بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم

لما وقفت عليها في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

ترى رؤوس بني مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا

ان هش هشوا له واستبشروا جذلا * وان هم آنسوا اعراضه وجموا

كلتا يديه ربيع غير ذي خلف * فتلك تجود وهذي عادها ديم

ومن الناس من يقول انها قيلت في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وعبد الله بن عبد الملك ايضا ولي مصر وكان الحزين بها كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الى شيخ من اهل المدينة فاستعار حماره وذهب الى العقيق فشرب واقبل على الحمار وقد سكر فجاء الى الخارجة فوقف به على باب المسجد كما كان صفوان يعوده فرآه صفوان فاخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح فوجد الحمار محبوسا فانشد

ايا اهل الجزيرة حدثوني * باي جريرة حبس الحمار

فما للعير من جرم عليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا

وردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل الى مولى صفوان وهو في المسجد فقال له

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب

لزانية صفوان ام لعفيفة * لو علم ما اتى وما اتجنب

فقال له مرة فان هو لزانية فخرج ينادي ان صفوان بن زانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد انك ابن زانية فخلى عنه وكان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه وهو على حمار اعجف وكثير مع ابن ابي عتيق فدعا للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا ابو صخر كثير بن ابي جمعة وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتأذن لي ان اهجوه ببيت من الشعر فقال لا لعمري لا آذن لك ان تهجو جليسي ولكني اشتري عرضه منك بدرهمين اخريين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال ما انا بتاركه حتى اهجوه فقال كثير ائذن له وما عسى ان يقول في فاذن له فقال الحزين

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب اليه كثير فلكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن ابي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله اتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وانا ظننته يبلغ بي هذا كله في بيت واحد ومر الحزين بجعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث وعليه اطمار فقال له يا ابن ابي الشعثا اني اصبحت عاريا امتع الله بك وقد نزل عبد الله بن عبد الملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر حين الحج فقال اخا وجدت شيئا تلبسه غير هذا ليتنا فدعا جعفر غلاما له فقال ائتني بجبة وقميص وعمامة فاتى بذلك فقال البسها بلا حمد فلما ولى الحزين قال خلفه يا جعفر لم ما صنعت الا تبيعها لي هذه الثياب التي كسوتنيها فتبيعها وتنفق ثمنها فقال وما بالي اذا كان قد شيئا لم ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضى حتى اتى عبد الله بن عبد الملك فاكرمه اليه وكسا فلما اصبح الحزين اتى جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالوشي فانشد

وما زال ينمي جعفر بن محمد * الى المجد حتى جهلته عواذله

وقلن لاهل من طريف ماله * من المال اللاتي ذو الجود باذله

يحاولن عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه امر كبير يحاوله

ثم قال له بأبي جاهي قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب أبا بجرة واسمه عيسى وكان قد استعمل على سعايات فلما قام الحزين معه شيئا قال

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل ✽ وعمرو فما أشبهت سعدا ولا عمرا

قال وكان قد صحب قبله عمرا وسعدا ابني نوفل بن مساحق فأحمدهما

وجادا كما قصرت في طلب العلى ✽ فحازت يداه ما وجدت به فخرا

أولئك الجماد والبيض من آل مالك ✽ وأنتم بنو فتيى لحقتم به نزرا

وكان الحزين يتهاجى مع البراذ إذا أعطته ويهجو عليه إذا منعه فنزل بعاصم بن عمر بن عثمان فلم يعطه شيئا فقال

فسيروا فقد جن الظلام عليكم ✽ فبئس امرؤ يبغي القرى عند عاصم

ظللنا عليه وهو كالتيس طاعما ✽ فقمنا على أكبادنا بالعمائم

وما لي من ذنب إليه علمته ✽ سوى أنني قد جئته غير صائم

فقيل له إن عاصما في قريش كبير فقال له ابنته فقال

إليك ابن عثمان بن عفان عاصم ✽ ابن عمرو سرت عيسي فجاب سراها

وقد صادفت كن إليه بن محكم ✽ جبالا إذا حلت ذرى الخيل تاها

وقيل عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان يلقب عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وهم إخوته لأمه وكان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحقه بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الإماء فإذا أنجب اعترف به وإلا بقي عبدا وكانت زوجة أبيه شداد قبل أن يدعيه قد شكته إلى أبيه وقالت له إنه يراودني عن نفسي فغضب شداد وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت ما به بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية فقال عنترة

أمن سمية دمع العين مذروف ✽ لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

تجللتني إذ أهوى العصا قبلي ✽ كأنها صنم يعتاد معكوف

قد أطعن

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض ✽ تصفر كف أخيها وهو منزوف

وغلب عليه اسم جده وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقيل إن شدادا عمه وإنما في حجره نشأ فنسب إليه دون أبيه وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر وكان سبب ادعائه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر فقال له أبوه كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة ✽ كل امرئ يحمي حره

أسوده وأحمره ✽ والواردات مشفره

وقاتل يومئذ قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه وقيل إن عبسا أغارت على بني طيء فأصابوا نعما فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل أنصبائنا لأنك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فإنكم عددهم فاستنقذت طيء الإبل فقال أبوه كر يا عنترة فأجابه بكل الجواب ثم اعترف به أبوه وقال له العبد غيرك وأغربة العرب ثلاثة وهم عنترة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة وإليها ينسبون وفي ذلك يقول عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كأنني ✽ أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل ✽ لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي ✽ أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثل مثلت ✽ مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

إني امرؤ من خير عبس منصبا ✽ شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ✽ ألفيت خيرا من معم مخول

والخيل تعلم والفوارس أنني ✽ فرقت جمعهم بضربة فيصل

إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ✽ أو لا أوكل بالرعيل الأول

إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا ✽ أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا ✽ ويفر كل مضلل مستوهل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

قوله إني امرؤ من خير عبس منصبا يقول أنا من أكرم عبس في شطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي ويقال إن هذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء قوله ولقد أبيت على الطوى يعرض بقيس بن زهير سيد بني عبس فإن بني عبس أغارت على بني تميم فانهزمت بنو عبس وطلبهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة وحامى عنهم الناس فساء ذلك قيسا وكان أكولا فبلغ ذلك عنترة فقال يعرض به ولقد أبيت على الطوى كان رجل من بني عبس قد هجا عنترة وذكر سواده وسواد أمه وإخوته وعيره بذلك فقال عنترة وإن الناس ليترافدون فوالله ما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وإن الناس ليدعون في الفزع فما رأيناك في خيل قط وإنك لملحق بأهل بيتك ما كنت إلا في أوائل الناس ولو كنت في معرك أو سكت النبي لنا ضيما وما حد بل المجد نكث أو طاولتك لطلتك ولو سألت أمك وأباك عن صحة هذا لأخبراك بصحته وإني لأحضر الوغى وأوفي المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصماء فقال له الآخر فأنا أشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لا يقول من الشعر إلا البيت والبيتين في الحرب لا يقصد فقال قصيدته هذه والعرب تسميها المذهبة

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم

ولقد شربت من المدامة بعدما * ركد الهواجر بالمشوف المعلم

ولقد خشيت بأن أموت ولم يدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين إذا لقيتهما دمي

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

هلا سألت القوم يا ابنة مالك * إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وإذا شربت

وإذا شربت فإنني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

ولما أنشد النبي صلعم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

قال النبي صلعم ما وصف لي عربي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبم شاع هذا لك في الناس قال كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما ولا أدخل موضعا إلا أرى لي منه مخرجا وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله أغار عنترة على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يطردها ويرتجز ويقول

كأنما آثارها بالجثجث * آثار ظلمان بقاع محدث

وكان زر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها فأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وإن ابن سلمى فاعلموا عنده دمي * وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

إذا ما تمشى بين أجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهضم

رماني ولم يدهش بأزرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص وقيل غزا طيئا مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا فأبصره ربيئة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه فقتله

هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشام وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوي النجدة والرأي والبأس والسودد منهم ولم يكن الشعر من شأنه ولكنه قال لما خلعه أبو جعفر وتابع المهدي ابنه كما حكى لنا خادم عيسى بن موسى أنه كان واقفا بين يديه وجاءه خبر المنصور وما دبره عليه في الخلع فجعل يتكلم على واثقه يمهم فأنشد

خيرت امرين ضاع الحزم بينهما ❊ اما صغار واما فتنة عمم ❊
وقد هممت مرارا ان اساقيهم ❊ كاس المنية لولا الله والرحم ❊
ولو فعلت لزالت عنهم نعم ❊ بكفر امثالها تستنزل النقم ❊

قال موسى بن محمد بن علي رايت في المنام كاني دخلت بستانا فلم اجد فيه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتفق ما اشبه علي فهو له لي عيسى ثم ولد لي عيسى ما رايت كان علي موسى اذا حج مع رجال كثير من اهل المدينة يتعرضون لفضله ومعروفه ليصلهم قال فقال الزبير بن هشام بن عروة يا ابي السائب الله الغزاري وهو يمدح

عصابة ان حج عيسى حجوا ❊ وان اقام بالعراق دجوا ❊
قد لحقوا العتيقة فلجوا ❊ فالقوم قوم حجهم هملج ❊
اهكذا كان يكون الحج

ثم لقي ابو السائب الله بعد ذلك الزبير فسلم عليه ولم يرد عليه السلام فقال له مالك يا عبد الله لا ترد السلام علي فقال له الم اسمعك تهجو حاج بيت الله فقال ابو السائب

اني ورب الكعبة المستيره ❊ والله ما هجوت من ذي ستر ❊
ولا امرؤ ذا رغبة نعيته ❊ لكنني ادعي على البراير ❊
من عصبة اعلوا على البنابير

هجا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وام عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وامها ام الظبا بنت معوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وامها خالدة بنت جعفر بن كلاب وامها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وام ابيه الطفيل ام البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وام علقمة ليلى بنت ابي سفيان بن هلال من النخع سبية ام امه مارية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف من النخع ايضا كان اول ما هاج التنافر بينهما ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح منك فقال علقمة اما والله لا تثب على جاراتنا ولا تنازل كنائنا يعرض بعامر فقال عامر وما انت وذاك والله لفرس ابي حنوة اذكر من ابيك وللفحل ابي منهب اعظم ذكرا منك في مجده وكان فرس عامر ساجرا

فجاء عليه يوم بحيرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحل لبني حرملة بن الاشعر حرملة بن مرة بن عوف بن سعد ويسمى غيهبا لسواده فاستطلق منهم استطراقه فقبلهم عليه فقال له علقمة اما فرسكم فعاره واما فحلكم فغدره ولكن ان شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر لانا اكرم منك حسبا واثبت منك نسبا واطول منك قصبا فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال عامر لانا احب الى نسائك ان اصبح فيهن منك فقال علقمة انافرك على اني خير منك للقاح وخير منك في الصباح واطعم منك في السنة الشياح فقال عامر انت رجل تقاتل والناس يزعمون اني جبان ولان تلقى العدو وانا امامك اعز من ان تلقاهم وانا خلفك وانت جواد والناس يزعمون اني بخيل ولست كذلك ولكني انافرك اني خير منك اثرا واحد منك بصرا واعز نفرا واشرح منك ذكرا فقال عامر ليس لبني الاحوص فضل على بني مالك في العدد وبصري ناقص وبصرك صحيح ولكني انافرك على اني احسن منك لمة واطول منك قمة واحسن منك لمة واجعد منك جمة وابعد منك همة فقال علقمة انت رجل جسيم وانا رجل قصيف وانت جميل وانا قبيح ولكني انافرك بابائي واعمامي فقال عامر اباؤك واعمامك واعمامي ولكني لا انافرك بهم ولكني انافرك على اني خير منك عقبا واطعم منك جدبا فقال علقمة قد عرفت ان لك عقبا في العشيرة وقد اطعمت طيبا اذا سألت ولكني انافرك على اني خير منك واولى بالخيرات وقد اكثرنا المراجعات منذ اليوم فخرجت ام عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت يا عامر نافره ايكما اولى بالخيرات وقيل قال عامر فوالله لانا اركب منك في الحماة واقتل منك في الكماة وخير منك للمولى والمولاة فقال علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني يا عامر فقال عامر اني والله لانزل منك في القفرة وانحر منك للبكرة واطعن منك للثغرة واطعم منك للهبرة فقال علقمة والله انك لكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك في السحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا من اليد مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامرا ولكن قل له انافرك بخيرنا واقربنا للخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعير فذهبت مثلا ثم على ما ئة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم

آباكم على ما صاحبه اخرجنا فتفعلوا او تضعوا بما رهنا من ابنائنا على يد رجل من بني
الوحيد يقال له كب فسمي الضمين الى الشاء وسموا الكفيل فخرج علقمة ومن معه من بني
خالد وخرج عامر ومن معه من بني مالك وقد اتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك
وهو ابو براء فقال يا عماه اعني فقال يا ابن اخي سبني فقال اني استبك وانت عمي فقال
فسب الاحوص فقال عامر لا اسب الاحوص وهو عمي فقال فلا اعينك ولكن دونك نعلي
فاني قد ربعت بها اربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى ابي سفيان
بن حرب فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتيهما وقال انتما كركبتي البعير
الادرم فقالا فايهما اليمنى فقال كلاكما يمين وابى ان يقضي بينهما فانطلقا الى
ابي جهل بن هشام فابى ان يحكم بينهما فخرج مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص
بن جعفر فقال

يا آل قريش بينوا الكلاما ✱ انا رضينا منكم الاحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما ✱ كان ابونا لهم اماما
وعبد عمرو منع الفئاما ✱ في يوم فخر معلما اعلاما
ودعلجا اقدمه اقداما ✱ لولا الذي اجشمهم اجساما
لاتخذتهم مذحج نعاما

فابوا ان يقولوا بينهما شيئا فاتوا الى عيينة بن سلمة بن مغيث الثقفي فردهما الى
حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو بن الفزاري فانطلقا
حتى نزلا به وقيل ساقا الابل معهما حتى اشتت وادبرت لا ياتيان احدا الا هاب
ان يقضي بينهما فقال هرم لعمري لاحكم بينهما ثم لافصلن ثم لست اثق بواحد منكما
فاعطياني موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقول وتسلما لما قضيت بينكما ففعلا فامرهما
بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج
علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم احد معه القباب والجزر والقدور ينحرون في كل يوم و
يطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون باحسابكم فاجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو
براء معهم وقال لعامر والله لا تطلع ثنية الا وجدت الاحوص منيخا بها وكره ابو براء ما كان
من امرهما فقال عامر فما كان من منافرتهما ودعا عامر اباه ان يسير معه

اوزمران

اوزمران استب سريح كلاب ✱ فلا والله افعل ما حييت
اعلق سبي لقمان بن عاد ✱ فقال ابي سريع لقيت
ولا اهدي الى هرم لقاحا ✱ فيحي بعد ذلك لو نميت

وكره كل واحد من البطنين بما بينهما وقال عبيد بن عمرو بن شريح بن الاحوص

لحى الله وفدينا وما ارتحلا به ✱ من السوءة الباقي عليهم وبالها
الا انما يودي صفاة متينة ✱ ابى الضيم اعلاها وانبت حالها

وسار عامر وبنو عامر على الخيل مجنبي الابل عليهم السلاح فقال رجل من بني عامر
بئسما صنعت اخرجت بني عامر تنافر بني الاحوص معهم القباب والجزر ليس معك شيء
تطعم الناس ما اسوا ما صنعت فقال عامر لرجل من بني عمه احصيا كل شيء مع علقمة
من قبة او قدر او لقحة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن احسابكم
فاشخصوا بمثل ما شخصوا به ففعلوا وسار مع عامر لبيد وربيعة والاعشى ومع علقمة
الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندري بن يزيد بن شريح ومروان بن سراقة بن
قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

يا هرم وانت اهل عدل ✱ ان تنفر الاحوص يوما قبلي
ليذهبن اهلي باهلي ✱ لا يجمعن شكلهم وشكلي
ونسل آبائهم ونسلي ✱ وقال ايضا
انا ابو عامر بن جعفر ✱ علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقبا من سقاب العرعر

وقال مهاجر بن عوف بن الاحوص

يسر لك الشعر بالبيعة ✱ واصدد فقد ينفعك الصدود
ساد ابونا قبل ان يسودوا ✱ سؤددكم مطرف زهيد

وقال ايضا

اني اذا ما نابني الحساء ✱ وضاع يوم تشهد اللواء
اني وقد حق لي النماء ✱ الى كهول ذكرها سناء
اذ لو ابن ال حد لن كوماء ✱ منفوقة لسقيها دعاء

لن تبتغي عن خيرها الصفاء ✱ لنا عليهم سودة ولاء

المجد والسؤدد والعطاء

وقال ايضا

ان هؤلاء عامر بن مالك ✱ في سنوات مضر الهوالك

يا سترا حياء ونشو هالك

قال السندي وبلغ صوته بانشادها فقيل له هذا فقال

انا الذي انكر صوت السندي ✱ انا الفتى الجعد الطويل الجعبري

من ولد الاحوص اخوال غني

فقال عامر اجب لبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندي كانت جدته امه اسمها عنسا فقال

ولما دعا عامر كي يسبهم ✱ ابيت وان كان ابن عيساء ظالما

لئلا يكون السندري نديتي ✱ واشتم اعماما قروما عماعما

وانشر من تحت القبور ابوة ✱ كراما هم شدوا علي التمائما

لعبت على اكنافهم وحجورهم ✱ وليدا وسموني لبيدا وعاصما

الا انما ما كان شر الممالك ✱ فلو زال في الدنيا ملوما ولائما

فوثب الحطيئة فقال

وما تحسن الحكام بالفضل بعدما ✱ بدا سابق ذو عزة وحجول

وقال ايضا

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ✱ لو كان مسعاة ما جاريته امم

جاريت قرما اجال الاحوص ماله ✱ سمح اليدين وفي عرنينه شمم

لا يصعب الامر الا ريث يركبه ✱ ولا يبيت على مال ولا سم

كانت بنو مالك قدما ومكرمة ✱ وغاية كان فيها الموت لو قدموا

وما لنا افواه عن حملها ✱ لا كاهن يبتدي فيها ولا حكم

فلما لم يتم عنده اياما ارسل الى عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك رايا وان فيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك

اتنافر

اتنافر رجلا لو تفاخرت انت وانا وقومك الا بنا باثرنا فالذي انت به خير منه فقال له عامر نشدتك الله والرحم ان تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها ابدا هذه ناصيتي فاحزها واحتكم في مالي فان كنت لا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال لا تجد انصرف فسوف ارى من رأيي فخرج عامر وهو لا يشك انه سيفضل عليه فارسل الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فقال له يا علقمة ان كنت لاحسبك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو مع هذا اعظم قومك عناء واحمدهم لقاء فالذي انت به خير منه فقال له علقمة نشدتك الله والرحم ان تنفر علي عامرا اجزز ناصيتي واحتكم في مالي وان كنت لا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رأيي فخرج وهو لا يشك انه سيفضل عليه عامرا واقبل هرم على العامريين قد استعدوا يا عامر كيف تفاضل علقمة قال عامر ولم يا هرم قال لانه انجل منك عينا في البسا واكرم منك نفرا فاحرى الدعاء قال عامر هل غير هذا قال انه لهو اكثر منك نائلا عند العطاء واعظم منك جفنة عند العشاء ثم قال لعلقمة كيف تنافر عامرا قال ولم يا هرم قال لانه اخذ منك لسانا وامضى سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال انه لهو اقتل منك للكماة وافك منك للعناة ثم ان هرما ارسل الى بنيه وبني ابيه اني قائل بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشر جزائر وينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس مجلسه واقبل الناس واقبل عامر وعلقمة حتى جلسا فقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا ✱ انك قد وليت حكما معجبا

فاحكم وصوب وفضل من تصوبا ✱ ان الذي يعلو علينا تذأبا

لخيرنا عما واما وابا ✱ وعامر خيرهما مركبا

وعامر ادنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يا بني جعفر تحاكمتما عندي وانتما كركبتي البعير الادم تقعان على الارض معا وليس فيكما احد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو ابيه الى تلك الجزر فنحروها حيث امرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا

على الناس ولم يفضل واحداً منهما على صاحبه وكره أن يقول لهما أنتما كعكمي البعير فيجلب بذلك
عداوة ويوقع بين الحيين شراً وكان الأعشى حين رجع من عند قيس بن معدي كرب بما
أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ما طلب فأجاره عامر وخفره حتى أداه

وقال في هذا الشعر

علقم ما أنت إلى عامرٍ ... الناقض الأوتار والواتر
إن تسد الحوص فلم تعدهم ... وعامر ساد بني عامر
ساد وألفى قومه سادةً ... وكابراً سادوك عن كابر
عندي بها في الحي قد درعت ... صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على صدرها ... في مشرق ذي بهجة ناضر
لو أسندت ميتاً إلى صدرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجباً للميت الناشر

فلما بلغ علقمة ما قال الأعشى وشاع في العرب أهدر دمه وقد فضله توعد الأعشى فقال
لو بي لأتيته من الحي ناخصاً وعاش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب فسأله
عمر فقال يا هرم أي الرجلين كنت مفضلاً لو فضلت فقال لو قلت ذلك لعادت
الحرب جذعة فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الأمر أنت
يا هرم مثلك فليسود العشيرة وإلى مثلك فليستبضع القوم بأحكامهم قال وكان علقمة على
كلاب وهوازن وكان قد أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلعم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق
بالشام وارتد فلما توفي النبي صلعم أقبل مسرعاً حتى عسكر في بني كعب مقدماً رجلاً وقدم
أخرى وبلغ ذلك أبا بكر فبعث إليه سرية أمر عليها القعقاع بن عمرو وقال يا قعقاع سر
حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لي أو تقتله واعلم أن شفاء الشق الحوص فاصنع ما
عندك فخرج حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رجل فسابقهم
على فرسه من الكعبة وأسلم أهله وولده واستاق القعقاع امرأة علقمة وبناته ونسائه ومن
أقام من الرجال فاتقوه بالإسلام فقدم بهم على أبي بكر فجحدت زوجته وأمته أن يكونوا
مالوا علقمة على أمره فقالوا ما ذنبنا ولم يبلغه عنهم غير ذلك وقالوا لأبي بكر
ما ذنبنا نحن فيما صنع علقمة فأسلم ثم أسلم علقمة بعد ذلك فقبل منه وكان رسول الله

وربما

وربما حدث أصحابه بعدما تركهم حتى ثوبه ويصغي إليهم ويتبسم فسمعهم يوماً أكثروا ذكر
وأيام العرب فسمع حسان بن ثابت ينشد هجاء أعشى بني قيس بن ثعلبة لعلقمة بن علاثة ومدحه
لعامر بن الطفيل في قوله علقم ما أنت إلى عامر فقال رسول الله صلعم يا حسان لا تعد تنشدنيها
كما بني عندهم فرد عليه علقمة فقال حسان بأبي أنت وأمي يا رسول الله من نالتك يده فقد
وجب علينا شكره ولما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان صديقاً لخالد بن الوليد لقيه عمر بن الخطاب
في المسجد في جوف الليل وكان عمر يشبه خالد بن الوليد وكانت أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله
بن مخزوم وكان خالد صديقاً لعلقمة فسلم عليه وظن أنه خالد فقال أعزلك فقال قد كان ذلك
قال والله ما هو إلا نفاسة عليك وحسد لك فقال عمر فهل عندك معونة على ذلك قال معاذ
الله إن لعمر علينا سمعاً وطاعة وما نخرج إلى خلافه فلما أصبح عمر أذن للناس فدخل خالد
وعلقمة فجلس خالد وعلقمة إلى جنب خالد فالتفت عمر إلى علقمة فقال إيه يا علقمة أنت القائل لخالد
ما قلت فالتفت علقمة إلى خالد فقال يا أبا سليمان أفعلتها فقال ويحك والله ما لقيتك قبل ما ترى
وإني لأراك لقيته بالليل قال أراه والله ثم التفت إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت إلا خيراً
قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها وكان الحطيئة لما أقبل
عمر من حبسه قال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة لأقصده فقد منعتني التكسب
بشعري فقال لا أفعل فقيل له يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك إن علقمة ليس بعامل لك فتخشى
أن يأثم وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه فكتب بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد
مات والناس منصرفون من قبره فوقف عليه ثم أنشد

أرى العيش عندي بين قوم فضائح ... وقد لاح في الصبح الثريا الحوافل
فاستهم عيني حتى تعرفت ... مع الليل عن ساق الفريد الحمائل
لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل
فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالماً ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة يعطيك قال مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها قال
لك وأعطاه إياها

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة بن المعفل وهو ربيعة بن كعب الازب بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان يقال لبني المعفل كان عبد يغوث شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيد القوم من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم يوم الكلاب الثاني الذي تم وفي ذلك اليوم اسر وقتل وعبد يغوث من اهل بيت معروف في الشعر في الجاهلية والاسلام فمنهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوه مسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم من ادرك الاسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارسا شاعرا صعلوكا اخذ في دم فحبس بمكة ثم قتل صبرا وقد ذكر في حرف الجيم لما اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفقة يوم المشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مذحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمامور الحارثي وهو كاهن ما ترى في هذا اليوم قال المامور لا تغزوا بني تميم فانهم يردون اعقابا ويردون مياها فتكون غنيمتكم ترابا واجتمع من مذحج ولفيفها اثنا عشر الفا من مذحج وكندة ونهد وهمدان ونهد وجرم واخلاط من اليمن وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان رجل يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث الملك فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم الى اكثم بن صيفي وهو قاطن الحرب فاستشاروه فقال لهم اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل وادعوا الليل فانه اخفى للويل وابرزوا في الحرب وتثبتوا وتجلدوا ولا تخلفوا فلا جماعة لمن اختلف فتهيأت سعد للحرب واقبل اهل اليمن من بني الحرث ونزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني يدبن رابح بن يربوع يقال له اسمت بن زنباع في ابل له عند خال من بني سعد يقال له زهر فلما ابصرهم اسمت قال لزهير دونك الابل وخرج عن طريقهم ثم اتى الحي فانذرهم وركب اسمت ناقة وسار حتى اتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم فاعد القوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل منهم يرتجز ويقول

في كل عام نعم ننتابه	على الكلاب غيبا اربابه

فاجابه غلام كان من بني سعد في النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى اربابه	صلب القناة حاضنا ما تنابه

على جياد ضمر عيابه

واقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس التيمي ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقري فقال

حين دنا من القوم ضيغم

في كل عام نعم تحوونه	يلحقه قوم وتنتجونه
اربابه نوكى فلا يحمونه	ولا يلاقون الطعان دونه
انعم الابناء تحسبونه	هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن انظروا اذا سقتم النعم فان اتتكم الخيل عصبا عصبا تثبت الاولى الاخرى حتى تلحق فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم فاقبل القوم فجعلوا يضربون وجوه النعم برماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من اخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من اهل اليمن وكانت امه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه وقال للنعمان حين رماه خذها وانا ابن الحنظلية فقال النعمان ثكلتك امك رب ابن حنظلية قد غاظني فذهبت مثلا وظن اهل اليمن ان بني تميم سيهدهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا شدة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضا فلما اصبحوا غدوا على القتال فنادى سعد بن قيس بن عاصم يا آل سعد فنادى عبد يغوث يا آل سعد يريد قيس بن سعد يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع قيس ذلك نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما راى ذلك قيس قال ما لهم اخزاهم الله ما ندعوا بشعار الا يدعون بمثله فنادى قيس يا آل مقاعس يعني الحرث بن عمرو بن كعب فلما سمع عبد الله الحجي الصوت وهو صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان اول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزمتهم افضح هزيمة وجعل قيس بن عاصم ينادي يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا شوازبا	اقسمت لا اطعن الا راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الأسارى فإذا أخذ أسيرا قال له ممن أنت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب أخو الحرث بن كعب وهو أبدل فكان الأسارى يريدون بذلك التخفيف عنهم فيخلي عنه إذا أخذ أسيرا منهم ودفع الحمة (؟) إليه من بني تميم ويقول له امسك حتى أصطاد لك زعبليا آخر فذهبت مثلا فإذا الوافي أتاهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بني عميرة بن تميم وقتل يومئذ علقمة بن سباع القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الأهتم رئيس كندة أسره ابن قيس وقيل بل ضبة ضرغام بن أسيد الحمايي وقتل قصبة بن ... أبو عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى أهله وكان العبشمي أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث جميلا وسيما ضخما من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج فقال لها أيتها الحرة هل لك إلى خير قالت وما ذلك قال أعطي ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم فإني أتخوف أن تنتزعني سعد والرباب منه فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بني الحرث بن كعب فوجهوا بها إليه فقبضها العبشمي ومضى وانطلق به إلى الأهتم فأنشأ عبد يغوث

أأهتم يا خير البرية والدا	ورهطا إذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيرا عانيا في بلادكم	ولا تثقفني التيم ألقى الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بني سعد قتل فارسنا وسيدنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الأهتم إليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به إلى منزله فقال عبد يغوث يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة فقال اسقوني الخمر ودعوني أنوح على نفسي فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر وقطع له عرقا يقال له الأكحل وتركه ينزف الدم ومضى عنه وبقي معه ابنان له فقالا له جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا	فما لكما في اللوم حظ ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها	قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن	نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما	وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم	وكان الرماح يختطفن المحاميا
وتضحك مني شيخة عبشمية	كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسي مليكة أنني	أنا الليث معدوا عليه وعاديا

وكانوا قد شدوا لسانه بنسعة فقال

أقول وقد شدوا لساني بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا	فإن أخاكم لم يكن من بوائيا
فإن تقتلوني تقتلوا بي سيدا	وإن تطلقوني تحربوني بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعا	نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ	ـمطي وأمضي حيث لا حي ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتي	وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها	بكفي وقد أنحوا إلي العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل	لخيلي كري نفسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل	لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

فقتلوه والنعمان بن جساس وقالت صفية بنت الخرع ترثي النعمان

لقد أخذنا سناء النفس لو سعت	وما قتلنا به إلا امرأ دونه

وأما وعلة بن عبد الله الجرمي فلحقه رجل من بني سعد فعقر مركوبه فنزل وحمل نفسه وعدا على رجليه فلحق رجلا من بني نهد يقال له سليط بن قتب بن شماعة فقال له ويحك أردفني فأبى فطرده عن فرسه وركب عليه وأدركت الخيل النهدي فقتلوه فقال وعلة في ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا	علمت بأن اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء لم ير الناس مثله	كأني عقاب دون تيماء كاسر

وقال أيضا عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد	وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الأمر مخلوجاً حتر * اكرهت فيها ذابلاً مازنا
قلت له خذها فاني امرؤ * يعرف رمحي الرجل الكاهنا

يعني عمرو بن الجعيد كان كاهنا

هو عبد الله بن عبيد الله احد بني عامر بن تيم الله بن مبشر بن اكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن افتل وهو خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان اكلب هو ابن ربيعة بن نزار ولكنهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم وانتسبوا اليهم والدمينة امه وهي بنت حذيفة السلولية وكانت كنية ابن الدمينة ابا السري كان ان رجلا من اخواله من سلول يقال له مزاحم بن عمرو يأتي امرأته حماء ليلة فرصده حتى اتاها فقتله وقتلها معه وقتل مصعب بن عمرو اخو مزاحم وكان مزاحم بن عمرو قد هجا ابن الدمينة

بقصيدة افحش فيها وذكر امرأته فقال

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وحي النجائب والمحجوب يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت * وطال حزنك او تغضب مواليها
او تبغضوا فكم من طعنة لهم * تبدو اخلال الخلاخل الجوف عاديها
جاهدت فيها لكم انى لكم وله * ابغي نجابتكم عمداً فاتيها
تأتي عندي لكم حتى يغيبني * غبراء مظلمة هاد نواحيها
اعتمت نساء بني تيم اذا هجعت * عين العيون ولا ابغي مغاديها
كم كاعب من بني تيم قصدت لها * وما نحن حين ذاق الموت حاميها
كمقدم الاعسر المعلوف منتحيا * متينة من متون السيل يحميها
علامة كبنا من بني تيم تجاه لها * وبين عانتها او تنك كا ديها
وشهقة عند حبس الماء تشهقها * وقول كبنها فضحين تثنيها
ومعدل الايراد زاغ فتبتهر * حتى يقيم برفق صدع فيها
بين الصفوقين من مستهدف رعد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ما ذا يرى ابن عبيد الله في امرئ * ليث بالحصينة عند احاديها

فلما بلغ ابن الدمينة هذا الشعر اتى امرأته فقال لها قد قال هذا الرجل فيك ما قال وقد بلغك قالت والله ما رأى ذلك مني قط فقال فمن اين له العلامة قالت وصف له النساء قال هيهات ان يكون ذلك كذلك ثم امسك بيده وصبر حتى ظن ان مزاحما نسي القصة ثم اعاد عليها القول فاعادت الحلف ان ذلك ما وصفه له النساء فقال والله لئن لم تمكنيني منه او قتلتك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلة وقعد له ابن الدمينة وصاحب له في ناحية الموعد فجعل يكلمها وهي كانها فلم تكلمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة فقال لابن الدمينة نصبوا ضعيف ادخل فدخل واهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب اليه هو وصاحبه وقد جعل له حصا في ثوب فجعل فضربه بها كبده حتى قتله فاخرجه فطرحه ميتا فجاء اهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثرا لسلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله وقال ابن الدمينة

قالوا هجتك سلول القوم مخفية * فاليوم اهجو سلولا لا اخافيها
قالوا هجاك سلولي فقلت لهم * قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية واست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها لها قبب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

وقال يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليه

لك الخير ان واعدت حماء لقيتها * نهارا ولا تدلج اذا الليل اظلما
فانك لا تدري ابيضاء طفلة * تلاقي ام ليثا من العرم ضيغما
فما سرني عمر ساعتي وتحيتي * وايقن اني لست حماء جمجما

ثم ان ابن الدمينة اتى امرأته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها فجعلت تنحل منها فضرب بها الارض فقتلها وقال

لا تعدمن من كلب سوء جروا * وحلبس عليها حتى قتلها وقال
اذا قعدت على عرنين جاريتي * فوق القطيفة فادعوا لي بحفان

وخرج جناح اخو مزاحم الى احمد الى احمد بن اسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة فحبسه وقالت ام ابان والدة مزاحم ترثي مزاحما وتحض جناحا ومصعبا

باهلي ومالي بل بجل عشيرتي * بني تيم لا تغدوا بغير سلاح

ثنا فقتلتم بالسلاح ابن اختكم * فيظهر فيه للشهود جراح

فلا تطمعوا في الصلح ما دمت حيًّا * وما دام حيًّا مصعب وجناح

الم تعلموا ان المداكر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

ولما طال حبسه لم يجد احمد بن اسماعيل عليه حجة ولا سبيلا فخلاه وقتلت سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم نفرا من سلول ثم في ذلك حضض اقبل ابن الدمينه حاجا بعد ذلك فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب اخو المقتول لما رآه وقد كانت امه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فقتل اخاك وهجا قومك وذم اخيك مطلوب وكنت اعذرك قبل هذا فانك كنت صغيرا فقد كبرت الآن فلما اكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا مع الناس فمضى الى جزار واخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين فقيل مات لوقته وقيل سلم ومر عليه مصعب بعد ذلك في سوق تبالة فعلاه بسيفه فقتله وعدا وتبعه الناس حتى انهم دارا واغلقها على نفسه فجاء رجل من قومه فصاح بمصعب ان تمنع بيدك بيد السلطان تملكك اهلها فخرج فلما صار قال الله في ذمتك حتى توصلني الى السلطان فسلمه الى السلطان فقذفه في سجن تبالة ومكث ابن الدمينة ليلته جريحا ومات من الغد وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون ان يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه فقال يحرض قومه بهذا الشعر

اذا انبحت كلاب السجن حولي * طمعت هشاشة فهفا فؤادي

طماعة ان يدق السجن قومي * وخوفا ان يبيتني الاعادي

فلهفي لقومي من ظلم * ويا ان تبلوني في البلاد

وقد حبكتها ثلم فامسى * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل الى تبالة فكسروا السجن واخرجوه منه وهربا الى صنعا ولم يكن حلها من الرجال فقال

اتبني ابي يمنى يديك جعلتني * فاطمع ام حين تيني في شمالك

فابرزتني للناس حتى تركتني * لهم غرضا

ابيت كاني من سعر من غضضه * حذار الردى او خيفة من زيالك

تعللت كي اشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

كان ابن الد

كان ابن الدمينة قد يهوى امراة من قومه يقال لها اميمة فهام بها مدة فلما وصلته تجنت عليه وجعل ينقطع عنها ويجانبها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه اميمة فقالت

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم

وابرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا ادمى وانت سليم

فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

فاجابها ابن الدمينة بقوله

وانت الذي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت الذي قطعت قلبي حزازة * وقرفت قرح القلب فهو كليم

وانت الذي احفظت قومي فكلهم * بعيد الرضا داني الصدود كظيم

ثم تزوجها بعد ذلك وقتلها وهي عنده ومن شعر ابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد

أان هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم اكن * جزوعا وابديت الذي لم اكن ابدي

وقد زعموا ان المحب اذا دنى * على وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

كان ابن الدمينة يهوى امراة من قومه فارسلت اليه ان اهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها

شعرا

ابا ايتا لامرك بيت حيلة * مريهم في احبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

اما والراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك

لقد اضمرت حبك في فؤادي * وما اضمرت حبا من سواك

قال الاصمعي مررت بالكوفة بجارية تطلع من جدار الى طريق على فتى واقف وهو يقول لها احبك وتبغضيني واشكو فتضحكين مني وتستريحين واتعب وامحضك الود وتمذقينه واصدقك وتنافقين فقيني ويامرك عدي بجوى فتطيعينه ويامر في بصو

بحيك فاعصره تنشق جمش بالبكاء فقالت لا ان اهلها عنيونني عنك وينهوني عنك ولكن
اصنع فانشدها ❊ اربت الادير ليت بيت حيلي ❊ الوبيام النعمان الحي فراني خيار قد ما
نقول انت فيما قلت والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم الا بمثل حكمك

مولاة للانصار سكنها المدينة من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها في
مشيها وقيل بل كانت مغراة بشرب النبيذ وكانت تقول خذه ملاء وارده فارغا وكانت مطبوعة
على الغناء احسن الناس صوتا بعود وهي اقدم من غنى الغناء الموقع من نساء الحجاز لما قدم سائب
خاثر ونشيط المدينة غنيا اغاني الفارسية فلقنت عزة عنهما نغما والفت عليه الحانا عجيبة
فهي اول من غنى اهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه وكان مشايخ اهل المدينة
يحلفون اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناءها واطيب صوتها وانذى حلقها واحسن
ضربها واجمل وجهها واظرف لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها
وكان ابن سريج في حداثته يأتي المدينة ويتعلم غناءها وكان اذا سئل من احسن الناس غناء
قال مولاة الانصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء وكان
طويس اكثر ما يأوي الى عزة الميلاء وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من
النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من اهله وتنهى عن
السوء وهي مجانبة له فناهيك بها ما كان انبلها وانبل مجلسها كانت اذا جلست جلوسا
عاما فكان الطير على رؤس اهل مجلسها من تكلم او تحرك نقر راسه قال ابن سلام وما ظنك
بمن يقول فيها طويس هذا القول ومن ذا سلم من لسان طويس كان عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب وابن ابي عتيق وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغنت عمر يوما في
شعر من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما افاق قال القوم لغيرك الجهل
يا ابا الخطاب قال اني سمعت والله ما لم املك معه نفسي ولا عقلي وكان حسان بن ثابت معجبا
بغنائها ويقدمها على سائر قيان المدينة حتى زيد بن ثابت بنيه واولم فاجتمع اليه المهاجرون
والانصار وعامة اهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان
يقول اذا دعي اعرس ام اعذار فيحضر ويهي ميد بر حوان ليس معه عليه الا ابنه عبد الرحمن
وكان يسأله فلما وضعت الصحفة قال ا طعام يد ام طعام يدين فلم يزل يأكل

حتى جاؤا بالطعام فقال اطعام يد ام طعام يدين فقيل طعام يدين فامسك يده فلما فرغ من الطعام
ثنيت وسادة واقبلت عزة الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به
وغنت اول غنائها في شعر حسان وهو

❊ فلا زال قصر بين بصرى وجلق ❊ عليه من الوسمي جود ووابل ❊

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان على خديه وهو مصغ لها وكان يقول طعام اليدين الثريد
وطعام اليد من الشواء لانه ينهش نهشا حضر حسان في مأدبة لال نبيط وغنت عزة
الميلاء ودنيه في شعر حسان

❊ انظر خليلي بباب جلق هل ❊ تونس دون البلقاء من احد ❊

فجعل حسان يقول هذا اني هناك سميعا بصيرا وهو يبكي فاذا سكتت سكن من البكاء وكان
ابنه عبد الرحمن كلما سكتت يشير اليها ان غني فيبكي ابوه فلما انقلب حسان من المادبة الى
منزله استلقى على فراشه ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال لقد اذكرتني عزة وغناها
امرا ما سمعته اذناي بعد ليالي جاهليتنا مع جبلة بن الايهم قال الخادم بن زيد فقلت
يا ابا الوليد اكانت القيان يكن مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس ثم قال لقد رأيت
عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبربط وخمس يغنين غناء اهل الحيرة
اهداهن اليه اياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان
اذا جلس للشرب فرش تحته الاس والورد والياسمين واصناف الرياحين وضرب العنبر
والمسك في صحاف الفضة واوقد له العود الهندي ان كان شتاء وبطن بالثلج
ان كان صيفا ويأتي هو واصحابه بكسى من الكتان وبالشتاء بفراء الفنك وما
اشبه ذلك ولا والله ما جلست معه يوما قط الا خلع علي من ثيابه التي عليه في ذلك
اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع
وجه وحسن حديث وما رأيت في مجلسه خنا قط ولا عربدة ونحن يومئذ على دين الشرك
فجاء الله بالاسلام فمحى كل كفر وما كره وانتم اليوم مسلمون تشربون هذه النبيذ من
الدوقع والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب احدكم ثلاثة اقداح الا وصاحب صاحبه
ويفارقه وتضربون فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون وقيل ان حسان لما فرغ من
الطعام ثقل جلوسه على مكانه حاضرا فادخل به الى عزة فغنت

انظر خليلي بباب جلق هل * تونس دون البلقاء من احد *
اجمال شعثاء اذ هبطن من * المحبس بين الثني فالسند *

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق اما لقد ذكرتم مجالسه فنغص الله عليكم
سائر اليوم وانصرف الى بيته وشعثاء المذكورة في هذه الابيات امرأة من اسلم تزوجها حسان فولدت له
ابنة ام فراس فتزوجها عبد الرحمن بن الحكم وقيل هي شعثاء بنت يهود من بني ماسكة من يهود
وكان ابوها مدارس يهود الذي يلي المدارسة للتوراة وكانت اقدمهم فيهم وكان حسان
الى قومها من اهل ... ثم قال جلة من اهل المدينة ما ذكرت قط بنت حسان

اهوى حديث الندمان في فلق * الصبح وصوت المسامر الغرد *

الاغاني في الفتح كما كان اجتمع فتية من قريش عند قينة من القينات ومعهم عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت فبيناهم مجتمعون اذا استأذن حسان فكره القوم دخوله وشق
عليهم فقال عبد الرحمن اتسركم ان لا يجلس قالوا نعم قال فمروا هذه اذا دخل ان تغني

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل *
يسقون من ورد البريص عليهم * كأسا تصفق بالرحيق السلسل *
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل *

فبكى حسان حتى ظنوا انه سيلفظ نفسه ثم قال اهذا الفاسق لعمري لقد ذكرتموني مجالس
وقام فانصرف كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشى
عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغني

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا *
وانكروني وما كان الذي نكروا * من الحوادث الا الشيب والصلعا *

فهام بها وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه ان تمثل

يلومني فيك اقوام اجالسهم * فما ابالي اطار اللوم ام وقعا *

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس واحضر الجارية وسمع غناها في هذا
الصوت فقال للجارية ممن اخذتيه قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم
ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبرها فاعلمه اياه وصدقه عنه فقال اتحب ان تسمع هذا القول

مني

منى اخذته هذه الجارية فدعا بها فقال غنيه اياه فغنته فصعق الرجل واغمي عليه
فقال ابن جعفر اثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما افاق قال له اكل هذا بلغ بك
من عشقها فقال وما خفي عنك اكثر فقال اتحب ان تسمعه منها وانا لا اقدر
على ملكها قال فعمرك الله اذا رأيتها قال لم اعرف غيرها فامر بها فاخرجت فقال خذها
فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال
اقررت عيني واحييت نفسي ورددت علي عقلي وتركتني اعيش بين اهلي وقومي ودعا له
كثيرا فقال عبد الله ما ارضى ان اعطيكها هكذا يا غلام احمل معه ثمنها لكيلا يهتم
ويهتم بها نفسه مرة يوما بحضرة ابن ابي عتيق تغني وكانت الجارية تعلقها فتى من
المدينة وكان كثيرا ما يعبث بها فاعلمت ابن ابي عتيق بذلك فقال لها قولي له
وانا ايضا احبك فاذا قال لك فكيف لي بك فقولي له مولاي يخرج الى مال
له فاذا خرج ادخلتك المنزل وجمع ابن ابي عتيق لعزة غنى فغنت شيئا وتلبثت
الجارية ساعة ودخلت الجارية البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالي فقالت
الان اتيك ثم عادت فدعا فاعلمته فوثب فاخذها فوقعا على المحلة
ابن ابي عتيق هو واصحابه فقال لهم يا فساق ما يجلسكم ههنا مع هذه المغنية
فضحك ابن ابي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله عليك فقالت له عزة يا ابن
الصديق لهو اظرف لولا فسقه فاستحيا وخرج وبلغه عن ابن ابي عتيق بعد ذلك
انه ان وقع في يده ان يصير به الى السلطان فقيل يعبث بها كلما خرجت فيحكي ذلك
مولاها فقال لها اولم يرتدع عن العبث بك فقالت له لا قال فهي طحن ليلة الا
الغداة فكلا فضلت ثم قال لها الليلة فاذا جاء قولي مولاي وطيفتي الليلة
طحين هذا الكلم ثم اخرجي الى البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا
ثم قالت خذ الرحا فان مولاي جاء الي وبعض من دكانه فاطحن حتى نأمن من ان
يجينا احد ثم نصير الى قضاء حاجتك فجعل الفتى يطحن ومضت الجارية الى مولاها
وتركته وقد اوى ابن ابي عتيق على جواري ان يتراوحن عليه ليلتهن ويستقفه
امر الطحين ويحثثنه كلما امسك فعل وجعلن ينادينه كلما كف يا فلان فيقول
الجارية ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك قد كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا

مع من تقدمك في نوبك اذا نابتك فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الحجام يجهد في
والجارية تشفق وتقول له استيقظ سيدي فاسأل عن ينام فلم يزل يطلي حتى اصبح
ونزع من جع القيح فلما علت قراءته قالت لقد اصبحت فانج بنفسك فقال
او قتلتها يا عدوة الله فخرج مسعورا فاعقبه ذلك مرضا شديدا اشرف منه على
الموت وعاهد الله تعالى ان لا يعود لاخذها فلم تر منه بعد ذلك ما تكره

قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فكان جلس معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد
الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن امي وابي فاذا اردتم
ان تقعوا فيه فلا تاذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك فقال له عبد الملك قد
اخبرنا الآذن بما قلت وان اخاك لم يكن قتلنا اياه لعداوة ولكنه طلب امرا
وطلبناه فقتل وان اهل الشام قوم من اخلاقهم ان لا يقتلوا رجلا الا شتموه
فاذا اذنا لاحد قبلك فلا تدخل فاذا اذنا وانت جالس فحيا من شئتم فانصرف
قدم ابن الزبير على عبد الملك حين شكت رجله فقال له اقطعها فقال اني اكره ان
اقطع مني طائفا فارتفعت الى الركبة فقيل له انها ان بلغت ركبتك قتلتك
فقطعت ولم يقبض وجهه فقيل له قبل ان تقطعها نسقيك دواء لا تجد للقطع الما
فقال ما يسرني ان هذا الحائط وقاني اذاها سقط محمد بن عروة بن الزبير من اعلى سطح
في اصطبل دواب الوليد بن عبد الملك فضربته بقوائمها حتى قتلته فاتى عروة رجل يعزيه
فقال ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال لا بل اعزيك بمحمد قال وما له فاخبره
بشانه فقال

وكنت اذا الايام احدثن نكبة * اقول شوا ما لم يصبن صميمي

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء وان كنت اخذت فقد ابقيت
وان كنت ابتليت فلقد عافيت فلما قدم المدينة اتاه ابن المنكدر فقال كيف
انت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولما قطعت رجل عروة بن الزبير جاء عيسى
بن طلحة فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها فقال عيسى انا والله
ما كنا نعدك يا ابا عبد الله للصراع ولا للسباق ولقد ابقى الله لنا منك

ما غناج

ما كنا نحتاج اليه من رأيك وعلمك فقال له عروة ما عزاني احد عن رجلي مثلك قال مصعب
بن عروة خرجت مع ابي عروة ومحمد حاجا ومعي اخي محمد بن عروة وكان من احسن الناس
وجها يمشي في المواكب لحسنه وجماله فلما كنا ببعض الطريق اذا نحن بعمر بن ابي ربيعة
فكلم بعضنا بعضا وقلنا هذا ابن الخطا لو سايرناه فرآنا عروة فقال فيم انتم فقلنا
هذا عمر بن ابي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآه عمر عدل اليه فسلم عليه ثم قال
له ادن ذي المواكب يعني محمدا فلما تقدم فعدل عمر واتبع محمدا فقال له عروة نحي الكفال
واولى لك ان تاتي ما ها هنا فقال اني رجل مولع بالجمال اتبعه حيث كان ثم ضرب راحلته ومضى نحوه

واسم ابي بكر عبد الله وكان يسمى في الجاهلية عتيقا فسماه رسول الله صلعم عبد الله بن عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله عبد الرحمن وامه وام عائشة
ام المؤمنين ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب وعبد الرحمن بن اذينة
بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم ولعبد الرحمن صحبة برسول الله صلعم ولم يهاجر مع
ابيه صغيرا عن ذلك فبقي بمكة وخرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه
يوم الفتح واسلام معوية في وقت واحد وكان عبد الرحمن قد خرج في فتية من قريش
مهاجرا الى النبي صلعم قبل الفتح وربما كان معوية معهم وكان عبد الرحمن احد الرماة
وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل له انما تريدون ان تجعلوها
كسروية او هرقلية كلما هلك كسرى او هرقل ملك كسرى او هرقل فقال مروان
ايها الناس هذا الذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت
القرون من قبلي فصاحت عائشة لعبد الرحمن تقول هكذا كذب والله ما هو به
ولو شئت ان اسمي الرجل الذي انزلت فيه لسميته ولكني اشهد ان رسول الله لعن اباك
وانت في صلبه فانت فضض من لعنة رسول الله صلعم انها تاول القرآن وانها تؤدي الحق
والله لوددت يوم الجمل بك قعاما ما تمنيت اني لم اقم فارسل اليها واسترضاها وحلف
ان لا يعصيها الى ان توفيت فعلت وكان عبد الرحمن قد اشتهر بليلى بنت الجودي بن
عمرو بن ابي عمرو الغساني واحبها حبا شديدا وقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * فما لابنة الجودي ليلى وماليا
واني تعاطي قلبه حارثية * تدمن بصرى او تحل الجوابيا
وكيف تلاقيها بلى ولعلها * اذا الناس حجوا قابلا ان توافيا

وقال فيها

يا ابنة الجودي قلبي كئيب * مستهام عندها ما ينيب
جاورت اخوالها حي عك * فلعك في فؤادي نصيب
ولقد لاموا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب
انما ابلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب
ايها العائب عندي هواها * انت تغري بمن اراك تعيب

وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولائد فاعجبته فقال عمر ما لك
ولها يا عبد الرحمن فقال له والله ما رأيتها قط الا ليلة في بيت المقدس في جوار
ونساء يتهادين فاذا عثرت احداهن قالت يا بنت الجودي واذا حلفت حلفت
بابنة الجودي فكتب عمر الى صاحب الثغر الذي هي فيه اذا فتح الله عز وجل عليكم
دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن ابي بكر ليلى بنت الجودي فلما فتح الله تعالى عليهم غنموه
اياها ونفلها له عمر بن الخطاب قالت عائشة فكنت اكلمه فيها وفيما يصنع بها فيقول لي
اخية دعيني فوالله لكأني ارشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت اكلمه
فيها كما كنت اكلمه في الاحسان اليها فكان احسانه اليها ان ردها الى اهلها فقالت
له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فافرطت وابغضتها فافرطت فاما ان تنصفها
واما ان تجهزها الى اهلها فجهزها الى اهلها وكانت بنت ملك دمشق ومات عبد
الرحمن بن ابي بكر بالحبشي جبل من مكة على اميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت
على قبره فقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك يا ابن ام لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لما زرتك
قال القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق لما قتل معوية بن حديج الكندي وعمرو بن العاص

ابي

ابي محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتملني واختا لي من مصر فقدم
بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رأيت والدة
قط ابر منها فلم نزل في حجرها حتى اذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا البستنا ثيابا
بيضا ثم اجلست كل واحد منا على فخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل اليها
تكلمت فحمدت الله واثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قط قبلها ولا بعدها
افصح منها وابلغ ثم قالت يا اخي لم ازل اراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين
منك فوالله ما قبضتهما تطاولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك
كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لا يكفيان من انفسهما شيئا فخشيت ان يرى
نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح امر الصبيان وكنت الطف لذلك واحق
بولايته وقد قويا على انفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان وها هما فضمهما اليك
وكن لهما كحجية بن المضرب احد كندة فانه كان له اخ يقال له معدان فمات وترك صبية
صغارا في حجر اخيه فكان ابر الناس بهم واعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه
ما شاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج واوصى بهم امرأته
وكانت احدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال لها اصنعي ببني اخي ما كنت
اصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب اشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت
فقال لامرأته ما لي ارى بني معدان مهازيل وبني سمانا فقالت قد كنت اواسي
بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان وقال لهم كيف كانت فلانة لكم
قالوا شر متعهد ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن
واراهم قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا راح عليه
راعيا ابله قال لهما اذهبا فانتما وابلكما لبني معدان فغضبت من ذلك زينب
وهجرته وضربت بينها وبينه حجابا فقال والله لا تذوقين منها صبوحا ولا غبوقا ابدا

وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بنوتي اثمد جفن عينها * لتقتلني وشد ما حب زينب
وحقت بني معدان اذ قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب

وكان اليتامى لا تسد خلالهم ✱ هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا ارحلا عليهم ✱ ساجعل بيتي مثل آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم ✱ هو اليوم اولى منكم بالتكسب

فلما بلغ زينب لابيها خرجت حتى اتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة يطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال عمر للزبير قد بلغتني قصة ضيفك ولقد هممت لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني ✱ منه بسيب كريم سيبه عصم

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكنيته ابو سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدم في مذهبهم وكان من القعد لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الموعظة والتحريض بلسانه وكان قبل ان يفتن بالشراة مشتهرا بطلب العلم والحديث ثم بلي بذلك المذهب فضل وهلك وادرك صدرا من الصحابة وروى عنهم وروى عنه فاروي عن عمران قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فلا يزال به ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة وكان من اهل السنة لكنه تزوج امرأة من الشراة من عشيرته وقال اردها عن مذهبها الى الحق فاضلته وذهبت به وقيل قدم عليه غلام من عمان وكان يقيل فتعلم منه هذا في مجلس واحد وكان اصله من البصرة ولما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك بن مروان فهرب ولم يزل يتنقل في احياء العرب وقال في ذلك

حللنا في بني كعب بن عوف ✱ وفي عك وعامر عوسان
وفي جرم وفي عمرو بن مر ✱ وفي زيد وحي بني العدان

ثم لحق بالشام فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن انت فقال من الازد شنوءة وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين ان في اضيافنا رجلا ما

سمعت

سمعت منك حديثا قط الا سمعته منه حدثني به وزادني ما ليس عندي قال ممن قال من الازد وقال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغته وفصاحته وصلاحه وزهده وروايته وحفظه وهذه صفته فقال روح وما انا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه اما بعد فان رجلا من اهل الشقاق والنفاق وقد كان افسد على اهل العراق وحببهم بالشراة ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول الى الشام فهو يتنقل الى هذه الآن وهو رجل ضرب طوال افوه ازرق قال روح هذه والله صفة الرجل ثم انشد عبد الملك يوما قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قاتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع

يا ضربة من تقي ما اراد بها ✱ الا ليبلغ من ذي العرش قربانا
اني لاذكره فيه ثم احسبه ✱ اوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم لم اسأله عن شيء قط فلم اجد عنده علما به وراح روح الى الاضياف فقال لعمران امير المؤمنين قد سألنا عن الذي يقول يا ضربة من تقي ما اراد بها فلم يكن عند احد علم بها فقال عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل علي بن ابي طالب ع فقال الرجل فيها غير هذا تقدم قال نعم

لله در المرادي الذي سفكت ✱ كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته ✱ مما جناه من الآثام عريانا

فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال من اخبرك بهذا فقال ضيفي فقال لا اظنه والله الا عمران بن حطان فاعلم اني قد امرتك ان تلحقه به فقال افعل فراح روح الى اضيافه فاقبل على عمران فقال اني ذكرتك لعبد الملك فامرني ان آتيه بك فقال قد كنت احب ذلك وما منعني من ذكره الا الحياء منك انا متبعك فانطلق فمضى روح الى عبد الملك فدخل عليه فقال له اين صاحبك قال هو انا متبعك فقال له عبد الملك اني لاظن ان سترجع فلا تجده فلما رجع الى منزله اذا عمران قد مضى واذا هو قد خلف رقعة عند فراشه فيها مكتوب

يا روح كم من اخي مثوى نزلت به ✱ قد ظن ظنك من لخم وغسان

حتى اذا خفته فارقت منزله ✱ من بعد ما قيل عمران بن حطان ✱
قد كنت ضيفك حولا لا تروعني ✱ فيه الطوارق من انس ومن جان ✱
حتى اردت بي العظمى فاوحشني ✱ ما اوحش الناس من خوف ابن مروان ✱
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له ✱ في الحادثات هنات ذات الوان ✱
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ✱ وان لقيت معديا فعدناني ✱
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية ✱ كنت المقدم في سري واعلاني ✱
لكن ابت لي ذاك آيات مطهرة ✱ عند التلاوة في طه وعمران ✱

ثم ان عمران اتى الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث بقرقيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلوته وطولها وانتسب لهم فزاريا او زاعيا وقدم على زفر رجل من اهل الشام كان قد راى عمران عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي اتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازديا مرة واوزاعيا اخرى ان كنت خائفا امناك وان كنت عائلا اغنيناك فقال ان الله هو المغني وخرج وهو يقول

ان التي اصبحت يعيا بها زفر ✱ اعيت عناء على روح بن زنباع ✱
ما زال يسألني حولا لاخبره ✱ والناس ما بين مخدوع وخداع ✱
حتى اذا انقطعت عني وسائله ✱ كف السؤال ولم يولع باهلاع ✱
فاكفف كما كف عني انني رجل ✱ اما صميم واما فقعة القاع ✱
اما الصلوة فاني لست تاركها ✱ كل امرء للذي يسعى له ساعي ✱
واكفف لسانك عن عيبي ومسألتي ✱ ماذا تريد الى شيخ لاوزاع ✱
اكرم بروح بن زنباع واسرته ✱ قوم دعا اوليهم للعلا داعي ✱
جاورتهم سنة فيما اسر به ✱ عرضي صحيح ونومي غير تهجاع ✱
فاعمل فانك منعي بواحدة ✱ حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي ✱

ثم هرب فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر ابي بلال مرداس بن ادية ويثنون عليه ويذكرون فضله فاظهر فضله وبلغ امره عندهم وطلبه الحجاج من هناك فهرب فنزل في دورستان طسوج من طساسيج كسكر الى جانب الكوفة فلم يزل بها حتى مات وكان نازلا على رجل من الازد فقال في ذلك

نزلنا بحمد الله في خير اسرة ✱ اسر بما فيهم من الانس والخفر ✱
نزلت بقوم يجمع الله شملهم ✱ وما لهم عود سوى المجد يعتصر ✱
من الازد ان الازد اكرم اسرة ✱ يمانية تعلو اذا ذكر البشر ✱
فاصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ✱ بدوني فقالوا من ربيعة او مضر ✱
او الحي قحطان وتلكم سفاهة ✱ كما قال لي روح وصاحبه زفر ✱
وما منهم الا يسر بنسبة ✱ يقربني منهم وان كان ذا نفر ✱
فنحن بنو الاسلام والله ربنا ✱ واولى عباد الله بالله من شكر ✱

اجتمع الشعراء عند عبد الملك بن مروان فقال لهم ايكم احذق منكم فقالوا الاخطل فقد بقي منهم يا امير المؤمنين من هو اشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف ذلك قال لانه هو قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما يكذبون
لما دخلت غزالة الحرورية وشبيب على الحجاج الكوفة تحصن منها واغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج في طلبه

اسد علي وفي الحروب نعامة ✱ ربداء تجفل من صفير الصافر ✱
هلا برزت الى غزالة في الوغى ✱ بل كان قلبك في جناحي طائر ✱
صدعت غزالة قلبه بفوارس ✱ تركت مدابره كامس الدابر ✱

ثم مضى الى الشام فنزل على روح بن زنباع وكان الفرزدق يقول لقد احسن بنا عمران بن حطان اذ لم ياخذ فيما اخذنا فيه ولو اخذ في ذلك لاسقطنا يعني لجودة شعره
مر عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقال

ايها المادح العباد ليعطى ✱ ان لله ما بايدي العباد ✱
فاسأل الله ما طلبت اليهم ✱ وارج فضل المقسم العواد ✱
لا تقل للجواد ما ليس فيه ✱ وتسمي البخيل باسم الجواد ✱

فقال الفرزدق لولا ان الله شغل هذا عنا برايه للقينا منه شرا
اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من الشام فيهم عبد الله بن عبد الاعلى فقال مسلمة اي بيت قالته العرب اوعظ واحكم فقال له عبد الله قول الشاعر

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه ✱ فلما علاه قال للباطل ابعد ✱

قال مسلمة والله ما وعظني شعر عمران بن حطان حيث يقول

فيوشك يوم ان يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك او غدا

فقال نعيم بن حازم والله لقد سمعته اجل الموت ثم افناه وما صنع هذا شاعر قبله فقال
مسلمة وكيف ذلك قال قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ما غاله الاجل

وكل كرب امام الموت منقطع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددهما علي فرددهما حتى حفظهما قالت امرأة
عمران بن حطان له يوما الم تزعم انك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت افرأيت قولك

وكذاك مجزاة بن ثور * كان اشجع من اسامه

ايكون رجل اشجع من الاسد قال نعم ان مجزاة بن ثور فتح مدينة كذا وكذا والاسد لا يقدر
على فتح مدينة

هو عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وهو احد
ازواد الركب وقيل لهم الوجه(?) وكان يقال لهم ازواد الركب لانهم لم ينزل بهم غريب الا ودوه
واحسنوا ضيافته وزودوه ما يحتاج اليه وكان عمارة فخورا اشتهر(?) بالكلام على
من قريش فمر يوما بابن امية فوقف عليه فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر

كابرا كنا احق بها * حين صيغ الشمس والقمر

فاجابه مسافر فقال

اعمار بن الوليد وقد * يذكر الانسان من ذكره

هل اخو كاس محققها * وموقف صحبه سكره

ومحييهم اذا شربوا * ونقل فيهم هدره

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره

كابرا كنا احق بها * كل حي تابع اثره

كان عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا اتزوجك او تترك الشراب والزنا

قال

قال اما الزنا فاتركه واما الشراب فلا استطيع تركه ثم اشتد وجده بها فحلف لا يشربها
وتزوجها وهلك حينا لا يشرب ثم لبث فات يوم حلقته(?) وركب ناقته وخرج يسير
فمر بخمار عنده قوم يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد انفدوا ما عندهم فقال للخمار اطعمهم
ويلك فقال ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فاكلوا فقال اسقهم ويلك ولم يكن عندهم
شيء يشربونه فسقاهم ببردته ومكثوا اياما ذات عددهم ثم خرج واتى اهله فلما راته
امرأته قالت الم تحلف انك لا تشرب لا مسه(?) فقال في ذلك

ولسنا بشرب ام عمرو اذا انتشوا * ثياب الندامى عندهم كالغنائم

ولكننا يا ام عمرو نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم

اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منهم سالما غير غارم

خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

قدم رجل من تجار الروم بحلة من لباس قيصر على اهل مكة فاتى بها عمارة بن الوليد فاستغلاها
وقال لن نعدم لها عونا دبني سهم فقال لقد اخذتها واشتراها بمائة بعير ثم اقبل يخطر
فيها حتى انتهى الى بني مخزوم فناداه عمارة ابتع الحلة فغضب عمرو والتفت الى عمارة فقال له

عليك بجزء ابراديك انا * كفيناك السهام الرقاقا

ورثناها عنكم وغلت عليكم * واعطينا بها مائة حقاقا

وقلتم لا نطيق ثياب سهم * وكل سوق يلبس ما اطاقا

فغضب عمارة وقال يا عمرو ما هذا التهور انك لست بعتبة بن ربيعة ولا بابي سفيان
حرب ولا بالوليد بن المغيرة ولا سهيل بن عمرو ولا ابي بن خلف فقال عمرو ما لو كنت بعضهم
فان لكل واحد منهم خيرا ما فيه في من عتبة حلمه ومن ابي سفيان رايه ومن ابي سهيل
جوده ومن ابي بن خلف نجدته واما الوليد فان شر ما احب ان في كلما فيه من خير وشر
ولكنك ان شئت عقل الوليد ولا يلبس الحرب ولا ذاك ابي الحكم يعني ابا جهل وانصرف
فامر غلامه بجزور فنحرت على الطريق اي طريق بني سهم واقبل عمرو فقال من هذا الجزور
فقيل لعمارة فقال له اطعمنا منها يا عمارة فضحك منه ثم قال

عليك بجز ابراديك انا * كفيناك المناسر والعراقا

وصفتها الاطايب من قريش * ولم نركا سنا الا دهاقا

ونلبس في الحوادث كل آنف ... وعند الامن ابرادًا رقاقًا

فوقع الشر بينهما فقال عمرو

لعمر ابيك والاخبار تنمى ... لقد هيجتني يابن الوليد

فلا تعجل عمار فان سهمًا ... لمخزوم بن يقظة في العديد

فاجابه عمارة بن الوليد

الدنيا عمرو هل لك في قريش ... اب مثل المغيرة والوليد

وجد مثل عبد الله ينمى ... الى عمرو بن مخزوم لعود

اذا ما عدت الاجواد يومًا ... فخالي في الاباطح من تديد

واني للمنابذ من قريش ... شجا في الحلق من دون الوريد

احوط ديارهم واذود عنهم ... واصبر في وغا الزمن الشديد

وابذل ما تعلق به حبال ... وتطعمني المروءة في المزيد

وانك من بني سهم بن عمرو ... مكان الدق من عجز القعود

وقد علمت سراة بني لؤي ... باني غير مؤتشب هبيد

وكان ابوك حرارًا وكانت ... لافاسك وقدر من حديد

وكان النجاشي قد امر سواحره فسحرت عمارة بن الوليد وذلك ان عمارة خرج هو وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وكانا تاجرين فخرجا الى النجاشي وكانت ارض الحبشة لقريش متجرًا ووجهًا وكلاهما في جاهلية شاعر مشرك فانك كان عمارة معجبًا بالنساء وصاحب محادثة فركبا في السفينة ليالي فاصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو قبليني ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على نفسه فرصد عمارة فحمل اذا شربا اقل عمرو من الشرب واقل لنفسه بالماء مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على اهله وحمل عمارة يريدها على نفسها فامتنعت منه وان عمرًا جلس على ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة الى البحر فلما وقع فيه سبح حتى اخذ القلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة اما والله يا عمرو لو علمت انك تحسن السباحة ما فعلت فلما قال ذلك عمارة لعمرو اضطغنها عمرو وعلم انه اراد قتله ومضيا على وجههما فلما نزلا الحبشة كتب عمرو الى ابيه العاص ان اخلعني وتبرأ مني وجريرتي الى بني المغيرة وجميع بني مخزوم وخشي على

ان يتبع

ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاص مشى في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى المغيرة وغيره من بني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على انفسهما ولا ندري ما يكون فاني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته وقد خلعته فقال بنو المغيرة انا نخاف عمرًا على عمارة وقد خلعنا عمارة وتبرأنا منه اليكم ومن جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديًا بمكة انا قد خلعناهما وتبرأ كل واحد منهما من صاحبه فبعثوا مناديًا فنادى بمكة فقال الاسود بن المطلب والله كبر عمارة بن الوليد الى آخر الدهر فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة ان دب لامرأة النجاشي فادخلته اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاص بما كان من امره فجعل عمرو يقول ما اصدقك انك قدرت على هذا ان المرأة ارفع من ذلك فلما اكثر على عمرو بما كان يخبره وكان قد صدقه ولكنه احب التثبت واراد ان يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه ان هو رفعه الى النجاشي وكانا في بيت واحد وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السحر فجعل عمارة يدعوه الى ان يشرب معه فيأبى عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن منه خلك فقال له عمرو يومًا ان كنت صادقًا فقل لها فلتدهنك دهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني به اصدقك ففعل عمارة فجاء بقارورة من دهنه فلما شمها عمرو عرفها فقال اشهد انك صادق ولقد اصبت شيئًا ما اصاب احد من العرب من امرأة الملك ما سمعنا بهذا وسكت عنه حتى اذا اطمأن دخل على النجاشي وقال ايها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت ان يعرني عندك امره وقد اردت ان اعلمك شأنه فلم افعل حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا من دهنك قد اعطته وادهنني منه فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا النجاشي وقال الرأي اكره ان اقتله لكن تعذيبه ثم دعا بالسواحر فجردنه من ثيابه ثم امرهن فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربًا فلم يزل بارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن ابي ربيعة وكان اسمه بحيرًا قبل ان يسلم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بارض الحبشة وكان يرده مع الوحش فلما وجد ريح الانس هرب حتى اذا

فالترمته

احمله العطش فورد فشرب حتى ثمل وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن ابي ربيعة فسمعته يجعل يقول يا بجير ارسلني فاني ميت ان امسكتموني قال عبد الله فضبطته حتى مات بين يدي مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطى كل شيء منه

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة مرواني المذهب شديد التعصب لبني امية قدم على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك قال انا الذي اقول

وما انا في امري ولا في خصومتي ✽ بمهتضم حقي ولا قارع سني ✽
ولا مسلم مولاي عند جناية ✽ ولا خائف مولاي من شر ما اجني ✽
وان فؤادي بين جنبي عالم ✽ بما ابصرت عيني وما سمعت اذني ✽
وفضلني في الشعر واللب انني ✽ اقول على علم واعرف من اعني ✽
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه ✽ على الناس قد فضلت خير اب وابن ✽

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجرى له على ستين حنطة فمضى فاتى زيدا فقال له ائتني غدا فاتاه وجعل يردده فقال فيه شعرا واتى سفيان ابن الابرد الكلبي فحمله سفيانا فانطلقا معه فاتى سفيانا فقال له

عدا ذو بنات بحيلتي فاتت لها ✽ ولا تكن من كلام الناس هيابا ✽
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا ✽ فان من شفعه الناس ذا نابا ✽

فاتى سفيان زيدا الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته دخل اعشى بني ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له يا امير المؤمنين مالي اراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام ثم تجنح الى الاحجام انفذ لبصيرتك وامض لرايك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر واصحابه له ماقتون ونحن محبون وكلمتهم متفرقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله ما تؤتى من ضعف جنان ولا قلة اعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك ابياتا فقال هاتها

فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي ✽ عجل النتاج بحملها فاحالها ✽
او كالضعاف من الحمولة حملت ✽ ما لا تطيق فضيعت احمالها ✽
قوموا اليهم لا تناموا عنهم ✽ كم للغواة اطلتم امهالها ✽
ان الخلافة فيكم لا فيهم ✽ ما زلتم اركانها وثمالها ✽
امسوا على الخيرات قفلا مغلقا ✽ فانهض بيمنك فافتح اقفالها ✽

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا عبد الله ان ابا خبيب لقفل دون كل خير ولن نتاخر عن مناجزته ان شاء الله ووصله بصلة سنية كان الحجاج قد جفا الاعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ اهل العراق ويؤنبهم بفعلهم فقال من حضر من اهل البصرة ان الذنب والمعصية بدات من اهل الكوفة فقال اهل الكوفة لا بل اهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي واذ جاؤوا فحملونا فكثر في ذلك الكلام فقام اعشى بني ربيعة فقال اصلح الله الامير لا براءة من ذنب ولا ادعاء على الله عصمة لواحد من اهل المصرين فقد والله شركونا جميعا في خلعك فنالك الله النصر وذلك انهم جزعوا وجزت وشكرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا ولولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بذلك وقال له جيدا وقال تهيا للوفادة على امير المؤمنين ليسمع هذا منك

ودخل اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده

رايتك امس خير بني معد ✽ وانت اليوم خير منك امس ✽
وانت غدا تزيد الضعف ضعفا ✽ كذاك تزيد سادة عبد شمس ✽

فقال له من اي بني ربيعة انت قال انا من بني امامة فقال له ان امامة ولدت رجلين فاحدهما نجم والآخر حمل فايهما انت قال فقلت انا من ولد حمار وهو الذي يقول وقد كان بكر بن وائل تحته فقال بمحضره خير ... ثم قال ما احد من بني ربيعة هو ادوم تفعلوا فاذا حدثني فلا تكذبني فحلفت له عهدا لا احدث احدا ابدا شيئا مكذب

هو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب

بن الحضين وهي بن ضبيعة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس في العرب من ولد كل
واحد منهم قبيلة مفردة فانفرد بذلك غير ثعلبة بن عكابة فإنه ولد أربعة كل واحد
منهم قبيلة فأكثر بعضها شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة
وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال إنه أول من قال الشعر من نزار وهو
أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر فمات في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع
لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب وإياه عنى امرؤ القيس في قوله

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان شاعرا مقدما فحلا وكان شابا حسنا جميل الوجه مديد القامة حسن الشعر مات أبوه
وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكان سانيا قديما ملتصقين وكان عمه معجبا
محبا له رفيقا عليه وكانت عند عمه امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له
ذلك فغاب مرثد لبعض أمره فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول
ائته من وراء البيوت ففعل فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة فراودته عن نفسه فقال لقد
جئت بأمر عظيم وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمي
لامتنعت منه خوف العار والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أو
لأسوءنك قال إلى المساءة دعوتني ثم قام فخرج من عندها فخافت أن يخبر عمه بما جرى
فأمرت بجفنة فكبت على أثر عمرو فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال لها ما لك
فقالت إن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت
قال ومن هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتف أثره تحت الجفنة فلما رأى
الأثر عرفه وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتى ليضربه به فأتى الحيرة فكان
عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال عمرو بن هدان لقوم طردوني
فقال ما فعلوا الوقعة أخرجت أما المحصن من أمرك فإن كنت مجرما ذنبا فتلك إلى قومك
فغضب عمرو من هجائه وهجاء مرثد ثم ندم على ذلك ومدح عمه واعتذر إليه وقيل إن
مرثدا لما سمع ذلك هجره وأعرض عنه ولم يعاتبه لو صنعه من قبله فقال عمرو قصيدته
التي يعتذر فيها إليه من أبيات

خليلي

خليلي لا تستعجلا أن تزودا * وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وإن تنظراني اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا علي وتحمدا
لعمرك ما نفس بجد رشيدة * تؤامرني سرا لأصرم مرثدا

سأل الحجاج دار أبا وثرة بالبصرة وهو عنده بلال بن أبي بردة

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برامي

والشعر لعمرو بن قميئة قاله لما بلغ تسعين سنة من أبيات أولها

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجامي
على الراحلتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برامي
ولو أنما أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
إذا ما أرى للناس قالوا ولم تكن * حديثا جديد البز غير كهام
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة * ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

أذينة وهو عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجل بن يعمر وهو
الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وسمي يعمر الشداخ لأنه تحمل ديات قتلى كانت بين
قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي فسمي الشداخ وقيل
فيه الشداخ بضم الشين وكنيته عروة أبو عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء
أهل المدينة معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر
العمري وعمه مالك بن الحارث روى عن علي بن أبي طالب قال عيسى بن عروة بن أذينة
لأبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك وسمهم فلما عرفوا أبي قال

ألست القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لا يعنيني

وإن حظ امرئ غيري سيبلغه * لا بد لا بد أن يحتازه دوني
لا خير في طمع يدني لمنقصة * وغفة من كفاف العيش تكفيني
لا اركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من فقير غني النفس تعرفه * ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له * لم آخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له * ان انطواءك عني سوف يطويني
اني لانظر فيما كان من اربي * واكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي * ولا الين لمن لا يبتغي ليني

فقال له ابن اذينة نعم انا قائلها قال فهلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فركب من وقته راحلته ومضى منصرفا ثم افتقده هشام فعرف خبره فاتبعه بجائزة وقال للرسول قل له اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدى عليه فابلغه رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني الله وكذبك قال العتبي وفرض لي فريضتين كنت انا في احداهما انشد ابن عائشة المغني لعروة بن اذينة فقال لا قلت ابياتا انا هرجا اغني فيها فقال لا اخلى فقال

سليمى اجمعت بينا * فاين تقولها اينا * وقد قالت لاتراب
لها زهر تلاقينا * تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
وغاب البرم والليلة * والعين فلا عينا * فاقبلن اليها
مسرعات نحوها دينا * الى مثل مهاة الرمل * تكسو المجلس الزينا
تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

فغناها ابن عائشة فلما سمع قوله تمنين مناهن فكنا ما تمنينا ثم قال يا ابا عامر تمنيتك لما اقبل بحرك واد برد كرك ووقفت سكينة بنت الحسين على عروة بن اذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا ابا عامر انت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك الذي تقول

قالت وابثثتها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما القى على بصري

قال

قالت بلى قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم او صحيح فهن البرئ
بكار حدثني عمي قال كان عروة بن اذينة نازلا في العقيق في دار ابي فسمعني انشد

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك التي زعمت بها وكلاكما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لاظلها
ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * ارجو معونتها واخشى ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتى ابو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب بك حاجة قال وما تكون الحاجة قال ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقال لرواية ابيات قال هل تحفظ القصيدة قوله ان التي زعمت فؤادك ملها فانشدته فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها فقال احسن والله ان كان لاهلك يمنعونك رغبة عنه فانا ابي على وارعب اذهب لاصحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها ثم عرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف لحق ابن ابي عتيق عروة بن اذينة فانشده شيئا من شعره حتى انشده

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما ازال له قريبا * كان القلب ابطن حر جمر
على بكر اخي ولى حميدا * واي العيش يصفو بعد بكر

فقال ابن ابي عتيق كل العيش والله يصلح لعلك تعني الخبز والزيت فغضب عروة من قوله

وقام عن مجلسه وحلف لا يكلمه ابدا اقعانا متهاجرين

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف
المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام شاعر فارس شجاع معدود في اولي البأس والنجدة
وهو من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها ولما اكثر شربها اقام عمر عليه الحد مرارا فلم
ينته فنفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب
منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن ابي وقاص وقال

الحمد لله نجاني وخلصني ✻ من ابن جهراء والبوصي قد حبسا
من يجشم البحر والبوصي مركبه ✻ الى حضوضى فبئس المركب التمسا
ابلغ لديك ابا حفص مغلغلة ✻ عبد الاله اذا ما غار او جلسا
اني اكر على الاولى اذا فزعوا ✻ يوما واحبس تحت الراية الفرسا
اغشى الهياج وتغشاني مضاعفة ✻ من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

وقيل كان سبب نفيه ان ابا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها الشموس فحاول النظر
اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها
فاشرف من كوة في البستان فرآها فانشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها ✻ حرج من الرحمن غير قليل

فاستعدى زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى مع ابن جهراء وقال له عمر لا تدعه يخرج
سيفا فهم ابو محجن الى السيف فجعل نصله في غرارة وجفنه في غرارة اخرى فيهما دقيق
فلما انتهى به الى الساحل وقرب الى البوصي اشترى ابو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغد
وذهب الى الغرارة كانه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف
معه خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى
سعد بن ابي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد
بحبسه فحبسه فلما كان يوم قس الناطف والتحم القتال سأل ابو محجن امرأة سعد
ان تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وان سلم
عاد حتى يضع رجله في القيد فاعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء

فقاتل وابلى بلاء حسنا الى الليل ثم عاد الى محبسه ومن القصة كانت لابي محجن في يوم ارماث
ويوم الكتائب قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف
النهار فلما قامت الشمس تراجع الناس ثم اقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في
صبحها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم ارماث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة اعلام
الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم ثبتوا حين كرت الخيل لكان رستم قد
اخذ لانه كان نزل عن سريره وجلس على سرجه ويامر الناس بالقتال فلما انتصف الليل تحاجز الناس
وبات المسلمون ينتمون بالذي امسوا ويسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان
تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم اقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني
فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فانبهني فان انتماء العدو من السوء
فلما اشتد القتال في تلك الليلة كان ابو محجن في الحبس في القصر فاراد ان يصعد الى سعد
ليستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل الى سلمى بنت ابي حفصة وقال لها يا بنت ابي حفصة
هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان ارجع
الى حضرتك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما انا وما ذاك فرجع يرسف في
قيوده ويقول

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ✻ واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت ✻ مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ✻ فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
وقد شف جسمي انني كل شارق ✻ اعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله دري يوم اترك موثقا ✻ وتذهل عني اسرتي ورجاليا
حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت ✻ واعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا اخيس بعهده ✻ لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت له سلمى قد استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت اما الفرس فلا تقربنا
ورجعت الى بيتها فاقتادها ابو محجن الى الفرس فاخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق
فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة ما اضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة
القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم

بليت بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس قصفاً منكراً فتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالنهار فقال بعضهم هذا من اوائل اصحاب هاشم بن عتبة او هاشم بنفسه وقال قوم ان كان الخضر يشهد الحرب فهو صاحب البلقاء وقال آخرون لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لقلنا ان هذا ملك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن ابي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا حبس ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز الناس فاقبل ابو محجن حتى دخل القصر ووضع عن نفسه السلاح وعن دابته واعاد رجليه في القيد وهو يقول

لقد علمت ثقيف غير فخر ❊ بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعاً سابغات ❊ واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا رفدهم في كل يوم ❊ فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ❊ ولم اكره بمخرجي الصفوفا
فان احبس فقد عرفوا بلائي ❊ وان اطلق اجرعهم حتوفا

فقالت له سلمى يا ابا محجن في اي شيء حبسك هذا الرجل فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فيبعثه احياناً فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ❊ تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ❊ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
ليروى بخمر الحص لحدي فانني ❊ اسير لها من بعد ما قد اسوقها

وكانت سلمى قد رأت من المسلمين جولة وسعد بن ابي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر على حضور الحرب وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعد فلما رأت شدة البأس صاحت وامثناه ولا مثنى لي اليوم فلطمها سعد فقالت اف لك اجبناً وغيرة وكانت مغاضبة له عشية ارماث وليلة الهداة وليلة السواد فلما اصبحت اتته وصالحته واخبرته بخبر ابي محجن فدعا به فاطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله فقال لا جرم والله لا اجيب لساني الى صفة قبيح ابداً

وكان

وكان ابو محجن كلما اتى الى سعد بن ابي وقاص شارباً يتهدده فيقول لست تاركها الا لله فاما لقولك فلا فاتي به يوم القادسية وقد شرب فامر به الى القيد وكانت بسعد جراح فلم يخرج للناس فجرى لابي محجن ما تقدم ذكره وقيل ان ابا محجن لما قال له سعد لست مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال قد كنت اشربها وكان الحد يقام علي واطهر منها فاما اذا بهرجتني فلا والله لا اشربها ابداً وقال

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت ❊ وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد اباكرها صرفاً وامزجها ❊ رياً واطرب احياناً وامتزج
وقد تقوم على راسي منعمة ❊ فيها اذا رفعت من صوتها غنج
ترفع الصوت احياناً وتخفضه ❊ كما يطن ذباب الروضة الهزج

وقال المفضل ان الناس لما التقوا بالاعاجم يوم قس الناطف يكرون فلا تقوم لهم الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل لهم مقتل وسامته فضرب خرطومه الا انه لا ينجو منه من ضربه قال فانا اهب نفسي لله ودنا له حتى اذا اقبل وسامته فضرب خرطومه بالسيف فرمى به وشد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فرثاه ابو محجن بابيات دخل ابن ابي محجن الثقفي على معاوية فقال له ابوك الذي يقول ❊ اذا مت فادفني الى جنب كرمة ❊ الابيات فقال ابن ابي محجن لو شئت لذكرت له ما هو احسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسألي اليوم عن مالي وكثرته ❊ وسائلي الناس ما فعلي وما خلقي
اعطي السنان امام الروع حصته ❊ وعامل الرمح ارويه من العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض ❊ واحفظ السر فيه ضربة العنق
عف المطالب عما لست نائله ❊ وان ظلمت شديد الحقد والحنق
وقد اجود وما مالي بذي فنع ❊ وقد اكر وراء المحجر الفرق
والقوم اعلم اني من سراتهم ❊ اذا سما بصر الرعديدة الشفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم ❊ وقد يثوب ثواب العاجز الحمق
سيكثر المال حيناً بعد قلته ❊ ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية ان كنا اسأنا لك القول لنحسن لك الصفد واجزل صلته وقال اذا ولدت النساء فلتلد مثلك اتي عمر بن الخطاب بجماعة فيهم ابو محجن وقد شربوا الخمر

فقال اشربتم الخمر بعد ان حرمها الله ورسوله فقالوا ما حرمها الله ورسوله لان الله تعالى
يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ما ترون فيهم فاختلفوا فيهم فبعث الى علي
بن ابي طالب عم فشاوره فقال علي عم ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان
ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي عم ما ترى فيهم فقال ارى
ان كانوا شربوها مستحلين لها ان يقتلوا وان كانوا شربوها وهم موقنون
انها حرام فعليهم الحد فسألهم فقالوا والله ما شككنا في انها حرام ولكن قدرنا ان
لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتى انتهى الى ابي محجن فلما
جلده انشا يقول

الم تر ان الدهر يعثر بالفتى ✽ ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم اجزع ولم اك جازعا ✽ لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقد مات اخوتي ✽ ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها امير المؤمنين بحتفها ✽ فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله ولست عن الصهباء يوما بصابر قال قد ابديت ما في نفسك
ولازيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال علي عم ليس لك ذلك من سبيل ولا يجوز
ان تعاقب رجلا قال لافعلن وهو لم يفعل وقد قال الله تعالى في الشعراء وانهم
يقولون ما لا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوما فقال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فقال علي عم افهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله لا يشرب الخمر حين يشربها
وهو مؤمن حدثني من نظر الى قبر ابي محجن في نواحي اذربيجان او قال في نواحي جرجان قال رايت
قبره وقد نبت حوله ثلاث اصول كرم وقد طالت واثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب
هذا قبر ابي محجن الثقفي فتعجبت فوقفت طويلا اتعجب مما اتفق له حتى كان امنيته بلغها
حيث يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ✽ تروي عظامي بعد موتي عروقها

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

بن سعد

بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة
وبيته احد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب كانت العرب تعد البيوتات المشهورة
بالكبر والشرف من القبائل بعد هاشم بن عبد مناف في قبائل العرب بيوتا اولها بيت آل حذيفة بن
بدر الفزاري بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارمي بيت تميم وبيت ذي
الجدين عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب من اليمن
فاما كندة فلا تعد من اهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال كسرى للنعمان هل للعرب قبيلة
تشرف على قبيلة قال نعم قال باي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل
ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لي ذلك فطلبه فلم يجده الا في بيت آل
حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت
شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم
فاقعد لهم الحكام العدول واقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقيل لهم ليتكلم كل رجل منهم
بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فليصدق فقام حذيفة بن بدر وكان اسن القوم واجرأهم
مقدما فقال علمت معد ان فينا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومآثر الصنيع الاكرم
فقال من حوله ولم ذاك يا اخا بني فزارة قال السنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا
يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم ✽ فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذي ✽ بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الاكف الى العلى ✽ يمد باخرى مثلها فينالها
فهيهات قد اعيا القرون التي مضت ✽ مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل احد ان مد يوما بكفه ✽ الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
فان يصلحوا يصلح كذاك جميعنا ✽ وان تفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس بعده لما ذكرته وانما اذن له لقرابته من النعمان قبل ربيعة وتميم
وقام بعد بسطام بن قيس بعده شاعر ربيعة وقام بعد حاجب بن زرارة بعده شاعر تميم
فقام بعد قيس بن عاصم فقالوا نثرا ونظما فلما سمع ذلك كسرى منهم ومن شعرائهم
قال ليس منكم الا سيد يصلح لموضعه واسنى جوائزهم وسرحهم وسمي عويف القوافي لبيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أنني * اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي ووقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مجلسه

أعتب على بجيلة ان شتاها * هجائي حين اذكر في المشيب

فقال له جرير الا اشتري منك اعراض بجيلة قال بلى قال بكم قال بالف درهم وبرذون فامر له بما طلب فقال له

ولولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال له جرير ما اراهم نجوا منك بعد حدثني جماعة من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من قادة عبد الملك بن مروان انفس على قومه ولما خطبهم من الوليد بن عبد الملك بن مروان فاذن يوما للناس فدخلوا عليه واذن للشعراء فكان اول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستاذنه في الانشاد فقال ما بقيت لي بعد ما قلت لاخي بني زهرة ما قلت قال وما قلت له معما قلت لامير المؤمنين قال الست الذي تقول له

يا طلح انت اخو الندى وحليفه * ان الندى من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك اطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

او لست الذي تقول له

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف * دريع الموت ليس له شفاء

لتم علينا الشتاء يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيئا ولا انفعك بنافعة اخرجوه فقال له القرشيون والشاميون وما الذي اعطاك طلحة حتى تخرج هذا منك فقال لهم والله لقد اعطاني غيره اكثر من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احد قط احلى في قلبي ولا ابقى شكرا ولا اجدى مالا انا هاهنا عرفت الصلة قالوا وما اعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تبلغ عشرة اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا رجل يصلي في السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل معقولة فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فاثبتني وجهلته فقلت له رحمك الله هل انت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم او معك ثمنه فقلت نعم فاهوى بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته فالقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمنا اليه فقلت له رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منك الا النسيان

امعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال ادن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى امر لي بثلاثين بكرة ثم رفع طنفسته فقال شانك ببضاعتك فاستعن بها على ما ترجع اليه فقلت اي رحمك الله ابدي ما تنشد لغايتي عند الدقيق وشتمني ثم بعث معي نفرا فاطردوها حتى اطلعوها بي راس الثنية فوالله لا انساه ما دمت حيا ابدا قال ابو موسى الاشعري حضر مع عمر بن عبد العزيز جنازة فانصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفها علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

اجبني ابا حفص لقيت محمدا * على حوضه يسقى به وبراكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له قم فقال

فانت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم ما فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا * ولم يدرك المجرون بعد مداكا

فحداك لو حدين اكرم منهما * هناك تناهي المجد ثم هناكا

فقال عمر ما اراك الا شاعرا ما لك عندنا من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو بنين فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتي فاذا هو عويف القوافي وكانت اخت عويف القوافي عند عيينة بن اسماء بن خارجة فطلقها وكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة انطلق لينزما باس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر اتاك ونامت العواد

خبر اتاني عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد

بلغ النفوس بلاؤها فكاننا * موتى وفينا الروح والاجساد

شمت الاقارب يوم ذاك فاصبحوا * بهجين قد سر به الحساد

يرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا

لما اتاني عن عيينة انه * عان عليه تظاهر الاقياد

نحلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد

وذكرت اي فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد

ام من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد

لو كان من حصن تفاتل كنز * او من نضاد بكت عليه نضاد

سأل عويف القوافي في حمالة فدخل على عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حدث السن فقال له

لا تسأل احدا وصر الي اكفيك فاتاه فاحتملها اجمع فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي انفه القمر

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل وائتزر

اذا قيلت العوراء اغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

دعاني فاسادا لو سد لم الم * على حين لا باد يرجى ولا حضر

قال ابو زيد وهذه الابيات تمثل بها عويف انما هي لابن عنقاء الفزاري يقولها لابن اخ
له وكان قوم من العرب غاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له شيء فاتى
ابن اخيه فقال له يا ابن اخي قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم يا عم اصبر حتى يروح
المال وابلغ مرادك فلما راح قاسمه اياه واعطاه شطره فقال فيه هذه الابيات ولما
مات سليمان بن عبد الملك وولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وانشده

لوح سحاب فاتانا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح ترجي بلقه * ودهمه ثم ترجي ودقه

ذاك سقى قبرا فروى ودقه * قبرا ثوى اعظم ذي حق حقه

قبر سليمان الذي من عقه * وجحد الخير الذي قد بقه

في المسلمين جله ودقه * فارق في الجود منه صدقه

قد ابتلى الله بحزن خلقه * الى الاخير قريش وفقه

سميت بالفاروق فافرق فرقه * وارزق عيال المسلمين رزقه

واقصد الى الجود ولا توقه * بحر عذب الماء ما اعقه

ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال عمر لست من الشعر في شيء وما لك في بيت المال حق فالح عويف يسئله فقال
يا مزاحم انظر ما بقي من ارزاقنا فاقطعه اياه ونحن نصبر على الضيق الى وقت العطاء

فقال

فقال له عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن نوفر على رضى امير المؤمنين وعا رضى الرجل
فقال وما اولى بذلك فاخذ بيده وانصرف الى منزله واعطاه حتى رضي

كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها
ابن عم لها فمكث حينا معها لم يقدر على افتضاضها لرتق فيها فابغضته وطالبته
بالطلاق فطلقها واصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما فخرج
اهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن حجش واصحابا في نزهة فراهم ومضت
الى اقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس واختفوا فاختبا عليها ابن حجش
فراها فهالكه عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة
كانت تداخل القرشيات وغيرهم فلقيها ابن حجش فقال لها اخطبي علي صهباء فقالت ليس
قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله واجابوه ولا اراهم يختارونك عليه فقسم بها ابن حجش
وقال لها كل مملوك لي حر ان لم تحتالي لي فيها حتى اتزوجها لاضربنك ضربة بالسيف
وكان مقداما جسورا ففرقت منه فدخلت على صهباء واهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت
ابن عمها فقالت لعمة صهباء ما له فارقها فقالت لم يقدر عليها فقالت والتمعت صهباء
ان هذا التعريض كثير في الرجال ولا ينبغي ان تقدموا في امرها الا على من تختبرونه
ووالله لو كان ابن حجش لبعثها انقب اللؤلؤ ولو تقب بحجر ثم خرجت من عندهم فارسلت
اليها صهباء ان مري ابن حجش فليخطبني فلقيته فاخبرته الخبر فخطبها وابغضه له
وابى اهلها الا عيسى بن طلحة وابت هي الا ابن حجش فتزوجته ودخل بها فافتضها
واحبت كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور اولادها على اخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عسل شواها طيب محناها

صهباء يطويها الضجيع لجنبها * ملء الحجالة لين متناها

لو يستطيع ضجيعها ادخلها * في الجوف شهوة ريحها وجناها

يا دار صهباء التي لا انتهي * عن ذكرها ابدا ولا انساها

كتب عبد الملك بن مروان معجبا بشعر عبد الله بن حجش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد

وقد توفي فقال خازن أدبه لو تحفّظت إلى أمير المؤمنين عن أدب أبيك لعلمك كان ينفعك فتعلّق فيما هو في طريقه إذ ضاع منه كتاب الأدب فهمّ بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته فسأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال أنشدني قول أبيك

هل يبلغنها السلام أربعة ✱ مني وإن يفعلوا فقد نفعوا
على مصلين من جمالهم ✱ وعنتريس فيها سطع
فرب جيراننا لهم صبحا ✱ صحا فاصبحوا بها قد نجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم ✱ حتى رأيت الحداة قد طلعوا
قد كاد قلبي والعين تبصرهم ✱ لما تولوا للبين ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا ✱ أليس بالله بئسما صنعوا

فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال فأعليك أنشد في قول أبيك

وماذا كثرة الجيران تغني ✱ إذا ما بان من أهوى فسارا

فقال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال فأعليك أنشدني قوله

يا دار صنعاء التي لا أنتهي ✱ عن ذكرها أبدا ولا أنساها

قال والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وإن هذه منها لأول ما [illegible] قال فأعليك قد ينقص الرجل أن يشبه أباه ولكن إذا شبه غير أبيه فاقف لك فرحم الله على أبيك فقد ضيعته وعصيته [illegible] فاخرج فلا شيء لك عندنا

هو عبد الله بن العباس الربيعي بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه بنو يونس بن أبي فروة وقيل إنه ليس ابنه وإن آل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس بن أبي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى إليه وكذبه عبد الله بن العباس وكان عبد الله شاعرا مطبوعا مغنيا حسن الصنعة والخلق والرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الجيد الجزل ولا المرذول ولكنه مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم قال عبد الله بن العباس دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استعادني صوتا مرارا وهو يشربه فقال له محمد بن عبد الملك هذا يا أمير المؤمنين أولى الناس بأن

عليه

عليه وأصغاك إليه قال أهل هذا مولاي لا تعرفون غيري لك فقال ليس كل مولى يا أمير المؤمنين مولى لمواليه ولا كل مولى يتجمل بولائه ولا كل متجمل بولائه يجمع ما جمعه عبد الله من ظرف وأدب وصحة عقل وفضل وعلم وجودة شعر فقال له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكرا لمحضره فقلت في أضعاف كلامي وأعزه الله ذو صنيع وتقريظي بكل شيء حتى وصفي بجودة الشعر وليس ذلك عندي وإنما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شيء من ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير مع محله في هذا الباب الجليل الرفيع المشهور فقال لي والله يا أخي لو عرفت مقدار قولك

يا شادنا رام إذ مر ✱ في الشعانين قتلي
يقول لي كيف أصبحت ✱ كيف يصبح مثلي

لما قلت مثل هذا القول أبدا ولو لم يكن لك شعر في عمرك كله إلا قولك كيف يصبح مثلي لكنت شاعرا مجيدا وكان عبد الله بن العباس يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الإسلام

وصنعت عليها

أنا في يوم رخي من الصبوح   فعلته   عادها

قال وكان سبب حذقي في الغناء وتعليمي إياه أني كنت أهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع وكنت لا أقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر حالها عندي فيكون ذلك سبب منعي فأظهرت لعمتي أني أشتهي أن أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وعمتي من الرقة والمحبة لي على حال لا نهاية وراءها لأن أبي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يا بني وما دعاك إلى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي إن منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي أنت أعلم وما تختاره والله ما أحب منعك من شيء فإني لكاره أن تحذق في ذلك وتشتهر به وتسقط وينفضح أبوك وجدك فقلت لا تخافي من ذلك فإنما آخذ منه مقدار ما ألهو به ولازمت الجارية لحبي إياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حذقا وأقرت لي بذلك وبلغت ما كنت أريد من أمر الجارية وصرت ألازم منزل جدي فكانت بذلك ونطقت تقربا مني إليه وإنما كان وكدي فيه أخذ الغناء فلم يكن يمر لإسحاق ولا لابن جامع ولا لابن دحمان ولا لغيرهم صوت إلا آخذه وكنت سريع الأخذ وإنما كنت أسمعه

مرثيتي او المانة وقد صح لي واحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت اول صوت صنعته في شعر العرجي

أماطت كساء الخز عن حر وجهها ✽ وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ✽ ولكن ليقتلن البريء المغفلا
وترمي بعينيها القلوب إذا رنت ✽ لها رمية لم تصم منهن مقتلا

ثم صنعت

أقفر من بعد حلة سرف ✽ فالمنحنى فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي اخذتهما وسألتها عنهما فقالت لا يجوز ان يكون في الصنعة
شيء فوق هذا وكان جواري الحرث بن جعفر وجواري محمد بن يحيى يدخلن الى دارنا فيطرحن
على جواري عمتي وجواري جدي ويأخذن ايضا ما ليس عندهن من غنائنا ذاربنا فسمعنني
القي هذين الصوتين على الجارية فاخذتهما مني وسألن الجارية عنهما فاخبرتهن انهما
صنعتي فسألتها ان يصححهما لهن ففعلت ثم اشتهرا حتى بلغا الرشيد فغني بهما بين يديه
يوما فاستطرفهما واستحسنهما وسأل اسحق هل يعرفهما فقال لا وانهما لمن حسن الصنعة
وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فوقفت خوفا من عمي وحذرا ان يبلغ جدي
انها ذكرتني فانتهرها الرشيد فاخبرته القصة فوجه من وقته فدعا جدي فقال يا فضل
ايكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المحل الذي يمكنه ان يصنع صوتين يستحسنهما اسحق
وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني بذلك كانك رفعت قدره
عن خدمتي في هذا الشان فقال له جدي وحق ولائك وولاء آبائك يا امير المؤمنين والا فانا بري
من بيعتك وعلي العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط الا
منك الساعة فمن هذا من ولدي قال عبد الله بن العباس فاحضرنيه الساعة فجاء جدي وهو
يكاد ان ينشق غيظا فلما خرجت اليه شتمني وقال يا كلب بلغ من امرك ومقدارك ان
تجسر علي ان تتعلم الغناء بغير اذني ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بذلك
حتى القيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جواري الحرث فاشتهرت وبلغ
امير المؤمنين فنكر لي ولامني وفضحت آباءك في قبورهم وسقطت مع الانذال الى
المغنين وطبقة الخاملين فبكيت غما بما جرى علي وعلمت انه قد صدق فرحمني وضمني

اليه وقال قد صارت الآن مصيبتي في ابيك مصيبتين احداهما به وقد مضى وفات والاخرى
بك وهي موصولة بحياتي ومصيبة باقية العار علي وعلى اهلي بعدي وبكى وقال عز علي يا بني
ان اراك ابدا على غير ما احب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه امر قد خرج عن يدي
وقال جئني بعود حتى اسمعك وانظر كيف انت فان كنت تصلح للخدمة في هذه الطبقة
والا جئتك منفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فاتيته بعود وغنيته غناء قديما
فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال
بطل والله يا بني وخاب املي فيك فواحزني عليك وعلى ابيك فقلت له يا سيدي ليتني
مت قبل هذا الذي انكرته مني او خرست وما لي حيلة ولكني وحياتك يا سيدي وعلي
عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لا غنيت ابدا
الا لخليفة او ولي عهد فقال قد احسنت فيما نبهت عليه من هذا الامر ثم ركب وامرني فاحضرت
فوقفت بين يدي الرشيد وانا ارعد فاستدناني حتى صرت اقرب الناس اليه وما زحني
واقبل علي وسكن مني وامر جدي بالانصراف واوما الى الجماعة فخدموني وسمعت
انه احدا وغنى المغنون جميعا واوما الى اسحق يتبسم ان ابدأ فغنى اذا بلغت النوبة اليك
قبل ان تقوم لتكون اخلى واجمل بك فلما انتهت النوبة الي اخذت عودا امي كان
جانبه وقت قمنا واستأذنت في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست
وغنيت لحني الاول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة اقداح ثم غنيت
الثاني فكانت هذه حاله وسكر ودعا بمسرور وقال احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف
دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيبا فحمل ذلك كله معي قال عبد الله
ولم ازل كلما اراد ولي عهد ان يعلم من الخليفة بعده الوالي سواء غيري دعاني
بالغناء فاعرض يميني فيستاذن الخليفة في ذلك فيأذن لي فيه فذلك علم انه ولي عهد واذا
عرف انه غيره حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في ايام المعتصم وسأل ان ياذن لي في
الغناء فاذن لي ثم دعاني المعتصم فقال ما كان غناؤك الا سببا لاظهار سري واسرار
الخلفاء قبلي ولقد هممت ان آمر بضرب رقبتك فلا يبلغني انك امتنعت من الغناء
عند احد فوالله لئن امتنعت لاضربن عنقك فاعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق
من كان عندك واخرج من يمينك هذه المشؤومة فقمت وانا لا اعقل جزعا منه فاعتقت

جميع من كان يغني عندي من المكي ليلة الذي حلفت لو ينشدوهم في مليكي ثم نصبة فنت بحجارة
واستقبلت من عمري ثم ابو سعد القاضي حتى خرجت منها وعنيت بعد ذلك ان الحوافي جميعا
حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منه ثم غضب علي الواثق لشي انكره وولي الخلافة
وهو ساخط علي فكتبت اليه

اذكر امير المومنين وسائلي	ايام ارهب سطوة السيف
ادعو الهي ان اراك خليفة	بين المقام ومسجد الخيف

فدعاني ورضي عني قال سليمان بن ابي شيخ دخلنا على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو
مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له ما لك احسن الله بك فقال الا تعجب والله
ابني عبد الله انه قد ظننته قد جنى جناية وجعلت اعتذر اليه فقال ذنبه اعظم من ذلك
واشنع فقلت وما ذنبه فقال جاءني بجارية بغناء فحدثني انه رآه يقطر بالشرب سيفا لراد
بغير غناء مثل هذا اهل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت على القصير قال لا تفعل هذا
وصغرت النفس وسقوط الهمة فقلت قلت فكيف لو رايت عبد الله تعبد ذلك في جلة
المغنين وشاهدته بعد لم يف بذلك الحال وانما خاطر من ابيها هكذا ذكرت قرابته فيه
قال اسحق بن ابراهيم لقيت عبد الله بن العباس الربيعي يوما في الطريق فقلت له ما كان
من خبرك امس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ويحك ومن فقال مع خادم صالح بن عجيف
واتاه به وجرى بيننا معاد وف ومحبتي له واصطبحنا على رماث الحي لما حلت من رما
وقد سالتم عن حالك فقال

الم كفضل البان حمد مرجل	شغفت به لو كان شيئا مدانيا
مكلتا ابي ان كنت ذقت كريقه	سلافا ولا ماء من المزن صافيا
واقسم لو خيرت بين فراقه	وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا
فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة	غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له اتقتل على لواط وشرب على زنا والله ما سبقك الى هذا احد واتفق اول
رمضان في يوم النوروز فشرب عبد الله بن العباس في تلك الليلة الى ان قارب الفجر
ان يطلع وقال يصطبح ذلك وغنى بهذا الشعر

اسقني صهباء صافية	ليلة النوروز والاحد

حرم

حرم الصوم اصطباحتها	فتروّد شربها الصد
وائتنا اوفاد عنا عجلا	نشترك في عيشنا رغد

وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لا يغبّ ذلك الا في يوم الجمعة او صوم شهر
رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغنيه فما قاله فيه

ومستطيل على الصهباء باكرها	في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شخص يراه ظاله قدحا	وكل شخص يراه ظاله الساقي

وكان عبد الله بن العباس يعشق عسالج فقالت له بذل الكبيرة قد بلغني انك عشقت
جارية اسمها عسالج فاوصفها علي فاما عذرتك واما عذلتك فوجه اليها فحضر
فحضرت فقالت بذل هذه هي سيدة فاسمعي وانظري ثم مريني بما شئت اطيعك
فاقبلت عليه عسالج وقالت يا عبد الله اتراه ورقي والله ما شاورت فيك
لما صاحبتك فتغيرت بذلك صاحبتك احسنت والله يا صبية ولم تحسني شيئا ولم
يكن فيك خصلة تحمد لو جاز ان تعشقي هذه الكلمة ثم قالت لعبد الله احتفظ
بصاحبتك قال عبد الله بن العباس جمع الواثق المغنين يوما ليصطبح وقال لي
بحياتي الا صنعت لحنا في الجارية ادخل واخرج اليكم اي شي دخل الجواري فقلت عنده
الابيات وعملت فيها لحنا جودته وجهدت قبل ان يخرج وهو

بابي زور اتاني في الغلس	قمت اجلاله له حتى جلس
فتعانقنا جميعا ساعة	كادت الارواح منا تختلس
قلت يا سولي ويا كل المنى	في سواد الليل ما خاطر النفس
قال قد خفت ولكن الهوى	آخذ بالروح مني والنفس
زادني يخطر في مشيته	حول المرء نور حديه قبس

فلما خرج من دار الحرم قال لي يا عبد الله ماذا صنعت فاندفعت فغنيته فشرب
على الصوت حتى سكر وامر لي بخمسة آلاف درهم وامر ان يطرح على الجواري فطرحته عليهن
قال عبد الله بن العباس لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فقال لي اليك حاجة
فاتني في خفية فجئته فقال اني قد اتيتك في اليك حاجة ان شرطت لي كتمانها
اقضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي علي شرط واجب فقال اني قد قلت ابياتا في

جارية لي احبها وقد قتلتني وهجرتني واحب ان تصنع فيها لحنا وتسمعنيه فان غنيته واطربته
شهدان لا تعلم احدا انه شعري فلست ابالي فنعل ذلك فغنته حنا وذكر القاضي وانشد لنفسه

سلبت عظامي لحمها فتركتها * انابيب في اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتنظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري * ضنا جسدي لكنني اتستر
وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها روحي تذوب فتقطر

قال عبد الله فصنعت فيه لحنا ثم عرضته في صنعته وسألته ان يعيده الي المصير فكتب الي
نظرت في مسئلتك فوجدت هذا لا يصلح فلا يكتم على حضورك وسماعي الملك واسئل
الله ان يبرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر فتغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي
يا ابن اخي قد شاع امرك في ذلك الباب حتى سمعناه بعد ما كنا لم نعرفنا القضية
وجعلنا نضحك في ذلك قال علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي دخل علي عبد الله بن العباس
في نصف شعبان وهو يوم السبت وقد اصبحت عازما على الصوم فاخذ بعضادة باب
مجلسي فقال

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت له قد عزمت على الصوم فقال لي افضلك قد زان افطرت اليوم لمكانى وسررتني
بمباعدتك وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك قلت افعل ودعوت بالطعام فاكلنا
وجلسنا للشرب فشربنا واصبح غدا فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انشدني
شعرا وقد قال منه الشعر

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر
فباكر الراح صبحا * لا يسبقنك فجر
وان نعبك اصطباح * فلا يفوتك سكر

فاطربني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان في آخر النهار سكر وانصرف ومر بنا ذلك
اليوم الاعلى قوله

وان نعبك اصطباح * فلا يفوتك سكر

ومن شعر عبد الله بن العباس في الفضل الربيعي في تيسر خادم عبد صالح بن عجيف وقد بريء من علته
فزاره واطلبه الى اجابته وسر بسروره العافية وقال

مولاي ليس لعيش انت حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن
ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيئا اذا كان عندي وجهك الحسن

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم مولى قريش وقيل مولى هذيل شاعر
ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرمي من شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكان
منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب
فاوصله اليه وتوصل له الى ان سمع شعره واحسن جائزته قال يونس بن عبد الله بن الخياط
دخل ابي على المهدي فمدحه فامر له بخمسين الف درهم ففرقها كلها على الجواري وقال
يمدحه بهذين البيتين

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى * افدت واعداني فاتلفت ما عندي

فبلغ ذلك المهدي فاضعف جائزته وامر بحملها الى منزله قال الزبير بن بكار سرق ابن الخياط
هذا المعنى من قول ابراهيم بن علي بن هرمة وكان يونس عاقا لابيه عبد الله يتهجم عليه بالمكاره
في كل وقت فمر رجل بيونس هذا وهو يخنق اباه ويعض حلقه فقال له الرجل ويلك اتفعل
هذا بابيك وخلصه من يديه ثم اقبل على الاب يعزيه ويسكنه فقال له يا ابن اخي لا تلمه
واعلم انه ابني حقا والله لقد خنقت ابي في هذا الموضع بعينه الذي خنقني فيه فانصرف الرجل
وهو يضحك وتناسل ليونس ابن يقال له رحيم وكان اعق الناس به حكى عن نفسه قال جئت يوما
الى ابي وهو جالس وعنده اصحابه فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا انشدكم شعرا قلته
يا ابوتي قالوا بلى فانشدتهم وهم منصتون وابي يتبسم

يا سائلي من انا وما نسبي * انا الذي ما له اصل ولا حسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب اكرم مني حين ينتسب
لو قال لي الناس طرا انت الامنا * ما اوهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

فقام ابي الى التضربي فعدت بين يديه مختبل ليثمني واصحابه يضحكون ومما قاله رحيم
في ابيه يونس بن عبد الله بن الخياط

حكى رحيم عماية الشك والر * يب مني والظن في نسبي

ما زال في الظن والشك حتى ✱ عقني مثلما عققت أبي

هو علي بن جبلة بن عبد الله بن عبد الرحمن الابناوي ويكنى ابو الحسن ويلقب بالعكوك من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فيقال انه اكمه ولد ضريرا وزعم اهله انه عمي بعدما نشأ وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي وابي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل ابي دلف حتى فضله على مضر وجاوز الحد في ذلك فيقال ان المامون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه وقيل بل هرب ولم يزل متواريا مدة حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه وهو الصحيح وكان علي اصغر اخوته وكان يوما برق عليه فجدر فذهبت احدى عينيه بالجدري ثم اسلموه الى الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده انتم لكم ارزاق من السلطان فان عشتم تعيشون على هذا الصبي والا صرفت بعض ارزاقكم اليه فقال الولاده وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب فكانوا ياتون به مجالس العلماء ويتشاغلون عنه فيتشاغل به الصبيان فاتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العلماء اذا راوه قالوا سولوا لنا وكان ذكيا مطبوعا فقال الشعر وبلغ ان الشاعر نا نود ابا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وامتدح

القصيدة المشهورة التي اولها

ذاد ورد الغي عن صدره ✱ وارعوى واللهو من وطره
وابت الا البكاء له ✱ ضحكات الشيب في شعره
ندمي ان الشباب مضى ✱ لم ابلغه مدى اشره
وانقضت ايامه سلما ✱ لا احد حولا على غيره
حسرت عني بشاشته ✱ وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا ✱ لم يرد عقلا على هدره
فاتت دون الصبي هنه ✱ قلبت فوقي وعلى وتره
دع جدا قحطان او مضر ✱ في يمانيه وفي مضره

واقتدح

وامتدح من وائل رجلا ✱ عصر الافاق من عصره
المنايا في مقانبه ✱ والعطايا في ذرى حجره
مستهل عن مواهبه ✱ كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه ✱ امنت عدنان في ثغره
انما الدنيا ابو دلف ✱ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ✱ ولت الدنيا على اثره
لست ادري ما اقول له ✱ غير ان الارض في خفره
يا دواء الارض ان فسدت ✱ ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب ✱ بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة ✱ يكتسيها يوم مفتخره

يقول منها

ولقد نوردت رجا ✱ لم يكن يرتد في فكره
قد تاتيت البقاء له ✱ فاتى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له ✱ خطة شنعاء من ذكره

فلما وصلت الى ابي دلف عن صحبه من الشعراء وهم لا يعرفونه استراب به فقال البرقي انهم اتهموك وظنوا ان الشعر لغيرك فقال ايها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوا فقال الوصيف انا فرس للامير فقد اجلناك ثلاثة ايام قال فاجعلوا مع رجله شغلوا به يكتب ما اقول فحملوا معه رجلا فقال هذه القصيدة التي اولها

رعت لمشيب مفرقه ✱ ذم لها عند الصبا حين انشعب
اهداب شيب جدد في راسه ✱ مكروهة الجدة انضاء العقب
اشرقن في اسود ازرين به ✱ كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن ايام الغواني والصبا ✱ عن ميت مطلبه حي الادب
لم يزدجر مرعويا حتى ارعوى ✱ لكن بدا لم تنتصل عن طلب
لم ار كالشيب وقارا يجتوى ✱ وكالشباب الغض ظلا يستلب
فنازل لم يبتهج بقربه ✱ وذاهب ابقى جوى حين ذهب

كان الشباب مطية ازهو بها | وصاحبا حرا عزيز المصطحب
اذ انا اجري سادرا في غيه | لا اعتب الدهر اذا الدهر عتب
ابعد شاو الدهر في احداثه | واحضر الجود وراء المحتجب
وادعر الربرب عن اطفاله | باعوجي دلق المنتسب
تحسبه من مرح العز به | مستعرا بوعيرا او ملتهب
مضطرب يرتج من اقطاره | كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه اقعد في استقباله | حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو على ارهاقه وطيه | يقصر عنه المحزمان واللبب
تقول فيه حنب اذا انثنى | وهو كمتن القدح ما فيه حنب
يخطو على عوج تناهبن الثرى | لم تتواكل فيه شظا ولا عصب
تحسبها ناتئة اذا خطت | كانما واطئها على ركب
شتا وقاظ بره عندنا | لم يوت مرعى برد ولا جدب
نصيان عن كل حره وقره | ونقيض الجون عليه بالحلب
حتى اذا نمت له اعضاؤه | لم يتجنى واحد على عصب
رحنا به للصيد فرادتنا به | اوابد الوحش فاحجم واكتنب
يحدم الحوى يبارى ظله | ويعرف الاوحب في طوء الحيب
اذا تظنينا به صدقنا | وان تظنينا فوقه العيون كذب
لو يبلغ الجهد به راكبه | ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذلك كان لم يكن | وكل شيء فالى يوم عطب
وحلف الدهر على احبابه | بالفرح فيهم وارتجاع ما ذهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسم | ينهض به ابلج فراج الكرب
كونوا السيف اذا جاء بالكرب | وكفر اربه على اهل الريب
ما دمت تعيين امرؤ طلعته | فاستيقظت نوبته من النوب
لولا ابن عيسى القرم كنا هملا | لم يوثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم في يوم باس وندى | ولا تلاقى سبب الى سبب

تكاد تبدي الارض ما تضمره | اذا تداعت خيله هلا وهب
ويستقل امله وحتفه | باسهما اذا استهل او قطب
وهو وان كان ابن فرعي وائل | فانما عيص ترقى في النجب
ويبلاه دعلوا ابا تشر | يحوى غداة السبق اخطار القصب
يا زهرة الدنيا ويا باب الندى | ويا مزيل الرغب في يوم الرهب
لولاك ما كان سري ولا بدو | ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من علي بالثنا | لكنه غير علي بالنسب
فارقها بالارض واستقربها | انت عليها الراس والناس ذنب

فلما غنا عليه بالقصيدة استحسنها حميد وقال لو انشدها اخ قائل هذه لقائل لك واعطاه ثلثين الف درهم قال المامون يوما لجلسائه اقسم على من حضر ممن يروي قصيدة على بن جبلة العكوك في ابي دلف الا انشدنيها فقال له بعض جلسائه قد اقسم امير المؤمنين ولا بد من ابرار قسمه وما احفظها ولكنها عندي مكتوبة قال فقم فجئني بها فقام فاتاه بها فوقف عليها واتى على اخرها وغضب فقال لست لابي ان لم اقطع لسانه واسفك دمه وانما نقم من ذلك انه جعل العرب كلهم في عصر ابي دلف في قوله

وامتدح من وائل رجلا | عصر الافاق من عصره

وهذه القصيدة قالها علي بن جبلة وقصد بها ابا دلف لحيد فتكلم الصعلوك المعروف بقرقور وكان من اشد الناس واعظمهم كان يقطع على القوافل هو وغلمان له وابو دلف يجتهد في امره فلا يقدر عليه فبينا ابو دلف ذات يوم يتصيد وقد امعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا تتقي الارض بشيء فايقن ابو دلف بالهلاك وخاف ان يولي فيهلك فحمل عليه وصاح يا فتيان يمنة يمنة يوهمه ان معه خيلا قد كمنها له فخافه قرقور وعطف فرسه هاربا ولحقه ابو دلف فوضع رمحه بين كتفيه واخرجه من صدره ونزل فاحتز راسه وحمله على رمحه حتى ادخله الكرخ فحدث من راى رمح قرقور او حمل ابن يحيى فلما انشد علي بن جبلة القصيدة سر بها وامر له بمائة الف درهم بينما ابو دلف يسير ومعه معقل وهما بالعراق اذ مرا بامرأتين يتماشيان اذ قالت احداهما لصاحبتها هذا ابو دلف فقالت لها الاخرى

من ابو دلف　　قالت وبكت الكرة　　يقول الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

فاستعبر ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل ما لك تبكي فقال لاني لم اقض حق علي بن جبلة قال ولم تعطه مائة الف بهذه القصيدة قال والله ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي اني لم اكن اعطيته مائة الف دينار ولو فعلت ذلك ما كنت قاضيا حقه قال عبد الله بن محمد بن جرير انشدت ابا تمام الطائي يوما قصيدة علي بن جبلة البائية فلما انتهى الى قوله

ورد البيض والبيض * الى الاغماد والحجب
كان الناس جسم وهو * فيهم موضع القلب

اهتز ابو تمام من قرنه الى قدمه ثم قال احسن والله لوددت ان لي هذين البيتين بثلاث قصائد من شعري يتخيرها مكانهما ولعلي بن جبلة مدائح في حميد الطوسي منها قصيدته التي يمدحه بها ويصف قصره الذي بناه على دجلة وهي

حمل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا * فلهم يجعل الله
لهم عنده سبيلا * فاذا طاف ذراه * مطمئني حلوله
لا يرى فيهم مقلا * يشتكي المثري فيغني * جاد بالاموال حتى
عم الجود البخيلا * وبنى البحر على البحر * بناء مستطيلا
صار للخائف امنا * وعلى الجود دليلا

ولما مات حميد رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعه وهي

اللدهر يبكي ام على الدهر نجزع * وما صاحب الايام الا مفجع
ولو سهلت عنا الاسى كان في الاسى * عزاء معين للبيب ومقنع
لنعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع
اصبنا بيوم من حميد لو انه * اصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وادبنا ما ادب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
الم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفع

وكيف

وكيف التذاذي سوى من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع
ولما انقضت ايامه انقضت العلى * فاضحى به انف الندى وهو اجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحي * اماني كانت في حشاه تقطع
وكان حميد معقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت اراه كالرزايا رزيتها * ولم ادر ان الخلق تبكيه اجمع
كمام رماه من مواضع امنه * كمام لذات الخطب بالخطب يقرع
وليس لعزوان تصب منيتي * حمى جنبها الا ان يذل الممنع
لقد ادركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهنه ليس يرقع
كان حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر اشياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى * مراحا ولم يرجع بها وهي ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم يكن * كتائبه الا على النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها * المريع وحاميها الكمي المشيع
وسيفا امير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب افظع
فاقنعه من ملكه ورباعه * ونائله قفر من الارض بلقع
على اي شجو تبكي النفس بعده * الى شجوه او مذخر الدمع مدمع
الم تر ان الشمس حال ضياؤها * عليه فاضحى لونها وهو اسفع
ولو حسب الدنيا واودى بهاؤها * واصبح مرعاها الذي كان يمرع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة * فقد جعلت اوتادها تتقلع
بكى فقده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وابرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وايقظ اجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
وقد رات الناس بمحمد * وبالاصل يحمى فرعه المتفرع
اعز على الاسياف ورماحه * تقيم الفتال الخيل وهي تجمع
حوى عن ابيه بذل راحته الندى * وطعن الكلى والزاعبية شرع

قيل لعلي بن جبلة المثبت في مديح ابي دلف المقبرة في مديح حميد الطوسي فقال كنف
افضل الكرم ادفعها وصل الي منه اني اهديت له قصيدة يوم نوروز فسرت بها وامر
ان يحمل الي كلما اهدي اليه في ذلك اليوم فحمل الي ما قيمته مائتا الف درهم واهديت
اليه في يوم عيد فبعث الي الف ذلك دخل علي بن جبلة يوما على ابي دلف فقال هات
يا علي ما معك فقال انه قليل قال هاته فكم من قليل هو اجود من كثير فانشده

انما اجتنى من الورد فاكتنزها * على يديك فشكرا يا ابا دلف
اعطى ابو دلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

فامر له بعشرة الاف درهم فلما كان بعد مدة دخل عليه فقال له هات فانشده

بعث ملك الموت الى قاسم * رسالة في جلد قرطاس
يا فارس الفرسان يوم الوغى * مر في بمن شئت من الناس

فامر له بالفي درهم وكان قد نظر ما بين فر هذا الشعر فقال ليت هذه من عطاياك
ايام الاوجه فقال له قد بلغ بنا هذا الفقد اذ تيا عنا من يحملك رسالة ملك الموت الينا
وكان علي بن جبلة اعمى وبه وضح فهوى جارية اديبة شاعرة وكانت تحبه على قبح
وجهه ودمامته وضر فزارته يوما وامكنته من نفسها فافتضها وذلك حيث يقول في

الرائية

ودم اهرقت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

من جملة القصيدة التي مدح بها ابا دلف قال علي بن جبلة قصدت حميد الطوسي بقصيدة
فلما استؤذن لي عليه ابى ان ياذن لي فقولوا له اني يا انتي لقد قلت فيك اكثر من قولي في ابي دلف

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

فقلت للحاجب الذي قلت فيك احسن من هذا فان اوصلتني بمدحت فاوصلني فانشد قولي

انما الدنيا حميد * وعطاياه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فامر لي بمائتي دينار وشفعني في عشيقتي التي اهجاها حتى تخصيه الي اوطها

دجلة تسقي وابو غانم * يطعم من تسقي من الناس

الناس

الناس جسم وامام الهدى * راس وانت العين في الراس

فامر لي بمائتي دينار وكان ابو دلف قد غضب على علي بن جبلة وجفاه فاتى الى حميد الطوسي
مستشفعا به الى ابي دلف فركب معه فشفع اليه فاجابه واتصل الحديث بينهما وعلي
ابن جبلة محجوب فاقبل علي بن جبلة من جانبه فقال له اكتب

لا تتركني بباب الدار مطرحا * فالحر ليس على الاحرار يحتجب
هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * الست انت الى معروفك السبب

فرضي عنه ووصله قال ابو سعيد المخزومي دخلت على حميد الطوسي فانشدته قصيدة مدحته بها
وبين يديه رطل ضرب فحلف لم يمر بيت الا قال احسن والله احسن قال فلما احسن ابشابو
احسن ايها الامير فامر لي حميد ببدرة فلما خرجت قام الي البوابون فقالوا اذا من المكور
الذي بيانه بين يدي امير المؤمنين قالوا منذ غاب جبلة العكوك فار قضضت عن ولو عرفتم
قبل ذلك ما جسر على الوثبا بين يديه لما ادخل ابن جبلة على المامون قال له اني لست احل
دمك لتفضيلك ابا دلف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشا وهم آل رسول الله
وعترته ولكني استحله بقولك وكفرك في شعرك حيث تقول القول الذي اشركت فيه وهو

انت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد * الا قضيت بارزاق واجال

كذبت يا عاض بظر امه ما يقدر على هذا احد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا
لسانه من قفاه ففعل به ذلك وقيل ان المامون لما بلغه قول علي بن جبلة

كل من في الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

غضب لذلك وقال اطلبوه حيث كان فلم يقدر عليه وذلك انه كان في الجبل فاتصل به الخبر
فهرب الى الجزيرة وتوسط الى الشام وقد كتبوا الى الافاق في طلبه فظفر به فحملوه الى
المامون فلما صار اليه قال له يابن اللخناء انت القائل للقاسم بن عيسى كل من في الارض من عرب
البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم احد
لان الله فضلكم على خلقه واختاركم على خلقه وانما عنيت في قولي العالم واقرانه فقال
والله ما استثنيت احدا من الكل سلوا لسانه فسل من قفاه قال علي بن جبلة حاجة

ابو يعقوب الخريمي فقال ان لي اليك حاجة فقلت وما هي قال تهجو لي الهيثم بن عدي
فقال قد فعلت وما خلا شيء ما ادبه فقال لي اهجوه حتى لم يتقدم الي منه ما اكره
ولا جرم يحفظني فقال بعرضي فاني يملي فقلت نعم فامهلني اليوم فمضى وغدوت
عليه فانشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت ✽ آباؤه فاراحتنا من العدد
اعدد عديا فلو مد البقاء له ✽ ما عم الناس لم تنقص ولم تزد
يغني فداء عبد المدان وقد ✽ يلوه الوجد واستعلوه بالعمد
حتى اذا لوه كرها عن كريمهم ✽ وعززوه بذل ابن اصل عدي
يا ابن الخبيثة من اهجو فافحم ✽ اذا هجوت وما ينمى الى احد

ذكر محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله المدان الحارثي اخو يحيى بن زياد وعمر جماعة
من اصحابه الحارثي على الرشيد فسألوه ان يفرق بينهما فقال الرشيد اليس الذي يقول فيه الكريم

اذا نسبت عديا في بني ثعل ✽ فقدم الدال قبل العين في الكتب

فقال بلى يا امير المؤمنين فقال هذا الشعر لرجل من الكوفة في بني شيبان ثم بني ذهل
بن ثعلبة فامر الرشيد داود بن يزيد ففرق بينهما فاخذوه وادخلوه دارا وضربوه
بالعصي حتى طلقها قال عمر بن شبة تذاكرنا يوما اقبح ما هجي به الناس في منزل الفضل
واضاع الضيف فانشدنا علي بن جبلة

اقاموا الديدبان على يفاع ✽ وقالوا لا تنم للديدبان
فان آنست شخصا من بعيد ✽ فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا ✽ يصلون الصلاة بلا اذان

كلم حميد الطوسي المامون في ان يستمع من علي بن جبلة مديحا مدحه به فقال فأي شيء يقول
فيّ بعد قوله في ابي دلف

انما الدنيا ابو دلف ✽ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ✽ ولت الدنيا على اثره

ونحو قوله فيك انت

يا واحد العرب الذي ✽ عزت بعزته العرب

لولا

لولا حميد لم يكن ✽ حسب يعد ولا نسب

احسن اقواله ان يمدحني كما قال في ابي دلف فيجعلني نظيره لهذا ان قدر على ذلك ولم
يقصر عنه فخيروه بين امرين ان كان عنده مدح في ابي دلف افضل من مدحه ابا دلف وسكت
والا ضربت عنقه او قطعت لسانه وبين ان اقيله واعفيه من هذا وذا فخيروه في ذلك
فاختار الاقالة

هو عبد الله بن ايوب وكنيته ابو محمد مولى بني تيم ثم على بني ... وكان لرجل يقال
له ابو السيجان وكلاهما شاعر وهما من اهل الكوفة من شعراء الدولة العباسية كان
عبد الله احد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقا لابراهيم الموصلي وابنه
اسحق واتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد وانقطع اليه حتى مات
واستنفد شعره في وصف الخمر واكثر في ذلك وبلغ المبالغ وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميس ✽ بالكاس والطاس والقنقل
فدارت الكاس تجبي لنا ✽ وتذهب بالدول الاول
الى ان توافت صلاة العشا ✽ ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف يوم الخميس ✽ وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننا مزحة ✽ تهيج شرا على السلسل

وكان لابن نتال له جاريات وهو حدث السن فحج علية حزنا شديدا وقال فيه قصيدته
المشهورة التي اولها

يا دير هند لقد اصبحت لي انسا ✽ وما عهدتك لي يا دير ميناسا
اودى بجمان ما لم يترك الناسا ✽ فامنح فؤادك من احبابك الياسا
فبت ارعى نجوم الليل مكتئبا ✽ اخال سنتر في الليل عباسا

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي فقلت وصفا للعيدا اهوى قصيدة اقترحت عنده اول كلمتها
لي تمامه فدخل علي ابو محمد التيمي فرآني متفكرا ثم اتمها فقلت

مالي بعيد العين وجهه ✽ وهو لا بعيد عندي احد

وعرضت الى مدح الفضل فقلت

فقد ارادوا عزة الفضل وهل * يطلب العزة من خيس الأسد

ملك يدفع ما يخشى به * ملك يصلح منا ما فسد

يثقل الناس اذا ما وعدوا * واذا ما فضل الفضل وعد

قال محمد الراوية المعروف بالبيذق وكان يقرأ اشعار المحدثين على الرشيد فقال لي الرشيد يوما انشدني مرثية مروان ابن ابي حفصة في معن بن زائدة التي يقول فيها

كان الشمس يوم اصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت معد * تهد من العدو به الجبالا

اقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما لا نريد به زوالا

وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فانشدتها اياها فقال انشدني قصيدة ابي محمد التيمي في مرثية يزيد بن مزيد فهي احب الي من هذه فانشدته

أحقا انه اودى يزيد * تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد

أحامي المجد والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد

اما والله لا تنفك عيني * عليك بدمعها ابدا تجود

فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود

ابعد يزيد تختزن البواكي * دموعا او تصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما * وهت اطنابها ووهى العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود

ومن

ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد

فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية او طريد

الم تعجب له ان المنايا * فتكن به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود

لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

فبكى الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كان بين يديه سكرجة من دموعه لملأها. خرج كوثر خادم الامين ابن ابي الحرب فاصابته حجر في وجهه فجلس يبكي فوجه الامين من جاء به وجعل يمسح الدموع عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني * ومن اجلي ضربوه

اخذ الله لقلبي * من اناس رجموه

واراد زيادة في الابيات فلم تواته فقال للفضل من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبد الله بن ايوب التيمي بالباب فقال علي به فلما دخل انشده البيتين وقال اجز فقال

ما لمن اهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن * هجره مر كريه

من رأى الناس له الفضل * عليهم حسدوه

مثلما قد حسد القائم * بالملك اخوه

فقال محمد احسنت والله هذا خير مما اردناه بحياتي عليك يا عباس الا نظرت فان كان جاء على ظهر ملئت احماله دراهم وان كان جاء في زورق ملئ ثلاثة اوقار وقرت له ثلاثة ابغال دراهم ولما قتل محمد الامين خرج ابو محمد التيمي الى المأمون مستترا فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل فلجأ اليه مستترا فوصله الى المأمون فلما مثل بين يديه وسلم بالخلافة عليه قال ايه يا تيمي

مثلما قد حسد القائم * بالملك اخوه

فقال له التيمي بل انا القائل يا امير المؤمنين

نصر المأمون عبد * الله لما ظلموه

نقضوا العهد الذي * كانوا قديما اكدوه

لم يفِ مثلُ اخوه * بالذي اوصى ابوه

ثم انشده قصيدة له امتدحه بها اولها

جزعت ابن تيم ان علاك مشيب * وبان شباب واقشعر حبيب

فلما انشده اياها وفرغ منها قال له لقد وهبتك لله ولاخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامر له بعشرة الاف درهم قال ابو محمد التيمي ولما ملك محمد الامين اول ما ولي الخلافة قال يا تيمي وددت انه قيل في مثل قول طريح في الوليد بن يزيد

طوبى لعرقك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التي تشج

فاني والله احق بذلك منه فقلت انا اقول ذلك يا امير المؤمنين ثم دخلت عليه من غد فانشدته قصيدتي التي اولها

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله عز منتخب * لخير آباء من هاشم وأب

خلافة الله قد توارثها * آباؤه في سوالف الكتب

فهي لكم دونهم موروثة * عن خاتم الانبياء في الحقب

يابن الذي في ذوائب الشرف * الاقدم انتم دعائم العرب

اكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

فتبسم ثم قال يا تيمي احسنت لكن كما قيل مرعى ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل بن الربيع وقال احمله على ادهم واوقره الا ثقال ثم يا سيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال الحاجب انك مجنون من اين لنا مال فانصرفت ثم صالحني ما ثلاثة الف درهم امر محمد الامين لابي محمد التيمي بجائزة عشرة الاف دينار وذا انا عن بعض مداحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ان ابتاعها يذكر ذلك

ابي اشتريت بما وهبت لي * ارضا امون بها قرابتيه

فحسن وجهك حين سائل * يا ابن الربيع احمل اليه ميسر

فقال العباس للفضل بحياتي يا عباس احمل اليه مائة الف درهم فدعا فاعطاه خمسين الفا

وقال المحسن الاهوازي كنت عندنا اذ اشتعت بايدينا عشق التيمي جارية لبعض النخاسين فشكا وجده بها الى ابي عيسى بن الرشيد فقال ابو عيسى للمامون يا امير المؤمنين

ان التيمي

ان التيمي يحب جارية لبعض النخاسين وقد كتب الى بيتين يسألني ثمنها قال وما هما فقال

يا ابا عيسى اليك المشتكى * واخو الصبر اذا عيل شكا

ليس لي صبر على فقدانها * واعاف المشرب المشتركا

فامر له بثلاثين الف درهم فاشتراها بها مدح ابو محمد التيمي الفضل بن يحيى فامر له بثلاثة الاف والابيات التي مدحه بها

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني نظرت في سني فاذا انا ابن ثلاث وخمسين سنة وانا وانت لمدة عام واحد وان امرءا قد سار الى منهل خمسين سنة لحقيق ان يرده والسلام

فسمع التيمي هذا فقال

اذا ذهب القرن الذي انت منهم * وخلفت في قرن فانت غريب

وان امرءا قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

قال عبد الله بن احمد التيمي بن اخت ابي محمد التيمي انشدني ابو محمد

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك نقص منك بالدين

واطلب لنفسك ما في خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

اما ترى كل من ترجو وتسأله * من الخلائق مسكين ومسكين

هو محمد بن عثمان ابن ابي الكنات مولى بني جمح مغن محسن طيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه مكي وفيه يقول الشاعر

احسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني ابي الكنات

وكان يكنى ابا عثمان وقيل ابا معاذ وكان له ابن يغني ايضا يقال له دراج وقدم ابن ابي الكنات على جعفر ببغداد ايام الرشيد فحدثه رجل كان ابن عائشة وقف في ايام الموسم فمر به بعض اصحابه فقال له ما تعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب

احد وكم يحيى احد فعلته ومر هلال الرجل قال انا ثم اندفع يغني

✱ جرت سنحا فقلت لها اجيزي ✱ نوى مشمولة فمتى اللقاء ✱

✱ بنفسي من تذكره سقام ✱ اعالجه ومطلبه عناء ✱

فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فاتي به
هشام وكان في الموسم فقال يا عدو الله اردت ان تفتن الناس وكان تياها فقال
ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حتى لم كانت هل قدرت على الطوق ان يكون تياها
فضحك هشام واطلقه فقال ابن ابي الكنات وبرز وكان معجبا بنفسه انا افعل كما فعل
وقد بني على القلوب اكثر قدرته عليهم اندفع فغنى هذين البيتين وهو على جسر بغداد
وكانوا اذ ذاك ثلاثة جسور فانقطعت الجسور الطرق وامتدت الجسور بالناس وازدحموا
عليها واضطربت حتى خيف عليها ان تنقطع لثقل من عليها من الناس فاخذ فاتي به الرشيد
فقال يا عدو الله اردت ان تفتن الناس فقال لا والله يا امير المؤمنين لكنه بلغني ان ابن
عائشة فعل مثل هذا في ايام هشام فاحببت ان يكون في ايامك مثله مع خبره ذلك وصله
فعال وامر ان يجري ... [illegible] ... في كل يوم وجيزة
وهو يذكر الا نظراف فلا يؤذن له حتى تم شهرا وقال المحبر بهذه الحكاية وكان ابن
ابي الكنات كثير الغناء فلما انطا توهمته قد قتل فمضى الى بغداد يا مولى الحميري
وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد قال عمي مرة كنا يوما على شراب معنا ابن عمرو
بن ابي الكنات اذ قال لنا طلوع الشمس من عجوز ان يجيئكم قلنا منصور الحجبي فقال امهلوا
حتى يكون الوقت الذي يخرج فيه الى سوق العصر فكنا ساعة ثم اندفع يغني

✱ عفت الديار بالهضاب اللواتي ✱ بين ثور فملتقى عرفات ✱

✱ احسن الناس فاعلموه غناء ✱ رجل من بني ابي الكنات ✱

فلم نلبث ان اتانا منصور من بعد فقد اقبل يركض دابته نحونا فلما جلس اليها قلت من اين
علمت بنا قال سمعت صوت عمرو وانا في سوق العصر فخرجت اركض دابتي حتى صرت اليكم
وبيننا ذلك الموضع ثلاثة اميال

والطبيب ابن يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس بن عبد الله بن عبيد بن تيم بن حبيب بن عبد شمس وتعار

عبشمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكانت تميم كلها تدعى في الجاهلية عبد تيم وتيم
صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا مع الفرس بالمدائن

قال الاصمعي ارثى بيت قالت العرب قول عبدة

✱ عليك سلام الله قيس بن عاصم ✱ ورحمته ما شاء ان يترحما ✱

✱ تحية من اوليته منك نعمة ✱ اذا زار عن شحط بلادك سلما ✱

✱ فما كان قيس هلكه هلك واحد ✱ ولكنه بنيان قوم تهدما ✱

قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة لا يحسن ان يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما
اتى من عي ولكنه وراه ضيعة كما يرى زكرم رفعة وشرفا وانشد

✱ واجرأ من رايت بظهر غيب ✱ على عيب الرجال اخو العيوب ✱

قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه اي المناديل اشرف فقال رجل منهم مناديل
كانها عرفي البيض وقال آخر مناديل اليمن كانها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل
اخي بني سعد عبدة بن الطبيب احسن حيث يقول

✱ لما نزلنا نصبنا ظل اخبية ✱ وفار للقوم باللحم المراجيل ✱

✱ ورد واشقر ما يونيه طابخه ✱ ما غير الغار منه فهو ماكول ✱

✱ ثمت قمنا الى جرد مسومة ✱ اعرافهن لايدينا مناديل ✱

شاعرة صالحة مغنية محسنة مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف
وحسن الصوت وجودة الضرب واتقان الصنعة ومعرفة النغم والرواية للشعر والادب لا يتعلق
بها احد من نظرائها ولا ترى في الدنيا بعد القيان الحجازيات القدماء مثل جميلة
وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن يجري مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكان
فيها من الفضائل التي وصفناها ما ليس لهن مما يكون في مثلها من جواري الخلفاء ومن نشا
في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لا يدانيه عيش الحجاز والنشو بين العامة
والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج الى شهادته عمرو بن
اسحق بن ابراهيم ما رايت امراة اضرب من عريب ولا احسن صنعة ولا احسن وجها ولا اخف روحا ولا احسن خطابا

ولا أشرع جوابا ولا أعذب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أرها في امرأة غيرها
فقط فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم فقال صدق أبو محمد هي كذلك قيل له أفسمعتها قال نعم هناك يعني
في دار المأمون قيل أفكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على
أبي إسحق فهو أعلم بها مني قال حماد فأخبرت أبي بذلك فضحك ثم قال أما استحييت من قاضي
القضاة أن تسأله عن مثل هذا ويقال أنه كان لها من الغناء ألف وما وعشرون
صوت وكان أبو عبد الله الهشامي يطعن على صنعتها ويقول ليست كما يزعم فيها ولكن كان
ذلك لسبب وعداوة حضر يوما مجلسا فقال له عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال يا
هشام تعلم أنك تبت عن الغناء منذ قتل سيدي المتوكل فقالت له عريب إي والله لقد أحسنت
حين تبت فإن غناك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا مطرب فأضحك أهل
المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها وليس هي كذلك
وكان يقال إن عريبا كانت لعبد الله بن إسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو رباها وأدبها
وعلمها الغناء وكان يقال إنها بنت جعفر بن يحيى وإن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة
وذلك أنه يقال أن أمها كانت تسمى فاطمة وكانت تخدم أم عبد الله بنت يحيى بن خالد وكانت
صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهواها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت
وتزوجها جعفر فأنكر عليه أبوه وقال له تتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها ألف
جارية فأخرجها وأسكنها في دار ناحية باب الأنبار سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان
يتردد إليها فولدت عريبا في سنة إحدى وثمانين ومائة وكان سنها إلى أن ماتت ستا
وتسعين سنة وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما
حدثت بالبرامكة تلك الحادثة باعتها من سنبس النخاس فباعها من المراكبي وقال يوسف
بن يعقوب كنت إذا نظرت إلى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى وذكرت
بلغتها في كتبها فقيل ما بينهما من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى قالت عريب ورأيت الرشيد
لا هكذا يعني البرامكة رثوه يسليهم عن أحوالهم مع أن لا يعلمهم من قبله قالت وفيهم
الأمير يعني الفضل حسنة فإنها يقول

✻ سلونا أن كيف نحن فقلنا ✻ من هوى نجمه فكيف يكون ✻
✻ نحن من الذين أيأسنا ✻ كل يوم ذا بين منا الأمين ✻

نحن

✻ نحن قوم أصابنا غير الدهر ✻ فظللنا لريبه نستكين ✻

ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى وليس كذلك وإنما هو للحسين بن الضحاك
يرثي به الأمين محمدا بعد قتله وكان المراكبي مولى عريب قد خرج بها إلى البصرة
فأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في جميع ذلك وتزايدت
حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل
إنه كان يكتب لعجيف على ديوان العرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه فركبه دين
فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته ودامت المواصلة بينهما وعشقته
عريب فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عصب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى
هيأت ما تهرب إليه ثم لما تعالى النهار من نزل مولاها ملك وقد اتخذت لها موضعا فلفت
ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت
ومضت إليه فكانت عنده ومولاها لا يطلبها بقرية ولا يتهمه بشيء من أمرها ولما
صارت عنده بعثت إلى مولاها تستعيره عودا تتغنى به فأعاره عودها وهو لا يعلم أنها
عنده فقال عيسى بن عبد الله بن إسمعيل المراكبي يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

✻ قد تولت عريبا ✻ فعلت فعلا عجيبا ✻ ركبت والليل داج ✻
✻ مركبا صعبا مهيبا ✻ ولقد أصبح عبد الله ✻ كئيبا حريبا ✻
✻ قد لعمري لطم الخد ✻ وقد شق الجيوبا ✻ فارتدي متصلا ✻
✻ بالنجم أو عنه قريبا ✻ يسرجها إذا ما ✻ أفقد النوم الرقيبا ✻
✻ فتلكت من حنايا ✻ ها الكنيف تسريبا ✻ خلفا منها إذا نودي ✻
✻ لم يلف مجيبا ✻ ومضت يحملها الخوف ✻ قضيبا وكثيبا ✻
✻ محو لو حركت خفت ✻ عليها أن تذوبا ✻ فتدلت للمحب ✻
✻ فتلقاها حبيبا ✻ إنما الظبي الذي ✻ تسبي عيناه القلوبا ✻
✻ والذي يأكل نبقا ✻ بعضه حسنا وطيبا ✻ كنت بها الذيبا ✻
✻ فلقد أطعمت ذئبا ✻ وكذا الراعي إذا لم ✻ يك راعيها لبيبا ✻

ثم إن عريبا ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد وهي مستترة
متخفية فلما كان في بعض الأيام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناها

فوثبت فبعثت الى عمه من رفقته واقام هو بمكانه حتى جاء عمر فكبسها فاخذها وضربها ثمانين
مقرعة وهي تصيح يا هذا لم تقتلني لا اصبر عليك انا امرأة حرة وان كنت مملوكة
فبعني فلست اصبر على الضيق فلما كان من الغد ندم على فعله وصار اليها وقبل رأسها
ويديها ورجليها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمد الامين خبرها فاخذها منه
وكان خبرها قبل ذلك قد اتصل بالامين في حيوة ابيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما
سأل وقبل ذلك كان طلبها دعاها عنده فنفرها منه فحقد ذلك عليه فلما ولي الخلافة
جاءه المراكبي ومحمد راكب ليقبل يده فامر بمنعه ودفعه فغمز ذلك المراكبي فضربه
المراكبي وقال تمنعني من تقبيل يدي مولاي فجاء ذلك الى محمد فشكا فدعا
محمد المراكبي وامر بضرب عنقه فسئل في امره فعفا عنه وحبسه وطالبه بخمسين الف درهم
ثم اقتطعها من نفقات الكراع وبعث فاخذ عريب من منزله مع خدم كانوا له فلما
قتل محمد هربت عريب الى المراكبي فكانت عنده ومما قال حاتم بن عدي حين هربت من عنده
عريب من ابيات

ودسوا اليها ودعي من المساء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب
فليتك اذ عجلتني فقتلتني * تكون من بعد الممات نصيبي

وقيل انها لما هربت من المراكبي هربت الى محمد بن حامد الخاقاني احد قواد خراسان وكان
اشقر ازرق اصهب وفيه تقول عريب

بابي كل اصهب * ازرق العين اشقر
جن قلبي به وليس * جنوني بمنكر

قال ابن المدبر خرجت مع المأمون الى ارض الروم اطلب ما يطلب الاحداث فكنا نسير مع
العسكر فلما خرجنا من الرقة رأيت جماعة من الخدم في العماريات على الجمال وكنا
رفقة كلنا اتراب فقال لي احدهم على بعض هذه العماريات قلت من يراهن لي اني
امر بجنبات هذه العماريات وانشد ابيات غزل فانشدت الابيات وانا رافع
صوتي بها حتى اتممتها فاذا انا بامرأة قد اخرجت راسها فقالت يا فتى قد احسنت
اجود الشعر واطيبه واعتق بعضهم وقرب وعدل الجمال بها فانشدت وانت قولك
وعريب وطيبة الشعري * قد بنيت خرذبا

اذهب فخذ ما اذهب به ثم التفت الى السجف فعلت انها عريب بادرت الى اصحابي خوفا
من مكروه يلحقني من الخدم كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلوم جميلة الوجه
بارعة الحسن وكان يبعث بها مع عريب الى الحمام والى من تزوره فكانت ربما
دخلت مع عريب الى ابن حامد الذي كانت تحبه فقال فيها بعض الشعراء وقد
رآها عنده

لقد ظلموك يا مظلوم لما * اقاموك الرقيب على عريب
ولو ولوك ايضا فاوعدلا * لما اخلوك انت من الرقيب
اتنهين المريب عن المعاصي * وكيف وانت من شأن المريب
وكيف يحاذر الجاني ذنوبا * لديك وانت داعية الذنوب
فان يستر هواك على عريب * فما يستر هواك من القلوب

ويشبه هذا قول الناشي في رقيب المغنية

فديتك لو انهم انصفوا * لما منعوا العين عن ناظريك
وقد بعثوك رقيبا لها * فمن ذا يكون رقيبا عليك
الم يعرفوا ويحهم ما يرون * من وجهي طرفك في مقلتيك
يصدون اعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

لما نمي خبر عريب الى الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فاحضرا وغنت بحضرة
ابراهيم بن المهدي

لكل اناس جوهر متنافس * وانت طراز الآدميات الملائح
فطرب لها الامين واستعادها الصوت مرارا وقال لابراهيم كيف سمعت يا عم قال يا سيدي
سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا
فقال الربيع خذها اليك وساوم بها فغضب فاشتط مولاها في السوم ثم اوجبها
له بمائة الف درهم وانتقض امر الامين وشغل عنها وشغلت عنه فلم يأمر لمولاها
بثمنها حتى قتل بعد ان افتضها فرجعت لمولاها ثم هربت منه الى ابن حامد بن عتة فلم
تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من ابن حامد فامر باحضار حضر
فسئل عنها فانكرها فقال له المأمون كذبت وقد وقع الي خبرك وامر صاحب الشرطة

ان يجرّده في مجلس الشرط ويضع عليه السياط حتى يردّها فاخذه وبلغها الخبر فركبت حمارا
مكاريا وجاءت وقد جرّد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت
مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له عليّ فرفع خبرها الى المامون فامر بتعديلها
عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسئل
البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المامون وقال قد طولبت بما لم يطالب به احد
في رقيق لا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا او امة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من
اغلظ ما جرى على ابيك قتل ابن المراكبي مما ذا يجد وما اخذ عريب منه فقال
المراكبي انما اخذت ملكي لانه لم يبعها الثمن فامر المامون بدفعها الى ابي محمد بن عمر وكان
قد ولاه القضاء بالجانب الشرقي فاخذها من قتيبة بن زياد وامره ببيعها
سادجة فاشتراها المامون بخمسين الف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها
ومحبة لها ولقد حدثني علي بن يحيى المنجم ان المامون قبّل في بعض الايام رجلها
ولما مات المامون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا امة غيرها
فاشتراها المعتصم بمائة الف درهم ودعا بعبد الله بن اسماعيل ودفع الثمن اليه وقال لولا
اني حلفت ان لا اشتري مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني سأوليك عملا تكسب
فيه اضعاف هذا الثمن مضاعفا ورمى اليه بخاتمين من ياقوت احمر قيمتهما الف دينار
وخلع عليه خلعا سنية فقال يا سيدي انما ينفعني هذا الاحياء واما انا فاني لو ان
هذه الجارية كانت حيوتي وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله فمات بعد ايام
يوما قال ابراهيم بن رباح كنت اتولى نفقات المامون فوصف له اسحق بن ابراهيم
الموصلي عريب فامره ان يشتريها فاشتراها بمائة الف درهم فامرني المامون بحملها
اليه وان احمل الى اسحق مائة الف درهم اخرى ففعلت ذلك ولم ادر كيف اثبت ذلك
في الديوان فكتبت ان المائة الف درهم خرجت في ثمن جوهرة والمائة الف درهم الاخرى
خرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المامون وقد راى ذلك فانكره
وسألني عن الخبر فقلت نعم هو ما رايت فسأل المامون عن ذلك فقال نعم وهبت لدلال وصائغ
مائتي الف درهم وغلّظ القصة فانكرها المامون فدعاني فدنوت واخبرته انما المال الذي
خرج في ثمن عريب وصلة اسحق فقلت انا اصوب يا امير المؤمنين ما فعلت او ان اثبت

في الديوان انها خرجت في ثمن عريب وصلة اسحق فضحك المامون وقال الذي فعلت اصوب
ثم قال للفضل بن مروان يا نبطي لا تعترض على كاتبي هذا في شيء قال وما زالت عريب في دار المامون
احتالت حتى وصلت الى محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في
الخروج اليه فكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتا فبلغ المامون
فامر بالتماسها حتى وجدت فختم زيقها وحبسها في كنيف ثلاثة ايام لا ترى الضوء يدخل
اليها خبز وملح وماء من تحت الباب كل يوم ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب
عنها واخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

لو كان يقدر ان يبثك ما به ✱ لرايت احسن عاشق يتعتب
حجبوه عن بصري فمثّل شخصه ✱ في القلب فهو محجب ما يحجب

وبلغ المامون خبرها فعجب منها ثم قال لن تصلح هذه ابدا فزوجها اياه واصطبح المامون يوما
وعنده جلساؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب جالسة على مصدة
فاومى اليها محمد بن حامد بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ✱ كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لها المامون امسكي فامسكت ثم اقبل على الندماء فقال من منكم اوما الى عريب بقبلة
والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد وقال انا يا امير المؤمنين اومأت اليها
والعفو اقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل امير المؤمنين على ذلك قال
ابتدأت صوتا وهي لا تغني ابتداء الا لمعنى فعلمت انها لم تبتدئ هذا الصوت الا لمعنى
ولم يكن من شرط هذا الموضع الغناء به الا لشيء فعلمت انها اجابت بطعنة وكانت
عريب قد عشقت صالح المنذري الخادم فتزوجته سرا امر المتوكل فوجه به المتوكل الى
مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وغنت فيه وهو

اما الحبيب فقد مضى ✱ بالرغم مني لا الرضا
اخطات في تركي لمن ✱ لم الف عنه معوضا

فطرب المتوكل واستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن ففطنت فاصغت
اليهن المتوكل وقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن قال محمد بن يحيى الواثقي
قال لي محمد بن حامد ليلة احب ان تفرغ لي مضربك فاني اريد ان اجيئك فاقيم عندك ففعلت ووافاني

فلما طبخ جاءت عريب وقد حملت جاريتها فيقول جعلت كنا وجعلت كنا فقالت لي
يا محمد هذا عنده راني ثم اقبلت علي فقالت يا عاجز خذ ثيابنا التي نحن فيه وقيامنا جئنا لك حملي
ساديلي مخنقتي والصق حلقي الى ان حل اذا كان غدا فاكتب بعتابك وطوما تحة اكتب
اليك بعذري فيه سلم وفي هذا الفصل فقد قال الشاعر

حي هند الله نوبي ذا التقيا * فتالي لا نعقد ولا نعتدي
واقسم لو همت بمد شعري * الى النار الجحيم لقلت مدي

دخلت بعض جواري المتوكل يوما الى عريب تعودها فقالت لها عريب وبك فتالي فقيل سالته فانك
تجدين ريح الحبة فضحكت ثم قالت لها ما السبب في ذلك فقالت تعالي حتى اخبرك من صالح المنذر
في هذا الموضع حدث بعض من دخل الى عريب يوما وعندها سلمة فقالت اقيموا عندي اليوم
حتى اطعمكم لوزينجة صنعتها بدهن بيدي من لوز رطب ما حضر من الوظيفة واغنيكم انا وهي فقلت
لها على شرط قالت وما هو قلت شي اريد ان اسالك عنه منذ سنين وانا اهابك قالت
ذلك لك وانا اقدم الجواب قبل ان تسالني عن شرط اي شي هو فقلت والله ذلك الذي
اردت فقالت ان صلب تكة وطيبه وما انضاف الى ذلك من خفة جسمه وجمال الحمد
قدمه عندي والا فهذان لا بد منهما وكان ثمنها لما كانت عند المامون الف عشر
وكان الواثق منحرفا عنها لانها كانت تكايد فيما تصوغ من الحان وكان المعتصم منحرفا
عنها لانه وجد لها كتابا الى العباس بن المامون ببلد الروم اسلات الحلج وكان يتهمه
بالليل حتى اتصل ذلك الى حقوه اللبط ما هنا ينجي الواثق وكان المعتصم استخلفه ببغداد
قال ابو العنبس حمدون غضبت عريب على بعض جواريها فجئتها يوما وسالتها ان تعفو
عنها فقالت في حبسها تاخر لعقره ان كنت تشتهي ان ترى زناي
وجهي وجراي على كل عطية ايام شبابي فانظر اليها وكانت عريب في ايام شبابها تعده
اليها البرذون فتطرح عليها ما لكن عنابر المامون وابو على يوما في صوت فقال المامون
ابن عريب فجاءت وهي محمومة فسالها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال غنيه فولت
بالعود فقال لها غنيه بلا عود فاعتمدت من الحمى على الحائط وغنت فاقبلت عقرب
فقرصتها في يدها مرتين او ثلاثة فما رفعت يدها ولا سكتت حتى فرغت الصوت ثم
سقطت وقد غشي عليها قالت تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت

تغلف

تغلف رأسها مكان الغلف بستين مثقالا مسك وعنبر ثم تغسله من جمعة الى جمعة فاذا
غسلته عادته وتقاسم الجواري غسالته وانهما بالقوارير فما تشتريه بالمثقال قال يحيى
بن علي المنجم دخلت يوما على عريب مسلما فلما اطمانت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم
فقالت اقم عندي اليوم اغنيك انا وجواري وابعث الى من احببت من اخوانك
فامرت برواحي فردت وجلسنا نتحدث فسالتني عن خبر الخلافة من مجلس الخليفة ومن
كان يغنينا واي شي استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخوري

فقالت وما هو فقلت

تجافى ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذي كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق
به قلق يململه * وكان وما به قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت بولدان بنان فحضر وقد بلت السماء فامرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم
له طعام فاكل وطلب شراب معنا فسالتها عن الصوت فغنتها اياه فاخذت دواة و بقصر

وكتبت فيها

اجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكاس مترعة * كان حبابها حدق

فاشربنا بقية يومنا الى على هذه الابيات قال الفضل بن العباس اتتني عريب يوما
وعندها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شراب فتحادثنا ساعة وسالتها ان تقيم
عندي فابت وقالت دعاني جماعة من اخواني من اهل الفضل والادب والظرف وهم
مجتمعون في جزيرة المؤيد وفيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى وقد
عزمت على المصير اليهم فحلفت فاقامت عندنا ودعت بدرج ودواة وكتبت اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت في سطر واحد بعد البسملة ثلاث كلمات متفرقة ولم تزد عليها وهي
اردت ولولا ولعلي ووجهت بها اليهم فلما وصلت الرقعة كتبوا تحت اردت ليت وتحت
لولا ماذا وتحت لعلي ارجو ووجهوا بالرقعة فلما وصلت اليها صفقت ونعرت وشربت

جواري
رطلا وقالت انا اترك بولد، واقعد عندكم اذا تركني الله من بعد سرو ولكن اخلف عندكم من
يكفيكم واقوم اليهم وقامت وخلفت عندنا بعض جواريها واخذت معها بعضهم الضرب
حسبا للمامون على عريب فهجرها اياما فاعتلت فعادها فقال كيف وجدت طعم الهجر فقالت
يا امير المومنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا
فخرج المامون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال اترى هذا لو كان من كلام النظام الم يكن
كبيرا وجرى بينها وبين المامون يوما كلام فكلمها المامون بشي غضبت منه فهجرته اياما
قال محمد بن ابي كامل فدخلت على المامون يوما فقال يا احمد اقض بيننا فقالت وعريب لا حاجة
لي في قضائه ودخوله بيننا وانشات تقول

وتخلط الهجر بالوصال فلا ✱ يدخل في الصلح بيننا احد

قال احمد كنت حاضرا عند المامون ببلاد الروم بعد العشاء الاخرة في ليلة ظلماء ذات
رعود وبرق فقال لي المامون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر ابي اسحق يعني المعتصم
فادّ اليه رسالتي وهي كيت وكيت فركبت فلم تثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت
ذلك وجعلت اتوقاه حتى صك ركابي ركابه وبرقت برقة فاضاء وجه الراكب فاذا
عريب قلت عريب قالت نعم حمدون فقلت نعم ثم قلت لها من اين اقبلت في هذا الوقت
قالت من عند محمد بن حامد فقلت وما صنعت عنده فقالت اسال عريب تجي في مثل
هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مضارب الخليفة وراجعة اليها تقول لها اريني
علتي حمقا صليت عتمة الزاوية قرأت عليه اجزاء من القران ودارسته شيئا من الفقه
يا احمق تعاتبنا وتعادينا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا
فاخجلتني واغضبتني وسبقت وتركتها ومضيت فاديت الرسالة وعدت الى المامون واخذنا
في الحديث وتناشدنا الاشعار فهممت ان احدثه بحديثها ثم هبته فقلت اقدم قبل
ذلك تعريضا ✱ بشي من الشعر ✱ فانشدته

الا حي اطلال الغاطمية بالحبل ✱ الوف تنادي صالح القوم النذل
فلو ان ما اتى بجانب تلعة ✱ الى جبلي طيء فساقط الحبل
حلوس الى ان تقصر الظل عندها ✱ لراح وكل القوم منها على وصل

فقال لي المامون اخفض صوتك لئلا تسمعك عريب فتغضب وتظن انا في حديثها فامسكت

عما اردت الى اخره وما انشدني في ذلك قال ابراهيم اليزيدي كنت مع المامون
في بلاد الروم فبينما انا اسير في ليلة مظلمة باردة ذات غيم وريح والى جانبي قبة اذ برقت
برقة فاذا في القبة عريب فقالت ابراهيم قلت لبيك فقالت قل ابياتا املاحا في
هذا البرق ✱ لاغني فيها ✱ فقلت

ماذا بقلبي من اليم الخفق ✱ اذا رايت لمعان البرق
من قبل الاردن او دمشق ✱ لان من اهوى بذاك الافق
فان فيه لا عز الخلق ✱ علي والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقي ✱ ولست ابغي ما حييت عتقي

فتنفست نفسا ظننت انه قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا التنفس فضحكت ثم قالت
على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله على الوطن فقالت ويحك اظننتك تستفزني
والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس كان ادعاها اهل المجلس اكثر من مائتي رجل قطعا
والله ما علم احد منهم الى اين كانت الى هذا الوقت ووقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر تقاطعا
بسببه وكان يجد بها الوجد كله وكان في قلبها منه اكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت كيف
قلبك يا محمد فقال اشقى ما يكون واقرحه فقالت استبدل تسل فقال لها لو كانت البلوى
باختياري لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون اصبر مكرها اما سمعت
قول العباس بن الاحنف

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى ✱ خير له من راحة في الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم ✱ ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه واصطلحا وعادا الى افضل ما كانا عليه قال احمد بن
القراب كنا يوما عند جعفر بن المامون نشرب وعريب حاضرة عندنا اذ غنى بعض من كان هناك
هذا الصوت

يا بدر انك قد كسيت مشابها ✱ من وجه ذاك المستنير الواضح
واراك تمصح بالمحاق وحسنها ✱ باق على الايام ليس بماذح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ما على وجه الارض احد يعرف خبر هذا الصوت غيري
فلم يقدم احد على مسالتها غيري فسالتها فقالت انا اخبرك بالقصة ولولا ان صاحب

العقيلة قد مات لما اخبرتكم ان ابا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين فخان
هناك فاطلعت يوما ام محمد بنت صالح فرأته فاعجبها ايره واحبت مواصلته
فجعلت لذلك علة بان وجهت تقترض منه مالا وتعلمه انها في ضيقة وانها تردّه بعد جمعة
فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف انه لو ملك اكثر منها لبعث به فاستحسنت ذلك فوصلته
وجعلت القرض سببا للوصلة وكانت تدخل اليه ليلة وكنت انا اغني لهما ليلة فشربنا
في القمر وجعل ابو محلم ينظر اليه ثم دعا بدواة فكتب

يا بدر انك قد كسيت مشابها ✱ من وجه ام محمد ابنة صالح ✱

والبيت الآخر وقال لي غنّ فيه فغنيت فاستحسناه وشربنا عليه فقالت ام محمد في آخر المجلس
يا اخي انك قد غنيت في هذا الشعر وهو يبقى علي فضيحة آخر الدهر فقال ابو محلم انا
اغيره يعني مكان ام محمد ابنة صالح ذاك المستنير الواضح فغنيته كما غيره واضاع الناس الاول
ولو كانت ام محمد باقية لما اخبرتكم بالخبر وابو محلم هو السعدي واسمه عوف بن محلم كتبت عزة
الى محمد بن حامد تستزيره فكتب اليها اني اخاف على نفسي فكتبت اليه

✱ اذا كنت تحذر ما تحذر ✱ وتزعم انك لا تجسر ✱
✱ فما لي اقيم على صبوتي ✱ ويوم لقائك لا يقدر ✱

فصار اليها من وقته

كنيته ابو محمد وامه عبد الله بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن علي وامها ام اسحق بنت طلحة بن
عبيد الله وامها الجرباء بنت قسامة بن رومان من طي وسميت الجرباء لحسنها وكانت لا تقف الى
جانبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها فكان النساء يتحامين ان يقفن
الى جانبها فشبهت بالجرباء التي يتوقاها الابل مخافة ان تعديها وكانت ام اسحق من اجمل نساء
قريش واسوئهن خلقا ويقال ان نساء بني تيم كانت لهن حظوة عند ازواجهن على سوء
اخلاقهن ويروى ان ام اسحق كانت ربما حملت وولدت ولا تكلم زوجها وكانت ام اسحق
عند الحسن بن علي عليه السلام قبل اخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين عليه السلام وقال له يا اخي
اني ارضى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفي الحسن
تزوجها الحسين عليه السلام وهي كانت ولدت من الحسن ابنه طلحة بن الحسن فهو اخو فاطمة وابن عمها وقد

زوج طلحة ولا عقب له ومن ظريف اخبار نساء التيميات في حظوتهن وسوء اخلاقهن ان ام
سلمة بنت محمد بن طلحة كانت عند عبد الله بن الحسن فكانت تقسو عليه وتغلظ عليه وتعرف
منها ولا يحالفها فرأى يوما منها طيب نفس فاراد ان يشكو اليها بعض ما سوء منها فقال
لها يا بنت محمد قد احرق والله قلبي فحددت له النظر وقبضت وجهها وقطعت كلامه وقالت
احرق قلبك ماذا اغاظها ولم تعلم ما ان يقول سوء خلقك فحدثت بابي بكر الصديق
فامسكت عنه وتزوج الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو وجرى ذلك انه خطب الى
عمه الحسين وسأله ان يزوجه احدى ابنتيه فقال له الحسين اختر يا بني احبهما اليك فاستحيا
الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين اني قد اخترت لك فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه لما خيره اختار فاطمة فكانوا يقولون ان امرأة مردودها سكينة
لمنقطعة القرين في الجمال لما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة جزع وجعل يقول اني لاجد كربا
ليس من كرب الموت فقال له بعض اهله ما هذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى
علي والحسن والحسين عليهم السلام وهم آباؤك قال لعمري ان الامر لكذلك ولكني كأني بعبد الله بن عمرو
بن عثمان حين اموت قد جاء في مضرّجتين او ممصرتين وقد رجل جمته ويقول انا من بني
عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي وما به الا ان يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل
عليها فصاحت به فاطمة اتسمع قال نعم قالت اعتقت كل مملوك لي وتصدقت بكل مال لي ان تزوجت
بعدك احدا ابدا فسكن الحسن فما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما ارتفع الصياح اقبل عبد
الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم يدخل وقال بعض لا يدخل فقال قوم وما
يضر من دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فارسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى
الناس حتى دنا منها فقال لها يقول لك مولاي ابقي على وجهك فان لنا فيه اربا فارسلت
يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت حتى دفن فلما انقضت عدتها خطبها
فقالت كيف لي بنذري ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل
وتزوجته وقيل انه لما خطبها ابت فحلفت عليها امها ان تتزوجه وقامت في الشمس
وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرجها فتزوجته وكان عبد الله بن الحسن
شيخ اهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه ابو جعفر المنصور
في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل سقط عليه وقيل

وكان يقال من احسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من افضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن وكان يقول انا اقرب الناس الى رسول الله وولدني مرتين وهو اول من اجتمع له ولادة الحسن والحسين عليهما السلم وكان مكتئبا نورانيا قرينه الى قرنه وقال مصعب الزبيري انتهى كل حسن الى عبد الله بن الحسن لما بنى ابو العباس بناءه بالانبار الذي يدعى رصافة ابي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر فدخل معه فلما راه تمثل

الم تر حوشبا يبنى قصورا ✽ ليبقى نفعها لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح ✽ وامر الله يحدث كل ليله

وكان ابو العباس قد كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه فاحتمله ابو العباس ولم يطالبه بهما

اريد حيوته ويريد قتلي ✽ عذيرك من خليلك من مرادي

فنظر الى عبد الرحمن بن محمد مولى ابي حسين فاجاب عنها فقال

وكيف يريد ذاك وانت منه ✽ وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وانت منه ✽ بمنزلة النياط من الفواد
وكيف يريد ذاك وانت منه ✽ وانت لهاشم راس وهادي

قال عبد الله بن الحسن بينا انا في سمر ابي العباس وكان اذا تثاءب القى المروحة من يده قمنا فالقاها ليلة فقمنا على الوثب فامسكني ولم يبق غيري وادخل يده تحت فراشه فاخرج اضبارة كتب قال اقرا يا ابا محمد فاذا كتاب محمد ابني الى هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قراته قلت يا امير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ان لا ترى منهما شيئا تكرهه ما كانا في الدنيا قال عقبة بن سلم دعاني ابو جعفر فقال لي من انت فقلت انا عقبة بن سلم بن نافع قال اني لارى لك هيبة واني اريدك لامر وانا معني به قلت ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين قال فاخف شخصك وائتني في يوم كذا فاتيته فقال ان بني عمنا قد ابوا الا كيدا لملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات والطاف فاخرج بكسى والطاف حتى تاتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل القرية ثم تسير الى ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رايهم علمت ذلك والا كنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن الحسن متقشفا فان جبهك وهو فاعل

فاصبر

فاصبر عليه وداره حتى يانس بك فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل الي ففعل ذلك وتردد اليه وجبهه عبد الله بن الحسن فلم يزل به حتى انس به فقال عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا اكتب ولكن انت كتابي اليهم فاقرئهم السلام وعرفهم ان ابني خارجان لوقت كذا وكذا فقدم عقبة على ابي جعفر واخبره الخبر فلما حج ابو جعفر طلب تغيب ابنيه وحج معه عبد الله بن الحسن وجماعة من بني العباس فاقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا محمد محمد وابراهيم قد استوحشا من ناحيتي واني لاحب ان يانسا بي وياتياني فاصلهما وازوجهما واخلطهما بنفسي قال وعبد الله مطرق طويلا ويقول وحق الله يا امير المؤمنين ما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول يا ابا محمد لا تفعل واكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما وعبد الله يحلف انه لا يعرف موضعهما وابو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا ابا محمد وكان ابو جعفر قد قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام ولحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف عنك بصره فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام ياكل ففعل عقبة ذلك فلما راه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي ابي جعفر فقال يا امير المؤمنين اقلني اقالك الله قال لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه وقيل انه لما سال عبد الله عن ابنيه قال لا علم لي بهما حتى تغالظا فامصه ابو جعفر فقال له يا ابا جعفر باي امهاتي تمصني ابخديجة بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله ام بفاطمة بنت الحسين ام بام اسحق بنت طلحة فقال لا ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا امير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه فقال يا امير المؤمنين هبه لي فانا استخرج لك ابنيه فتخلصه منه وكان حج ابي جعفر في سنة اربعين ومائة وتوفي عبد الله في محبسه بالهاشمية سنة خمس واربعين ومائة وسن عبد الله اذ ذاك خمس وسبعون سنة ومن شعر عبد الله بن الحسن قوله

يا هند انك لو علمت ✽ بعاذلين تتابعا
قالا فلم اسمع لما ✽ قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الي من ✽ اهلي ومالي اجمعا
ولقد عصيت عواذلا ✽ واطعت قلبا موجعا

وهند هذه التي عناها زوجة هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان ابو عبيدة جوادا سيدا ممدحا وام هند عمرة بنت زيد
بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب كانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله
بن عبد الملك بن مروان فمات عنها وكان عبد الملك زوج ولده عبد الله هذا هندا
هذه وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان في ابانهما فمات عبد الله عن هند
او طلقها فتزوج هندا عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بابي العباس
السفاح وكانت هند قد ورثت من عبد الله بن عبد الملك مالا فقال عبد الله بن الحسن
لامه فاطمة اخطبي علي هندا اذا تردك انظر في هند وقد ورثت من عبد الله ما ورثت
وانها لم تأتيك فتركها ومضى الى ابي عبيدة ابي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة
اما مني فقد زوجتك ومكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يا بنية هذا عبد الله بن
الحسن اتاك خاطبا قالت فما قلت له قال زوجته فقالت احسنت قد اجزت ما صنعت
وارسلت الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل على اهلك وتزينت له فبات معرسا بها في ليلته
ولا تشعر امه فاقام سبعا ثم اصبح يوم سابعه غاديا على امه عليه ردع الطيب وفي غير ثيابه
التي تعرف فقالت يا بني من اين لك هذا قال من عند التي زعمت انها لا تردني ولا تريدك وفي شعره فيها

ان عيني تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا *

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن
مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم هو وبكر بن وائل الملك في
عصر واحد فوفدا على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا وكان بكر بن وائل حبيبا الى
الملك فخاف زيد مناة ان يحظى عند الملك فيأتي ويتقدم عليه فقال له يا بكر انك تلقى الملك شعثا
متغيرا ولكن تأهب للقائه وادخل اليه في احسن هيئة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى
الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصنع لهن وقد حدث نفسه بالتصدي
لبنات الملك فغاظه ذلك ووصل الخبر الى بكر بن وائل فدخل على الملك واخبره بما كان بينه
وبين زيد مناة وصدقه واعتذر اليه فعلم ذلك فلما كان من غد حبسها فعله مثله وكان
بكر اعور العين اليمنى قد اصابها ما فذهبت فكان لا يعلم من رآه انه اعور داخلا على بكر بن وائل

فقال

فقال اما تحب ان يفعل بك يا بكر فقال لا تطاولني تمطل تعاطيني فتضعف لزيد مناة فاقام بجنبه
اليمنى نفسها وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وبنو اعور الحالين وخرج زيد وهو اعمى
ويسمى علقمة الفحل لانه حكم على امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس ام امرئ القيس
في صفة فرس فطلقها فخلف عليها وما زالت العرب تسميه بذلك قال حماد الراوية
كانت العرب تعرض شعرها على قريش فما قبلوه منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا
فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها ان نأتك اليوم مصروم *

فقالوا هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم في العام المقبل وانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب *

فقالوا هاتان سمطا الدهر كانت تحت امرئ القيس ام جندب فقال لها امرؤ القيس يوما انا اشعر
من علقمة وتحاكما اليها فقالت قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة انا احكم
بينكما فقال امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بي على ام جندب *

حتى انتهى الى قوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع اخرج مهذب

وانشدها علقمة قصيدته

فادركهن ثانيا من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب *

فقالت لامرئ القيس علقمة اشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته
بسوطك وانه جاء هذا في القصيد ادركه ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك
هويتيه فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمي علقمة الفحل لذلك وكان علقمة بن عبدة التميمي
والزبرقان بن بدر في الشعر والمخبل وعمرو بن الاهتم اجلوا الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال
اما انت يا زبرقان فشعرك كلحم لا نضيج فيؤكل ولا نيء فينتفع به واما انت يا عمرو
فان شعرك كبرد حبر يتلألأ في البصر كلما اعدته نقص واما انت يا مخبل فانك
قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم
خرزها فليس يقطر منه شيء ومن حديث من سيرة عليا رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته

فلما حاذى بابه تغنى يتمثل

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها ان نأتك اليوم مصروم *

فتعلق به الرجل ودفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وما علي ان انشدت بيت شعر

فقال له عمر مالك مالكا لم تشدد قبل ان تبلغ الى بابه ولكنك عضضت بها تعلم من كتابه فيك ثم امر فضرب عشرين سوطا

هو عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان ابوه من موالي المنصور وكان اسم امه اعجميا فلما نشأ ابو حفص وتادب غُيّر وسمي عبد العزيز ونشأ ابو حفص في دار المهدي مع اولاد مواليه فكان كاحدهم فتادب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فغلب لقبه عليه ولما ملكت علية انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها او فيما تريد من الامور بينها وبين اخوتها وبني اخوتها من الخلفاء فيتحمل بعض ذلك ويترك بعضه

ومما ينسب اليها من شعره

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضى * فاين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب
فاطيب ايام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال محمد بن الجهم البرمكي رايت ابا حفص الشطرنجي الشاعر فرايت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته هموم المصائب قربه عرس وحديثه انس جده لعب ولعبه جد خليع ماجن دين ان لبسته على ظاهره لبست مشهورا موصوفا لا تمل وان تتبعته لتنظر خبرته وقعت على مروة ظاهرة لا تطير الفواحش بجوانبها وكان ما علمنا اقل ما فيه الشعر

ومن شعره

عرض الذي احب بحب * ثم دعني وقصة الملبس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوى جليل النفيس
صابر الحب لا يعزنك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
واقل اللجاج واصبر على الجهد * فان الهوى نعيم وبوس

قال ابو صمصامة ما رايت حظ اثر النبيذ في وجه الرشيد الا مرة واحدة فاني دخلت اليه انا وابو حفص الشطرنجي فرايت اثر السكر في وجهه فقال لنا عرض الهوى الى اخر الابيات الا ابيات فما اصابنا ما في نفسي فلكم عشرة الاف درهم قال فاستفقنا منهما هيبته

فقال

فقال ابو حفص

فكلما دارت الزجاجة زادته * اشتياقا وحرقة وبكالا

فقال احسنت لك عشرة الاف درهم قال فزالت الهيبة عني فقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني * وتجافت امنيتي عن سواك

فقال لله درك لك عشرون الفا قال ثم اطرق مليا ثم رفع راسه فقال انا والله ايضا [illegible]

ثم قال

فتمنيت ان يغشيني الله * نعاسا لعل عيني تراك

كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام

اشتاقها فكتب اليها

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي فقصر الخشب
ايا من اعان على نفسه * بتخليفه طائعا من احب
ساستر والستر من شيمتي * هوى من احب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها امرت ابا حفص فاجابها عنها الرشيد بهذه الابيات

اتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
اتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهبة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * بنات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم احفه * ويا من شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * واسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرا الرشيد كتابها انفذ خادما على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين فغنوا بهذا الشعر ودخل ابو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتا امره يحيى بالقائه عليها فقال لابي حفص قل في دنانير بيتين يغني فيهما

ابن جامع ولكل بيت مائة دينار ان طابت لكما اريد فقال ابو حفص

استبهات المسك واشبهته * قائمة في لونها قاعده

لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

فاكد يحيى ماتي دينار وغنى فيها ابن جامع غضب الرشيد على عليه فامرت ابا حفص شاعرها

ان يقول شعرا تعتذر فيه عنها الى الرشيد وتسله الرضا عنها فقال

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد

كانت علية ابر الناس كلهم * من ان تكافى بسوء آخر الابد

مالي اذا غبت لم اذكر بواحدة * وان سقمت وطال السقم لم اعد

ما اصعب الشي ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فغنت فيها والقت الغنا على جماعة من جواري الرشيد فغنينه اياه في اول مجلس جلس فيه

معهن فطرب طربا شديدا وسألهن عن القصة فاخبرنه بها فبعث اليها فحضرت وقبلت راسه

واعتذرت فقبل عذرها وسألها اعادة الصوت فاعادته فبكى فقال لا جرم اني لا اغضب

عليك ابدا ما عشت قال ابو حفص الشطرنجي قال لي الرشيد يوما يا جيبي لقد احسنت ما

شئت في بيتين قلتهما قلت ما هما يا سيدي فان شرفهما استحسانك لهما قال هما قولك

لم الق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك واني بك واثق * ان لا ينال سواي منك نصيبا

فقلت يا امير المؤمنين ليسا لي بل هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله العجب الي

واحسن منهما حيث تقول

اذا اتيتها امر وفيه مسالتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي

وما مر يوم ارتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على امس

قال عبد الله بن الفضل بن الربيع دخلت على ابي حفص الشطرنجي اعوده في علته التي

مات فيها فجلست عنده فانشدني لنفسه

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

فكن مستعدا لداعي الفنا * فان الذي هو آت قريب

الست ترى شهوات النفوس * تفنى ويبقى على الذنوب

دفيك

وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

هو عبيد بن الابرص بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة

بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية

وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة

وعدي بن زيد قال ابو عبيدة اجتمعت بنو اسد بعد قتلهم حجر بن عمرو ابا امرئ القيس

جوعا امرء القيس ابن عمرو ابن علي ان يعطوه الف بعير على دية ابيه او يقيدوه اي رجل

شاء من بني اسد او يمهلهم سنة فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضون على مثلها واما

القود فلو قيد لي الف رجل من بني اسد ما رضيتهم ولا رايتهم كفوا لحجر واما النظرة

فلكم ثم انكم ستعرفوني في فرسان قحطان احكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي

نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا

ازعمت انك قد قتلت * سراتنا كذبا ومينا

هلا على حجر ابن ام * قطام تبكي لا علينا

انا اذا عض الثقاف * برأس صعدتنا لوينا

نحمي حقيقتنا وبعض * القوم يسقط بين بينا

هلا سألت جموع كندة * يوم ولوا اين اينا

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا

وجموع غسان الملوك * اتينهم وقد انطوينا

نحنا ابا طليهن قبـ * ـلا تين امهارا وابينا

نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا

ولقد ابحنا ما حميت * ولا مبيح لما حمينا

هذا ولو قدرت عليك * رماح قومي ما انتهينا

حتى يبوسك بوسة ❊ عاد الهتين اذا انثوينا
تعلى النساء بكل عا ❊ تقهر سمول لما عليه حينا
ونهين في لذاتنا ❊ عظم التلاد اذا انتشينا
لا يدرك الباقي ان ❊ يرفع دعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلنا ❊ ه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر ❊ ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه ظلال عقبان ❊ تيم من نوبينا
ولقد تركنا سلوحه ❊ خود النساء وقد مضينا
انا لعمرك ما يضا ❊ م حليفنا ابدا لدينا
ودوارس مثل الدمى ❊ حور العيون قد استبينا

كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني اسد احدهما خالد بن المضلل والاخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المنطق فامر ان يحفر لكل واحد حفرة في ظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنان في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا هو اصبح سأل عنهما فاخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفيهما يقول شاعر

بني اسد

يا قبر بين بيوت آل محرق ❊ جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقل عنك كثيره ❊ ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريين عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمي احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فاول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما اي سودا واول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه راس ظربان اسود ثم يامر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان اول من اشرف عليه يوم بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال اتتك بحائن رجلاه فارسلها مثلا فقال له المنذر او اجل بلغ مداه ثم قال له المنذر انشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين فارسلها فقال المنذر اسمعني

فقال

فقال المنايا على الحوايا فارسلها مثلا وقال له بعض القوم هبلتك امك انشد الملك فقال وما قول قائل مقتول فارسلها مثلا وقال له آخر ما اشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فارسلها مثلا فقال له المنذر قد امللتني فارحني قبل ان آمر بك فقال عبيد من عز بز فارسلها مثلا فقال له المنذر انشدني قولك اقفر من اهله ملحوب فقال

اقفر من اهله عبيد ❊ فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فقال له المنذر ويحك يا عبيد انشدني قبل ان اذبحك فقال عبيد والله ان مت ما ضرني وان عشت ما عشت في واحده فقال له المنذر لا بد من الموت ولو ان النعمان عرض لي في يوم بؤسي لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وارد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيها لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت لها ذواهلي فشانك وما تريد فامر له المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا اخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه انشا يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه ❊ خصالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة ❊ سحائب ما فيها لذي خيرة انق
سحائب ريح لم توكل ببلدة ❊ فتتركها الا كما ليلة الطلق

فامر به المنذر ففصد فلما مات غري بدمه الغريين ولم يزل كذلك حتى مر به رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء فقال له ابيت اللعن اني والله اتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال له لا بد من ذلك فسل حاجتك اقضها لك فقال له تؤجلني سنة ارجع فيها الى اهلي واحكم من امرهم ما اريد ثم اصير اليك فينفذ فيّ امرك فقال ومن يكفلك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو ابا الحوفزان بن شريك فانشا يقول

يا شريك يا ابن عمرو ❊ ما من الموت محاله ❊ يا شريك يا ابن عمرو
يا اخا من لا اخا له ❊ يا اخا شيبان فك ❊ اليوم رهنا قد اتى له
يا اخا كل مضاف ❊ وحيا من لا حيا له ❊ ان شيبان قبيل
اكرم الله رجاله ❊ وابوك الخير عمرو ❊ وشراحيل الحماله

وقتال القوم في النجدة ✽ وفي حسن المقالة

فوثب شريك فقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله فأطلقه
المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ فأمر بشريك
فقرب ليقتل فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فإذا هو حنظلة قد تحنط
متكفنا متحنطا ومعه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من
وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة وعبيد القائل يخاطب حجرا أبا امرئ القيس

أبلغ أبا كرب عني وإخوته ✽ قولا سيذهب غورا بعد إنجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني ✽ وفي حياتي ما زودتني زادي
إن أمامك يوما أنت مدركه ✽ لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر إلى ظل ملك أنت تاركه ✽ هل ترسين أواخيه بأوتاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به ✽ والشر أخبث ما أوعيت من زاد

قال سيف الكاتب أو لينة لأنه خرجت لصديق لي في بعض المنازل فنزلت به فنلنا من الطعام
والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فلما انتبهت من نومي وإذا الكلب قد دخل على كلب
الرجل فحمل يبش به ويسلم عليه ولا أنكر من ذلك منهما شيئا ثم حمل الكلب الداخل
عليه يحدثه على طريقه وطول سفره ثم قال له هل عندك شيء تطعمنيه فقال قد بقي لهم في
موضع كذا وكذا طعام ليس عليه شيء فذهبا إليه ثم رجعا منه ثم قال له هل تطربني بشيء
فقال أي شيء تحب حتى كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه في شعر عبيد بن الأبرص

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ✽ لآل أسماء لم يلمم بميعاد
أنى اهتديت لركب طال ليلهم ✽ في سبسب بين دكداك وأعقاد

فلم يزل يغنيه هذا الصوت وشربا مليا حتى فني ذلكما النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت
على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أدري بما سمعت أحسن من ذلك الغناء

من المحسنات المتقدمات في الصنعة والأدب وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا
وكانت لا تخلو من عشق ولم يرق قط امرأة أعطف منها قال جحظة وهبت جعفر بن المأمون
طنبور عبيدة فإذا عليه مكتوب بالأبنوس

كل شي سوى

كل شيء سوى الخيانة ✽ في الحب يحتمل

قال علي بن الهيثم اليزيدي كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي بالفيء قربي يوما وأنا
مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وقال لي هل تنشط اليوم للمصير إلي فقلت
ما على وجه الأرض أحب إلي من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتم منها شيئا
فقال هاتها فقلت عندي اليوم عمرو بن بسحل وهو رجل من أهل هاشم وقد
دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة تجيء الرحلة فامض في حفظ الله فأنا
أطلبهم حتى تنتظم أمورهم وأروح إليك فقال لي هذه عرضت على القيام
عندك فقلت لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لو عنبت إليك فيه فإن تفضلت
بذلك كان أعظم لمنتك قال أفعل فإني كنت أشتهي أن أسمع عبيدة ولكن لي عليك
شريطة قلت قل ما هي قال إنها إن عرفتني وسألتموني أن أغني عجزت ثم بخلت عليها
أمري وانقطعت ولم تصنع شيئا فدعوها على جهلها فقلت أفعل ما أمرت به
فنزل وردت دابته وعرف صاحبي ما جرى فكتمناها أمره فأكلنا ما حضر وقدم النبيذ
فغنت لحنا لها

قريب غير مقترب ✽ ومؤتلف كمجتنب
له ودي ولي منه ✽ دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب ✽ ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة ✽ بأن إليه منقلبي

فطرب إسحاق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف
وشربناها معه وقام ليصلي فقال لها هارون بن أحمد ويحك يا عبيدة ما أبالي
متى مت قالت لم قال تدرين من المستحسن غناك والشارب عليه ما شرب قالت
لا والله قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي فلا تعرفيه أنك عرفتيه فلما جاء إسحاق ابتدأت
تغني فلحقتها هيبة له واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها أني
فقلت نعم عرفها إياك هارون بن أحمد فقال إسحاق نقوم إذا فننصرف فإنه لا خير في عشرتكم
الليلة ولا فائدة لي ولا لكم وانصرف وكانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى
ابن أكثم المغنى وأبو كثير أحد المردة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد

لكل رجل منهم مائة الف درهم وكان الزبيدي الطنبوري اخو قطر العميا يختلف الى ابي
السمراني فاقام بضادفه اقام عند صباح ابي عبيدة ومات شرب غنيه وانس وكان
لعبيدة صوت عليك مدين وطبع جيد فسمعت غنا الزبيدي فوقع في قلبها واستهتر
وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فطرحها ووا ضع عليها ومات ابوها ورقت
حالها وقد حذقت على الغنا على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت
مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل امرها يزيد حتى تقدمت وكم حظها و
اشتهاها الناس ورغب فيها الاحداث والفتيان فكان اول من تعشقها علي ابن
الفرج الرخجي اخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فولدت منه بنتا فحجبها الى حد
ذلك وكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم كانت تودده وتودها
ثم ماتت بنتها وصادف ذلك نكبة الرخجي فاهلكوا واخلوا لاحوالهم فطلقها فخرجت
فكانت تخرج بدينارين بدينارين في النهار ودينارين في الليل فترك بعض
ولد ابي السمراء وحبت امها بوكيل له فتعشقت علاما من آل حمزة بن مالك
يقال له شرايح وهو صاحب ساباط شرايح ببغداد وكانت تغني بالمزمار غناء
مليحا وكان حسن الوجه لا عيب فيه غير انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الكلفة
لا تحرم احدا ولا تكره من احد الكهول الا الطفل حتى تعشقت شابا يعرف بابي
بكر بن الخطاب من الوجه افطس قبيح الوجه فقيل لها اي شي رايت في ابي كرب فقالت
قد تمت بكل حسن الجمال الا السواد فاني قد تمتهم وهذا ابيض الى سواد تبيض
وبيته خال لما اريد وهو كيكا اذا اردت وشبعا اذا اردت وكان له غلام يقر
عليها يقال له علي ويلقب طرعسيلة وكانت اذا اخلت في البيت وسبقت عشقت
عليه وقالت هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وماتت عبيدة
من نفاسها وافرط حتى الكلها وكان اسحق يقول الطنبور اذا جاوز عبيدة هذيان

هو علي بن عبدالله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وامه
زلاقة بنت المحل بن عيينة بن سعيد بن العاص بن امية شاعر ظريف حجازي وكان
عمر بن الفرج الرخجي يام الحجاز الى سر من راى مع جملة من الطالبيين ايام المتوكل

فحبسه

فحبسه المتوكل معهم لانه كان شيخ القوم وكبيرهم قال علي بن عبدالله فكنت
في الحبس مرة فدخل علي رجل من الكتاب يوما فقال اريد هذا الجعفري
الذي يذهب في شعره فقلت انا هو فقل الي فقال جعلت فداك احب
ان تنشدني بيتيك اللذين تذهب فيهما فانشدته

ولما بدا لي انها لا تريدني ✦ وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها ✦ تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في هذا المعنى فقلت
هاتهما فقال

ومما شجاني سرني وودك عنه ✦ في طلابتك واشتاعك منه
حذرا ان اكون مفتاح غيري ✦ فاذا ما خلوت كنت التمني

ومن شعر عبدالله بن جعفر قوله

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ✦ متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ✦ حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم ✦ اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ✦ ما من يهون عليك ممن يكرم

هو ابن كعب بن عمرو بن تميم شاعر مقل من معدود في الفحول مخضرم ادرك
الجاهلية والاسلام هجا حنيف اللشا معروف المروة في الجاهلية والاسلام
وابن شوع لقب لزمه في نفسه ولم يكن ابوه ملقبا شوع وانما لقب هو به
والسبب في ذلك ان عيينة كان فاحشا كثير الشر فقتل ابن عم له من الحي وكان
من اهل بيت منهم يقال لهم بنو شوع فقال له عيينة كيف انت يابن شوع
فوثب مغضبا فركب راحلته وقال بئس لعمر الله ما حييت به ابن عمك قدم عليك
مستغيثا ونزل الحادرك فقام اليه عيينة مستحييا فقال له لا تغضب يابن عم فانا
ما ذهبت فابى ان ينزل فقال له انزل وانا اشتري منك هذا الاسم فاشتريه
به وظن ان ذلك لا يضره فقال لا افعل او تشتريه بعشرين من الغنم قال نعم

قال محمد واعطاه بردا وجملا وكبشا وقال لهم عيينة اشهدوا اني هجوت هذا البن وانقذت الثمن واما ابن فسوة فانه عزا بعض بوشد وغلب عليه وعمر ما طويلا وانه عيينة بن عتبة بن عبد الله بن عباس وهو عامل العلي بن ابي طالب على البصرة وعنده شميلة بنت جابر بن ابي زهر امراة ابن زهير كانت قبله تحت المجاشع بن مسعود السلمي فاستاذن عليه فاذن له وكان لا يزال ياتي امراة البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ما جاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصر او وراك مسعد جئتك لتعينني على مروتي وتصل قرابتي فقال له ابن عباس وما مروة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما امر الله به ان يوصل والله ان اعطيتك لاعينك على الكفر والطغيان والعصيان انطلق فانا اقسم بالله لان بلغني انك هجوت احدا من العرب لاقطعن لسانك فاراد الكلام فمنع من حضر وحبس يومه ذلك ثم اخرج عن البصرة فوفد الى المدينة بعد قتل علي ولقي الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر فسالاه عن خبره مع ابن عباس فاخبرهما فاشتريا عرضه منه بما ارضاه فقال يمدحهما ويذم ابن عباس من قصيدة

ابت ابن عباس فلم يقض حاجتي ... ولم يرج معروفي ولم يخش منكري

حسبت فلم انطق بحجة لحاجتي ... وسدد حصاص البيت من كل منظر

وجئت واصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام في القليب المغور

وما انا اذ زاحمت مصراع بابه ... بذي صولة ضار ولا بحزور

ولو كنت من زهران لم تقض حاجتي ... ولكنني مولى جميل بن معمر

وبانت لعبد الله من دون حاجتي ... شميلة تلهو بالحديث المقتر

فليت قلوصي عريت او رحلتها ... الى حسن في داره وابن جعفر

الى ابن رسول الله يامر بالتقى ... وبالدين يدعو والكتاب المطهر

وقدم على عبد الله بن عامر بن كريز وكان جوادا فلما استوذن له عليه ارسل اليه انك لا تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة ولا ارى لرجل من قريش ان يعطيك شيئا

وبامره فقال ابن فسوة

وكاين تخطت ناقتي ودونها ... الى ابن كريز من مخوف اسعد

واغبر مسحول التراب ترى له ... حيا طردته الريح من كل مطرد

لعمرك اني عند باب ابن عامر ... لكالطبي عند الرمية المتردد

فلم ار يوما مثل اذ تكشفت ... صبابته عني ولما اقيده

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما ياتي بعد هذا فلذن ودعى له واحتى كقوم وقالوا هذا شاعر وفارس شيخ من شيوخ قومه والبيسر ضيره فقال له دونه فرده فقال يا عيينه اردد على ما قلت فقال اما قلت لا والاخرا فقال هات فقال قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة ... سوابقها مثل الجمان المبدد

وكاين تخطت ناقتي ودونها ... الى ابن كريز من مخوف اسعد

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد

اذا ما ملات الامواعز بينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر ثم قال لعمري ما كذا قلت ولكنه قول لسانا تغير واعطاه ورضي ☐ وانصرف وكان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج اختا لبشر بن كهف احد بني جرا ابن مازن وكان اثيرا عنده فاطعمه على الحمى فسأله ابن فسوة ان يرعيه فابى ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

ومن ذلك ادعاه الحمى اخوانه ... فمالي عن احسابه ولا بكر

وما ضرها ان لم تكن راعت الحمى ... ولم تطلب الخير الممنع من بشر

فان تمنعوها من حماكم فانه ... مباح لها ما بين انبط فالكدر

اذا ما امرؤ اثنى بفضل ابن عمر ... فلعنة رب العالمين على بشر

كان ابو فسوة قد نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وما بهم وبعث جارية لديان لها جورا فسرقوا عيبة له فيها ثياب وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه اعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى اغاروا على ابل لبني سعد فاخذوا منها صرمة فاستاقوها ودفعوها اليه فقال عيدهم

ويهجو بني سعد

جزى الله قومي من شفيع وشافع ❊ جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ❊ ولا صاحبي ان الملمات مسلم
وما عيّر الحوباء اذ غدرت بها ❊ سراة بني قيس سراة مكتم
اذا ما لقيت الحي سعد بن مالك ❊ على زمن انزل خالقا او تقدم
اناس اجاروا ما فكان جوارهم ❊ شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك ❊ كما دنست رجل البغي من الدم
لهم ملوق طلول الثياب مواخن ❊ بنا دهم يبتاع قوسا بدرهم
اذا ايم فتية بعد بعلها ❊ وكان لها جار فليست بايم
تمشى قريش بينهن معاقد ❊ باير كاير الاعجوبي المحتم
اذا راح من ابياتهن كانما ❊ طلت سوم قفاه وجمجم

هو عبد الله بن العجلان بن الاحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث
بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي احد المتيمين ومن قتله
العشق منهم وكانت له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت غيره
فمات اسفا عليها وكان سيدا في قومه وابن سيدهم ساداتهم وكان ابوه اكثر
بني نهد مالا وكانت امرأته هند من قومه وكانت احب الناس اليه واحظاهم
عنده فمكث معه سبع سنين او ثمانيا لم تلد فقال له ابوه انه لا ولد
لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فابى ذلك عليه
فآلى ان لا يكلمه حتى يطلقها فاقام على امره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر
وهو جالس مع هند فارسل اليه ان صر الي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما
يريدك لخير وانما يريد ان يبلغ انك سكران فيطمع فيك حتى تطيعه فتطلقني فنم
مكانك ولا تمض فابى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بالسيف فارسلته وكان
في يدها زعفران فاثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى ابيه فعاوده في امره وجمع
عليه مشيخة الحي وفتيانهم فنالوه بالسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه

ولم يزل ابوه به حتى طلقها فلما اصبح خبرته بذلك وعلمت به هند فاحتجبت عنه وعادت
الى ابيها فاسف عليها اسفا شديدا فلما عادت الى ابيها خطبها رجل من بني نمير
فزوجها ابوها منه فبنى بها عندهم واخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله دنفا
سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات اسفا وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا
فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقها

فارقت هندا طائعا ❊ فندمت عند فراقها
فالعين تذرف دمعها ❊ كالدر في اماقها
متحليا فوق الرداء ❊ يجول من رقراقها
خود رداح طفلة ❊ ما الفحش من اخلاقها
ولقد الذ حديثها ❊ واسر عند عناقها
ان كنت ساقية بمزن ❊ الود او بحقاقها
فاسقي بني نهد اذا ❊ شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف الحقها ❊ غداة لحاقها
بالسمر زرق صبحنا ❊ القوم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا ❊ والبيض في اعناقها

قالوا ولما طلق عبد الله هندا تزوجها رجل من بني عامر وكان بينهم وبين بني نهد
مغاورات فجمع بنو عامر مرة لبني نهد فقالت هند امرأة عبد الله بن العجلان
التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم فقيرمن بني عامر هل لك في عشرة نوق على
ان تاتي قومي فتنذرهم قبل ان تاتيهم بنو عامر قال اهل تحملني على ناقة لزوجها
ناجية وزودته تمرا ووطبا ولبنا فركب حتى جاز الستر وفني اللبن واتاهم الحي
حلوقه من جوعه فنزل بهم وقد يبس لسانه فاخرج اليه عبد الله بلبن وسمن
فسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم فقال لهما انا رسول هند اليكم تنذركم
فاجتمع بنو نهد استعدوا فقتم بنو عامر فلقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم بنو عامر وقال عبد الله بن العجلان في ذلك شعرا ومما اشتهر من شعره
خرج من اسر ابيه مخاطرا بنفسه حتى اتى ارض بني عامر لا يرهب ما يتهم من الشر حتى نزل

ببني نمير وصفحة آ هند فلما قاربها راها وهي جالسة على الحوض وزوجها يذود
الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره واقبل يشتد اليها
مسرعا واقبلت تشتد اليه فاعتنقا وجعلا يبكيان وينتحبان ويشهقان حتى
سقطا لوجوههما واقبل زوج هند لينظر ما حالهما فوجدهما ميتين وقيل ان ابا
خوفه من القرشي نفسه ووعده ان يجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ او بمكة وجاء
الوقت وحج ابوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت واثر كفها في ثوبه بخلوق
فرجع الى ابيه فاخبره بما راى ثم سقط على وجهه فما افاق الى ان برئ وما سمعت ان احدا
مات من العشق غير هند ومن جيد شعره فيها

خليلي زورا قبل شط النوى هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * اغيا يلاقي في التعجل ام رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الطريق اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
غدا يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا

هو العديل بن الفرخ بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة
بن سمي بن الحرث وهو كعتاب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط
بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكان العتاب اسم كلب
للحرث بن ربيعة بن عجل فلقب باسم كلبه غلب عليه وكان عجل من حمقى العرب وقيل له
ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا جواد سابق فسمه ففقا احدى عينيه وقال
سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعا من شيبان
فمن كان منهم شاعرا فارسا الاسود ولقبه [illegible] وشملة وقيل سلمة والحرث وكان يقال
لامهم دوما وكان يجري للعديل واخوته ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنتا لهم عمرو بن تيم

فغضبوا فرصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يستقي فلقيه العديل واخوته
فاخذوه واشتغلوا بهم فقالت امهم اني اعوذ بالله من شركم فقالوا لها انا لو شوردنا
شيء تخافين علينا والله لو حملنا السيف ما كان فينا على اهل الحنو حنو قراقر ما امونا
فانطلقوا حتى اتوا عمرا فلما راهم عرفهم وكان شدهم فابوا فلما ابوا حمل عليه سوادة
فضرب عمرا ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة

الا من يشتري رجلا برجل * ويابا هذا القيام فما تقوم

وقال عمرو لذابح اضربوا انت حتى تحمل ذابح فقتل رجلا منهم واحتز راسه وقضوا لا
فتقاتلوا منهم اربعة نفر وضربا العديل على اسرته تفرقوا وهرب ذابح الى الشام
[illegible] للعديل [illegible] طرح عليه العديل
الصدقة اذا خرج ذابح ركب العديل راحلته وهو متلثم فانطلق متوجها
لعنه خلف الركاب يحدوا بشعر العديل

يا دار سلمى اقفرت من ذي قار * وهل بأعقار الديار من عار
وقد يرى بها مثل الفار * يخرج من تحت ظلال الاوتار

فلقيه العديل فحيى عليه ليبري وهو لا يعرفه وساعده ويدنا وذابح يمشي ويداو
تقدمنا بلد وذهب وانما يريد ان يتباعد عنها بوادي حنين ثم قال العديل
والله لقد اشرت حتى حسبت حلي انزل فاغمض الرحل نفيسة فنزل وغير الرحل
ونزل ذابح بعيره حتى اذا شد الرحل اخرج العديل السيف وضرب به ذابحا
حتى برد ثم ركب راحلته وانشا يقول

الم ترني جللت بالسيف ذابحا * وان كان ثأرا لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته * بابيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق امامكم * ولم اك اذ ساروا لهم بدليل

وكان العديل هجا ابن [illegible] لومه فقال

اتاني [illegible] يهجو الكرام ولم تنل * من ثار الاولى [illegible] للئيم

ثم ان مولى ذابح استعدى على العديل الحجاج بن يوسف فطالبه بالقود فهرب العديل
من الحجاج الى بلد الروم ولجا الى قيصر فامنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من ان ينالني ٭ بساط لايدي اليعملات عريض
مهامه اشباه كان سرابها ٭ ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به او لاغزينك جيشا يكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج انت القائل

ودون يد الحجاج من ان ينالني فكيف رايت الله امكن منك فقال بل انا القائل

اذا ذكر الحجاج اضمرت خيفة ٭ لها بين اثناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال اولى لك وعفى عنه خرج العديل يريد الحجاج فلما صار بباب حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعدي رجل من قريش اكرم مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب خط فانصرف العديل الى باب يزيد بن المهلب فلما دخل عليه انشا يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه ٭ فباب الفتى الازدي بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله ٭ اذا احسبت ايدي المكارم تسبح
يداه يد بالعرف تهتب ما حوت ٭ واخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما اتاه المرملون تيقنوا ٭ بان الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه ٭ ينادونهم والحر بالخير يمرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه ٭ فان عطاياه على الناس تسفح
وليس كمجل من يجود بكفه ٭ عن الجود والمعروف حبذم مطوح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك والله لا يصل اليك وانت في حيزي وامر له بخمسين الف درهم وحمله على فرس وقال له الحق بعليا نجد واحذر ان تعلقك حبائل الحجاج او تحتجن محاجره وابعث الي في كل عام ولك مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فاحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل فغاب وقال الباجي ينتهيه الضاديين ودون يد الحجاج اه وبالغ الحجاج في طلبه فلم تسعه الارض وبانه كل مكان هربا منه فاتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادية فكان اليهم امرهم وفيهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو بكر وقال لهم انا مقتول افتسلموني هكذا وانتم اعز العرب فقالوا لا والله ولكن الحجاج لا يرضى ونحن نستوهبك منه فان جاءنا كتابه فكتب في ان يخلى ما

في امرك مثلنا وسالنا امير المومنين ان يهبك لنا فاقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل ثم قالوا للحجاج ايها الامير انا قد جئنا جميعا عليك جناية وهذا نحن قد استلمنا والقينا بايدينا اليك فاما ان وهبت فاهل لذلك انت واما ان عاقبت فانت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على ارجلهم وقالوا امثلك ايها الامير يستثني على اهل طاعته واوليائه في شيء فان رايت ان لا تكدر منك باستثناء وان تهب لنا العديل في اول ما تب فقال قد فعلت فاتوه فجاءه به فاتوه به فلما مثل بين يديه انشد

فلو كنت في سلمى اجا وشعابها ٭ لكان لحجاج علي سبيل
خليل امير المومنين وسيفه ٭ لكل امام صاحب وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كانما ٭ هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه ٭ الى الله قاض بالكتاب عقول
ابن نصر الله الخليفة منهم ٭ وثبت ملكا كاد عنه يزول
فانت كسيف الله في الارض خالد ٭ نصول بعون الله كيف تصول
وحاربت اصحاب البلاد بلادهم ٭ فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمرآة العراق فاصبحت ٭ مناكبها للوطء وهي ذلول
اذ قتلت الجمام ابن عبا فاصبحا ٭ بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نال سيفاك وخوله ٭ كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابي يوسف ناقتي ٭ اتت خير من زول به ونزيل
وما خفت شيئا غير ربي وحده ٭ اذا ما انتحبت انثى كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا ٭ على طاعة الحجاج حين يقول

فقال له اولى لك فقد نجوت وفضله واعطاه عطاء فعاد عليه ح سائر قبائل وائل

ويذكر فيما عنه ونفخر بها قصيدة التي اولها

جرم الغواني فاسترح عواذلي ٭ وصحوت بعد صبا وبعد تمايل
وذكرت يوم لوى عتيق مرة ٭ بحطان بين اكلة ومراحل
لعب النعام بهن في اطلالها ٭ حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن دينهن من حطل تريه * فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبان خدودهن اريننا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع ارعن فوقها متطاول
واذا سألت بني نزار بيننا * نحن ومن لبني لجيم وآئل
حدبت بنو بكر على دينهم * كل المكارم بالعديل الكامل
حظروا وادركني لقنا وتجمعوا * منهم قبائل اردفوا بقبائل

ويفخر فيها بقبائله قال ابو النجم للعديل ارأيت قولك

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

اكنت شاكا في شعرك حين قلت هذا فقال له العديل اشككت انت في نفسك
حين قلت

انا ابو النجم وشعري شعري * لله دري ما يجن صدري

فامسك ابو النجم واستحيا كان حوشب بن يزيد بن الحرث الشيباني وعكرمة بن ربعي البكري
يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب فكان
حوشب يغلب عكرمة لسعة يده وقدم عبد العزيز بن شابر بسفن دقيق فاتاه عكرمة
فقال له انه اشرفي كاد حوشب يغلبني ويستعليني بماله فبعني هذا الدقيق بناجر
ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه واعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه فيهم
وامرهم بخبزه فخبزوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وامر به فغطي
بالحشيش ثم جاؤا برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتى اذا هاج ادنوها لك العجين
ومشى الفرس حتى تورط في ذلك العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة
يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين ادركوا فرس حوشب قد غرق في خميرة عكرمة
فخرج الناس يتعجبون من ذلك ان يكون خمير يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر
احد الا خرج لينظر فجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه الا اذناه
وعنقه فما خرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال
العديل يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس الذي لم تغمرا
هما فتيا الناس الذي لم يثلهما * رسبق ولا الاقيال من آل حميرا

وفي هذا حوشب يقول الشاعر

واجود بالمال من حاتم * واغر للجذام من حوشب

ثم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فاقام بالبصرة واستطابها
وكان مقيما بها عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان يهاجي الفرزدق فقال

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه احد بني كاهل بن حيان بن هذيل سمي ذو الكلب
لانه كان خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له اصحابه يا ذا الكلب فثبت عليه ثم
الناس يقولون عمرو ذا الكلب لا يقولون والكلب وكان من رجال هذيل وكان يغزو بني
فهم غزوا متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فاكلاه فادعت
فهم قتله وكان علق امرأة من فهم يقال لها خليدة فاحبها واحبته وكان اهلها
قد وجدوا عليها وعليه فطلبوه مرة الى ان جاءها عاما من ذلك فنذروا به
وخرجوا في اثره وخرج هاربا فتبعوه يومهم ذلك وهم على اثره حتى امسى وهاجت
ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ راى نارا عن يمينه فقال
اخطات الطريق فجار وسلك وقصد النار حتى اتاها وقد كاد يصبح فاذا
رجل اوقد نارا وليس معه احد فقال له عمرو من انت فقال انا رجل من عدوان
قال فما اقدمك هذا المكان قال السد فوقنا تر قد هلكت واخطات سدتي لا احاوز
فقال ويلك لم اوقدت والله ما تشتوي ولا تصطلي وما اوقدت النار عمرو تحقني
هل عندك شيء تطعمنيه فاخرج له تمرات بيتهما عبرات من نبق خضر ثم قال
ايقني قال ما ذا البنا قال لا ولكن ماء قراطا في مقتول حسا حاتم انطلق فاسند
في السند وراى القوم الذين جاؤا في طلبه حيث اخطا فاتبعوه حتى وجدوه
وقد دخل غارا في السند فلما ظهروا في السند علموا انه في الغار فناداه فقالوا

يا عمرو فقال عمرو وما تشاؤون قالوا اخرج قال فلم دخلتما اذا قالوا ابلى فاخرج قال لا اخرج قالوا فانشدنا قولك ومعشر كرته قد كنت منها مكان الاصبعين من العتاد قال هاهي ذه انا فيها قال حتى لم يدخل من القوم فرما عمرو فقتله فقالوا اقتلته يا عدو الله قال احبل لقد بقيت اربعة اسهم كانها انياب ام خلنجر لا تصلون الي او اقتل بكل واحد منهم واحدا منكم فقالوا لعبدهم يا ابا نجاد ادخل اليه وانت حر فتهيأ ابو نجاد ليدخل عليه فقال له عمرو ويحك يا ابا نجاد ما ينفعك ان تكون حرا اذا قتلتك فنكص عنه فلما راوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا الى ام خلنجر فاذا هي تتشوق فلما راوها قالوا لها يا ام خلنجر ما رايك في عمرو قالت ارى انكم طلبتموه فوجدتموه منيعا ووجدتموه مريعا قالوا قد والله قتلناه قالت والله ما اراكم فعلتم وان كنتم فعلتم لرب ثدي منكم قد افترشه ونهب منكم قد احترشه فطرحوا لها ثيابه وقالوا لها دونك ثيابه فاحتضنتها فشمتها وقالت ايج عطر وثوب عمرو والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ظالما

كافية — وقالت اخته ريطة — وتبثه

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب * وكل من غالب الايام مغلوب *
وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبوب *
ابلغ هذيلا وابلغ من يبلغها * عني رسولا وبعض القول تكذيب *
بان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب *
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب *
والتارك القرن مصفرا انامله * كانه من نجيع الجوف مخضوب *
تمشي النسور اليه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب *
والمخرج العاتق العذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب *

مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت واشتراها الناطفي ورباها وكانت صفراء مليحة الوجه والادب والشعر سريعة البديهة وكان فحول

الشعراء

الشعراء ياتونها ويغشونها فتنتصف منهم دخل ابو نواس منهم على عنان فحدثها ساعة ثم قال لها قد قلت ابياتا قالت هات فقال

ان لي ايرا خبيثا * عارم الراس حلوتا * لو راى في الجو صدعا *
لنزى حتى يموتا * او راه حول سقف * صار فيه عنكبوتا *
او راه جوف بحر * خلته في البحر حوتا *

قال فما لبثت ان قالت

زوجوا هذا بالف * واظن الالف قوتا * انني اخشى عليه *
ان تمادى ان يموتا * بادروا ما حل بالمسكين * خوفا ان يفوتا *
قبل ان ينتكس الداء * فلا ياتي ويوتى *

فاخجلته ثم قال لها مولاها اعتذري فقال لا تعتذري لا اعاذنا الله من عذرك ثم تغاروا بعد ذلك وكل واحد منهما لا يصبر عن صاحبه ودخل عليها يوما فقال لها

ماذا ترين لصب * يريد منك نظيره *
فاجابته * اياك تعني بهذا * عليك فاجلد عميره *
فقال لها * اريد هذا واخشى * على يدي منك عيره *

فخجلت وقالت تعست وتعس من نهيار عليك قال مروان بن ابي حفصة لقيني الناطفي فدعاني الى عنان فانطلقت معه فدخل اليها قبلي فقال لها قد جئتك باشعر الناس مروان بن ابي حفصة فوجدها عليلة فقالت اني عن مروان في شغل فاهوى اليها بسوط فضربها به وقال لي ادخل فدخلت وهي تبكي ورايت الدموع تتحدر من عينيها فقلت

بكت عنان فجرى دمعها * كالدر اذ يسقط من خيطه *
فقالت وهي تبكي * فليت من يضربها ظالما * تيبس يمناه على سوطه *

قلت لها اعتق مروان ما يملك ان كان في الجن والانس اشعر منها ودخل بعض الشعراء على عنان فقال لها مولاها اجيزيه فقال

سقيا لبغداد لا ارى بلدا * يسكنه الساكنون يشبهها *

فقال * كأننا فضة مموهة * أخلص تمويهها موهها *
فقالت * آمن وحفظ ولا كبخبتها * إن غدا أرحض عيشًا وأرفهها *

فانقطع تصفحي كتبًا فوجدت فيها بيتًا جيدًا جيدًا أن احدهم يجيزه فلم اجد فقال
لي صديق لي عليك بعنان الناطفية فجئتها فانشدتها

* وما زال يشكو الحب حتى رأيته * تنفس من أحشائه وتكلما *

فلم تلبث أن قالت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه * إذا ما بكى دمعًا بكيت له دما

قال الاصمعي بعث الي الامام جعفر ان امير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان فاخبرني عنها فلك حكمك قال فكنت اتوقع ان اجد للقول فيها موضعًا فلم اجد ولا اقدم عليه هيبة له فدخلت يومًا فرأيت في وجهه اثر الغضب فانخزلت فقال لي ما لك يا اصمعي فقلت رأيت في وجه امير المؤمنين اثر الغضب فلعن الله من اغضبه فقال هذا الناطفي والله لولا اني لم اجر في حكم قط لشدتها الحبك على كل جبل منه قطعة وما لي في جارية من ارب غير الشعر فذكرت قول الامام جعفر فقلت يا امير المؤمنين واحدة مما فيها غير الشعر افترى يا امير المؤمنين ان تنيك الفرزدق فضحك حتى استلقى وانتقل قولي الى ام جعفر فبلغت الحاجة وكان الرشيد ساوم الناطفي بها فأبى ان يبيعها باقل من مائة الف دينار على ان يأخذ بالدينار سبعة دراهم فامتنع عليه فامر بان تحمل فحملت في محاجفة هيئتها تنتظر فدخل عليها فقال ايكون ان هذا قد اشتط في امرك علي فقالت وما يمنعك ان ترضيه وتوفيه فقال ليس يقنع بما اعطيه وامرها بالانصراف فبعث الى الناطفي يتصدق بثلثين الف درهم حين رجعت اليه فلم يزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها فلما مات بعث مسرور الكبير فاخرجها الى باب الكرخ واقامها على سرير وعليها رداء رشيدي قد جللها فنودي عليها فيمن يزيد بعد ان شاوروا الفقهاء فيها فقال هذه كبد رطبة وعلى الرجل دين فاشاروا ببيعها فكانت تقول وهي في المصطبة هان الله من اهانني واذل من اذلني فلكزها مسرور بيده وبلغ بها مسرور مائتي الف درهم فجاء رجل فقال علي زيادة خمسة وعشرين الفا فلكزه مسرور وقال اتزيد على امير المؤمنين

ابلغ

ثم بلغ بها مائتين وخمسين الفا واخذها له ولم يكن فيها عيب ثابت وطلبوا لها عيبًا لئلا تصيبها العين فوضعوا بخنصرها في ظفر رجلها شيئًا واولدها اثنين واظنهما ماتا صغيرين ثم خرج الى خراسان فماتت هناك وماتا عنا بعده وقال
ابو نواس من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مزيد ويشبب فيها بعنان

* عنان يا من تشبه العينا * انت على الحب تلومينا *
* حسنك حسن لا ارى مثله * قد ترك الناس مجانينا *

لما ساوم الرشيد بعنان بلغ ام جعفر ذلك فشق عليها فدست الى ابي نواس ان يحط من امرها فقال يهجوها

* ان عنانا النطاف جارية * اصبح حرها للنيك ميدانا *
* ما يشتريها الا ابن زانية * او قلطبان يكون من كانا *

فبلغ ذلك الرشيد فقال لحى الله ابا نواس ما اقبحه فلقد افسد علي لذتي في عنان بما قال ومنعني من شرائها

كان ابو وجه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديوان بيت الرسائل والخاتم وكان منقطعًا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع ولما قال على البرامكة
هذه القصيدة

* يا ريح ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن *
* محوت آثارنا واحييت آثا * ر ربع الحبيب لم يكن *
* ان كنت يا ريح قد بليتهم * الريح فاني نال من الحزن *
* قد كان يا ريح لي فيك سكن * فصرت منه بان تعد سكني *
* شبهت ما البلى الرياح من * آثار حبيبي الناني بلى بدني *
* حسناك يا ريح ان تكون على * العاشق عونا الحادث الزمن *
* يا رب غذني وضعني وخذ * يا ريح ما تصنعين بالدمن *
* عجل الى النار بالثلاثة و * الرابع عمرو الغزالي في قرن *

ثم ندم وقال يوشك ان يكون بهم اخوفي لذا احتال بينت بيني وبينهم عداوة وشر

فأتى أمية فقال إني أذنبت ذنباً فيما بيني وبينكم وقد جئتك مستجيراً بك من فتيانك فدعا بعلي
بن أمية فقال هذا عمك أبو موسى قد أتاك مستعيذاً من الشر الذي كان له فقال له ما هو فأنشده
قال لقد ضجرنا والله على منه كما ضجرت وأكثر فاستأمن أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية
فقال له مثل ذلك ودفع أبو أمية فأخذ علي بن أمية رقعة وكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن	ليس له بالشعر فطن
قد أذهبت نفسه نقصتها	يا ربع ما تصنعين بالدمن

ودفع الرقعة إلى غلام له وقال ادفعها إلى غلام أبي موسى وقل له يقول لك مولاك اذكرني بهذه
الرقعة إذا انصرفت إلى المنزل فلما انصرف إلى منزله أتاه غلامه بالرقعة فقال له هذه الرقعة
التي بعثت بها إلي قال له إنه ما بعثت إليك رقعة وما طن العلق فتلها ودعا ابنه فقرأها
عليه فلما سمع ما فيها قال لي يا غلام لو تنزع عن البغلة فرجع إلى علي بن أمية فقال نشدتك الله
تزيد على ما كان فقال الشامي كان علي بن جعفر بن المنصور محباً لهذا عمرو الغزال وكان
عمرو يستحق ذلك بكل وجه الأمر طريف صنعه كلفنا فإنه كان ظريفاً رباحي الوجه الكلام
منه كل شيء من آلة الفتوة وكان عبد الله قليل الفهم بصناعة الغناء فكان يفضل إنه قد ظهر منه
بكثير من الكنوز وكان أحفظ الناس عنده من الحق غناء عمرو الغزال وصنعته فكان يحضر مجلسه
ممن يفهم هذه الصناعة شيء تبهم وتنكيهم من الناس وكان الرشيد قد استحضره وسمع غناءه
يا ربع ما تصنعين بالدمن وكان صوتاً مليحاً خفيفاً فأطربه ووصله بألف دينار وأخذه
إليه بأنفاق غريب وذلك أن عيسى أخا عبيد الله بن جعفر كان يطلق في عقل أخيه عبيد الله
عند الرشيد ويقع فيه لديه فسمعه يوماً عيسى فأظهر السرور وكان أمراً عظيماً ليزيد بذلك
عبيد الله رغبة فيه ويجعله سبباً قوياً عند الرشيد إذا سمع يضعف عقله فلما سمع الرشيد كان
أول ما سمع منه يا ربع ما تصنعين بالدمن فاستحسنه واستجاد له وصار في عداد مغانيه فاتفق
أن عبيد الله بن جعفر انصرف يوماً من الشماسية فلقيه الحفر بن جحلو جبريل وكان في الناس في
العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه فقال له والله ما أفعل هذا جهلاً بحقك ولا
اختلالاً بواجبك ولكننا في حالتين متباينتين ولا يمكن جمعهما الاجتماع قال وما هما قال
إنك في غاية الرقة في أمر عمرو الغزال ومحبته وأنا على نهاية كرهي في بغضه وإنك ستوهم أنك
لا يطيب عيشك إلا به وأنا أتوهم أنني إن عاشرته مت وتقطعت نفسي غيظاً وكمداً فأنا

يستقيم

يستقيم بيننا مع هذا عشرة أبداً فقال له عبيد الله إنما كان هذا على هذه الصورة فأنا أعفيك
منه إذا زرتني فمضى إليه وأنا منفصل ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لا تدخل علي
اليوم أحداً ولا تستأذن على الخلق البتة ودخل فلما وضعت المائدة لم يستقر حتى دخل
الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال الخلف يراه من صحن الدار فقال له عبيد الله
ويلك يا مشئوم ألم أقل لك لا تدخل علي أحداً من خلق الله فقال له الحاجب من شأنه طالع
ان عنده أن عمرواً عندك بهذا المجرى ولو كان الملائكة لم يدخلوا عليك سوى عمرو
ومن قبل أمرتني أن أوليتأذن له خاصة وأنه يدخل متى شاء على كل حال ولم يفرغ الحاجب
من كلامه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتنزه جبر الحضر بالكراهة فيها أكل أكلة
فيه خيرو بني عبيد الله ذلك فوضعت المائدة وقدم النبيذ فجعل الحفر يشرب شرباً كثيراً
شديداً لم يعهده يشرب مثله فظن بأنه يريد بذلك أن يستريح من عمرو الغزال وعمرو يغني
لا يفتر وكلما تغنى قال له عبيد الله لمن هذا الصوت يا حبيبي فيقول لي وفي المجلس جواري
مطابات محسنات وعمرو يقطع غناءهن بغنائه وبتني في حجر الحفر العريق إلى أن تاب
عمرو بعقب صوت غناه هذا لي فقام الحفر فكشف أستوفى في وسط المجلس على بساط
لم يسبقه عنده أحد ثم قال إن كان هذا الغناء لك فهذا الخرا لي فغضب عبيد الله وقال يا حفر
أكنت تستطيع أن تفعل أكثر من هذا قال إي والله يا الأمير ووضع رجليه على لحيته ومشى
على البساط مقبلاً ومدبراً فهو يقول وهذا لي وهذا لي وتفرق الجماعة على أسوأ حال
وشاع الخبر ووصل إلى الرشيد فضحك حتى غلب ودعا الحفر حتى حمله في ندمائه منه
يومئذ وقال هذا أطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال وحجب فسقط منذ يومئذ
وسقط غناه فلم يذكر منه حرف إلا غناؤه يا ربع ما تصنعين بالدمن قال أبو هفان
كنا في مجلس وعندنا مغنية تغنينا وصاحب المجلس يهواها فجعلت تمايله وتومئ
لأخيه بالمزح والتحيي فتغيظ بجيدها وهو يكاد يموت فلما فطنا وتنغص عليه يومه
والحت في أمرها ثم سقط القرابة من يدها فأكبت على الأرض فخرطت خرطة سمعها جميع
من حضر وخجلت فلم تدر ما تقول ثم أقبلت على عشيقها وقالت أي شيء تشتهي أن أغني
لك فقال لها يا ربع ما تصنعين بالدمن فضحك القوم حتى أفرطوا وبكت وقامت
من المجلس وقالت أنتم قوم سفل فلعن الله علم من يعاشركم وغضبت وخرجت وانقطع ما بينهما

قال الحسين بن الضحاك كنت في مجلس فدعينا اليه ومعنا علي بن امية فضلحت لعقيبة
لا محلتنا فقال عليها فقال اتغنين

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
واشيري بالذي تهوي باللحظ * ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنت لوقتها وزادت فيه

واتقي المزاح في المجلس اليوم * فان المزاح بين يديك

فتفطن لما ارادت وتربث لك ثم اقبلت على خادم واقف وقالت يا مسرور استقينا ماء فسقاها
فتفطن ابن ابي امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد
وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

احدثني عمرو بن معوي من حضرموت وكان مجتهدا عابدا فكان يقول قبل ان يخرج لقيني رجل واطال
النظر الي وقال ممن انت قلت من كندة قال من ايهم قلت من بني شيبان قال والله لتملكن ولتبلغن
خيلك وادي القرى وذلك لعيان قد ذهبت احدى عينيك فقد ذهبت وانا اتخوف ما
قال واستخير الله ثم ورأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال
لاصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى ابي عبيدة مسلم
بن ابي كريمة الذي تعالى لكوير مولى بني تميم وكان ينزل بالبصرة والى غيره من الاباضية
بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل
فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي عليك اجلك ولله خيرة من
عباده يبعثهم متى شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه ابو حمزة
المختار بن عوف الازدي احد بني سلمة وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية
فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يقولون اذا خرجتم فلا تغلوا
ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فدعا اصحابه فبايعوه وقصد
دار الامارة بحضرموت سنة ثمان وعشرين ومائة فحلها واقام بها اشهرا فكثر جمعه وسموه
طالب الحق وكان على حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذوه وحبسوه يوما
ثم اطلقوه فاتى صنعاء ثم كتب الى من كان من اصحابه بحضرموت اني قادم عليكم واستخلف على

حضرموت

حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في الفين
فبلغ الخبر القاسم بن عمر اخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء فالتقيا
لثلاث عشرة ليلة من صفر فقال الناس للقاسم ايها الامير لا تقاتل الخوارج ليلة
فابى فقاتلهم فقتلوا من اصحابه كثيرا فانهزم ليلا وقد عسكره فامرهم بالرحيل ومضى
الى صنعاء فاقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء فخندق وخلف بصنعاء الضحاك
بن زنيد فاقبل عبد الله بن يحيى فعسكر على ميلين من عسكر القاسم ووجه القاسم يزيد بن الفيض
الثقفي يحوم القوم من اهل الشام واهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم عاج وارجع
يزيد الى القاسم فاستاذنه في بياتهم فابى ان ياذن له فقال له يزيد والله لئن لم
تبيتهم ليبيتنك فابى ذلك فاقاموا يومين لا يلتقون فلما كان في الليلة الثالثة اقبل عبد الله
بن يحيى فوافاه مع طلوع الفجر فالتحم القتال على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا
عسكره وكان يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بامر
الناس يزيد بن الفيض وقاتلوا حتى ارتفع النهار فانهزم اهل صنعاء فادركهم
بن الصباح اتباعهم فتبعه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم حتى واخر الخبر
ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء واخذ الضحاك بن زنيد وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما
وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم اطلق الضحاك وابراهيم وقال لهما حبستكما خوفا
عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فاقيما ان شئتما او اشخصا فخرجا فلما استولى عبد الله
بن يحيى على اليمن خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
عليه ووعظ وذكر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه واجابة
من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقران امامنا رضينا
بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء
ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر
ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى
فرائض بينات وايات محكمات واثار نقتدي بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل
فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس

انه من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينصرون
على الاسلام في جنب الله يقتلون على الحق في سالف الدهر فلم ينسهم ربهم وما كان
ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم بالقيام به فابلوا
بالله بلاء حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم واقام عبد الله
بن يحيى يتتبع الظلمة اشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه
واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة
وابرهة بن الصباح الى مكة في الف رجل وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا
الى الشام فاقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن
عبد الملك وامه بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره قتالهم وكان اول امر المختار بن
عوف الازدي السلمي من اهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان
فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له
يا رجل اني اسمع كلاما حسنا واراك تدعو الى الحق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فتبعه
على الخلافة وخرج في سنة تسع وعشرين ومائة حتى اتوا مكة يوم التروية فلم يشعر
الناس بهم حتى طلعت اعلام سود في رؤوس الرماح ففزع الناس حين راوهم
وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم
فراسلهم عبد الواحد يومئذ وهو على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة
فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض
حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما
كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد قد اخطات فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا
اكلة راس فنزل ابو حمزة بقرن الثعالب من منى وبعث عبد الواحد عمرو بن عثمان
وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر ورجالا امثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم
مسالح ابي حمزة فاخذوهم وادخلوهم على ابي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار
قطري فلما دنوا منه تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
فنسبهما فلما انتسبا عبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم تقدم بعدهما البكري
والعمري فنسبهما فلما انتسبا هش لهما وتبسم في وجوههما وقال لهما ما خرجنا الا لنسير

بسيرة

بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن ما جئناك لتفاضل بين ابوينا ولكن بعثنا
الامير اليك برسالة وذكروا له نقض الهدنة وكان بلج وابرهة الشاكيان عليهما قبل
ابي حمزة فقال معاذ الله ان ننقض الهدنة وان نخيس بها فقال معاذ الله ان نفعل ولو
قطعت رقبتي هذه ولكن ننقض الهدنة بيننا وبينكم فلما ابى عليهم
خرجوا فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي
حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد بن سليمان

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الامارة والحلائل هاربا ... ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير امه ... لصفت خلائقه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد فدخل المدينة وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة
واستعمل على الناس عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وخرجوا فلما كانوا بالحرة
لقيتهم جزر منحورة فتمادوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر
الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوا قوم مترفون ليسوا باصحاب
حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم وقيل ان خزاعة دلت ابا حمزة على
عورتهم فادخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وكانوا اكثر الناس
فيهم وبهم كانت الشوكة فاصيب منهم عدد كثير وورد الخبر المدينة فبكى الناس
قتلاهم فكانت المراة تقيم على حميمها النوائح والنساء عندها فما تبرح النساء
حتى ياتيهن خبر حميمهن فينصرفن حتى لا يبقى الا صاحبة المأتم وكانت الوقعة يوم الخميس
لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وبلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين
رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسين رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي
والقبائل الف وستمائة رجلا ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته
وكف عنهم ورجع ابو حمزة الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من
آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله الراقي ولعن بلجا العراقي

وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه ... افنت قديد رجاليه

فلا تكن سوقية * ولا تكن علانية * ولا تكن اذا خلوت
مع الكلاب العاويه * ولا مدى على قديد يوم * ابلا دنيه

وقال عمرو بن الحصين الاباضي الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة في انشدها
الاخفش عن السكري والاحول ثعلب كان يستجيدها ويفضلها

* ما بال همك عنك ليس بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب *
* وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبرى تسح بكل نجم آيب *
* حذر المنية ان تجي بداهة * لم اقض من تبع الشراة مآربي *
* فاقود فيهم للعدا شنع القنا * عبل الشوى اسر الحزام الحالب *
* في فتية صبر الكفهم بهم * كف العداة بيد المنيب الضارب *
* فتقدوا عنهم وفيهم بيننا * كاس المنون تقول هل من شارب *
* فيظل يسقيهم ويشرب من قفا * سمر ومرهفة النصول قواضب *
* بينا كذلك نحن جادت طعنة * نجلاء بين ترائب وترائب *
* جوفاء منهم ترى تامورها * ظلماء سنا كالشهاب الثاقب *
* وصرت من المعاشر احرزوا * حصل المكارم اتقيا اطائب *
* عزفوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظبا بانف وحواجب *
* ناطوا امورهم بامر اخيهم * فرمى بهم ام الطريق اللاحب *
* متسربلي حلق الحديد كانهم * اسد على لحق البطون سلاهب *
* قيدت من اعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب *
* تحمي اعنتها وتحمي سربها * بشبا اكرم فتية واشائب *
* تحمي ورود حياض مكة وطنا * يحكين واردة الحمام لغارب *
* ما ان ابين على اخ خيرتهم * الا تركتهم كامس لذاهب *
* في كل معترك لها من هامهم * فلق بعقر علقت بمناكب *
* سائل بقوم قديد عن وقعاتهم * تخبرك عن وقعاتها بعجائب *

ودخل ابو حمزة المدينة سنة ثلثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى الشام
ورقى ابو حمزة المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر اهل مكة والمدينة بما فعلوه حرفا حرفا

وما فضل

وما فضلهم بنو مروان وذمهم وذم سيرتهم وعدد اصحابه واثنى عليهم فقال في
عرض في كلما ذلك ذا ابن رقا المنبر يوما فحمد الله واثنى عليه وقال تعلمون يا اهل
المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة
ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد
عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما
رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا داعي الله ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير
واحد عليه زادهم وانفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض
فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ثم لقينا
رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران ودعونا الى طاعة
الشيطان وحكم مروان وآل مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا
يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم
ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت عليهم
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة
ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف
صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة اولكم خير اول وآخركم شر آخر يا اهل المدينة
الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا
يا اهل المدينة من زعم ان الله كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو لله
عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله عز وجل في كتابه
على القوي والضعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فاخذ جميعها
لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة
بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شبابا احداثا واعرابا جفاة ويحكم يا اهل
المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلعم الا شبابا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم
غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا الله انفسا تموت بانفس
لا تموت ابدا قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية

أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار وإذا مروا بآية
شوق شهقوا شوقاً منهم إلى الجنة فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت وإلى الرماح
أشرعت وإلى السهام فوقت وأرعدت الكتائب بصواعق الموت استخفوا وعيد العسكر
عند وعيد الله فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طال ما بكى بها
صاحبها من خشية الله وكم من يد أبينت عن ساعدها طال ما اعتمد عليها صاحبها
راكعاً وساجداً أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقنا إلا بالله
عليه توكلت ثم إنه أتى في المنبر مرة أخرى وهو متنكب قوساً عربية فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال قد بلغني مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة
عقولكم لأحسنت أدبكم ويحكم إن رسول الله صلعم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه
السنن وشرع فيه الشرائع وبين له فيه ما يأتي وما يذر فلم يكن يتقدم ولا يحجم حتى
قبضه الله عز وجل إليه وقد أدى الذي عليه ولم يدعكم من أمركم في شبهة
ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى
قبضه الله إليه والأمة عنه راضون ثم ولي بعده عمر فأخذ بسنة صاحبه وجند
الأجناد ومصر الأمصار وجبى الفيء وقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن
ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح
المدائن والحصون حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضون ثم ولي بعده عثمان
بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث أحداثاً أبطل الآخر منها الأول
فاضطرب حبل الدين بعده وطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة وأظهر
الله ثم وأبداها حتى مضوا على ذلك ثم ولي علي بن أبي طالب عليه السلام فضعفه
وذكره بما نشرته من حكايته ثم ولي معوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلعم وابن لعينه
وخلف من الأعراب وبقية من الأحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ
عباد الله خولاً ومال الله دولاً وبغى دينه عوجاً ودخلاً وأحل الفرج الحرام وعمل
بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولي بعده ابنه يزيد الخمور يزيد الصقور
يزيد الفهود يزيد الصيود يزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادى القرود وعمل
بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولي مروان بن الحكم فضيض لعنة رسول الله صلعم لعين

وابن

وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان أهل
بيت اللعنة وطرداء رسول الله وقوم من الطرداء الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا من
الأنصار ولا التابعين بإحسان فأكلوا مال الله أكلاً ولعبوا بدين الله لعباً واتخذوا
عباد الله عبيداً يورث الأكبر منهم الأصغر فيا لها من أمة ما أضيعها وأضعفها والحمد لله
رب العالمين ثم مضوا على ذلك من أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله ينبذونه وراء
ظهورهم فالعنوهم كما يستحقون وولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهر
حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير
مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله تعالى فإن
آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم فأمر أمة محمد صلعم في أحكامها وفروجها ودمائها
أعظم من ذلك كله وإن كان ذلك عند الله عظيماً مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام
ويأكل الحرام يلبس بردين قد حيكا له وقوما على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل
وأخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبشار وحلقت فيها
الأشعار واستحل ما لم يحل لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة
عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصاً بعينها حتى إذا
أخذت مأخذها منه طابت روحه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلته ثم التفت
إليهما فقال ألا تأذنان لي أن أطير قالتا نعم فطار إلى النار إلى لعنة الله حيث لا يرده الله
ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا إمرة ضائعة وقوماً طغاماً جهالاً لا
يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون أن بني أمية أرباب لهم
فملكوا الأمر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة على الهدى يقتلون على
الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويأتمنون الخونة ويعصون ذوي
الأمانات ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة
بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما إخواننا من هذه الشيعة وليسوا بإخواننا في
الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى و
جعلناكم شعوباً وقبائل ستر ظاهر بكتاب الله ثم أغلب الفرية على الله لا يرجعون
إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا يفتشون عن حقيقة الصواب قد قلدوا أمرهم

اهواهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان
او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث
قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما
ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها
لا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب
دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة
قاتلهم الله انى يؤفكون فاي هؤلاء الفرق يا اهل المدينة تتبعون او باي مذاهبهم
تقتدون ثم ان مروان بعث عسكره اربعة الاف لينحيهم واستعمل عليهم ابن عطية
وامره بالجد في المسير واعطى كل رجل من اصحابه مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله
وامره ان يمضي فيقاتلهم وقيل بعث معهم الف رجل من اهل الجزيرة فشرطوا عليه
وقالوا انهم اذا قتلوا عبد الله واصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فاجابهم الى
ذلك فخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من اهل المدينة يقال له العلاء بن افلح مولى
لبني عبد يقول لقيني وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك يا غلام قلت
العلاء قال ابن من قلت ابن افلح قال اعربي ام مولى قلت بل مولى قال مولى من
قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما
كلمني حتى اردفني خلفه ثم مضى بي حتى ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا عن اسمه
فرد علي القول كالذي قلت فسر بذلك ووهب لي دراهم وبعث ابو حمزة بلج
في ستمائة رجل ليقاتل ابن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من
١٣٠ سنة ثلاثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية
وظلمهم فشتمهم اهل الشام وثبت ابن عطية في عصبة من اصحابه فنادى اهل الشام
يا اهل الحجاز انا صلوا عن دينكم وامركم فكرهوا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا
شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى جبل فاعتصموا
به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة ونصب
ابن عطية راس بلج على رمح وجمع الذين انهزموا الى ابي حمزة فقال لا تجزعوا فانا لكم
فيه والى الحرم وخرج ابو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف عليها رجلا يقال له المفضل

فقام

فقام عليه اهل المدينة فقتلوا جماعة من اهل بيته وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة
منهم احد ولما قدم ابن عطية المدينة اقام بها شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه
فقدمها فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من ناحيتين فانهزم اهل الشام الى
عقبة منى فوقفوا عليها ثم ذكروا مقاتلهم وقتل ابرهة بن الصباح وتفرق الخوارج
وتبعهم اهل الشام يقتلونهم حتى دخلوا المسجد واسر اهل الشام منهم جماعة فيهم
غلام فدعاه ابن عطية فقال له ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقال الاحمق لنا
لكنه يريد الجنة فقتلهم وصلب ابا حمزة وابرهة وصلب معهما غيرهما على شعب وبعث
براس ابي حمزة الى مروان مع عروة بن عطية ولم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى
بني العباس فحج مهلهل الهجيمي فانزل ابا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبه ولما قتل ابا
حمزة عبد الله بن يحيى نصبا اقبل ومطرحا بريد فقال ابن عطية فالتقوا الجيش
فكثر اهل الشام القتل فيهم واخذوا اثقالهم واموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب
عبد الله بن يحيى فكشفهم وقتل منهم نحو اربعمائة رجل وقتل قائد من قوادهم يقال له
يزيد بن حمل القشيري واسروا فكف بعضهم عن بعض ثم التقوا من الغد في موضع كثير
الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم وكثر القتل في الشراة فترجل عبد الله
بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون وتفرقوا
كل وجه ونجا من نجا منهم نصبا وولوا عليهم غيره فقال ابو صخر الهذلي

فقلنا دعينا والذي يكتنى الكنى … ابا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وابرهة الكندي خاضت رماحنا … وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت اسيافنا منذ جردت … لمروان جبارا عن الارض عاديا

ثم بعث عبد الملك بن عطية راس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك بن عطية
الى مروان وقال عبد الله بن الحسين ويقال الحسن الغزي مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى
وابا حمزة من قصيدة طويلة منها

هبت شمال بتلج الحضر … هند تقول ودمعها يجري
اذ ابصرت عيني ووا كفها … يبتل منحدرا على النحر
اني اعتراك وكنت عهدي لا … سرب الدموع وكنت من صبر

اقذى بعينك ما يفارقها * ام عاير ام مالها تذري
ام ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فاجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها تجري
يا رب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى ازري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
بانوا الى الدهر مثلهم * حتى اكون رهينة القبر
اوفي بذمتهم اذا عقدوا * والعف عند العسر واليسر
متأهبين لكل صالحة * ناهين من لاقوا عن النكر
كم من اخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
ومبرء من كل سيئة * عف الهوى ذي عزة نزر
متأوه يتلو قوارع من * اي الكتاب مفزع الصدر
ولحليلك المختار اول من * من معتد في الله ومحوي
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف انى كان والنكر
ومخالط بالحزم خالصة * سمح الهداة وجابر الكسر
واخيك ابرهة الهجاني * الحرب العوان ملقح الجمر
وولي حلمهم فجعت به * عمرو واندمي على عمرو
ومتعب ذكرو صحبته * لا نسيتها ان كنت ذا ذكر
في مخبتين لم اسمهم * كانوا الندى منهم اولو النصر

وكتب مروان الى ابن عطية يامره بالمسير الى صنعاء لقتال من بها من الخوارج فاستخلف
ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وتوجه الى صنعاء ورجع اهل الحرم جميعا الى بلدهم
كما كانوا من شرطهم فلما قربوا من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها واخذ اهل
صنعاء الفا له وحلية من مال كان وسلموا ذلك الى ابن عطية وتبع اصحاب عبد الله بن
يحيى في كل موضع يقتلهم واقام بصنعاء اشهرا وخرج عليه على نفر من الخوارج
وظفر بهم ثم ورد عليه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس فصالح اهل حضرموت

على ان يرد عليهم ما اخذ من اموالهم ويولي عليهم من يختارون ويرضون فرضوا بذلك
وصالحهم وخرج الى مكة متعجلا ولما نفذ مروان الكتاب نعم نفذ بعد ذلك بايام وقال
انا لله قتلت والله ابن عطية فانه اراد ان يخرج الى مكة متعجلا ليلحق الحج فيقتله
الخوارج فكان كما قال تعجل في بضعة عشر رجلا فلما كان بارض مراد تلقته عليه
جماعة ممن كان في تلك الجماعة اباضية عرضوا فقالوا ما تنتظر بهذا ان نذر للثار
اصحابنا فيه وهم لم يكن اباضية منهم فلما علم انهم يريدونه قال لهم ويلكم اني عامل
امير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا اليه وقتلوه ونصبت الاباضية راسه فلما
فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته فاخذوا امر الاباضية راسه ودفنوه

مع حسد

هو عبد الله بن ابي معقل بن نهيك بن اساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث
بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان حجازي شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية
وكان يقال له ابنه مهيب لورق وقيل بل جلد المسمى بذلك لونه كستمل له فعجب
اهل المدينة من كثرة ترفا ماحهم اياه فهبوه وكان عباد بن نهيك بن اساف
ابيا ادرك النبي صلعم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى ركعتين
منها الى البيت المقدس وركعتين الى الكعبة وادرك النبي صلعم وهو شيخ كبير له فضل عنه
فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن اساف يفاخر بالخضر اوشهيلي في الجاهلية
واشعارهما موجودة في اشعار الانصار وكان ابن ابي معقل محسودا في قومه يجاهر
بالعداوة ليشاد شعره مالا وعبيدا وكانت بنيه قصرا في بني حارثة وسماه مرعيا
فقال له قائل ما لك ولقومك فقال قاتلهم الله ذنب الا اني اثريت وكثرت نعمه
فنبت مرعيا وانكحت منهم وقربا بنفي ابنته وابنه ابنه فاما ابنته مهم فتزوجها حبيب
بن الحكم بن ابي العاص بن امية وبنت ابنه تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام
وكان حبيب بن الحكم ومحمد بن خالد قد خطبا الى عبد الله بن ابي معقل ابنته فاراغبه

حبيب في الصداق فزوجه اياها فانتسب مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابي معقل
فرغب في جمالها فلقي محمد بن خالد فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد
نفعتك مريم بنت اختها وما هي بدونها في الجمال وقد اثرتك بها فالقه فوجهها على
عشرين الفا وكان ابن ابي معقل كثيرا ما يتغنى في طلب الرزق فلا يجد منه امرا ثم ام
نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يصب شيئا فقال حمزة بن الحارث الكوفة
الى المغيرة بن شعبة فقدم عليها وهو صديقي فجهزه ثم قال له لم تزل في اسفارك هذه
تتردد حتى تموت فقال له او ترى ثم انشا يقول

ام نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تياسي ان يثري الدهر يائس
سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم يحظ في البلاد جالس
فلولا تلاقت همتي عيشة الفتى * وجدك لم احفل شيء قام راسي
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق الماء لم تسر به * كان اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تحريكيها او والسن كالكدى * اذا انتزعت كفا الطرف الملابس
ساكسبها او تبيتي ليلة * تصد الكرى عنك على ملابس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش مثريا او يود فيما يمارس

ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولي مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه ولقيه فدخل
وهو يندب الناس الى عروة بن زنج وهو يقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل
وقال انا لها فقال له مصعب اجلس ثم ندب الناس فندب لها مرة ثانية فقال له
مصعب اجلس ثم ندب الناس ثالثة فقال عبد الله انا لها فقال له اجلس فقال الراد
حتى اكلك فادناه فقال له قد علمت انه لا يمنعك مني الا انك تعرفني ولو استعنت
بها لكل لها رجل لو تعرفه لبعثته فلملك تحبونه ان اصيب خيرا او انتهبه فاستريح
من الدنيا واطلب لها ما عجبه فوله فجزاه فولاه واصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا
فولاه وانصرف الى المدينة فقال لزوجته الم اخبرك في شعري اياته
سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم يحظ في البلاد جالس
فقالت بلى والله لقد اخبرتني وصدق خبرك وفي هذه الغزاة يقول ابن قيس الرقيات

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد اتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

هو عمرو بن سهيم وكان نصرانيا وهو الذي قال فيخل مقل يحيد قال عبد الملك بن مروان
للاخطل يا مالك اتحب ان يكون لك بشعرك شعر احد من العرب قال اللهم لا الا مرفوءا له
شاب مناصه قد القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن في احد خير فسيكون فيه ولوددت
اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

كان القطامي اول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ونزل القطامي بعجوز من محارب قيس فنسبها فقالت انا من قوم يشوون
القد من الجوع قال ممن انت ويحك قالت محاربية فلم تقره فبات عندها باشر حال فهجاها
فقال فيها قصيدة اولها

تابت بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فوادي بذاهب
ولو بدات الضيف يحر جاري * محل اهل ومحبر صاحب
ساخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلففت في طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلي بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها الا بعير مطية * يريح بمحسور من الصوت لاغب
يقول وقد قربت كوري وناقتي * اليك فلا تذعر علي ركائبي
فلما تنازعنا الحديث سالتها * من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حوران بها الضيف للمكني * على مناخ السوء ضربة لازب *

كان اول ما حرك من القطامي ورفع ذكره انه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئا وهذا عبد الواحد بن سليمان فامتدحه فمدحه بقصيدته

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل *

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل *

فقال له كم املت من امير المؤمنين فقال املت ان يعطيني ثلاثين ناقة فقال قد امرت لك بخمسين ناقة وان توقر لك برا وتمرا وثيابا ثم دفع ذلك اليه قال ابو عمرو ولو كان القطامي يقول بيته

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل *

في صفة النساء لكان اشعر الناس لو قال كثير بيته

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت *

في مرثية او صفة حرب لكان اشعر الناس حدث رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام فتمثلت بهذا البيت

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل *

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال لي ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا

وربما ضر بعض الناس ريثهم * وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا *

هو عبد الله بن سلم السهمي احد بني مرمض شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لهم متعصبا لهم وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز في الحبس الى ان قتل لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوا ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في

بني امية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقا لي وانا امرؤ مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يدا قال عليك ببني امية فاطلب منهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلا لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة اصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائظ ولا اتباع ولا هم من قريش كفقعة القاع لهم السؤدد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلاف المطيبين ولا من سادات المطعمين ولا من جوداء الوهابين ولا من هاشم المنتخبين ولا من عبد شمس المسودين وكيف تقاس الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابى من القدامى وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والمجيع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتى ارعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الى قدمه وتغير لونه ثم قال يا ابن البوالة على عقبيها يا جلف يا جاهل اما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لاخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الى سجن عارم فسجن فيه مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم ان لا يعطيه عطاء مع المسلمين ابدا فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له لم يخف علي خبرك مع الملحد ولا ضاع لك عندي هواك وموالاتك فقال اما اذا شفى الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع اوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجماعة فما ابالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فمثل قائما وانشده

عفت ذات عرق عصلها فرئامها * فضحياؤها وحش قد اجلى سوامها *

فلما فرغ منها امر له عبد الملك بما فاته من عطائه ومثله من ماله وكساه وحمله وكان ابو صخر منقطعا الى ابي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال له ادنني وانا في المجمع كيف تقول في ما رأيتك لي تعجبني مدحك اياي في حياتي فقال اعيذك بالله ايها الامير بل يبقيك الله وتقدمني فبكى فقال له ام ذلك بد فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

ابا خالد نفسي وقت نفسك الردى * وكان بها من قبل عثرتك العثر *

ليبكيك يا عبد العزيز قلائص * اضر بها نضي الهواجر والزجر *

يمرون بنا يعشى كل تنوفة * نصيل بنا غ سيحتى لمطا الكد *

فاقدمت حتى تواترت ها * وحتى استحت وهو طالعة دبر *

ففرج عن كلبها الهم وكطوى * كريم المحيا ماجد واحد صقر *

اخو سنوات قتل الجوع داره * لو حاز الوضيق الفنا ولا وعر *

فلا يهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا بل هام الشامتين بك القطر *

وان يمس مسا بالرضا ناويا * لما مات يابن الفيض نالك الغمر *

وذي رقم فضل ومال ماله * وذي حاجر قد رشت ليس له قدر *

فامسى مرجا بعد ما قد بعدته * وكل به المولى وضاق به الامر *

فاضعف له عبد العزيز جائزته وصلة وكان ابو صخر له بنيال له داود ولم يكن له ولد غيره

فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط عقله وقال يرثيه

لقد هاج طيف لداود بعدما * دنت واستقلت باكيات الكواكب *

ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للتحاسب *

لقلت له لما الم بمسهم * هلا انت عداعا دمعي تصاحب *

وكان ابو صخر يهوى امراة من قضاعة يقال لها ليلى بنت سعيد وتكنى ام حكيم وكانا يتواصلان

برهة من دهرهما ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال ابو صخر في ذلك

الم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعدما نمت موصب *

وقد دنت الجوزاء وهي كانها * ومرزمها بالغور ثور وربرب *

فبات شرابي في المنام مع المنى * عريض لنا يسبي من الحزن اشيب *

قضاعية ادنى ديار تحلها * قنات وادنى من قناة المحصب *

دميمة ما تحت الثياب عميمة * هضيم الحشا بكر المجسة ثيب *

تعلقتها خود اليد ناحديثة * ليالي لا نخشى ولا هي تحجب *

فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى ان راسي اليوم اشيب *

فلم ار مثلا شيب بعد علمها * بودي ولا شاعا الى الموت يطلب *

ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض منكب *

فظل صدى رمسي وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب *

ومن مختار

ومن مختار شعر ابي صخر الهذلي قوله

لليلى بذات الورق دار عرفتها * واخرى بذات الجيش اياتها سطر *

وقفت بربعيها فلما تنكرا * صدفت وعيني من رسومها سرب همر *

وفي الدمع ان كذبت بالحب شاهد * يبين ما اخفي كما بين البدر *

صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجائب تاتي دونها غلب الصبر *

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر *

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر *

واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر *

هجرتك حتى قيل ما يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر *

صدقت انا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب او سحر *

اما والذي ابكى واضحك والذي * امات واحيى والذي امره الامر *

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * اليفين منها لا يروعهما الذعر *

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر *

ويا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر *

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر *

وليت عشيات الحمى برواجع * لنا ابدا ما اورق السلم النضر *

واني لاتيها لكيما تثيبني * واوذنها بالصرم ما وضح الفجر *

فما هو الا ان اراها فجاءة * فابهت لا عرف لدي ولا نكر *

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها * وينبت في اطرافها الورق الخضر *

ومن شعر الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * تفريج ما القى من الهم *

فاستيقني ان قد كلفت بكم * الو ملبك جائر الحكم *

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مسقم جسمي *

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم *

وتقر عيني وهي نازحة * داري ولبس كنا اخو الحلم *

اطلال نعم اذ كلفت بها * بادين هذا القلب من نعم
ولو انني اثني على سقمي * بلمى عوارضها شفى سقمي
ولقد عجبت لنيل مقتدر * سبط الفؤاد بها وما يدمي
يرمي فيجرحني برميته * فلو انني ادمي كما يرمي
سهوان قد كلفت بكم * ثم افعلوا ما شئتم عن علم

هو عروة بن حزام بن مهاجر احد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة ... الكلبي العذري احد المتيمين الذين قتلهم الهوى ولا يعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاجر ولما هلك حزام ترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال وكانت عفراء تربا له يلعبان جميعا ويكونان معا حتى الف كل واحد منهما الآخر الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما ابشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فاتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاجر فشكى اليها ما به من حب عفراء وقال لها في بعض ما يقول يا عمة اني لاكلمك واني منك لمستحي ولكن لم افعل هذا حتى ضقت ذرعا مما انا فيه فذهبت عمته الى اخيها فقالت له يا اخي قد جئتك في حاجة احب ان تحسن فيها فان الله ياجرك بصلة رحمك فيما اسألك فقال لها قولي فلن تسأليني حاجة الا رددتك بها قالت تزوج ابن اخيك عروة ابنتك عفراء قال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب فيه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت امها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عفراء من اكمل النساء جمالا وكمالا فلما تكاملت سنها وبلغت اشدها عرفت ... خطبها رجل من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها فقال يا عم قد عرفت قرابتي واني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني ان رجلا يخطب عفراء فان اسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فانشدك الله وصل رحمي وحقي فرق له وقال يا بني انت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وان امها قد ابت ان تزوجها الا بمهر غال فاضرب واسترزق الله تعالى وجيء الى امها فلاطفها وداراها فابت ان تجيبه الا بما تحتكم عليه من المهر وبمقدار ما يسوق اليها فوعدها بذلك وعلم

انه لا يقدر على شيء ولا غيرها الا المال الذي يطلبونه فعزم على قصد ابن عم له موسر كان مقيما باليمن وجاء الى عمه وامرأة عمه فاخبرهما فصوباه ووعداه ان لا يحدثا حدثا حتى يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلته هو وجواري الحي يتحدثون الى ان اصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هلال بن عامر كانا يألفانه وكان حياهما متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتى يردا عليه القول مرارا حتى لقي ابن عمه فعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه واعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى اهله وقد كان رجل من اهل الشام من انساب بني امية نزل بحي عفراء فنحر ووهب واطعم وكان ذا مال عظيم فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فاعجبته وخطبها الى ابيها فاعتذر اليه وقال له قد سميتها لابن اخ لي يعدلها عندي وما لها الى غيره سبيل فقال له اني ارغبك في المهر قال لا حاجة لي الى ذلك فعدل الى امها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فاجابته ووعدته وجاءت الى عقال فلامته وضيقت عليه وقالت اي خير في عروة حتى ان تحبس ابنتي عليه وقد جاءنا الغنى يطرق بابنا والله ما ندري اعروة حي ام ميت وهل ينقلب اليك بخير ام لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتى قال لها ان عاودني خاطبا اجبته فوجهت اليه ان عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزرا عدة واطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم ابو عفراء فلما طعموا اعاد القول في الخطبة فاجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت عفراء اليه وقالت قبل ان يدخل عليها

يا عروة ان الحي قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في ابيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها واقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد ابوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان امرها وقدم عروة بعد ايام فنعاها ابوها اليه وذهب الى ذلك القبر فمكث يختلف الى القبر اياما وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية من الحي فاخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله واخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام حتى قدم وسأل عن الرجل

فاخبروه لعليم فضلك وانتسب له في عددنا فاكرمه واحسن ضيافته فمكث
اياما حتى انسوا به ثم قال للجارية لهم هل لك في يد توليتها قالت نعم قال
تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك عفراء فقالت سوءة لك اما تستحي لهذا
القول فامسك عنها ثم اعاد عليها فقال لها ويحك هي والله بنت عمي
وما احد منا الا وهو اعز على صاحبه من الناس جميعا فاطرحي هذا
الخاتم في صبوحها فاذا انكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفنا قبلك ولعله
سقط منه فرقت الامة وفعلت ما امرها به فلما شربت عفراء اللبن رات الخاتم
فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت
اتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان العدناني للنسب الذي انتسب
لعروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتم نفسه حياء
منك وقيل بل جاءه ابن عم له فقال اتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا
في داركم يفضحكم قالوا ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفكم هذا قال
وانه لعروة بل انت والله الكلب وهو الكريم القريب ثم دعاه وعاتبه على كتمانه
اياه نفسه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان ابدا
وخرج وتركه مع عفراء يتحادثان واوصى خادما له بالاستماع اليهما واعادة
ما يسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعدهما للفراق فطالت
الشكوى وهو يبكي احر بكاء ثم اتته بشراب وسالته ان يشربه فقال والله
ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت
قد استحللته منك فانت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما
اعيش وقد اجمل هذا الرجل الكريم واحسن فانا مستحيي منه والله لا اقيم بعد
علمه بمكاني واني عالم باني راحل الى منيتي فبكت وبكى وانصرف فلما جاء زوجها
اخبره الخادم بما كان منهما فقال يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لا يمتنع
هو والله اكرم واشد حياء من ان يقيم بعد ما جرى بينكما فدعاه وقال له يا اخي
اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت والله لا امنعك
من الاجتماع معها ابدا وان شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا

واثنى

واثنى عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن فقد يئست وحملت نفسي على
اليأس والصبر فان اليأس يسلي ولي امور لا بد من رجوعي اليها فان وجدت
بي قوة على ذلك والا رجعت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من امري ما يشاء
فزودوه واكرموه وشيعوه وانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتمايل
واصابه غشي وخفقان فكان كلما اغمي عليه القي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه
فيفيق ولقيه في الطريق عراف اليمامة فراه وجلس عنده وسأله عما به هل هو خبل او جنون
فقال له عروة الك علم بالاوجاع قال نعم فانشا يقول

وما بي من خبل وما بي جنة * ولكن عمي يا اخي لكذوب
اقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فواكبدا امست رفاتا كانما * يلذعها بالموقدات لهيب
عشية لا عفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * امامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا انساك ما هبت الصبا * ولا ما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتعروني لذكراك فترة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلالي ليلتي تقضيته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الاجر عندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان
الما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين مفترقان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن * ومالي من حبكما تشيان
بمن لو اراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يا فتيان
اذا تريا لحما قليلا واعظما * بلين وقلبا دائم الخفقان
فقد تركتني لا اعي لمحدث * حديثا وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة الا وقد سقياني

ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدران
وقالوا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
لحب ابنة العذري حتى اتانا * وذابت منها غيرها لي بان
اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جديدان
اذا قلت لا قالا بلى ثم اصبحا * جميعا على الرأي الذي يريان
فيا رب انت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان
لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلفا الاهواء مصطحبان
متى تجمعي شوقي وشوقك تظلعي * وما لك بالحمل الثقيل يدان
الا يا غرابي دمنة الدار خبرا * ابالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ما تقولان فاذهبا * بلحمي الى وكريكما وكلاني
ولو تعلمن الظن ما كان منيتي * ولا يأكل الطير ما تذران

ثم لم يزل مضنى في طريقه حتى مات قبل ان يصل الى حيه بثلاث ليال فبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه

الا ايها الركب المحبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا رجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه حتى ماتت بعده بايام قلائل وقيل انه لما [illegible] تزويجها حتى لقي الرقعة التي هي فيها وان كان لو جر الى عمه بالشام لابا لثمن فلما

وقصده هناك ثم قال

فما هو الا ان اراها فجاءة * فابهت حتى ما اكاد اجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت ارتئي * وانسى الذي اعددت حين اغيب
ويضمر قلبي عذرها ويعينها * علي فما لي في الفؤاد نصيب

وقد علق

وقد علقت نفسي مكان شغافها * قريبا وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيبا انها لحبيب

وقيل انه عاد من عفراء الى اهله وقد ضني نحول كان لا اخوات خالة هنا الحية فلم يبق وجاء نعزانه محمد ممن ابن نخيلة ابو طلحة رباح ابن اسد [illegible] ابن بكر ليدا وبر فلم يبق دواء وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت ابل عفراء ترده فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله ولا تقتلها حتى اشرف على التلف واحتضر الموت قال بني [illegible] اني لو سرت فرأيت عنده اذا انا بامرأة تحمل عليها جزلا ليس مثله يحمل فعجبت لذلك حتى اتبع برقا فالم الحية فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت ويحك هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم فقالت هذا عروة بن حزام فقلت له انت عروة فكلمني وعيناه تدوران في رأسه قال نعم انا القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما لو لم تسعى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء احظى الناس عندي بموده * وعفراء عني المعرض المتواني

وذهبت المرأة فابرحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة بن حزام ولما بلغ عفراء خبره قالت لزوجها يا هذا قد كان من خبر ابن عمي ما بلغك ووالله ما بيني وبينك قط الا الحسن الجميل وقد مات في سببي ولا بد لي من ان اندبه واقيم عليه مأتما قال افعلي فما زالت تندبه ثلاثا حتى ماتت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن ابي سفيان خبرهما فقال لو علمت بخبر هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما قال الحجاج المكي رأيت عروة بن حزام يطاف به حول البيت قد نهك منه فقلت من انت قال انا

الذي اقول

أفي كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانهما غرقان
الا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا قال ابو صالح كنت مع ابن عباس في عرفة فاتاه فتيان يحملون بينهما فتى لم يبق منه الا الخيال فقالوا يا ابن عم رسول الله ادع له

فقال وما به فقال الهوى

✱ بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة ✱ تكاد لها نفس الشفيق تذوب ✱
✱ ولكنما ابقى حشاشة معول ✱ على ما به عود هناك صليب ✱

قال ثم خفت في ايديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رايت ابن عباس سأل الله تعالى في عشيته الا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى

وسئلنا عن قتيل هذا عروة بن حزام

القتال لقب غلب عليه لتمرده وقتله هو عبد الله بن المجيب بن المضرحي بن عامر بن المحضا بن كعب بن عبيد بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كنيته ابو المسيب وامه عمرة بنت حذيفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره

وفخر بها فقال

✱ لقد ولدتني حرة ربعية ✱ من اللاء لم يحضرن في الصيف دندنا ✱

كان القتال يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبيد الله وكان لها اخ غائب يقال له زياد بن عبيد الله فلما قدم راى القتال يتحدث اليها فنهاه وحلف لئن راه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بايام راه عندها فاخذ السيف ليضربه فخرج القتال هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه ناداه يا قتال يا باسه والرحم فلم يلتفت فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد القتال رمحا مركوزا وقيل حديدا فاخذه وعطف على زياد فقتله وقال

✱ نهيت زيادا والمقامة بيننا ✱ وذكرته ارحام سعد وهيثم ✱
✱ فلما رايت انه غير منته ✱ املت له كفي بلدن مقوم ✱
✱ ولما رايت انني قد قتلته ✱ ندمت عليه اي ساعة مندم ✱

وقال فيه ايضا

✱ نهيت زيادا والمقامة بيننا ✱ وذكرته بالله حولا محرما ✱
✱ فلما رايت انه غير منته ✱ ومولاي لا يزداد الا تقدما ✱
✱ املت له كفي بابيض صارم ✱ حسام اذا ما صادف العظم اصمما ✱

بكت

✱ بكفا من الاحداث الحي اصر ✱ اخي نجدات لم يكن متهضما ✱

ثم خرج هاربا فاستجار بالقتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متحيرة عن الماء فقالت له ويحك ما دهاك قال الحي علي يا ملك فالقت عليه ثيابها ودرعها وكانت تمتحن حناها خطا الحنا فلطخ يديه به وتحت عنده ومر به الطلب فلما دنوا من البيت قالوا لها هل رايتم يطلبون انه زينب ابنة الحيث فقال لهم اخذ كذا الغزال الذي يريد ان ياخذه فلما عرفوا انه قد بعدوا اي اخذ في وجه اخر فلحق بعماية

وعماية جبل فاستتر فيه وقال

✱ لمن مبلغ فتيان قومي انني ✱ تسميت لما شبت الحرب زينبا ✱
✱ وارخيت جلبابي على نبت لحيتي ✱ وابديت للناس البنان المخضبا ✱

فمكث بعماية زمانا يقال انه عشر سنين ياتيه ما يحتاج اليه والنمر في الجبل كان ياوي معه في شعب فطار اح النمر الى الشعب على عادته وجا القتال فلما راه كشر عن انيابه ودلع لسانه فجرد القتال السيف من جفنه فرد النمر لسانه فشام القتال سيفه فربض بازائه واخرج لسانه فنثر القتال سهامه من كنانته وضرب بها وجه فرحها وتر القتال بكفه قوسه وانبض عوترها فسكن النمر والفه وكان النمر يصطاد الاروي فيجي بما يصطاده الى فيلقيه بين يدي القتال فياخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر فياكله وكان القتال يخرج فيرمي الوحش بنبله فيصيب الشي بعد الشي فياتي به الكهف فياخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء اقام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى ويرد النمر فيقيم عليه القتال حتى يشرب

فقال في ذلك

✱ ولي صاحب في الغار هدك صاحبا ✱ ابا الجون الا انه لا يعلل ✱
✱ كلانا عدو لو يرى في عدوه ✱ مرادا كل في العداوة مجمل ✱
✱ اذا ما التقينا كان انس حديثنا ✱ صمات وطرف كالمعابل اطحل ✱
✱ لنا مورد قلب بارض مضلة ✱ شريعتنا لايينا مرجاء اول ✱
✱ تضمنت الاروى لنا بطعامنا ✱ كلانا له منها نصيب ومأكل ✱
✱ فاغلبه في صنعة الزاد انني ✱ اميط الاذى عنه وما ان يبلل ✱

وكان ابن هبار القرشي قد خرج الى الشام في تجارة فاعترضته جماعة فيهم القتال
الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله فشاع خبرهم واتهم به جماعة من بني كلاب
فاخذوا وحبسوا اخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم
ليبحث عن الامر ثم تبين قتلة ابن هبار فلما خشي القتال ان يعلم امره وراى اصحابا
ليس عندنا الا السجان فقتله وخرج هاربا من السجن هو ونفر كانوا معه
واما الزبير فذكر ان يقال ان القتال كان صاحب حصان عند
فاتاه فاخبره بظلم القوم واقتادهم الحبل متحدرين حتى اذا علم اهله انه عرف
انه يريد الدهنا فاذا بات وانتفخ وهاله ذلك حتى خشي على نفسه وحبل من
حرفه لا عن يمينه فلم يشعر به الا وهو عن شماله فيينا هو قدامه اذ هو خلفه
فلما خشي ان يقتله رماه بسهم فقتله وقيل ان ابن هبار كان بينه وبين
ابن عم له من قريش شر فلما حبس القتال الكلابي اتاه ابن عم هبار فقال له ارايت
ان انا اخرجتك اتقتل ابن عمي بن هبار قال نعم قال فاني سارسل اليك بعدة
في طعامك فعالج بها قيدك حتى تفكه ثم السجن حتى اذا بكر عليك فاذا
خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني حارس لك وتعطيك فرسا
تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصك ذلك والا فانت ابن الله قال قد رضيت
قال وكان اهل المدينة يخرجون المحبسين اذا امسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل
ما امره واتاه بالفرس ليخلصه واداه حتى امسك عنه الطلب ثم جاءه واعطاه
سيفا فقتل به ابن عمه بن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدى الباب مسندا	واصبح دوني سامة وادوم
لسيفا امرا اخا الدهر ما بنهم	فلو احمت نفسي الى الهموم

وتزوج القتال امراة من بني قيس يقال لها ... بن معاوية بن كعب بن عوف بن عبيد بن
ابي بكر فولدت له اولادا ثم ماتت وكانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم
بن الحصين وكان جارا لابي الحضر بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر
بن كلاب الحويرث وكان لها ضرة عند ... ام رباح بنت ميسرة بن نضير بن
الحصين وهي ام حبيب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه اقبل حتى

اناخ على اهله فوجد عند بنت ورقاء جزء بن الحصين فلما راى جزء القتال نهض
القتال عنه فقالت لام ثرام رباح ان هذا لبيت لو نزل الشمع فيه ما احتمل
فطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب وقال القتال

ولما ان رايت بني حصين	بهم حنفا الى الجارات باد
خلعت عذارها فلهت منها	كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين	فما بيني وبينك من عواد
انا دهيا باشغل دار كان	حملت ابا المسيب في شادي
فرحت كانني سيف صقيل	وحارب جارة بني ابي قراد

ثم ان كان ابن ورقاء الحي حدثنيه بن علي بن بعثر بن كعب بن ابي عبد الله بن
ابي بكر نحر جزورا وصنع طعاما وجمع القوم عليه وقال كلوا ايها الفتيان فان
الطعام فيكم خير منه في الشيوخ فقال القتال انا والله للصبيان خير منك ارى
المرء وقد ابتجل حدم فاطلعها له وفي القوم جزء بن الحصين الذي كان
عنده امرأته فرفع جزء يده فضرب به انف القتال ثم انهم اعطوا القتال حقه
فلم يقبل حتى ادرك ابنا المسيب عبد السلام وقيل حتى ادرك بنوه لام عمر
حبيب وعبد الرحمن عبد الحي وعمر امهم رباب بنت عمرو بن عامر بن كعب بن ابي بكر
فحملهم على الخيل حتى اظلم الليل اتى بهم بني حصين فلقي لقاحا لهم ثمانين
فاسرها وباتوا بها لا تتخلف منها ناقة الا عقرها حتى حبسها على الحصا
حين طلعت الشمس والحصا نام لبني عبد الله بن ابي بكر فحبسها وزجرهم عنها
حتى جاء بنو حصين فعقلوا له عن ضربتين بعيرين بكرة واهدرت الضربة ولم
ياخذا الا بعيرا يكرها لان عمه اجبره على ذلك وكان لهم القتال سرية
فقال له القتال ايم لا تطا هنه فانا قوم تبغض ان تلد فينا الاماء فصاعه
فضربها القتال بالسيف فقتلها فادعى عمر انه قتلها وفي بطنها جنين منه فخرج القتال
اليها فاخرجها من قبرها وذهب عمر يقوم عليه وشق بطنها فاخرج دمها
راوه لا حمل فيه فكذبوا عمر فقال القتال في ذلك

انا الذي انشلتها انشالا	ثم دعوت عليه ارجالا
فصدعوا او كذبوا ما قالا	

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر وكنيته ابو جندل لقب الراعي لانه غلب عليه لجودة نعته الابل وكثرة وصفه لها شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مفضلا مقدما حتى اعترض بين جرير والفرزدق واستكفه جرير فابى ان يكف فهجاه ففضحه ومدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية

الم تسأل بعارمة الديارا ... عن الحي المفارق اين سارا
بلى سائلتها فابت جوابا ... وكيف سؤال الدمن القفارا
نجي من سعيد بني لؤي ... اخي الاعياص انواء غزارا
تلق نوءهن سرار شهر ... وخير النوء ما لقي السرارا
خليل محرب للعلات عف ... اذا ما خان يوما او نزارا
متى ما تأته ترجو نداه ... فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش ... فصار المجد منها حيث صارا

وكان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كانه يعتسف الفلاة بغير دليل اي لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه مطلبا فقال له جندل بن جرير غلبه لما امسك عن هجائه لكنه اهتم غضبا ان لا يجيبه الى شيء وابيات عن قوله في عدي بن الرقاع

لو كنت من احد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا ... وابنا نزار فانتم بيضة البلد

فضحك جندل وقال اما هذا فصدقت فيه لما انشد الراعي عبد الملك بن مروان

فان رفعت بهم راسا نعشتهم ... وان لقوا مثلها في قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم بها فقال له عبد الملك هذا كثير قال انت اكثر منه قال فعلت فسلني خاصة فضحك قال قد قضيت حاجتي قال سلني حاجة لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة وكان جندل بن الراعي شاعرا وهو القائل

طلبت

طلبت الهوى العذري حتى بلغته ... وسيرت في نجديه ما كان نائيا
وقلت لحلمي لا تزعني عن الصبا ... وللشيب لا تذعر علي الغوانيا

وكان جندل يهجو امراة من بني عقيل فراها يوما وقد هزلت وتحدد لحمها فانشا يقول

عقيلية اما اعال عظامها ... فعوج واما لحمها فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلية حسناء ازرى بلحمها ... طعام لدى ابن الرعاء قليل

فخجل جندل بينهما وبين بهاء وهي تقول قلت فاجبت وكذبت وصدقت فما اغضبك

هو حماد بن عمرو بن عبد الاكبر كليب ذو كنانة هجم اصله كوفي ليس كثيرا ما في خرجه معاقر للشراب خدفيه مراثا وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التعلق في السخف وله اشياء مالحة كان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شرابهم لا يفترقون وكل منهم متهم بالزندقة ونشأ حماد في دولة بني امية ولم يشتهر له شعر في دولة بني العباس ولا كان مع شهرة الناس لشعره واشتطابهم اياه ينتجع ولا يبرح من الكوفة لضعف نظامه وغناء نصرة قال حماد الراوية استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية فلما دخلت عليه استنشدني للاحوص الازدي

سامعا لم نبق لفقدهم ... وان نشا قومهم ما افسد اعادوا

فانشدته اياها ثم استنشدني قول عدي بن زيد ارواح مودع ام بكور

فانشدته فامر لي بعشرة الاف وجارية واقمت عنده شهرا يسألني عن اخبار العرب واياهما ومآثرها وحسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فلما انتهى مقبلا استقدمني الوليد بن يزيد بعده فسألني عن الخبر الاخرة فاحدثه ثم حلفت انه نقد ما في ذلك النحو فلا يليق الا به ولا هم له بشيء منه حتى جرى ذكر حماد وكنا فتشوقه وسال عنه وما ظننت ان شعر حماد يتنادر ولا يعبا به ثم قال هل عندك من شعره شيء فقلت نعم احفظه قصيدة وكنت لكثرة عجبي بها قد حفظتها فانشدته

اصبح الحبل من سلمى   مترزنا مجددا   حبذا انت يا سلمى
الفتى حبذا   ثم الفتين مضعفين   والفتين هكذا
في صميم الاحشاء مني   وفي القلب قد حبذا   كم حبذوه من صبابة
تركته مقلدا   اشتهي منك منك   منك مكانا محمدا
متعادا بنا الستر   بين ركنين وبيننا   مدعما ذا مناكب
حين العقد مجددا   دائبا ذا محبة   اخبنا قد تقنفذا
اترى الفتى مثله   في منام ولا كرى   ما بكا كالسنام اذ
بز عنه معقدا ذا   بل كفى مجتنيها   نال منه تجحذا
لو تاملته دهشت   وعاينت جهبذا   طيب العرف والمخبر
واللمس هرمذا   فاجافيه فيه فيه   بابي كمثل ذا
ليت ايري ليت حر   لك جميعا توا حذا   فاحد ذا بتي ذا
واحذ ذا بتقرذا   ومن مرذول هذه القصيدة
ان وجدناها كمفض   حفوفا على قذا   لم يقل قائل من
الناس قولا كنحو ذا   بمحسن وصلة   صار شعرا مهذذا
قول عمار ذي كنا   رفيا حين ما احتذا   على الذي يذكرها
ولعنا بي مجذذا   من كميت مدامة   حبذا انت حبذا
اصبح القوم قهوة   في الاباريق تحتذا   تترك الاذن ربما
ارجوا نابه خذا

فضحك الوليد حتى استلقى على قفاه وصفق بيديه ورجليه بالتراب في حجره وامر بي فحملت اليه فانشدته هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وامر لي بالف درهم فبت ثلاثة ايام ثم دخلت على ابي جعفر فاستنشدني فانشدته قول الاحوص حتى بلغت الى قوله

سيدي لو هويت امر الرشد ما هلوا   فان تولت فلا سراف تنقاد

فقال انا ذلك الذي تنقاد به الناس فعلمت ان امرهم مقبل علينا الى الحديث عمار قال ثم قال الوليد ما فعل عمار قلت حي كميت قد عشي بصره وضعف جسمه ولا حراك به

فامر

فامر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا اخبر امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا عبدا فيها لو سيقت اليه قال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فياخذه الشرط فيضرب الحد وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه وقد قطع بالسياط فتكتب بان لا يتعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع احد من الحرس عمارا في سكر ولا غيره الا ضرب الرافع له حدين واطلق عمار فاخذت المال وجئت اليه فقلت قد احسنت ان الله لم يثب احدا بشعرك خيرا ولا نيل عنه غنما قبل حتى كتبت باوضع شعرك ثلاثين الفا كلها لعله شكرك يا ابن الزانية هنا منها فقلت قد استغنيت بما حصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف درهم فقال صلك الله يا اخي وجزاك خيرا ولكنها سبب هلاكي وقتلي لاني اشرب بها ما دام معي منها درهم واضرب بدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك ذلك وهذا عهد امير المؤمنين ان لا تضرب وان يضرب من يرفعك حدين فقال وانا ابي لا ابه فرحا بهذا افرح مني بالمال فخرجت خيرا من فاذا غم وقد بقي نصف المال فلم يزل يشرب به حتى مات ولعبت به عند حضر عمار مع همدان ليقبض عطاءه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيئا قال ولم ذلك ايها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور قال هيهات ذلك وهل بقي لي ارب في هذا وانا الذي اقول

ايها عمار اصبح   اليوم رخوا قد انكسر
الداء الذي به   ام من الهم والضجر
ام باخذة دفته   تطلق الاخذة النشر
فلئن كان قوس   اليوم او عضه الكبر
فلقد ما قضى ونال   من الحق ذا الوطر
ولقد كنت منعظا   دائما قائم الذكر
فانا اليوم لو راى   الحور عندي لما انتشر
ساقطا راسه على   خصيتيه بر د ر ر
كلما رمته النهوض   الى ذكر عشق

وقال

قال فضحك خالد وامر له بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه واصلح حاله ودعا

اصبح اليوم ابن عمار | قد كام واستطر
اخذ الرزق فاستشاط | قائما بين البطر
فهو اليوم كالشطا | طا من الغيظ والاشر
يترك القرم في المكر | صريعا ضرو ما فتر
ودع العود اذ رأ | ما يطاع ذو الحور
سل نعم الفجيعات | للثلاث الحصر
لثلاث البرق والرعو | د مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم | في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا | عندكم كل منتشر
فالثلاث التمام | م سلمى الى السحر
فهي كالدرة النقية | والوجه كالقمر

وكانت لعمار امرأة يقال لها روضة بنت رياح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال اليها وتجمعهم على الفواحش ثم | صحبت في امارة محمد بن عمرو | فقال لها عمار

اتقي الله قد هجت ذنوبي | لا يكونن لما صنعت خبالا
ويك يا روض لا تدومي على الخمر | ولا تدخلي عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفا فاحذريه | لا تصيري للعالمين نكالا
قد مضى ما مضى وقد كان ما كا | ن وادوى الشباب منك وزالا

فضربته وشتمته وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت اتجعلني غرضا للشعر فطلقها واشترى جارية حسناء وولدت في داره وضربته غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فزجرها فضربوها وكسروا بنيتها وغرموها يا عمار وطلبوا منها الرضا له

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب شاعر فصيح خطيب وعارضة وبيان واعتبار الرجال ومقاوم في المحافل ونادم اوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم اعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن

بالمدينة

بالمدينة على ابي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن استتر مدة يسيرة الى ان حج ابو جعفر وامن الناس جميعا فظهر قال محمد بن ابي فروة دخلت على الكعبة فاذا هو يبكي على الارض | بنجمة | وقال عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها او يحل دون وصلها | مقالة واش او وعيد امير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا | ولن يخرجوا ما قد اجن ضميري
وما برح الوسواس حتى تدلهت | بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله اشكو ما الاقي من الهوى | ومن نفس يعتادني وزفير

وهو يقال الحسن والحسين عبد الله ما شاء وربما نسبت هذه الابيات الى المجنون ولي عبد الله بن مصعب لليمامة بالحوف البي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى على الماء جارية منهم فتنوا ها وهو ثم فقال لها هل شبت بها فيهم خطبها وكانت العرب لا تنكح المرأة الرجل اذا شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوه فقالت فيه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب | فان قيل عبد الله خف فتورها
الا ليت شعري هل تخب ركاب ابن مصعب | اذا ما مطايا تلاوت صدورها
لقد ابكي اليمامة دون تستر | فكيف اذا التقت عليه قصورها

وكان لها اخوة سبعة فقتلوها خاف عبد الله بن مصعب حلف من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب انا ابن صفية فقال له انها تركتك من الخطل ولولا ها لكنت صاحبا وكنت بين الحية والعقرب قال انا ابن الحواري فقال له المهدي بل انت ابن ورد ان المكاري ويقال ان امه كانت تهوى رجلا يكري الحمير يقال له وردان فكان | يتب سر اليه | وفيه يقول الشاعر

وتدعي حواري الرسول تخرصا | وانت لوردان الحمير سليل

فقال والله لانا اشبه بابي من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب فقال له لعمري كذبت هل فاخر مثالك آل الزبير بعظم اللحى وانت الحي وما بالهم شئ من ذلك وانت احمر سبط فقال الي تقول هذا يا ابن ابي لؤلؤة فقال المهدي يا ابن قاتل ابي جهور على صاحب القبر ان قتل ابي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائم يصلي في محرابه وقد قتل اباك رجل

فقتل
سلم ابن الصقيل يدعهم عن باطل ويدعوهم الى حق فانا اقول رحم الله ابن جرموز
ان رحم الله ابا لؤلؤة ثم اقبل على المهدي فقال لو تسمع يا امير المؤمنين ما يقول
عائذ الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين اهل بيت العباس بن عبد المطلب
وابنه عبد الله من المودة وتعلم ما كان من جد هذا عبد الله بن الزبير وبين جدك
عبد الله من العداوة فاعفني يا امير المؤمنين او ليأتك على اعدائك ووثب حرام آل
طلحة فقال لا بال الى امير المؤمنين الا تكف الى هذين السفيهين عن ان يكونا
اعراض اصحاب رسول الله ويتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلا منهما واكثروا امر
المهدي بكفهما والتفريق بينهما وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضي علي صدودكم ... وصدود كلبكم علي شديد

فلقب عائذ الكلب اتى دار الوجيه المهدي وصلة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب
خاطب الحسين على اقبال المهدي عليه وكان المهدي معتمدا عليه فحمل يخاطب المهدي
ويحدثه فقال الحسين انما ينفعك كلامك عن مقطع الوجيه الا نادم اقبل على
المهدي فقال له

عبد مناف ابوانا ... عبد مناف هاشم نوم
بحران حد العوام بينهما ... فالتفاه والبحر ملتطم

فقال له المهدي كلا هو فخ هذا الشيء اعدته الى الامانة فيه فحمل عبد الله ولم
ينتفع بنفسه يومئذ

هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى كنيته ابو عقيل شاعر متقدم فصيح
شاعر بادية البصرة كان يزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم
وكتابهم فيحظى منهم بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة وكان يقال
ختمت الفصاحة في شعر المحدثين بعمارة بن عقيل وهو اشعر من سوء جرير لتقدم جرير بن الخطفى
في سبعه وضعفه وما وجد والعمارة سقطا ولا خللا في شعره هجا عمارة بن عقيل
امرئ ما انه وخاجر لتبدد كلت تحمل العتيد بالها فالت لا خفي عليك يا اخي فلو

قد

بن
قتل الحجاء واحد القتلك وقتل ابان وحبه وكان عمارة حبيبا للتا هجا فروة
جميعا لا سعد وطال التهاجي بينهما فلم يغلب احدهما صاحبه حتى قتل فروة وقيل
لعمارة اقتلت فروة فقال لا والله ما قتلته ولكني قتلته اي سببت اليه شيئا قتل
لما ان فروة قول عمارة فيه

ما في السوية ان تجر عليهم ... وتكون يوم الروع اول صادر

قال والله ما قتلني الا هذا البيت فلما تكاثرت الخيل عليه من على يوم قتل اخ
قال كلا والله لاحققت قول عمارة فصبر حتى قتل وكان احسن الناس وجها وقدا
وكان عمارة كريم الظرف في جلي كثير العفو عمن قدر عليه منهم فقالوا له والله لا
عرضناك ولا اوصلنا اليك سوءا فامض لطيتك قال فانا اذا كما قال ابي اغر

ما في السوية ان تجر عليهم ... وتكون يوم الروع اول صادر

فلم يزل احمي اصحابه وسكن في القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جبهم مثل حجبه اصحابا
قال عمارة رحت الى المأمون وكان ربما قرب الى المجلس وكنا اشربنا بين يديه
وكان نيام يكتب كثيرا مما اقول وقال يوما كيف قلت قالت معداه ونظر الي نظر
منكر افعال يا امير المؤمنين مفداة امرأتي نظرت الى وقد ساءت حالي قال كيف

قلت فانشدته

قالت مفداة لما ان رأت ارقي ... والهم يعتادني من طيفه لمم
انهبت مالك في الادنين آصرة ... وفي الاباعد حتى حفك العدم
ما اتهم عندما كنت مر حسن ... تسدي اليهم فقد بانت الهم ضرم
فقلت عاذلتي اكثرت لائمتي ... ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم

قال فنظر المأمون نظر مغضب ثم قال الغد علت همتك ان ترقى الهرم وقد نرع
من مال اجزاء صالح قوم ... لما قال عمارة يمدح ... خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله ... ابدا تجنب كل امر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه ... اذن الغداء للناس بحاجب

ليهنا المقال الرا لمحاتم لوحبت لك على حقا ما حييت

هو غياث بن الغوث بن الصلت بن طارقة بن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك
بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب قيل غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة ويقال
لسلمة اللحام وكان النعمان بن المنذر نصب بابه رمحاً لفرسان العرب فاخذ ابو
واعام بن مالك رمحاً وسالم بن طارقة اللحام جد الاخطل رمحاً وسلمة بن ... رمحاً
وعمرو بن معدي كرب رمحاً والاخطل لقبه قال ابن السكيت ان عتبة بن الوعل عبد الله
بن عمرو بن حبيب الجشمي من بني تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل
حمالة فاتى قومه فسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو غلام فقال عتبة من هذا الغلام
الاخطل فلقب بها وقيل ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب فكان لا ينزل في قوم
منهم الا اكرموه وضربوا قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ غنماً فاتى
بني مالك بن جشم ففعلوا ذلك له فجاء الاخطل وهو غلام فاخرج الغنم وطردها
فتبعوه وردوا الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان
غلامكم هذا لاخطل والاخطل السفيه فلجت عليه ولج الهجاء بينهما وقال الاخطل
فيه سميت كعبا بشر العظام فقال كعب قد كنت اقول انه لا يقهرني الا رجل
يكون له ذكر ونبأ وثناء وعفة ولقد اعددت هذين لان اهجي بهما منذ كذا وكذا
فغلب عليهما هذا الغلام وكان الاخطل يومئذ يقرزم والقرزمة الابتداء بقول الشعر
فقال له ابوه تقرزم منك تريد ان تقاوم ابن جعيل وضربه وجاء الاخطل فقال من خير
الكلام فقال له ابوه لا اخطل لا تحفل به فانه غلام اخطل فقال كعب
شاهد هذا الوجه غب الجر فقال له الاخطل فقال كعب بن جعيل امه
فقال كعب ما اسمها قال ليلى قال اردت ان تعيها باسم امي قال لا اعادها الله اذاً
وكان اسم ام الاخطل ليلى حتى الاخطل عنه وقال الاخطل

هجا الناس ليلى ام كعب فمزقت ... فلم يبق الا نفسه انا اقصر

وقال الاخطل ايضا

هجانا المسان ابنا جعيل ... واي الناس يقتله الهجاء
ولكن الغطي تقد اخوتكم من ابن ... هما حسبتا من خيب جاؤا

فانخرق

فانخرق كعب عنهم ولج الهجاء بينهما وكانت ام الاخطل من اياد واسمها ليلى وكان الاخطل
نصرانياً من اهل الجزيرة ومحله في الشعراء اكبر من ان يحتاج الى وصف هو وجرير والفرزدق طبقة
واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على احدهم انه افضلهم
ولكل واحد منهم مزية يفضل بها على الجماعة قال ابو عبيدة جاء رجل الى يونس
فقال من اشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال اي الثلاثة ذكرت فهو اشعرهم
وقيل كان اكثرهم عدد قصائد جياد ليس فيها سقط ولا فحش واشدهم تهذيباً للشعر وقال
الاصمعي كان الاخطل يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين بيتاً فيطيرها وكان سليمان
بن عباس يفضله على جرير والفرزدق واذا ذكر قال ومن مثل الاخطل وله في كل بيت
بيتان بيته قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت ... هدج الرئال يكبهن شمالا
انا نعجل بالعبيط لضيفنا ... قبل العيال ونقتل الابطالا

ثم يقول لو قال

ولقد علمت اذا الرياح ... تناوحت هدج الرئال
انا نعجل بالعبيط ... لضيفنا قبل العيال

لكان شعراً واذا اعتمدتم كما قال اوله كان شعراً من روي آخر قال رجل من بني سعد كنت مع
نوح ابن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح اباك اما ابوك فافنى عمره في مديح
عبد بني ثقيف يعني الحجاج واما انت فانتحيت قثم بن عباس فلم تمدحه لمناقبه ومناقب
ابائه حتى امتدحته بقطر ابناء فقال لئن كنت سؤتني في هذا الموضع لقد سؤت فيه ابي
اني اكلمه يوماً وفي فيه لقمة وفي يده اخرى فقلت يا ابه انت اشعر ام الاخطل فجرض باللقمة
في فيه ورمى بالتي في يده وقال يا بني لقد سررتني وسؤتني فاما سرورك اياي فتعهدك
لمثل هذا وسؤالك عنه واما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات يا بني ادركت الاخطل
وله ناب واحد ولو ادركته وله ناب اخر لاكلني ولكني اعانني عليه خصلتان كبر سن وخبث دين
وقال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلت عليه احداً وسئل حماد
الراوية عن الاخطل فقال ما تسألون عن رجل قد حبب شعره الى النصرانية وقال الاصمعي قال ابو
عمرو سئل جرير اي الثلاثة اشعر فقال اما الفرزدق فتكلف ما لا يطيق واما الاخطل فـ

اخبرنا ابو ... ما نا للمراكض فاما انا فمدينة الشعر سئل جرير عن الاخطل فقال امدحنا
للكرم واوصفنا للخمر وكان الاخطل يشبه بالنابغة لصحة شعره وكان حماد يفضل الاخطل
على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق فقال لو فضلته بالفسق
لفضلتك قال الاخطل لعبد الملك بن مروان زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في
ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك خف القطين فراحوا منك او بكروا
سنة فما بلغت كلما اردت فقال له عبد الملك فاسمعناها يا اخطل فانشده اياها
قال فجعلت ارى عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك يا اخطل تريد ان اكتب الى الآفاق انك
اشعر العرب قال اكتفي بقول امير المؤمنين فامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقي
عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك يقول للناس هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر
العرب قال هشام بن عروة ... اخو عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة ... ولكن بحد المشرفي استقالها

فاعجبه فقال له الاخطل ما قلت لك يا امير المؤمنين احسن منه قال وما قلت فانشده

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا ... موالي ملك لا طريف ولا غصب

فاني جعلته لك حقا وجعله لك غصبا قال صدقت قدم الاخطل على عبد الملك فنزل
على ابن سرجون كاتبه فقال له عبد الملك على من نزلت فاخبره قال قاتلك الله ما اعلمك
بصالح المنازل فما تريد ان نرسل لك قال درهمك من درهمك حكم هذا لحم وخمر
بيت رأس فضحك عبد الملك وقال له ويحك على كبرتي اسلم الا هذا فقال
لا او تسلم فنفرض لك في الفيء من عطائك ونعطيك عشرة الاف درهم قال فكيف
بالخمر قال وما تصنع بها فان اولها لمر وان آخرها لسكر قال اما اذا قلت ذلك فان
فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع فضحك
عبد الملك ثم قال الا تزور الحجاج فانه قد كتب يستزيرك قال اطائعا ام كارها
قال بل طائعا قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لكما
قال الشاعر

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض اخرى جناحا

فامر له بعشرة الاف درهم وامره بالمسير الى الحجاج فخرج يقول

صرع لعامر حبلنا ودعو ... وبدا المحجم منهما المكتوم

وهما ابنتا سعيد بن ابان بن عيينة بن حصن قبيصة كان الاخطل نزل عليه وهما جاريتان
محصنتان ثم نزل عليه بعد ان كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما فاخبره بكبرهما فشبب بهما
والعوم هي التي كانت عند قتيبة بن مسلم وهي التي تزوجت في ايام ولاية البصرة محمد بن
المهلب عامر بن مسلم وعباد بن الحصين وقيس بن مسلمة وابن الجارود ثم حمد بالمقيد
الى الحجاج ولشبابه جيد شعره دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الراعي فقال له
ابن ... من هذا فقال انا الشاعر الاكرم فقال الراعي ما تقول قال اما الشعر فمني فيسي
واما اكرم فانه كان في امهاتي من ولدت مثل امير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل
اتقول لخال امير المؤمنين انا اكرم منك قال ويلك ان ابا سفيان وضع في رأسي
اكؤسا والله ما اعقل معها دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده
فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير
قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد
ماذا قال خمرا يا امير المؤمنين قال او عهدتني اسقي الخمر لا ام لك لولا حرمتك بنا لفعلت
بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد
صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال اعدله بآخر فسقاه رطلا آخر فقال
تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني امشي على واحدة اعدل
ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فانشده

خف القطين فراحوا منك او بكروا ... وازعجتهم نوى في صرفها غير

فقال له عبد الملك بل منك وتطير من قوله ومر بالقصيدة حتى انتهى الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ يا غلام بيده فاخرجه ثم القي عليه من الخلع ما يغمره واحسن جائزته ثم قال
ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية الاخطل قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو
قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتا آل ابي سلمى واشعر الناس رجلا رجل من قيس قال اسحق
بن مرار الشيباني الافضل عندنا اشعر الناس للناس فقال له ابن النطاح تعلم انه ابو جهم
فقال لا والله ولكن اهجاهم من منهم يحسن ان يقول

ونحن رفعنا عن سلول دماءها ... وعمداً رغبنا عن دماء بني نصر

قال الحلاج بن ضمضم دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل فقال ممن الرجل فقلت من بني عجل فقال اتروي للفرزدق شيئا قلت نعم قال ما اشعر خليلي على انه ما رجع في هجيه قلت وما ذاك قال قوله

ابني غدانة انني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم ... من بين الام آنف وسبال

وهبهم في الاول ورجع في الثاني فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي لك انت ان تنكره قال كيف قال هجوت زفر بن الحرث ثم تخوفت الخليفة منه فقلت

بني امية اني ناصح لكم ... فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكله ... لوقعة كائن فيها لكم جزر

ومدحت عكرمة بن ربعي فقلت

قد كنت احسبه قينا وانبؤه ... فاليوم طير عن اثوابه الشرر

ولو اردت المبالغة في هجائه ما زدت على هذا فقال لي والله لولا انك من قوم سبق لي فيهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك فقال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحهم ... ولا مكدر معروف بعدما يجب

اخرج عني لما استشار عبد الملك بن فرج بن الحرث الكلابي وتيسا اهلنا منه عسكره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى فقال له ما يبكيك قال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافهم عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض فقال له اجلسه معي لان يكون اكرم علي منك ولكن لسانه وهديته يعجبني فبلغت الاخطل وهذا يشرب فقال اما والله لاقومن في ذلك مقاما لم يقم فيه ابن ذي الكلاع ثم دخل على عبد الملك فلما ملأ عينيه منه انشد

وكاس مثل عين الديك صرف ... تنسي الشاربين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثا ... بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لا شك فيها ... وارخى من مآزره الفضولا

فقال

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك الا خنزوانة في راسك قال اجل يا امير المؤمنين حتى تجلس هذا عبد الله معك على سريرك وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله وضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور ابدا فقال لا اذهب الله يا امير المؤمنين والعمر الذي اعطيتني وكان زفر يقول ما ايقنت بالموت الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال طلق رجل زوجته فزوجها اعرابي الاخطل وكان الاخطل قبل ذلك طلق امرأته فبيناهم اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كانما ... بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وانني ... على زوجتي الاخرى كذاك انوح

قال الاخطل لعبد الملك بن المهلب ما نازعتني نفسي قط الى مدح احد منا زعتها الى مدحكم فاعطني عطية انشط بها لشكرك فوالله لاردينكم اردية يبقى جمالها الى يوم القيامة قال اعلم انك بذلك ملي ولكني اخاف ان يبلغ امير المؤمنين اني اسبل في عزم واعطي الشعراء فاهلك فاحتلت ان لي ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لامه كل لوم فيما فعل فقال الخرة لعبدري كان الاخطل يجيء في جبة خز وبرنس خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب من ذهب تنفض لحيته خمرا ويدخل على عبد الملك بغير اذن بينا الفرزدق والاخطل يشربان بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من اهل اليمامة فقالا له هل تروي لجرير شيئا فانشدهما

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

فجاء الفرزدق فقال يا ابا مالك اتراه ان وسمني تورك وكرسنك فنزع لحيته وقام وقال انا عائذ بالله من شركما فقالوا احلف لا بأس عليك وناداه بقية يومهما وما تقدم به الاخطل على نظرائه انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت احدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه وانته في الجزيرة وقد شكا الى القس قد اخذ بلحيته وضربه بعصا وهو يصيء كما يصيء الفرخ

فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي ذلك الدين ذلك المدح
مدح الاخطل هشاما فاعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها
تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ما ضر الا نفسه وفد
الحجاج بن يوسف وفدا الى عبد الملك فيهم جرير فجلس لهم ثم امر الاخطل فدعا به
فلما دخل عليه قال يا اخطل هذا سبك يعني جريرا فاقبل عليه جرير فقال اين تركت
خنازير امك قال راعية مع اعيار امك وان اتيتنا قريناك منها قال فاقبل جرير
على عبد الملك فقال يا امير المؤمنين رائحة الخمر لتفوح منه قال صدقت يا امير المؤمنين
وما اعتذاري من ذلك ثم قال

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجابا
مني العبد عبد ابي سواج ... احق من المدامة ان تعابا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشد يا جرير فانشده ثلاث قصائد كلها يمدح فيها الحجاج
فاحفظ عبد الملك وقال يا جرير ان الله عز وجل لم ينصر الحجاج ولكنه نصر دينه وخليفته
ثم اقبل على الاخطل فقال له انت تدبي ... فانشد

خف القطين فراحوا منك او بكروا

يعني قول الاخطل في عبد
عبد بني سواج ان ابا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له
فرس يقال لها ندوة وكانت لصرد بن جمرة اليربوعي فرس يقال لها فقنب فيها هنا
عشرين بعيرا فسبقت ندوة فطلب ابو جمرة اليربوعي حشر ومنعه سعر وحمل
بامرئته ثم ان ابا سواج ذهب الى البحرين ممتارا فلما رجع وكان معجبا بنفسه حمل عليه
ويقول يا ليت شعري هل بعث من بعدي فسمع قائلة تقول من خلفه نعم علو
فقاه حتى يجد فنادى قومه فاجابه عند ذلك وقدم منزله فاقام به مدة فغضب
صرد على امرئته ابن سواج وقال لها ارضى ان نفعل مرات ابي سواج سيرا فاخرجت
زوجها بذلك فقال الى نحرله قد من باطن الثمامة سيرا فدفعه اليها فحمله صرد بن
جمرة في نعله وقال لقومه اذا اقبل عليكم ابو سواج فسلوه من اين اقبلت ففعلوا
فقال من ذي ثلثان واريد ... ذا الكثبان وفي نعلها شرا كان من ابت ان له فقال
ابو سواج فكشف ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون بأسا ثم امر ابو سواج عبده

لداعيين ان ياخذا امرأته فنزلوا حسابها ودفع اليهما عسا وقال ان قطرت منكما
قطرة في غير العس لاقتلنكما فبانا ثم نزلا ان حسابها وبعث بما جاء منها في العس
وامرهما ان يحلبا عليه حتى ملاه ثم قال لامرأته اسقيه صردا اولا قتلتك واخفى
وقال يعني اليه حتى ياتيك فاتاها كما دنة كما كان ياتيها فرحبت به واستطابته
ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ادناه من فيه وجد طعما خبيثا وحمل يتطعمه التي
الذي يشرب فقال اني ارى لبنكم خاثرا واحسب ابلكم رعت الشعدا فقالت
ان هذا من طول مكثه في الاناء اقسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد
فرجع الى اهله ولم يعلم اصحابه شيء من امره فلما جن على ابي سواج الليل امر اهله
وغلمانه فانصرفوا الى القرية وخلف كلبه واطلعا لفرسه في الدار فجعل الكلب ينبح
والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها
غير كلبه وفرسه عشرا فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فاتى مجلس بني يربوع
فقال جزاكم الله خيرا لقد احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم اهله فقالوا يا ابا سواج
ما بدا لك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا وقد قلت
في ذلك

ان المني اذا سرى ... في العبد اصبح مستعدا
ايا لسلمى يا طلة ... وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيت ... دينه لينا وعصدا

الا اعلموا ان هذا القدح قد احتلبه رجله وهو صرد بن جمرة ثم رمى بالعس الى الصخرة
فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه فقال في ذلك عمرو بن
لجا التميمي

تمسح يربوع سبالا لئيمة ... بها من مني العبد رطب ويابس

واياه يعني الاخطل بقوله ويشرب قومك العجب العجيبا كان الاخطل يتشبب
بذبية وكانت امرأته حاملا ثم انها سقطت يوما فقال لها الحقيه فتشبث به فعدت
فلم تلحق الذنب حماره فتمسحت به وركبت فاجرت فقال هو ذنب حماره ...
سمع هشام بن عبد الملك الاخطل يقول

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخراً يكون كصالح الأعمال

فقال هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام فقال يا أمير المؤمنين ما زلت مسلماً
في ديني فحسده الفرزدق يوم تحضر ملوك بني امية فرفع ان فرط بقيته بيتا حرام
فسئل عنه فقيل له الاخطل فاتاه فقال السائل فلما نزل لم يقم اليه الاخطل وهو لا
يعرفه الا انه ضيف فجعلا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بني تميم قال
فانك اذا من رهط اخي الفرزدق فهل تحفظ له شيئا قال نعم كثيرا فما زالا
يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى ان عمل فيه الشراب وكان الاخطل
قد قال لانتم معشر الحنيفية لا ترون ان تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض
عليك فلما عملت الراح في ابي فراس قال انا والله الذي اقول
في جرير ما انشد فقام الاخطل فقبل رأسه وقال لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك
منذ اليوم واخذا في شأنهما وتناشدا الى ان قال الاخطل والله انك واياي لأشعر
منه ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت انا بيتا ما اعلم احدا قال اهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار

فلم يروه الا حكما اهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاء ولا امة الا رووه فهو اسير شعرائنا

هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف
وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف اخت امية بن عبد شمس ادرك الاسلام واسلم بعد فتح
الطائف ولم يهاجر وهو احد من اسلم وعنده عشر نسوة في حاضر عمر وابو مي
وغيلان شاعر مقل ليس بمعدود في الفحول ونسبه بادية بنت غيلان التي قال
هنب المخنث لعبد الله بن ام سلمة ام المؤمنين ان فتح الله عليكم الطائف قبل رسول الله صلعم
ان يهب لك بادية بنت غيلان فانها كما قال سموع خلاخلها هيفا ان مشت تثنت
وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء
المكفأ وغيلان فيما ذكر احد من قال من قريش للنبي لولا نزل هذا القرآن على رجل

من القريتين

من القريتين عظيم تزوج غيلان بن ابي سلمة خالدة بنت ابي العاص فولدت له
عمارا وعامرا فهاجر عمار الى النبي صلعم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال
له فسرقه واخرجه من حصنه فدفنه واخبر غيلان ان ابنه عمارا سرق ماله وهرب فاشاع
ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عمارا فلم يعتذر اليه وقال هذا لا يحل
في لحاقي بالنبي صلعم فوالله لا رجعت اليه ابدا ولم يذكر باسمه لابيه فلما شاع
ذلك جاءته امة له حبشية وقالت له يا غيلان اني ما عهدت ابنك ساقطا في كذب صغره ولا
كبره ومع ذلك فمالك كان تحت يدي خازنك وتحت ختمه فكيف جاء ابنك حتى اخذه
من خزن الخازن فبحث امرك فاني اظن ان افتك من الخازن فانكر ذلك انكارا شديدا
وقال ان خازني لا يكذب وقد بلغ عمارا هذا الخبر فلو كان بريئا لوجه بعتبه ولم ينكر
ذلك فقالت لم يتهيأ ذلك وانقلب يتجسس عن الخبر منهم ذلك حتى وافت الى غيلان امة
لبعض ثقيف ومر بها الشر عنده فقالت له اي شيء لي عليك ان دللتك على مالك
قال ما شئت قالت تبتاعني وتعتقني وتحسن الي قال ذلك لك فلما سمعت من ذلك
فرحت وسرت وقالت الم اقل لك ان الخازن هو واخذ مالك ثم قالت المرأة اخرج
معي فخرج معها فقالت اني رأيت عبدك فلانا قد احتفر هاهنا ليلة كذا وكذا ودفن
شيئا وانا اريد ان اراه ويتفقده في اليوم مرات فاراه المال الذي اتهمت به ابنك
فاحتفر الموضع فاذا هو بالمال فاخذه وشاع الخبر ان عبد غيلان سرق ماله واتهم به ابنه
وانما صاحبه واقبلت ام عمار على غيلان فقالت ارتكبت من ابني امرا عظيما والو
لا بد لي من قتل هذا او تسلمه الي فان انت لم تفعل لم افارقك على ذلك فاشترى
الجارية واعتقها وان تسلم فقرره واقر بعد ان ضربه ضربا مثلثا وبلغ الخبر عمارا
فقال والله لا لقي وجهي وجه ابي ابدا ولا نظر الى عمه فيما قصر فيه امري فقال

حلفت له قولا بحق محمد ... وبآيات الله التي ليس بناحل
لبرئت من مال الذي تتهمونه ... ابرئ نفسي ان الظن باطل
ولولا سعي من معد بقوله ... يتمت بالسيف عم الاحائل
وكيف نظلا في بالاوح الى ام ... تبرء بي تتبدد قبائل

فلم يلبث غيلان ان خرج عامر وعمار صاحبين له مع خالد بن الوليد فتوفي عامر بعوالي وكان فارس ثقيف

يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان اخا ذهل فقال
غيلان يرثي عامرا

عيني جودا بدمعها الهتان ... سحا وبكي فارس الفرسان
يا عام من للخيل لما احجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان
لو استطيع جعلت مني عامرا ... بين الضلوع وكل حي فاني
يا عين ابكي ذا الحزامة عامرا ... للخيل يوم مواقف وطعان
ولوا بتثليث شدة معلم ... منه وطعنة جابر بن سنان

لما اسن غيلان وكثرت نساؤه ملته وجفته وتعتبت عليه وانكر اعلاقها فقال

يا رب مثلك في النساء غريرة ... بيضاء قد متعتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها ... مني تجمل عشرتي واخلاقي

لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد احصن عشرا من نساء كرهن في الجاهلية فقال
يا بني اني قد احسنت خدمة اموالكم واجدت امهاتكم فلن تزالوا بخير ما عددتم من كريم
وعلائقكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معادن الكرم وعليكم بكل رمكاء ركينة
او بيضاء رزينة في خدر بيت يتبع او بيت خامل يحمى واياكم والقصيرة الرطلة فان
ابغض الرجال الي ان تقاتل عن ابلي وتناضل عن حسبي القصير الرطل ثم قال

وحرة قوم قد تنوق فعلها ... وزينها اقوامها فتزينت
رحلنا اليها لا نرد وسيلة ... وحلناها من قومها فتحملت

خرج ابو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا
ثلاثا جمعهم ابو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا على خطر وعزم مع قدومنا
على ملك جبار لم ياذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن ايكم
يذهب بالعير فان اصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان
بن سلمة دعوني فانا لها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فرسه ويقول

فلو رآني ابو غيلان اذ حسرت ... عني الامور الى امر له طبق
لقال رغب ورهب يجمعان معا ... حب الحياة وهول النفس والشفق
اما بقيت على مجد ومكرمة ... او اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال انا صاحبكم فخرج في العير وكان ابيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسرى تخلق ولبس
ثوبين اصفرين وشهر امره وجلس بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب
فقال له الترجمان يقول لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني فقال له قل له اني لست
من اهل عداوة ولا اتيتك جاسوسا لضد من اضدادك وانما جئتك بتجارة تستمتع
بها فان اردت شيئا منها فهي لك وان ردتها واذنت لي في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تاذن
لي في ذلك رددتها وانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك
لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لاحد ان يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت
انه لم يقع علو الصوت هناك الا للملك فسجدت اعظاما له فاستحسن كسرى ما فعل
وامر له بمرفقة توضع تحته فلما اتي بها راى عليها صورة الملك فوضعها على راسه
فاستجهله كسرى واستحمقه فقال للترجمان قل له انما بعثنا بهذه اليك لتجلس عليها
قال قد علمت ولكني لما اتيت بها رايت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورة
الملك علي ان اجلس عليها ولكن حقها التعظيم فوضعتها على اشرف اعضائي
وهو الراس فاستحسن فعله جدا وقال له الملك الك ولد قال نعم قال فايهم احب اليك
قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى ما ادخلك
علي ودلك على هذا القول والفعل الا حظك وهذا فعل الحكماء وانت من قوم
جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر
ثم اشترى تجارته باضعاف ثمنها وحباه وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له اطما
بالطائف فكان اول اطم بني بها وقيل ان كسرى قال له يوما خبز البر طعام صحيح ولحم
الجمل طعام صحيح فاذا اكل الرجل صح مزاجه واذا صح مزاجه صح عقله لما استشهد نافع
بن غيلان مع خالد بن الوليد بدومة الجندل جزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال
يرثيه

ما بال عيني لا تغمض ساعة ... الا اعترتني عبرة تغشاني
ارعى نجوم الليل عند طلوعها ... وهنا وهن من الغروب دواني
يا نافعا من للفوارس احجمت ... عن فارس يعلو ذوي الاقران
يا نافعا من للعادي بعدما ... او طعنة ومن اولي يوم طعان

فلو استطعت حملت مني ناضحا ... بين اللهاة وبين عقد لساني

وكثر بكاؤه عليه فعوتب على كثرة بكائه فقال والله لا اشح عيني بمائهما فاطوي على اساي فلما تطاول العهد انقطع البكاء عنه فقيل له فيه فقال بلي الجزع وفنيت الدموع واللحاق به قريب

هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان كنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقبته به مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان قد اجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب امها فاستسقاها ماء فقالت لها امها قومي فاسقيه وقيل بل خرق اداوته لما رآها وقال لها اخرزي لي هذه فقالت والله ما احسن ذلك واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل بيديها شيئا لكرامتها على قومها فقال لامها قولي لها ان تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك ولقوله اشعث باقي رمة التقليد وقيل كان تصيبه في صغره فزع فاتت به امه الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ الاعراب في البادية احتسابا بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا ابا الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب له معاذة اعلقها في عنقه فقال لها ايتيني برق اكتب لك فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم بغير رق ان يكتب فيه قال فاتيني بقطعة جلد فاتته بقطعة جلد غليظ فكتب له فيه معاذة فعلقتها في عنقه فمكث دهرا طويلا ثم انها مرت مع ابنها في بعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملا من قومه فدنت منه وسلمت عليه وقالت يا ابا الخليل الا تسمع شعر ابني قال بلى فتقدم فانشده وكانت المعاذة مشدودة بيسار في حبل اسود فقال الحصين احسن ذو الرمة فغلبت عليه وكان له ثلاثة اخوة وهم مسعود وجرفاس وهشام وكلهم شاعر وكان احدهم يقول الابيات فيبني عليها ذو الرمة ابياتا احسن منها فتغلب عليها لشهرته بالشعر وتنسب اليه ومسعود هو الذي يقول يرثي ذا الرمة واوفى

دلهم وهو ابن عمه

نعى الركب اوفى حين آبت ركابهم ... لعمري لقد جاؤوا بشر فاوجعوا

نعوا باسق الاخلاق لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصم منه تصدع

هوى بالمسجد المعمور بعد ابن دلهم ... واضحى باوفى قبره قد تقشعوا

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني اوفى المصائب بعده ... ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

واخو الآخر هشام وكان شاعرا وهو الذي يقول لذي الرمة

اغيلان ان ترجع قوى الود بيننا ... فكل الذي ولى من الود راجع

فكن مثل اقصى الناس عندي فانني ... بطول التنائي مثل اخي السوء قانع

خرج ذو الرمة واخوه مسعود يسيران بارض الدهنا فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

اقول له هذا وقد عوهج جرت ... لنا بين اعلى برقة فالصرائم

ابا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آانت ام ام سالم

فقال له مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل ... لشاة النقا آانت ام ام سالم

جعلت لها قرنين فوق قصاصها ... وظلفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مدرواها واذنها ... سواء ولولا مشقة في القوائم

كان ذو الرمة كثيرا ما ياتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيليا وكان قد اوجز حسن الشعر حلو الفم اربع خفيف العارضين اكحل حسن المضحك مفوها اذا كلمك كلمك ابلغ الناس يضع لسانه حيث شاء واجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذي الرمة وهو ينشدهم فجاءت شابة فاطلعت من بينهم فاذا رجل ما عك وهو ذو الرمة وكان دميما سخينا فقالت اسمعوا شعره ولا تنظروا الى وجهه وكان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة على جودة شعره وكان اهل البادية يعجبهم شعره وعلى آخر القوم ذكره انه لحداثة سنه وانهم حسدوه قال الاصمعي ما اعلم احدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا احسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين وقال ابو عبيدة ذو الرمة

انقياد

يجز منحنى الحزم يرد على نشر الجرم صاحبة منحنى الردم تعنيه منحنى النخلي مع حسن
وعفاف في الحكم قام رجل في المربد يعارض ذا الرمة ويزري به فقال له يا اعرابي
تشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال اشهد ان اباك فعل بامك كان جرير عند بعض
الخلفاء فسئل عن ذي الرمة فقال اخذ من طريق الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه
احد وقال ابو عمرو ختم الشعر بذي الرمة وختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة
ابن العجاج قيل فما تقول في هؤلاء الذين يبدعونها قال كل على غيرهم ان قالوا حسنا
فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحا فمن عندهم وقال حماد الراوية امرؤ القيس احسن اهل
الجاهلية تشبيها وكان لذي الرمة حظ في التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين
قال ابن شبرمة سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كان ولم احسن مخلصها فقطع الله لساني وكان
اول ما قاد الهوى بينه وبين مية انه خرج هو واخوه وابن عمه في بغاء ابل لهم
قال ذو الرمة فبينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد جهدنا العطش فعدلنا الى
خباء عظيم فقال اخي وابن عمي ائت الخباء فاستسق لنا فاتيته وبين يديه في رواقه
عجوز جالسة فاستسقيت فالتفتت الى ورائها فقالت يا مي اسقي الغلام فدخلت
عليها فاذا هي تنسج شعرها وهي تقول

يا من رأى برقا على يبرينا | زمزم رعدا وانتحى حنينا
كان في حافاته حنينا | او صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة
لم ار احسن منها قال فلهيت بالنظر اليها واقبلت تصب في شكوتي والماء يذهب
يمينا وشمالا فاقبلت على العجوز وقالت يا بنية الهتك تمي عني ما تعنت اهلك
له اما ترى الماء يذهب يمينا وشمالا فاقبلت على العجوز وقلت ام والله ليطولن هيامي
بها قال فملأت لي شكوتي واتيت اخي وابن عمي ولففت ابلي وانشدت ناحية
وكانت مي قد قالت لقد كلفك اهلك السفر على ما ارى من صغرك وحداثة
سنك فانشأت اقول

قد سرحت اخت بني لبيد | مني ومن سلم ومن لبيد
رات غلاما مع سفر بعيد | مد زمانا لليل ذا السدد

مثل

مثل ادراع اليلمق المقدد

ثم ايتماها وقطا هل نوصل المنزل بالوحيد ثم بليت بنا اهم في دمارها عشرين
سنة قال محمد النوفلي صادف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع
ان لا يعرفه زوجها فيدخل بيته ويقربه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج فعرفه
ولم يدخله واخرج اليه قراه وتركه بالعراء وراحلته وقد عرفته مي فلما كان في آخر
الليل تغنى غناء الركبان

اراجعة يا مي ايامنا الاولى | بذي الاثل ام لا ما لهن رجوع

فغضب زوجها وقال قم فتحول عنه يا ابن الزانية واي ايام كانت لي معك بذي الاثل
فقالت سبحان الله ضيف ذو حرمة يقول فانتضى السيف وقال لاضربنك به حتى
اتي عليك او لتقولين فصاحت به كما امرها زوجها فنهض الى راحلته فركبها
وانصرف مغضبا يريد ان يصرف مودته عنها الى غيرها فمر في منتجعه فركب بعض
اصحابه يريد ان يرقع خفه واذا هو بجوار خارجات من بعض بيوت الحي واذا
فيهن مي وهي امرأة من بني عامر واذا هي جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذي الرمة عليها
فقال لها يا جارية اترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزا بنا انا خرقاء لا احسن
ان اعمل شيئا فسماها خرقاء وترك ذكر مي يريد ان يغيظها بذلك فلم يقدر فقال فيها
قصيدتين او ثلاثا ثم لم يلبث ان مات وقيل بل كانت خرقاء كحالة الرمدان عينيه فشبب
بها حدثت جارية لام مي قالت كنا بارض لنا فهنا وكان رهط ذي الرمة مجاورين
لنا فخلت مية وهي فتاة حين نهد ثدياها احسن من رايته قط تغسل ثيابها
ولامها في بيت منفرد وكان بيتا رثا قد اخلق وفيه خروق فلما فرغت ولبست
ثيابها جاءت فجلست عند امها فجاء ذو الرمة حتى دخل عليهما فسلم ثم انشد ضالته
وحلبي ثم خرج فقالت مية اني ارى هذا العذري قد راني منكشفة واطلع
علي من حيث لا اعلم فان بني عذرة اخبث قوم في الارض فاذهبي فقصي اثره قالت فخرجت
فاتيت معا فقصصت اثره فرايته قد تردد اكثر من ثلثين مرة كل ذلك يدنو فيطلع اليها
ثم يرجع على عقبيه فاخبرتها بذلك ثم لم تلبث ان جاءنا شعره فيها من كل مكان وكان هوى
ذي الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وبين ابن لجأ التيمي وعدي تيم

اخوانه من الرباب وعكل اخوهم كان لاول قيس بن عاصم المنقري امة سوداء يقال لها
كثيرة وهي ام سهم بن بردة اللص الذي قتله سنان بن محمد البصري ايام محمد بن سليمان
فقالت كثيرة

على وجه مي مسحة من ملاحة / وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
الم تر ان الماء يخبث طعمه / وان كان لون الماء ابيض صافيا

وخلتها ذا الرمة فاستحى من ذلك وحلف جهده ايمانا ما قالها وقال كيف اقول هذا
وقد قطعت دهري وافنيت شبابي اشبب بها وامدحها ثم اطلع على ان كثيرة قالتها
وتخلتها اياه ووقف ذو الرمة على مية في ركب معه فسلموا عليها فقالت وعليكم السلام
الا ذا الرمة فاحتفظ ما سمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

ايا مي قد اشمت وتحبس بي العدا / وقطعت حبلا كان يا مي باقيا
فيا من لا يرجع الوصل بيننا / ولكن هجرا بيننا وتقاليا
الم تر ان الماء يخبث طعمه / وان كان لون الماء ابيض صافيا

قال محمد بن الحجاج الاسيدي مررت بمية وقد اسنت فوقفت عليها وانا يومئذ شاب فقلت
يا مية ما ارى ذا الرمة الا قد ضيع فيك قوله حيث يقول

وما انت عن ذكراك مية مقصر / ولا انت ناسي العهد منها فتذكر
تهيم بها ما تستفيق ودونها / حجاب ابواب وستر مستر

قال فضحكت ثم قالت يا ابن اخي لقد رايتني وقد وليت وذهبت محاسني ورحم الله غيلانا
فلقد قال هذا في وانا ابهى من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور
ولن تبرح حتى اقيم عذرك عندك ثم صاحت يا اسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهاة
ما رايت مثلها فقالت اما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله
لقد كنت ازمان كنت مثلها احسن منها ولو رايتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك اياي
الان انصرف راشدا وكانت مية مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها
وسم جمال وكانت تسمع تشبيب ذي الرمة وحلفت بنحر بدنة ان تنحرها يوم تراه فلما راته
رات رجلا دميما اسود وكانت من اجمل النساء وجها فقالت واسوءتاه واضيعة
بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة / وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها وقالت اشيئا ترى لا ام لك فقال

الم تر ان الماء يخبث طعمه / وان كان لون الماء ابيض صافيا

فقالت اما ما تحت الثياب فقد رايته وعلمت ان لا شيء فيه ولا يبقى الا ان اقول لك
هلم تحته تذوق ما وراه ووالله لا ذقت ذلك ابدا فقال

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى / بمي ولم املك ضلال فؤاديا

قال ثم صلح الامر بينهما بعد ذلك لما عليه من حبها وكان ذو الرمة يكتم نفسها بذلك ويلغ
ذلك فقيل له في ذلك فقال الكميت اكن على ما عند ناعيب قال روبة كلما قلت شعرا سرقه
ذو الرمة فقيل له وما ذاك قال قلت في الشهيق مثلا لا نفاق فقال

يطرحني بالمهمه الاغفال / كل جنين لين السربال
حي الشهيق ميتا الاوصال

فقيل له هو لاجود من قولك وان كان سرقه قال فذاك اتم لي قيل لذي الرمة انما انت
راوية الراعي فقال والله لئن قيل ذلك ما مثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلكه
طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعوبا واودية لم يسلكها الشيخ قط وكان
ذو الرمة لا يحسن ان يهجو ولا يمدح وهذا البيت وضع منه وقد مدح بلال بن
ابي بردة فقال

رايت الناس ينتجعون غيثا / فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما انشده قال ولم ينتجعني غير صيدح يا غلام اعطه حلقة لصيدح فخجل قال ابن
المعتز قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس قصيدته الحائية حتى انتهى الى قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد / رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة يا غيلان اراه قد برح قال فشنق ناقته وجعل يتاخر بها ويفكر
ثم عاد فانشد اذا غير النأي المحبين لم اجد قال فانصرفت فاخبرت ابي فقال اخطا
ابن شبرمة انما هذا مثل قوله تبارك وتعالى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم
يكد يراها وانما هو لم يرها ولم يكد وكان تشبيب ذي الرمة بخرقاء انما داعبه
فقال تحكيني لو اعطيتك ما تحنا بي فقالت لي بنات امامي الحوف بي ادعت البلى

مرية

منية اذ لعلموا ان في نفسه للتشبيب فضلا وقيل ان كانت مهنا مية نزل ركب بابي خرقاء كلها
فامر لهم بلبن فشربوا وقعد فتى منهم فاعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه فشربه معقوا
زكبوا فقال ابوها اتدرين هذا الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو
الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه
ودخلت بيتها فلما رآها ابوها ثلثا وقيل ان ذا الرمة شبب بخرقاء وهي بنت ثلثين سنة
قال محمد بن الحجاج التميمي لما حججت مررت برامة فاذا انا بعجوز احسن الذوائب وقد وردت
له نجير واستسقت فقال اليك عني فاني مشغول فالححت عليه فقال ادركت الا تعصي ما
تحت نعل ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء صاحبة ذي
الرمة فمضيت نحوه فطرحت السلام من بعيد فقيل لي ادنو فدنوت فقالت انك لحضري فمن
انت قلت من بني تميم وانا احسب ان لا معرفة لها بالناس قالت من اي تميم فاعلمتها فلم تزل
تسألني حتى انتهيت الى ابي فقالت الحجاج بن عمرو بن ربيع فقلت نعم قالت رحم الله ابا الحجاج فلقد
كان زوجا يكون حلالا من عمرو فلما جلسنا حياك الله يا فتى وقربت من اين
اقبلت قلت من الحج قالت فما بالك لم تمر بي اما علمت ان حجك ناقص فاني
حتى تكفر بعشي او بحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول غيلان

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت قاعدة نضباء البيت كانها قامت من طولها بيضاء شهلة فخمة الوجه قال
فسألتها عن سنها فقالت لا ادري الا اني اذكر شهري ذي الحوت اخبرانه حين قتل الحسن
بن علي مر بنا وانا جارية ومعه كسرى فتبعتها في قومه وكان ابي قد ادرك الجاهلية
وحمل فيها حمالات قال فقلت انت تنسيب ذي الرمة قلت هيهات يا عمر ذهبت لن منك
فقالت لا تقل يا بني فانه قول الضعيف في

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فلقد كان رقيق الشعر عذب المنطق حسن الوصف عفيف المطلب
كامل الظرف فقلت لها لقد احسنت الوصف فقالت هيهات ان يدرك وصفه رحمه الله ثم
من سماه احمد قلت ومن سماه احمد قالت سيد بن عبد الحصين بن عبد الرحيم قال ابو بكر بن عطي
كنا اذا اصابتنا مصيبة نصبر لها وامسكت عن البكاء فاجد ذلك لنبذه علي حتى مررت

يوما

يوما بالكناسة فاذا انا باعرابي على ناقة له ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي نجي البلابل

فسألت عن قائل هذا فقيل ذو الرمة فكنت اذا اصابني شيء بكيت فاجد لذلك راحة فقلت
قاتل الله الاعرابي ما كان اعلمه وافصح لهجته حدث رجل من النجار قال خرجت ابتغي
بالبادية فمررت على ماء فاذا فتاة قائمة على باب خباء فقمت اكلمها فنادتني عجوز على باب
الخباء يا فتى ما يقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ما تصيب منه خيرا ولا ينفعك قال
فسمعتها تقول دعيه يا امتاه يكون كما قال ذو الرمة

فان لم تكن الا معرس ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

فسألت عنها فقيل لي العجوز خرقاء صاحبة ذي الرمة والفتاة ابنتها وتوفي ذو الرمة
في خلافة هشام وله اربعون سنة فدفن بحزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره
وهو قاصد هشاما واتى ذو الرمة يوما حليس الاسدي فانشده نعت الفلاة نعتا جيدا
فقال له حليس انك نعت الفلاة نعتا لا يكون منيتك الا بها وصدر ذو الرمة عن قوم فلما
اشرف على الفلاة قال اني لما لها ولي لخائف لما قال يوم التغلبية حليس فقال
ان هذا اخر شعري قال فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تزل تنفر وعليها
طعامه وشرابه وكلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال انه قال عند ذلك

الا ابلغ الركبان عني رسالة اهينوا المطايا هن اهل هوان
فقد تركتني صيدح بمضلة لساني معا ملتاث من الطلوان

فيقال ان ناقته وردت على اهله في مياههم وفيها اخوه فتركها اخوه وقص اثرها
فوجد البيتين مكتوبين على قوسه وقيل كانت منية ذي الرمة انه اتى ابو طه عند
نصيب الشعر مطيب لم يلبث ان تمكن وحدثه دهرا وقال

المعتكف الحي حتى عرفتني وقد نسجت العنكبوت على رحلي

ثم قال النخعي شعرويا مشعوثة احدثه بما بليت قد خفت الدنيا عندنا واحتجنا الى
زيارة بني مروان فهل لك تواتيهم فقال نعم فارسل الى ابل ابيه منها بلبن يتزوده وواعد
مكانا يتعدى ذو الرمة ناقته فتحت فتصعت وكانت قد عفت من ركوب فانجرت البواطة

كعلي

التي كانت برولنح موعد صاحبه وجهد فقال اردنا شيئا واراد الله شيئا وانها
لالمكانة التي نعرفها فاعلم اهله وما فاتوه وصلوا عليه ودفنوه في ارض حزوى
في الرملة التي كان يذكرها في شعره وكان حسن الصلاة حسن الخشوع فقيل له ما احسن صلاتك
فقال ان العبد اذا قام بين يدي الله لحقيق ان يتخشع فلما احتضر قال اني
لست ممن يدعى في الغموض والهوى ها ها لو انكم كيف نصنع ونحن في رمال الدهنا قال اني
انتم عن كثبان حزوى قال ما هما رملتان مشرفتان على ما حولهما من الرمال قالوا وكيف
نحفر لك في رمل هائل قال ائتوا الشجرة المدة والعود قال فصلينا عليه في بطن الماء
ثم حملنا وحملنا الشجرة المدة على الكساء وهي اقوى في الصعود في الرمل من الابل فحملوا
قبره هنا فدفنوه بتلك الشجرة المدة ولو في قبره فانت اذا عرفت موضع قبره ذا
قبل ان تدخل الدهنا وانت بالدو على مسيرة ثلاث وكان ذو الرمة حسن العينين حسن النغمة
اذا حدثك لم تسأم حديثه واذا انشد بربر وحسن صوته وكانت به اذا فرغ من انشاده
قال الله لا تتبعك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عصمة بن مالك جئني وانا في مربع
فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر اخبث حي واقفاه لاثر واثبته في نظر
واعلمه بشر وقدرها انا راجل فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية فقلت اي والله
عندي الجودر بنت عناية فقال علي بها فاتيته بها فركب وردفته فاتينا محلة مية والحي
خلوف والنساء في الرحال فلما راين ذا الرمة اجتمعن الى مية وانخنا قريبا واتيناهن
وجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن انشدنا يا ذا الرمة فقال لي انشدهن يا عصمة
فانشدتهن قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى اظعان مي كانها ذرى النخل او اثل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكاء فتى خاف الفراق ولم تجل جوائلها اسراره ومعاتبه

فقالت الظريفة منهن لكن الان فلتجل ثم انشدت حتى اتيت الى قوله

اذا نازعتك القول مية او بدا لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه
فيا لك من خد اسيل ومنطق رخيم ومن خلق يعلل جاذبه

مختلف

فقالت الظريفة منهن اما الوجه وتنوع القول فمن لنا بان تبطل الدرع سالبه
فالتفتت اليها مية فقالت قاتلك الله ما اذا تاتين به فتضاحكت الظريفة وقالت ان
لهذين لشانا فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فجئت وتمكنت قريبا
حيث اراهما واسمع ما ارتفع من كلامهما فوالله ما رايته تحرك من مكانه الذي خلفته
فيه حتى ثاب اوائل الرجال فاتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فقام فودعها
وانصرفنا

هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي شاعر مطبوع ادرك دولة بني امية ودولة
بني العباس جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وامات ذكره
بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته
اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره في صفة الخمر وهو اول من وصفها
من شعراء الاسلام وصفها فضله ومن مختار قوله فيها

سقيت ابا المطرح اذ اتاني وذو الكرمات منتصب يصيح
شراب يهرب الذبان منه ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال اسحق بن ابراهيم يوما وقد انشد شعرا لابي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه
وقرظه وذكر ابا نواس فقال ومن اين اخذ ابو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وانا
اوجدكم سلخ المعاني كلها في شعره وكتب بين يديه ابياتا من شعر ابي الهندي واخرج
الموضع الذي سرق ابو نواس منه حتى اتى على الابيات كلها من شعره واتخذها انتهى
ابو الهندي الصبوح في الحان يوما فاذا خمار سجستاني في محل يعالج لها كره
ربان وتعثر جبل الحان يباع الخمر فيها والفاحشة ويأوي اليها كل ذي ان ومغنية
فدخل الى الخمار واعطاه دينارا وقال له اسقني فكان ابو الهندي يشرب حتى سكر ونام
وجاء قوم يشربون عليه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار الحقنا به فسقاهم
حتى سكروا وناموا وانتبه ابو الهندي فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال هذا وقت
السكر وطلبة الحق بهم وجعل يشرب حتى سكر ونام وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك
هذا نائم بعد قالوا لا قد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتى سكر فقالوا الحقنا به

فناموا حتى سكروا ولم يزل ذلك دأبهم ثلاثة أيام ثم قاموا في موضع آخر وتركوا الشراب عمدا حتى أفاق فلقوه وسلموا عليه وهذا الخبر بعينه يروى لديك [illegible] ووالبة بن الحباب وهو الصحيح لا لأبي الهندي وفي ذلك يقول أبو الهندي

ندامى بعد ما ثملوا تداعوا ... بعيشهم بكوره رحال راحوا

وقد باكرتهم فتركت منهم ... قتيلا ما امتنع جراح

وقالوا أيها الخمار من ذا ... فقال أخ لكم نحو اصطباح

فقالوا هات راحك في الحنايا ... برود تعللونا استراحوا

فقال لبثتم إن رمتم ... عجيبة لاحها ولها سلاح

وجار بينهم سالت عنهم ... فقال أتاهم قدر متاح

رأوني مجدلا فاستخبروني ... نحيتهم إلى الشراب براح

فقلت بهم فالحقني فقبروا ... فقالوا هل تبينه حين راحوا

فقال نعم فقالوا الحقينا ... بهم قد لاح للرائي الصباح

فكان زال ذاك الدأب منا ... ثلاثا يستهل بنا صباح

نبيت معا وليس لنا انقضاء ... نبيت ما لنا منه براح

قال محمد بن إبراهيم البكري كان أبو الهندي يشرب معنا وكان إذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيرا ما نشد رجله بحبل طويل لئلا يقع عند القيام للبول وغير ذلك من حوائجه فينقلب فيسقط من السطح فأمسك الحبل فيبقى منكسا معلقا ويحبى بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا فمررت بعد ذلك على قبره فوجدت عليه مكتوبا من شعره

اجعلوا إن مت يوما كفني ... ورق الكرم وقبري المعصرة

إنني أرجو من الله غدا ... بعد شرب الراح حسن المغفرة

فكان الفتيان يجيئون إلى قبره فيشربون ويصبون القدح إذا انتهى إليه على قبره وقيل خرج وهو سكران في ليلة باردة شليلة [illegible] فمات في الثلج في الطريق فقيل فوجد ميتا على الطريق جعفر بن سليمان أخرج أبا الهندي مصر فلما حضرت الإمام الكوم قال له يا أبا الهندي إنا نجيب ترى وقد [illegible] ذهب إلى النصف في مده

الأيام واحتكم فلولا ما ترى ما منعتك بقي لذلك وأغلظ عليه في الأحكام فوكل به نصر بن سيار فلما تعصر الرجل [illegible] في السجن قبل أن يلقى نصرا فجلس على الزق منها على هضبة واضطجع ووضع بين يديه إداوة وأقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا علي الكأس إني فقدتها ... كما فقد المفطوم در المراضع

حليف مدام فارق الراح روحه ... فظل عليها مستهل المدامع

عاتب قوم أبا الهندي على معاقرة الشراب وشعره فقال

إذا صليت خمسا كل يوم ... فإن الله يغفر لي فسوقي

ولم أشرك برب الناس شيئا ... فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وجاهدت العدو ونلت مالا ... يبلغني إلى البيت العتيق

فهذا الدين ليس به خفاء ... دعوني من بنيات الطريق

هما اثنتان أكبرهما مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت إلى الربيع فعلمها الغناء في دهم فصارت إلى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيى هربت فطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت إلى الأمين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن [illegible] فولدت له ابنه عبيد الله ثم ماتت فتزوجها [illegible] بن الحسين ثم ماتت عنده والأخرى وهي التي عليها الترجمة جارية عمرو بن بانة أهداها إلى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو بن بانة مع صاحبتها التي [illegible] وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حادة الفطنة والظرف قال عمرو بن بانة غنيت الواثق يوما

قلت خلوا فاقتلني معذبي ... ما كذا يجزي محب من أحب

فقال لي تقدم إلى الشارية لتغنه على فرائدها فدنوت منها فألقيته عليها فقالت هو خطأ وخلل كيف هو فعلمتها ثم سألني عن صاحبتها في خدمة الواثق قال محمد بن الحارث كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة إذا حضرت النوبة ركبت إلى الدار فإن نشط إلى الشرب أقمت عنده وإن لم ينشط انصرفت وكان رسمنا أن لا يحضر أحد منا إلا يوم نوبته فإني لفي منزلي في غير يوم نوبتي إذا رسل الخليفة قد هجموا علي فقالوا الحضر فقلت الخير قالوا الخير فقلت إن هذا يوم لم يحضر فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم قالوا الله المستعان لا تطول وبادر

فقد امرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شديد وخفت ان يكون سعى بي
ساع فتقدمت بما اردت وركبت حتى وافينا الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت
ادخل فمنعت واخذ بيدي الخدم فعدلوا بي الى ممرات لا اعرفها فزاد ذلك في جزعي ثم لم
تزل الخدم تسلمني الى خدم حتى افضينا الى دار مفروشة بالوشي المنسوج ملبسة الحيطان
ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك والواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر
وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها
عود فلما راني قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض ثم قلت يا امير المؤمنين خيرا
قال طلبت ثالثا يؤنسنا فلم ار احق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئا وعجل الينا فقلت
والله يا سيدي قد اكلت وشربت ايضا قال فاجلس فجلست فقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح
فاحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني

اهابك اجلالا وما بك قدرة | علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انها | قلتك ولا ان قل منك نصيبها

فجاءت بالسحر وجعل الواثق يجاوبها وفي خلال ذلك يغني الصوت بعد الصوت وهي تغني
وانا اغني في خلال غنائهما فمر لنا احسن يوم مر لاحد منا فبينا نحن كذلك اذ رفع الواثق
رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من اعلى السرير الى الارض وتفتت عودها
ومرت تعدو وتصيح وبقيت انا كالمنزوع الروح ولم اشك في ان عينه وقعت علي وقد
نظرت اليها ونظرت الي واطرقت الى الارض متحيرا اتوقع القتل فاني لكذلك اذ قال لي يا
محمد فوثبت فقال ويحك ارايت اعجب مما تهيا علينا فقلت يا سيدي الساعة تخرج روحي فعلى
من اصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب الذنب قال لا والله ولكن فكرت
في ان جعفرا يقعد هذا المقعد ويقعد معه فريدة كما هي قاعدة معي فلم اطق
الصبر وخامرني ما اخرجني الى ما رايت فسري عني وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا امير المؤمنين
ابدا وقبلت الارض وقلت يا سيدي الله الله ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم من يجيء
بها فلم يكن اسرع من ان خرجت وفي يدها عود وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما راها
جذبها اليه وعانقها فبكت وبكى واندفعت انا في البكاء فقالت ما ذنبي يا مولاي
وباي شيء استوجبت هذا فاعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تبكي فقالت سالتك

يا امير المؤمنين

يا امير المؤمنين الا ضربت عنقي الساعة وارحتني من الفكر في هذا وارحت قلبك من الغم وبكيا
ثم مسحا اعينهما ورجعت الى الغناء واومى الى الخدم وقوف بشيء لا اعرفه فمضوا واحضروا
اكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه واخرج
عقدا ما رايت قط مثل جوهره فالبسها اياه واحضرت بدرة فيها عشرة الاف درهم
فجعلت بين يدي وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى امرنا والى احسن ما كنا فيه فلم نزل
كذلك الى الليل وتفرقنا وضرب الدهر ضربة وولي المتوكل فوالله اني لفي منزلي يوم نوبتي
اذ هجم علي رسل الخليفة فما امهلوني حتى ركبت فصرت الى الدار فدخلت واذا الحجرة بعينها
واذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما راني
قال لي ويحك ما ترى ما انا فيه من هذه انا منذ غدوة اطالبها بان تغني فتابى علي فقلت
لها يا سبحان الله تخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني ثم اندفعت تغني

مقيم بالمجازة من قنونا | واهلك بالاجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سياتي | عليه الموت يطرق او يغادي

ثم ضربت بالعود الارض ورمت بنفسها من السرير ومرت تعدو وهي تصرخ واسيداه واسيداه
فقال لي ويحك ما هذا فقلت لا ادري والله يا سيدي قال فما ترى قلت ارى ان انصرف
انا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤول الى ما يريد امير المؤمنين قال فانصرف في
حفظ الله فانصرفت ولم ادر ما كانت القصة

رجل من اهل مكة مولى لبني مخزوم [illegible] هو احد مغني الدولة العباسية له محل كبير
وموضع جليل في صناعته وكان المهدي يقدم المغنين جميعا من وراء الستارة
يحضرون مجلسه ولا يرون له وجها الا فليح بن العوراء فان عبد الله بن مصعب كان يروي شعره
يغني فيه في مدح آل المهدي ودس فيه اصبعا بيتين يسأله فيهما ان يناديه ويسأل فليحا
ان يغنيهما في اضعاف اغانيه وهما

يا امين الاله في الشرق والغرب | على الخلق وابن عم الرسول
مرحبا بالعتبى عندك في الميدان | ابغي والاذن لي في الوصول

فغناهما فليح اياهما فقال المهدي للفضل بن الربيع يا فضل اجب ابا [illegible] الى ما سال واحضره مجلسي

فليح

اذا حضروا بها وتوالت حلبت عليهم ويذل على ذلك ان ترفع بيني وبين راويه
الستارة فكان فليح اول من غنى مستترا في مجلسه قال محمود بن ابي المثنى وعلي بن محمد
بن سليمان بن علي فقال انه قدم فليح من الحجاز ونزل عند محمد بن سليمان فاعلم
ان الرشيد حاجته فسأل ان يدخل الى الرشيد فخلعت عليه خلعة سرية من ثيابي واعطيته
خمسة آلاف درهم فمضى اليه فخبرته بذلك فاجابني اليه اجابة مسرور ابي بذلك وخرج
معي ودخل الى حمام كان يقرب فدعا القيم فاعطاه درهمين وسأله ان يجيئه بشيء يأكله
وبنبيذ يشربه فجاءه برأس كبش محلي ونبيذ دوشاب عليها ذباب فقلت له لا تفعل وجهدت
به ان لا يأكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الي واكل من ذلك الرأس وشرب
من ذلك النبيذ حتى كادت نفسه تخرج وغنى وغنى القيم معه مليحا ثم خاطب القيم
بما اغضبه وتلاحيا وتواثبا واخذ القيم شيئا فضرب به رأسه فشجه حتى جرى دمه فلما
رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع ثم قام فغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت
فعصبه واعتم وقام معي فلما دخلنا على محمد بن سليمان في دار ورأى الفرش والالة
وحضر الطعام ورأى طيبه ورأى النبيذ وآلته وعدت الستارة وغنى الجواري
اقبل علي وقال يا محمود سألتك بالله ايما احق بالوقية مجلس الامير او مجلس القيم
فقلت وكان لابد من عربدة فعالوا والله لو بدلت منها فاخرجتها من رأسي هنا فقلت
اما على هذه الشرط فلا بدي فقلت اجود فسألني محمد عما كنا فيه فاخبرته فضحك ضحكا
كثيرا وقال هذا الحديث اطيب من الغناء وخلع عليه واعطاه خمسة آلاف درهم قال فليح
كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته ان تزوره وشكا الي انها تأتيه ولا شيء
عنده فاعطيته دينارا للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لي ووصفني
لها ودعاني فاتيته فكان اول ما غنيته في شعر السليك بن السلكة الجعدي

من الخفرات لم تفضح اخاها ... ولم ترفع لوالدها شنارا
كأن مجامع الارداف منها ... نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ... واتبع الممنعة النوارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلق بها وجهد الجهد ان تقيم فلم تفعل وانصرفت
فاقبل علي يلومني في ان غنيتها ذلك الصوت فقلت ما هو شيء اعتمدته ولكنه

وكان

شيء اتفق ثم لم يبرح حتى جاء رسولها بالالفة ومعه الفتى ومعه دينار فدفعها الي
فكان يقول تقول لك ابنة عمك هذا مهري فادفعه الى الحاجب واخطبني ففعل وتزوجها

قال ابو عمرو الشيباني اسم الفضل وقال ابن الاعرابي اسم المفضل بن قدامة
بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن
عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن افصى بن دعمي بن جديلة بن
اسد بن ربيعة بن نزار من رجاز الاسلام الفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم
وكان ابلغ في النعت من العجاج قال ابو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرجال
ولا تنتصف منهم حتى قال ابو النجم الحمد لله الوهوب المجزل وقال العجاج
قد جبر الدين الاله فجبر وقال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق فانتصف
منهم وحدث في اخبار ابن عمرو الشيباني ان فتيانا من بني عجل قالوا لابي النجم هذا رؤبة
بالمربد يجلس ينشد شعره فيجتمع اليه الناس وفتيان من بني تميم فامنعكم من ذلك
قال اصنع ماذا قالوا تجلس قريبا منه فانه ما يبرح حتى ينفض فقال
اذا شربت اد تبا عقيقتي ... ثم شتمت الذي حسبتني
فلما رآه رؤبة اعظمه وقام له عن مكانه فقال هذا رجاز العرب وسألوه ان ينشدهم
فانشدهم الحمد لله الوهوب المجزل وكان اذا انشد ازبد وخرج شيابراي ترمى
بها وكان من احسن الناس انشادا فلما فرغ منها قال رؤبة هذه ام الرجز ثم قال يا ابا النجم
قد قربت مرعاها اذ جعلتها الى رجل يا بني يوم عليه رؤبة انه حيث قال

تنقلت من اول التنقل ... بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له ابو النجم هيهات انما
اريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ونهشل
قبيلة من ربيعة وهم لا يرعون الصمان ومعرض له هذا وسبب ذكره هاتين القبيلتين
يعني مالك ونهشل ان دما كان بين بني دارم ونهشل وحروبا في بلادهم
فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعدوا الشر حتى عفا كلاؤه
وطال فذكر ان بني عجل جاءت الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين

المئين فخر بها ابو النجم وقال ما قال — ويدل على ذلك قول الفرزدق

ابني بالاحياء سعد بن مالك — وقد قتلوا منه بطية واحد

فلم يبق بين الحي سعد بن مالك — ولا ينهل الا دماء الاساود

قال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من اشعر الناس قال النجم العجلي ثم سعد بن زيد الاغلب
ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز
على ناقة له قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فانشدهم قوله
قد جبر الدين الاله فجبر فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي
النجم وهو في بيته فقال انت جالس وهذا العجاج يهجونا في المربد قد اجتمع
عليه الناس فقال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصفه له فقال ابغني
جملا طحانا قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل اليه فاخذ سراويله فجعل احدى
رجليه في السراويل وائتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده
وانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه ثم انشد تذكر
القلب وجهلا ما ذكر فجعل الجمل يدنو من الناقة ليشمها وتباعد عنه العجاج لئلا
يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى بلغ الى قوله شيطانه انثى وشيطاني ذكر
فتعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج منه كان ابو النجم عند عبد الملك بن مروان
او سليمان ولده يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان الفرزدق منهم وجارية واقفة على
راس سليمان او ابيه عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق
في فخره فله هذه الجارية فقالوا نعم فقاموا على ذلك ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بمقطعاته
لعنون الرجز فقال اني لا اقول الا شعرا مقصدا فقال من ليلته قصيدته التي فخر
فيها وهي التي اولها علق الهوى بحبائل الشعثاء ثم اصبح فدخل عليه والشعراء فانشد حتى بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لصلبه — عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه فقال الفرزدق
انا اعرف منهم ستة عشر ولد اربعا كلهم قد بلغ فقال لعبد الملك او سليمان وله
ولدهم ولد ادفع اليه الجارية يا غلام فخجلتم يومئذ ان عبد الملك

قال الفرزدق فاذا اوردت له بستة عشر فقد وهبت له اربعة ووهب له الجارية بعث الحميد
بن عبد الرحمن الى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند فجعل يهب اهل البيت
كما هو لرجل من قريش من وجوه الناس حتى بقيت منهن واحدة جميلة كان يدخرها
وعليها ثياب الخز فقال لابي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتاخذها الساعة
قال نعم اصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب ما يقدر على ذلك وكان على
شرط خالد بن عبد الله فقال ابو النجم

علقت خودا من بنات الزط — ذات جهاز مضغط ملط

رابي المجس جيد المحط — يقول من رآه قطي قطي

كانه قط على مقط — اذا منه المني تقط

كان تحت ثوبها المنعط — سطار ميت فوقه تسبط

لم ينل في الماء ولم ينحط — فيه شفاء من اذى التمطي

كهامة الشيخ اليماني الثط

واومى بيده الى هامة العريان فضحك خالد وقال للعريان هل تراه احتاج الى انه
يردي فيها قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون وورد ابو النجم على هشام بن عبد الملك
في الشعراء فقال لهم هشام صفوا ابلا فقيطوها واوردوها واصدروها حتى كاني انظر
اليها فانشدوه وانشد ابو النجم الحمد لله الوهوب المجزل حتى بلغ الى ذكر الشمس
فقال حتى على الافق كعين واراد ان يقول الاحول فذكر حول هشام فلم يتم
البيت وارتج عليه فقال هشام اجز فقال كعين الاحول وهي قصيدته فامر به
هشام فوجئت عنقه واخرج من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك ان
ارى هذا فكلم وجوه الناس صاحب شرطته ان يقره ففعل فكان يصيب من فضول اطعمة
الناس ويأوي المساجد ولم يكن بالرصافة احد يضيفه الا سليمان بن كيسان الكلبي وعمرو
بن بسطام التغلبي قال ابو النجم فكنت اتي سليمان فاتغدى عنده واتي عمرا فاتعشى
عنده واتي المسجد فابيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وامسى نقس النفس فاراد
محدثا يحدثه فقال لخادم له ابغني محدثا شاعرا اعرابيا اهوج يروي الشعر فخرج
الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال اجب امير المؤمنين قلت اني رجل

غريب قال اياك ابغي اروي الشعر قلت نعم واقوله ايضا فاقبل بي حتى دخلنا القصر واغلق الباب فايقنت بالشر ثم دخلت على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه يزهر فلما دخلت قال له ابو النجم هشام قلت طريدك قال اجلس وقال لي اين كنت تاوي واين منزلك فاخبرته فقال له كيف كنت تطعم قلت كنت اتغدى عند هذا واتعشى عند هذا قال فاين كنت تبيت قلت في المسجد حيث وجدني رسولك قال ما لك من الولد والمال قلت اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنيات وبني يقال له شيبان فقال هل اخرجت من بناتك احدا قلت نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في ابياتنا كانها نعامة قال فما وصيت به الاولى وكان اسمها برة فقال

اوصيت من برة قلبا حرا　　بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسامي ضربا لها وجرا　　حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهبا ودرا　　والحي عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى فقال

سبي الحماة وابهتي عليها　　وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها　　ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهر النذر لها عليها
لا تخبر الدهر بها ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قلت قلت

والجار والضيف الكريم ساغب　　ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب　　لهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت هذا ولم تزوج واي شيء قلت في تاخر تزويجها قلت قلت

كان ظلامة اخت شيبان　　يتيمة ووالداها حيان
الراس قمل كله وصئبان　　غير شاع يتبعها الصبيان

وليس

وليس في الساقين الا خيطان　　تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصي كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة درهم قال اعطها اياه ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين. دخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك وقد اتت عليه سبعون سنة فقال له هشام ما رايك في النساء قال اني لانظر اليهن شزرا وينظرن الي خزرا فوهب له جارية وقال اغد علي فاعلمني ما كان منك فلما اصبح غدا عليه فقال له ما صنعت قال ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه وقلت

نظرت فاعجبها الذي في درعها　　من حسنه ونظرت في سرباليا
فرات لها كفلا ينوء بخصرها　　وعثا روادفه واجثم جاثيا
ورايت منتشر العجان مقلصا　　رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كانما　　ادنى اليه عقاربا وافاعيا

فامر له هشام بجائزة قال هشام لابي النجم حدثني يا ابا النجم قال عني او عن الناس قال لا بل عنك قال لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئا ابول فيه فقمت من الليل فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فعدت الى فراشي ثم قلت يا ام الخيار هل سمعت شيئا قالت لا ولا واحدة منهما وام الخيار هذه هي التي يقول فيها

قد اصبحت ام الخيار تدعي　　علي ذنبا كله لم اصنع

مدح ابو النجم الحجاج برجز يقول فيه

ويلام دور عزة ومجد　　دور ثقيف سروات نجد
اهل الحصون والخيول الجرد

فاعجب الحجاج رجزه فقال خذ خنك فقال تقطعني ذا الخنيس فرحم لها وشكا ثم دعا بجائزته وقال انظروا الخنيس ما صوفات هذا الاعرابي يا لنبه فاهو بشكر نهرم اهما الطراق فسلوا عنه فقيل دابة في بلاد محل العلاة حنفه واشغله سنم نجاح فيرهو وبنوعم له فقال اكتبوا له بها فهي له الى اليوم قال الاصمعي اخطا ابو النجم في البيتا اخذ عليه منها قوله يصف فرسا وقد اجراه في حلبة تتبع اخراه ونطفوا اوله

او اداه

وهو اذا يبحث اخزاه كان حمار الكساح اسرع منه وانما يوصف الجواد بانه يسبح
ويلحق الحزم اخزاه قال الاصمعي ورايت فرسا نفو منه بسبعين درهما

فضالة بن شريك

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر بن موقد النار بن الحريش بن عبيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فاتك صعلوك مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران احدهما فاتك والاخر عبد الله الوارد على عبد الله بن الزبير والقائل له ان ناقتي نقب خفها ودبرت فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال اني جئتك مستحملا ولم اتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف وهو يقول

اقول لغلمتي شدوا ركابي — اجاوز بطن مكة في سواد
فما لي حين اقطع ذات عرق — الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا — وتعليق الاداوى والمزاد
ارى الحاجات عند ابي خبيب — نكدن ولا امية بالبلاد
فلو وليت امية ابدلوكم — بكل سميدع واري الزناد
من الاعياص او من آل حرب — اغر كغرة الفرس الجواد

فلما ولي عبد الملك طلب فضالة فوجده قد مات فامر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا وتمرا واما فاتك فكان سيدا جوادا ولم يقل الا قليلا ومما يدخل في مديحه

وفد الوفود فكنت افضل وافد — يا فاتك بن فضالة بن شريك

مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فنزل فلم يقره شيئا ولم يبعث اليه ولا الى اصحابه بشيء وقد عرف مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم وقال قل له ام والله لاطوقنك طوقا لا يبلى وقال يهجوه

الا ايها الباغي القرى لست واجدا — قراك اذا ما بت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى بات نائما — بطينا وامسى ضيفه غير طاعم
فدع عاصما اف لافعال عاصم — اذا حصل الاقوام اهل المكارم

فتى من

فتى من قريش لا يجود لسائل — ويحسب ان البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما — مطوقة يحدى بها في المواسم
فليتك من جرم بن ربان او بني — الفقيم او النوكى ابان بني دارم
اناس اذا ما الضيف حل بيوتهم — غدا جائعا عيمان ليس بناعم

فلما بلغت ابياته عاصما استعدى عليه عمرو بن العاص امير المدينة فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وما تخوف منه من عاصم فاعاذه وكتب الى عاصم يخبره ان فضالة التجا اليه ويحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيئا من امره ويخبره انه قد عوضه ان لا يعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد فيه فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ما قريش فاخرت بقديمها — فخرت بمجد يا يزيد تليد
بمجد امير المؤمنين ولم يزل — ابوك امير المؤمنين غير بليد
به عصم الله الانام من الردى — وادرك تبلا من معاشر صيد
ومجد ابي سفيان ذي الباع والندى — وحرب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجده — يجيء بمجد مثل مجد يزيد

كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن نضلة بن عبيد الكوفة فطرده عنها المختار بن ابي عبيد حين ظهر فقال فضالة يهجو ابن مطيع

دعا ابن مطيع للبياع فجئته — الى بيعة قلبي لها غير عارف
فمد يدا خشناء لما لمستها — بكفي ليست من اكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها — نزورا اذا ما كان يوم التسايف

الفضل بن العباس اللهبي

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب واسم ابي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف احد فصحاء بني هاشم وشعرائهم المذكورين وكان شديد الادمة ولذلك قال

طرب الشيخ ولا حين طرب — وتقضى بالصبا والشيخ عجب
وانا الاخضر من يعرفني — اخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا — يملأ الدلو الى عقد الكرب

إنما عبد مناف جوهر | زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من فضة | وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا | شرفا فوق بيوت العرب
بنبي الله وابني عمه | وبعباس بن عبد المطلب
شاب رأسي ولذاتي لم تشب | بعد لهو وشباب ولعب

وهو هاشمي الأبوين أمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب وإنما أتاه السواد من قبل جدته وكانت حبشية كان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة إحدى بناته فلما نزلت تبت يدا أبي لهب أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يا محمد إنه من حضر أني كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث الله عليه كلبا من كلابه فيقتله فبعث الله عليه الأسد فافترسه وقيل إنه لما نزلت والنجم إذا هوى قال عتبة بن أبي لهب للنبي صلى الله عليه وسلم أنا كفرت برب النجم إذا هوى فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج إلى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة وهو وادي سبع نزلوا ليلا فافترشوا صفا واحدا فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لا أبيت إلا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني إلا السبع وهو يشم رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فانتشب أنيابه في صدغيه فصاح يا قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم مر الفضل بالأحوص وهو ينشد وقد اجتمع عليه الناس فحسده فقال له الأحوص إنك لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا الإعراب قال بلى والله إني لأبصر الناس بهما قال فأسألك قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم | وسط الجحيم فلا تخفى على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر | وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي | ماذا أردت إلى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب | كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه كان الحزين الديلي مغرى بالفضل وهجاه ثم قدم الفضل يوم جمعة

وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة فقال له ويحك يا حزين أتتعرض لي كأنك لا تعرفني قال بلى والله إني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب ثم قال

إذا ما كنت مفتخرا بجد | فعرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الإله أباك دهرا | وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتكرم عنه قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا إليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وآنية ورقيقا فلما مات الوليد وملك سليمان حج فأتاه الفضل فسأله فلم يعطه شيئا وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها في كل سنة فقال له يا أمير المؤمنين صارت الربع فقال له ما صارت الربع قال حمارة أفرض له شيئا فرض لي حصته فأخذها ولم يكن يعطيه شيئا وكان الفضل بخيلا ثقيل البدن وكلما أراد أن يمضي في حاجة له استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بني هاشم فأنا أشتري لك حمارا تركبه وتستغني عن العارية ففعل وبعث به إليه فكان يستعير سرجا إذا أراد أن يركب فتواطأ الناس أن لا يعيره أحد سرجا فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بعشرة دراهم وقال

ولما رأيت المال ألف أهله | وصار ذوو الأخطار أن يتبذلوا
رحلت إلى العالي فابتعت بعضه | فما تبتغي أني بذلك أفعل

وقال للذي اشترى له الحمار إني لا أطيق علفه فإما أن تبعث بعلفه أو ترده فكان يبعث بعلفه كل ليلة ولا يدع هو أيضا أن يطلب من كل أحد ما يشتري به علفا فيبيعه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحرمي الكلابي إلى ابن حزم قصة كتب فيها قصة الحمار للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه هو ويأخذ علفه من الناس فيبيع الشعير ويعلفه التبن ويسأله أن ينصف منه فضحك منه وقال لئن كنت مازحا إني لأظنك صادقا فأمر بتحويل حمار الفضل إلى إصطبله يعلفه فكان إذا أراد ركوبه دفعه إليه وأعاده ومن شيخ بخلائه أنه أتى علي بن عبد الله بن عباس لحاجة مسلما في منزله فقال له كيف أنت وكيف حالك

قال لعبد الله بن جعفر في غاشية هل لك من حاجة قال الفضل لو ذكرته ولكن استحي هذا العبد فقد اغلق علينا
هؤلاء العلوج فمن عندنا مالا فذهب فاتاه بشيء عظيم من عند تحمل بحمل عندو
عندودا دنانير فقال لرسله كالحسين الحسن بن عيسى بن علي والى البصرة فاجتمع عليه
وجوه اهل البصرة وقد كانت فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فاصلوا في ذكر
بني هاشم وما اعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم ومحمد حلمهم وذكر
فضيلة من فضائل بني هاشم فقال محمد النوفلي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس
اللهبي في بيت قاله

ما بات قوم كرام يدعون يدا | الا لقومي عليهم منة ويد
نحن السنام الذي طالت شظيته | فما يخالطها الادواء والعمد

يخبر ان من صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا فان لرسول الله صلى الله عليه يدا عليه بما هدى الله
للاسلام به ونحن قومه فلك منة لنا على الناس الى الكعبة الشطا ومن قوله ايضا

الفهم سليم الخطا عند كل ناشئ لحنا | اخو الفتوى جنود طويل المقلد

والعود ذا او يصيب النجم مؤخر سنامه الجحج فاليك ليقتله خرج علي بن عبد الله
بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك من
دمشق يوما راكبا على نجيب ومعه حادي يحدو به وعلي بن عبد الله بن علي نجيب
ومع الفضل على نجيب فحدا حادي عبد الملك فقال

يا ايها البكر الذي اراكا | عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا | ان ابن مروان على ذراكا
خليفة الله الذي امتطاكا | لم يعل بكرا مثل من علاكا

فعارضه الفضل اللهبي يحدو بعلي بن عبد الله بن عباس فقال

يا ايها السائل عن علي | سألت عن بدر لنا بدري
مقدم في الخير ابطحي | اغلب في العلياء غالبي
وفي السنن هاشمي | جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك الى علي فقال هذا مجنون آل ابي لهب قال نعم فلما اعطى قريشا مر به فحرمه
فقال يعطي علي ... قال ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاءه الفضل

عندها

عندها ودخل الفضل اللهبي فجعل يرتجز ويقول يا ايها السائل عن علي
الابيات وزاد فيها

نم يا بوركت من ركي | بوركت للساقي والمستقي

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه علي بن عبد الله ثم اتاه ليتقدم فيه بنيه
الشفاعة فاعطاه اياه وسأله ان يشربه فاخذ من بلح كالمتعجب من قال العرب التحب
من وصنع من بلح فلم يشربه فلما ولي الحاذ فاخرج لعبه الفضل فلم يعطه شيئا كان
الحرث بن خالد المخزومي عدوا للفضل على شرهم ويعادون لان ابا لهب قد عين الفضل
كان رجلا العاص بن هشام على مال قمره ثم قامره على رقه وعبوديته فقمره فاسلمه
فتنا وبعث به يوم بدر مكانه فقتله علي بن ابي طالب وكان اذا انشده شيئا
من شعره يقول هذا لابن حمالة الحطب فقال الفضل في ذلك

ماذا تحاول من شتمي ومنقصتي | ماذا تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها | كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اما ابوك فعبد لست تنكره | وكان مال كريم من بني لهب
البيع عبدا ناؤا والمجد شيمتنا | لسنا كقوم لهم من سوء ومن عرب

لما وفد عمر بن ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان ادخل عليه فنسب فانتسب فقال له
لا انعم الله بعمر عينا | تحية السخط اذا التقينا الست القائل لوام لك

نظرت اليها بالمحصب من منى | ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة | بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل | ابوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها | على عجل اتباعها والخوادم
فلم استطعها غير ان قد بدا لنا | عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى | عصاها ووجه لم تلحه السمائم

قاتلك الله ما الأم ما كنت كانت لك في بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال
عمر بئست والله يا امير المؤمنين هذه التحية لابن العم على شحط الدار وتنائي المزار فقال
عبد الملك اتراك مرتدعا من ذلك فقال اني الى الله تائب اذا يتوب الله عليك ويحسن جائزتك

ولكن اخبرني عن منازعتك للفضل اللهبي في المسجد الجامع فقد انبانيه ناس لكن وكنت احب ان اسمعه منك فقال نعم يا امير المؤمنين بينا انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس فسلم وجلس ووافقني وانا امثل هذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا	كان الارض ليس بها هشام

فاقبل علي وقال يا اخا بني مخزوم ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا واصدق

قول القائل

انما عبد مناف جوهر	زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه فقلت يا اخا بني هاشم وان اشعر من صاحبك الذي يقول

جبريل اهدى الى الخيزران جمها	ابناء هاشم لا ابناء مخزوم

فغلبني والله حلمي لطمعي في انقطاعه على مخاطبته فقلت بل اشعر منه الذي يقول

ابناء مخزوم الحريق اذا	حركته تارة ترى ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب	من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي بوجهه فقال يا اخا بني مخزوم اصدق من صاحبك الذي يقول

هاشم بحر اذا طما وسما	اخمد حر الحريق مضطرما
فاعلم وخير المقال اصدقه	بان من رام هاشما هشما

فتمنيت والله يا امير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا اخا بني هاشم اشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم انجم طلعت	للناس تجلو بنورها الظلما
تجود بالنيل قبل مسئلة	جودا هنيئا وتضرب البهما

فاقبل علي كاسرع من اللحظ فقال اشعر من صاحبك واصدق الذي يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها	اذا بدت اخفت النجوم معا
اختار ربي منها النبي فمن	نازعنا مجده فقد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني وانقطعت ثم احرجوا ثم قلت يا اخا بني هاشم ان كنت تفخر علينا بالنبي ثم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا ام لك والله لو كان منك لفخرت به علي

فقلت

فقلت صدقت واستغفر الله انه موضع الفخار ودخلني السرور لقطعه الكلام ولئلا يتأتى لي عقد عن الجواب فافتضح ثم انشدت المناقضة ففكر هنيئة ثم قال قد قلت ما لو تدبرك من اراد شتما عليك هارب فقال فقلت

نحن الذين اذا سما لفخارهم	ذو الفخر اقعده هناك القعدد
فافخر بنا ان كنت يوما فاخرا	تلقى الالى فخروا بفخرك افردوا
قل يا بن مخزوم لكل مفاخر	منا المبارك ذو الرسالة احمد

فخرت والله وبلدت وعلمت انه ليس عندي جواب فانظرني واتفكرت علينا ثم انشدت

ماذا يقول ذوو الفخار هنالكم	هيهات ذلك هل ينال الفرقد
لو فخر الا قد علاه محمد	فاذا فخرت به فاني اشهد
ان قد فخرت وفت كل مفاخر	واليك في الشرف الرفيع المعمد
ولنا دعائم قد بناها اول	في المكرمات جرى عليها المولد
ثم رامها حاشى النبي واهله	بالفخر غطمطم الخليج المزبد
مع ذا وهم لغناء حور بجنة	ما نطقت بروغني معبد
مع فتية تندى بطون اكفهم	جودا اذا هر الزمان الانكد
يتناولون سلافة عانية	طابت لشاربها فطاب المقصد

فوالله يا امير المؤمنين لقد جاوبني بجواب كان اشد علي من الشعر قال يا اخا بني مخزوم اريك كبرا وتيهي بكبراء كانك على الامر الناهض وانت لم تطلع ان ترى الامر الواضح اتخرج من المفاخرة الى شرب الخمر فقلت له اما علمت ان الله تعالى يقول في الشعراء انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال صدقت وقد استثنى الله عز وجل قوما منهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فان كنت مومنا فقد دخلت تحت الاستثناء واستحقيت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله عليك اعظم من شرب الخمر فقلت اصلحك الله لا احد للمستجدي شيئا اصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عني فضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه وقال يا ابن ابي ربيعة اما علمت ان لبني عبد المطلب السنة لا تطاق ادفع عنا اعجب فوجه ما فهمتها واحرجا بني وصرفني

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعا سهل الشعر نقي الكلام

وقد ناقض ابا نواس وفيه يقول ابو نواس

وجدنا الفضل اكرم من رقاش لان الفضل مولاه الرسول

اراد ابو نواس بهذا نفيه عن ولائه وذهب ابو نواس الى قولهم انا مولى من لا مولى له

وقيل ان الرقاشي من العجم من اهل الري مدح الرشيد فاجازه وكان منقطعا الى

آل برمك واغتنوا عن سواهم وعني بهم وكان يصوبهم يؤثرونه على الشعراء ودون

اولادهم اشعاره ويدونون القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته

وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم

فاقام معهم مدة ايامهم وينشدهم ويسامرهم الى ان ماتوا ورثاهم واكثر ونشر محاسنهم

وجودهم ومآثرهم فاذاعه حتى نشر منها ما كان مطويا واذاع منها ما كان مستورا

وكان بها الموقوف لمدحهم صغيرهم وكبيرهم ثم انقطع الى طاهر بن الحسين وخرج

الى خراسان فلم يزل بها مقيما الى ان مات وكان مع تقدمه في الشعر ماجنا خليعا

متهاونا بعرضه ودينه وقصيدته التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة سائرة في الناس

متبذلة في ايدي الخاصة والعامة وهي التي اولها

اوصى الرقاشي الى اخوانه وصية المخمور في ندمانه

ورايت هذه القصيدة بعينها بخط الجاحظ في شعر ابي نواس في جملة قصيدة طويلة

يهجو فيها جماعة ويأتي وسطها بقصيدة الرقاشي ومثلما قال ابو دلف العجلي

ناولني الدرع قد طال عن الحرب جمامي

مر لي شهران مذ لم ارم قوما بحسامي

قال الرقاشي يعارضه

جنبيني الدرع قد طال عن القصف جمامي

واكسري المطرد وكبعته وابدي بالحسام

واقذفي في لجة البحر قوسي وسهامي

وترسي ورمحي وسرجي ولجامي

قربي

وحسبي ان تريحي بين فتيان كرام

سادة راحوا مجدين على شرب المدام

واصطلاف العود والنا يات في جنح الظلام

من حلال الطعن والضرب لاجساد وهام

ليس من قال قد طال عن الحرب جمامي

لما توفي العباس بن محمد بن خالد بن برمك ذكر الرشيد ما لا كان في يوم جمعة وحضر الرشيد

والمأمون بها خرجت المضارب الى مقابر البرامكة يريدان دفن الرشيد في مسجد هناك

وجاء الرشيد في الحلق والاعلام والحرام فصلى عليه ووقف على قبره حتى دفن فلما فرغ يحيى

ومحمد اخواه من قبره تقدم بين يدي الرشيد يسأله الانصراف فقال الفتح يسوى عليه التراب ولم

يزل قائما حتى فرغ من امره وعزى عماده ما ركوبه فقال الرقاشي يرثي العباس

الحسني باكرت بعدك لذة ابا الفضل او روحت من غالية سرا

ولما قتل جعفر بن يحيى وصلب اجتاز الرقاشي به وهو على الجذع فوقف يبكي وانشد

اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام

على المعروف والدنيا جميعا ودولة آل برمك السلام

فكتب اصحاب الاخبار بذلك الى الرشيد فاحضره وقال ما حملك على ما قلت قال يا امير المؤمنين

كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت

ما قلت قال فكم كان يجري عليك قال الف دينار في كل سنة قال فانا قد اضعفناها

لك كان ابن عوانة عثمان الطفيلي كثير التطفيل فقيل له يوما ان فلانا وفلانا

قد اشتروا رؤوسا ودخلوا البستان في دنيل بحفر عدوا اخوفا من فوتهم فوجدهم قد

كوموا العظام فوقف عليهم ينظر ثم استعبر وتمثل بقول الرقاشي

أثار ربع قدما أعيا جوابي صمما سحت عليه ديم

عفا بها فانهدما كان لسعدى علما فهنا وحنا ردما

ايام سعدى سقم وهي تداوي السقما

وكان عثمان هذا يكرم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له
واضع بك عثمان فيه من التطفيل ولي طفيلية دائبة في كل يوم يكرمني فكن صديقا
أصلح لك مما تفعل فقال له رحمك الله تشتهي تذهب بك أين لك الجديد وطيب التنقل
كل يوم من مكان إلى مكان وأين هو من ... طفيلية من احتمال العروس وأين الولا
من الألوان الولائم قال فأما إذا أبيت فإذا ضاقت عليك المذاهب فأما هذا فنعم
وقال هذا الخطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلوك قال أنوح على
بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني فصار هذا ابن دراج فيما بعد على باب علي بن ...
وكان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب فقال أليس هذا وقتك وقد رأيت القواد
يحجبوني فكيف يؤذن لك أنت فقال لست ببلي سبيلهم لأنهم يحتالون وإني ... أن
فلم يأذن له فبينا هما على ذلك إذ خرج ... بن ... فقال ها هنا يا أبا سعيد
تدخل قال نعم هذا الطفيلي فالتفت إلى الحاجب فقال ... من بعضك أنت تحجب هذا
ثم قال يا أبا سعيد ما هديت إلى ... قال ... ومولاي هذا ومع ...
أمرك ... إلى بيت لا ... ولا ... ولا عطاء ولا خرقة
ودنا. فقال لي ابن ... وكيف ذاك قال
لون هذا صفرة ... فضحك ... وقال قد أمرت لك ... درهم فقال قد رد
الله عليك ... وكان عثمان مع تطفيله أكيل الناس فقال
... كلما ... عليك موقوع ... عثمان بن دراج هو القائل

لذة التطفيل دومي ... وأقيمي لا تريمي
أنت تشفين غليلي ... وتسلين همومي

ودخل الرقاشي على بعض أمراء البصرة فقال له أصبح
حصارا ... قال لو ... أصبحت لم ... قال وكيف تفعل به قال أنتم ...
ما حيلة ... [illegible] ... وإن لم ...

مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ومن مخنثي المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين
الرجال والنساء في منزله ولذلك يقول عبد الله بن قيس الرقيات

قل لفند يشيع الأظعانا ... طالما سر عيشنا وكفانا

صادرات عشية من قديد ... واردات مع الضحى عسفانا
زودتنا رقية الأحزانا ... يوم جازت حمولها السكرانا

ويضرب بفند المثل في الإبطاء، فإن عائشة أرسلته يجيئها بنار فخرج لذلك فلقي عيرا
خارجة إلى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة
وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء في رجل
ذكر مثل هذه الحال

ما رأينا لسعيد مثلا ... إذ بعثناه يجي بالمشمله
غير فند بعثوه قابسا ... فثوى حولا وسب العجله

وكان سعد قد ضرب فندا أبا زيد ضربا مبرحا فحلفت عائشة لا تكلمه أبدا وكانت
خالته فصار إليه سعد طالبا لخاطره فوجده وجاء خريرا فسلم عليه فحول وجهه
إلى الحائط ولم يكلمه فقال له فند إن خالتك حلفت لا تكلمني حتى ترضى ولست
ببارح حتى ترضى عني فقال أما أنا فأشهد أنك سمج مقيت مبغض وقد رضيت
عنك على هذه الأحوال الشنيعة مني وتحجبني عن وجهك والنظر إليك فقام عنه
ودخل على عائشة فأخبرها بما قال له فند فقالت له لقد صدق وأنت كذلك ورضيت
عنه وكان سعد مضطرب الخلق سمجا كان معاوية يستعمل مروان بن الحكم على
المدينة ويستعمل سعيد بن العاص سنة وكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها
أهل الدعارة والفسق وولاية سعيد لينة يرجعون إليها فبينا مروان يأتي
المسجد ... وهو يومئذ معزول إذا الفند بين يديه فوكزه بالعكازة
وقال له ويلك هيه قل لفند يشيع الأظعانا أتشيع أظعان النساء لأمرك
لأهل الريبة ستعلم ما يحل بك مني فالتفت إليه فند فقال نعم أنا ذاك سبحان الله
ما أملحك واليا ومعزولا فضحك مروان وقال تمتع فإنما هي أيام قلائل ثم تعلم
ما ينزل بك مني

كان سبب حلف الفضول أن رجلا من اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم
فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم — وحرمة البيت واعلاق الكرم
اظلم لا يمنع مني من ظلم

فبلغ الخبر عباس بن مرداس فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته — وقد شربت بكاس الذل انفاسا
فات البيوت وكن من اهلها صددا — لا تلق ناديهم فحشا ولا باسا
وثم كن بفناء البيت معتصما — تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قومي قريش وحلا في ذوائبها — بالمجد والحزم ما حازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج — والمجد يورث اخماسا واسداسا

وقام العباس وابو سفيان حتى ردوا عليه متاعه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان وشهد الحلف رسول الله صلعم وقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول وكان قبل البعثة وقال النبي صلعم لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان لم يزده الاسلام الا شدة ولو دعيت له اليوم لاجبت لا احب ان لي نقضته ولو ان لي حمر النعم وصنع عبد الله بن جدعان في ذلك اليوم طعاما عظيما وكان سن رسول الله صلعم اذ ذاك خمسا وعشرين سنة واجتمع بنو هاشم واسد وزهرة وتيم وتحالفوا على ان لا يظلم احد بمكة قريب ولا غريب لا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم وان يكونوا جميعا على الظالم ومع المظلوم حتى ياخذ مظلمته منه شريفا كان او وضيعا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل وكان قد اخذ بضاعة تاجر ولواه بحقه فقالوا لا نفارقك حتى تؤدي اليه حقه فاعطى الرجل حقه ومكثوا كذلك لا يظلم احد احدا بمكة الا اخذوا له حقه وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول اعتبارا لهم وقيل انما سمي حلف الفضول لان رجالا في جرهم تحالفوا على رد المظالم وحلفوا على ذلك يقال لهم الفضل وفضال ومفضل وفضيل فسمي بذلك وخرج الحسين بن علي عليه السلام من عند معوية وهو مغضب فلقي ابن الزبير فذكر الحسين ان معوية قد ظلمه في حق له فقال الحسين اخيره في ثلث خصال والا لاستلمن ان يجعلك

او لابن عم

او لابن عم بيني وبينه او لتجيبني ثم لاصلين سيفي فاهله او يشتري مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن علينا بحلف الفضول فقال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتف به وانا قاعد لاقومن او قائما لامشين او ماشيا لاشتدن ثم لا ... حتى تفنى روحي روحك او ينصفك قال فذهب ابن الزبير الى معوية فقص عليه الخبر وقال لقد خيرني في ثلث خصال ذكر ايضا العقيل فقال معوية لا حاجة لنا في العقيل قال ابي عتيبة منصفا قال هات الثالث فاخرج بها ثم اخرج بالابة وقال لمعوية كما قال الحسين ثم دعاه ان لا حلف الفضول اجابه فقال معوية لا حاجة لنا الا هذا ثم اشترى الحق من الحسين ... وكان بنو سهم قد زاد ظلمهم قبل هذا الحلف اعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال يا قوم اني اخشى ان يصيبنا مثل ما اصاب الامم السالفة من ساكني مكة فمشى الى ابن جدعان وهو شيخ قريش يومئذ فاخبره بظلم بني سهم وبغيهم وقال كان ممن بغى منهم من اهراق المقابيس منهم ومن جرهم وثقيف وعبد قيس بما عظم ومن مر الركب اليمني وورد من الشام فان كنا منهم قبل من الشام فنزلوا بما ينال العظيمة ... فاضيفوا فضيلة ... في اناء ... ناموا او بعث منبعثة فكرع فيها حية اسود ثم نفثت في الاناء وهب القوم فشربوا منه فاتوا عن آخرهم فاذكر هذا ومثله وخوفهم وقوعه فكان حلف الفضول

امر رسول الله صلعم في سيرته بعد بدر وذلك ان قريشا قالت قد عور علينا محمد صلعم متاجرنا وهو على طريقنا وان اقمنا اكلنا رؤوس اموالنا فقال ابن الاسود انا ادلكم على رجل يسلك بكم النجدية لو سلكها مغمضا او ... وانا هو فرات بن حيان فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على عرق ثم خرج الى الغمرة وانتهى الخبر الى النبي وفي العير مال عظيم وانية من فضة حملها صفوان بن امية فارسل اليها رسول الله صلعم زيد بن حارثة فاعترضها وظفر بالعير وافلت اعيان القوم فكان الخمس عشرين الفا فاخذه رسول الله صلعم وقسم الاربعة اخماس على السرية واتي بفرات بن حيان اسيرا فقيل له ان اسلمت لم تقتل فلما دعا رسول الله صلعم اسلم ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق المسلوك واستاجرت فرات بن حيان دليلا

اذا سلكت حوران من رمل عالج — فقولا لها ليس الطريق هنالك

فرات بن حيان العجلي

دعوا فلجات الشام قد حيل دونها / بضرب كأفواه المخاض الاوارك

كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك ان داعيا من المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه
بني عبد مناف ان يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب اليه ان دعني من ذلك الى ان يحل
فلما فرغ من اعطاء بني عبد مناف نادى مناد يا بني مخزوم فنادى عثمان بن عروة

اذا سلكت حوران من رمل عالج / فقولا لها ليس الطريق هنالك

فنادى مناد يا بني عبد الله بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة قال علي بن حمزة قال النبي صلعم لفرا
ت بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال اني مسلم فقال ان منكم من
نتألفه على الاسلام كلا ونكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان

جارية مولدة من مولدات البصرة وامها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل
من بني عبد القيس وباعها بعد ان ادبها فاشتريت واهديت الى المتوكل وكانت هي تزعم
ان الذي باعها اخوها وان اباها وطئ امها فولدتها منه وان اخاها باعها من غير امها تواطؤا
على بيعها ولم تكن تعرف بعد ان اعتقت الا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم
والقوام فصيحة اديبة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر لم يكن في زمانها انثى اشعر منها
من احسن الناس وجها وخلقا وكانت فضل لرجل نخاس يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج
اخو عمر بن الفرج الرخجي اهداها للمتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فالقى
عليها يوما ابو دلف

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم / اشهى المطي الي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة / نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فاجابته

ان المطية لا يلذ ركوبها / ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع اصحابه / ان لم يؤلف للنظام ويثقب

لما دخلت فضل على المتوكل يوم اهديت له قال لها اشاعرة انت قالت كذا زعم من باعني
واشتراني فضحك المتوكل وقال انشدينا شيئا من شعرك فانشدته

استقبل الامر امام الهدى / عام ثلاث وثلاثينا

خلافة افضت الى جعفر / وهو ابن سبع بعد عشرينا
انا لنرجو يا امام الهدى / ان تملك الامر ثمانينا
لا قدس الله امرأ لم يقل / عند دعائي لك آمينا

فاستحسن الابيات وامر لها بخمسين الف درهم وامر عريبا فغنت في الابيات ومن شعر فضل

الصبر ينقص والسقام يزيد / والدار دانية وانت بعيد
اشكوك ام اشكو اليك فانه / لا يستطيع سواهما المجهود
اني اعوذ بحرمتي بك في الهوى / من ان يطاع لدي فيك حسود

وكتب اليها بعض من كان يحبها وآباها يحيى الخليفة يطلعها على حبه لها

الا ليت شعري فضل هل تذكرينني / فذكراك في الدنيا الي حبيب
وهل لي نصيب في فؤادك ثابت / كما لك عندي في الفؤاد نصيب
فلست بموصول فأحيا بزورة / ولا النفس عند الناس منك تطيب

فكتبت اليه

لعمري اني بك صبة / فهل انت يا من لا عدمت مصيب
لمن انت منه في الفؤاد مصور / وفي العين نصب العين حين تغيب
فثق بوداد انت مظهر مثله / على ان بي سقما وانت طبيب

قالت بنان الشاعرة اتكأ المأمون على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا
فقال في بعض حديث اجيزا قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضا خوف عتبها / وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت فضل

يصد وادنو بالمودة جاهدا / ويبعد عني بالوصال واقرب

فقلت انا

وعندي لها العتبى على كل حالة / فما منه لي بد ولا عنه مهرب

القى بعض اهل الادب على فضل يوما

ومستفتح باب البلاء بنظرة / تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت مجيبة لهم احسنت

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها … على قلبها اهلاكه ام ما دري

قال علي بن الجهم كنت يوما عند فضل فلحظتها لحظة استرابت منها فقالت سريعة بديهة في كم تق

يا رب رام حسن تعرضه … يرمي ولا يشعر اني غرضه

فقلت مجيبا لها

اي فتى لحظك ليس يمرضه … واي عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث قال ابراهيم بن المدبر كانت فضل من احسن خلق الله حظا ولفظا وابلغهم في مخاطبة واوجزهم في محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد الكاتب اظنك يا ابا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتعلمها وتخرجها فقد اخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما احسبك الا ... لا اخذ منها كلامها ورسائلها والله يا اخي لو اخذ افاضل الكتاب واماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك خرجت يوما الى المتوكل في يوم نوروز ومعها عود وفي يدها كاس بلور فيها شراب فقال لها ما هذا فديتك فقالت هنا هذه تحفتي في هذا اليوم عرفك الله بركته فاخذ منها واذا على خدها مكتوب بعنبر جعفر فشرب الكاس وقبل خدها وكانت فضل واقفة على راسه فقالت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا … بنفسي سواد المسك من حيث اثرا

لئن اثرت بالمسك سطرا بخدها … لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر … سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

فاستحسن وامر عريب فغنت فيه قال المتوكل يوما لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل باجازته فقال علي

اجيزي يا فضل

لاذ بها يشتكي اليها … فلم يجد عندها ملاذا

فاجابت

ولم يزل ضارعا اليها … تهطل اجفانه رذاذا

فعاتبوه فزاد عشقا … فمات وجدا فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال احسنت وحياتي يا فضل وامر لها بالفي دينار وامر عريب فغنت فيه

هذه

هذه الحروب كانت بين قريش وبين قيس عيلان في اربعة اعوام متواليات ولم يكن لقريش فيها يوم ظفر الا يوم نخلة فاما الفجار الاول فكانت الحرب فيه ثلاثة ايام ولم يسم باسم لشهرته واما الفجار الثاني فكان اعظمها وانهم استحلوا فيه الحرام وكانت ايامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها فكان الرؤساء في حرب ابا احيحة حرب بن امية وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في الحبيس ثم يوم سمطة ثم يوم عكاظ ثم يوم الحريرة ثم يوم الحرة وكان اول الفجار ان بدر بن معشر الغفاري احد بني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يتبجح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف … من يطعنوا في عينه لا يطرف

ومن يكونوا قومه لغطرف … كانهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجله يقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فهو اعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن اوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فاندرها وقال خذها اليك ايها المخندف وهو ماسك سيفه وقام اليه رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو التغطرف … بحر بحور زاخر لم ينزف

نحن ضربنا ركبة المخندف … اذ مدها في اشهر المعرف

ثم كان في اليوم الثاني الفجار الاول وكان سببه ان شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام وشرب راوا امراة جميلة وهي من بني عامر وهي جالسة في سوق عكاظ في درع وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فاطافوا بها وسالوها ان تسفر فابت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف درعها وشده الى فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف درعها عن عجزها ودبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها وجادت لنا بالنظر الى عجزها فنادت يا ال عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملت كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن امية واحتمل

وأوطئ بني عامر منظر صاحبهم وكان اليوم الثالث من الفجار الأول وسببه أن كان رجل
من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه فلم
يعطه شيئا فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل
هذا الرباح بما لي على فلان الكناني رافعا صوته فلما طال ذلك ونداؤه بذلك وتعييره
كنانة مر به رجل فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف الجشمي يا لهوازن وهتف الكناني يا لكنانة
ثم جمع الحيان واقتتلوا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى وكفوا اقتتالهم في ذلك من غير
دماء ثم ويقتلوا أنفسكم وحدث ابن حبيب بذلك عن ابن الكلبي ثم كان الفجار
الثاني وأول يوم حرب يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي ست وعشرون سنة وكان الذي
هاج حربها أن البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا
فاسقا خلعه قومه وتبرءوا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتى مكة فأتى قريشا فنزل على حرب
بن أمية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب لم يبق أحد
من قومي حتى خلعني سواك وإنك إن خلعتني لم ينظر إلي أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج
منك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ
في كل عام لطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الأدم والحرير والوكاء
والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول
ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى إلى حضور الحج وكان قيامها فيما
بين نخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة
فقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال له النعمان إنما أريد
رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ
رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض وعلى بني كنانة تجيزها يا عروة
قال نعم وعلى الناس كلهم أكلب خليع يجيرها ثم خرج عروة بها وشخص البراض في أثره
يرى مكانه ولا يخاف عليه ما صنع حتى إذا كان بين ظهري غطفان وفدك بأرض يقال
لها أوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن فنام عروة الرحال في ظل
شجرة وثب البراض فقتله ثم هرب عضا يبتط الركاب فاستاقها وقال
البراض في ذلك

وداهية

وداهية يهال الناس منها	شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب	وأرضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف	أفل فخر كالجذع الصريع

وكان اسم عروة الرحال نفيرة بنت أبي بيتمر بن نهشل بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال
لبيد يحرض على الطلب بدم عروة

أبلغ إن عرضت بني نمير	وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحى	مقيما عند تيمن ذي الطلال

ثم إن البراض لقي بشر بن أبي خازم فقال له هل لك أن تجعل لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله
بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم بأن البراض قتل عروة الرحال فإني أخاف أن يسبق
الخبر إلى قيس أن يكتموه حتى تقتلوا به من قومكم رجلا عظيما فقال له وما يؤمنك أن أكون
أنت ذلك الرجل قال إن هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا حليفا لنا من بني ضمرة
ثم مر بها الحليس بن يزيد أحد بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش من بني
كنانة والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق بن الديل وبنو لحيان من خزاعة وكان له
فقال لهم الحليس مالي أراكم ههنا فأخبروه الخبر فارتحلوا وكتموا الخبر وكان الناس إذا قدموا عكاظ
دفعوا السلاح إلى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يرده عليهم إذا ظعنوا
وكان سيدا حليما فأخذ حرب المال فلما جاء القوم وأخبروا حربا أن البراض قتل عروة الرحال أقبل
حرب إلى عبد الله بن جدعان فقال له احبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان أبالغدر
تأمرني يا حرب فوالله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ولا رمح إلا طعنت به
ما أمسكت منها شيئا ولكن لكم مائة درع ومائة سيف ومائة رمح في مالي تستعينون
بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له عندي سلاح فليأت فليأخذه فأخذ الناس
أسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب وهشام والوليد إلى أبي براء أنه قد كان بعد خروجنا
وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين إلى مكة فلما كان آخر
النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ
من هوازن في أثر القوم فأدركهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل
فكفوا ونادى الأدرم بن شعيب أحد بني ربيعة بن عامر بن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا

هذه الليالي من العام المقبل بعكاظ وكان رؤساء قريش يومئذ حرب بن امية وعبد الله بن جدعان
وهشام بن المغيرة وكان رؤساء قيس يومئذ عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وابي
عمير على جشم وعدوان ومسعود بن معتب على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية
وكضمر بن الحريش ابو دريد على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي
يقال لها العقاب ودعا في ذلك خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة	على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقوننا هنا ما بالوليد ولو	انا ثقفناهم ما سالت الحمم
بين الاراك وبين المرج نبطحهم	زرق الاسنة في اطرافها شبم
فان سمعتم بجيش سالك سرفا	او بطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

ثم قدم البراض طريدا للطيمة فكان يليها وكان عامر بن يزيد بن الملوح الكناني من اخوال بني نمير بن عامر وكان نازلا فيهم ثم بنو كلاب تقتله فتعرضه بنو نمير ثم شخصوا به
حتى نزلت قومه فلما كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهو يوم شمطة بعثت كنانة وقريش
بكارها وبنو عبد مناة والاحابيش وعليهم رؤساء القبائل اسلحة تامة واعطى
عبد الله بن جدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة اسلحة تامة واداة وجمعت هوازن وحرب
ولم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولم يشهد هذا المشهد من ايام الفجار الا يوم نخلة مع ابي براء وكان
لهم جميعا منادي يدعو على كل قبيلة سيدهم وكان على بني هاشم وبني عبد المطلب الزبير بن
عبد المطلب معهم كتيبة ثم خرجت هوازن قيسا فنزلت شمطة من عكاظ وظنوا ان كنانة
لن توافيهم واقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادي
وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو انتحت قريش حتى ورآء الجبل وكان عبد الله بن جدعان
وهشام بن المغيرة في المجنبتين وهم في القلب وكانت الدائرة في اول النهار لكنانة فلما كان آخر
النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو مخزوم كنانة وهم في بطن
الوادي مالوا الى قريش ونزلوا مكانهم فلما استحر القتل فيهم قال ابو مساحق بلعاء بن قيس لقومه بنو
بني بكر الحقوا بحرم وهو جبل فقتلوا ولهم كنانة حتى كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعينهم فيه الا انهم من حاله
فقال حرب بن امية وعبد الله بن جدعان الا ترون الى هذا الفلام ما يحمل فيه الا انهم
ثم كان اليوم الثالث من الفجار وهو يوم العبلاء وكانت الهزيمة على كنانة ثم كان اليوم الرابع

الفجار يوم عكاظ فالتقوا في هذا الموضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض وحمل يومئذ
عبد الله بن جدعان الف رجل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش ان يجري عليها مثل ما
جرى في يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وابو سفيان بنو امية بن عبد شمس انفسهم وقالوا
لا نبرح حتى نموت مكاننا فكان على ابي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وقيل
ان ابا سفيان وحده قيد نفسه وسمي هؤلاء الثلاثة العنابس وهي الاسد احدها
عنبسة واقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة
وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي بني كنانة فحفظت حفاظا شديدا وكان
اشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وابلوا بلاء حسنا فلما رأى ذلك بنو عبد مناة
تداموا ورجعوا فقتلوا قتالا شديدا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظا مأوانا فخلوه	وذا المجاز بعد ان تحلوه

وحملت قريش وكنانة على قيس من كل جانب فانهزمت قيس كلها وكان مسعود بن معتب الثقفي
قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش
فهو آمن فجعلت توسع في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فاني لا امضه لك
الا ما احاط به الخباء فاحفظها ذلك وقالت ام والله اني لاظنك ان ستود اني لو ذهبت
في توسعه فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فجاء لها حرب بن امية وقال
لها يا عمة من تمسك باطناب خبائك او دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت
قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق احد لا نجاة له الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع
مدار قيس وكان يضرب به المثل فتعصبت قيس وقال ضرار بن الخطاب الفهري في ذلك

الم تسأل الناس عن شأننا	ولم يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت	هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا	على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات	بارعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم	طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا	وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها	بمنقلب الخائب الخاسر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة التقوا بعد الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ
حدوثا ثم تجالدوا فانهزمت بنو كنانة وثبتوا اخر مكانهم على عشيرة فاقبلوا فلمن
كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن
عمرو بن عامر وقتل ورقاء بن الحارث احد بني عمرو بن عامر من بني كنانة خمسة نفر وقال خداش بن زهير

لقد بلوتم فابلوكم بلاءهم ... يوم الحريرة ضربا غير مكذوب
ان توعدوني فاني لابن عمكم ... وقد اصاب ابوكم منه بشؤبوب
وان عثمان قد اردى ثمانية ... منكم وانتم على خبر وتجريب
وان ورقاء قد اردى ابا كنف ... وابني اياس وعمرا وابن ايوب

ثم تداعوا الى الصلح على ان يدوا من عليه فضل في القتلى الفضل الى اهله وكان ممن قتل
من الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب قبل وحزام بن خويلد اخو حكيم بن
الحارث ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن امية وقتل من قيس كعب ابو دريد قتله حفص
بن الاحنف ثم رضوا بان يدوا القتلى فيدوا من فضل وكان الفضل لقيس على قريش وكنانة
فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ان لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن امية
ابنه ابا سفيان ورهن الحارث بن كلدة ابنه النضر وعنهم حتى ادوا الفضول ويقال ان عتبة بن
ربيعة تقدم يومئذ فقال يا معشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح ولوا ما صلحكم
هؤلاء اصحابنا موتورون فادوا لوهص قتلاكم ونصدق عليكم تفضلنا فرضوا بذلك
فساروا حتى بوشنا الى قتل فلما رات هوازن رهائن قريش في ايديهم رغبوا في العفو فاطلقوهم
ولم يشهد الفجار من بني هاشم الا الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم بعض الايام اخرجه اعمامه معهم وكان
يناول عمومته النبل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وقيل ابن عشرين سنة وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شهوده يومئذ فقال ما سرني اني لم اشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم ان يدفعوا
اليهم البراض صاحبهم فابوا ذلك فلما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب يريد على
حتى اتى سبيعة بنت عبد شمس وهو حيتر فحمل انفه في ثديها وقال انا بالله وبك فقالت كلا
زعمت انك تمد بيتي من اسرى قومي احلف لك امن فقالت ابنتها بنت عبد شمس في اخيها
ابو سفيان بن امية من قتل من قومها وامها بهية بنت عبيد بن رواس بن كلاب فكانت عند حاتم
بن الارقم بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمي وولدت له امية بنت حارثة

اى الليلان يذهب

اى الليلان يذهب   وسط الطرف الكوكب   وبخ دون الشران
بين الدلو والعقرب   وهذا الصبح لا ياتي   ولا يدنو ولا يقرب
لفقد عشيرة منا   كرام الخيم والمذهب   اما ال عليهم دهر
حديد الناب والمخلب   فحل بهم وقد امنوا   فلم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما مال   لا منجي ولا مهرب   الا يا عين فابكيهم
بدمع منك مستغرب   فان ابكي فهم عزي   وهم ركني وهم منكب
وهم اصلي وهم فرعي   وهم نسبي اذا انسب   وهم مجدي وهم شرفي
وهم حصني اذا ارهب   وهم رمحي وهم ترسي   وهم سيفي اذا اغضب
وكم من قائل منهم   اذا ما قال لم يكذب   وكم من ناطق منهم
خطيب مصقع معرب   وكم من فارس منهم   كمي معلم مجرب
وكم من حورة منهم   اديب حول قلب   وكم من حضر منهم
نجيب ماجد منجب

هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل
ان اسمه مهدي والصحيح قيس   لانه تقول ليلى صاحبته فيه
الا ليت شعري والخطوب كثيرة   متى رحل قيس مستقل فراجع
وقال الاصمعي لم يكن مجنونا ولكن كان به لوثة كلوثة ابي حية النميري قال ابن عيينة بن سلك
بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت احدا يعرفه قال ابن دأب قلت لرجل من بني
عامر اتعرف المجنون وتروي من شعره شيئا فقال لا وقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي
من اشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء اعني انما اعني مجنون بني عامر الذي قتله
العشق فقال هيهات بنو عامر اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في اليمانية الضعاف
قلوبها السخيفة عقولها الصعبة رؤوسها فاما نزار فلا قال المدائني المجنون المشهور
بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل احد بني نمير بن عامر بن
عقيل ومنهم رجل يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة قال ابن الكلبي حدثت ان المجنون وشعره وضعه فتى من بني امية كان يهوى ابنة عم له فكان يكره

ان ينظر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه
قال ابو عمرو الشيباني حدثني رجل من اهل اليمن انه رآه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر انه قيس بن
الملوح وحدث ان اباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك يرثيه

عقرت على قبر الملوح مطيتي ... بذي السرح لما ان جفته اقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فانني ... غدا راجل امشي وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم ... فكل بكاس الموت لابد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي ... الجياد وسيفا لا تفل مضاربه

وليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر
بن صعصعة وكانت من اجمل الناس واظرف النساء واحسنهن جسما وعقلا وافضلهن
ادبا واملحهن شكلا وفي شعر فيها

اخذت محاسن كلها ... ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها ... لولا الشوى ونشوز قرنه

قال الاصمعي سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال عن ايهم تسألني
فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن ايهم تسأل فقلت عن الذي كان يشبب بليلى
فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فانشدني لبعضهم فانشدني لمزاحم بن الحارث المجنون

الا ايها القلب الذي لج هائما ... بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
افق قد افاق العاشقون وقد انى ... لك اليوم ان تلقى طبيبا تلائمه
اجدك لا تنسيك ليلى ملمة ... تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فانشدني لغيره منهم فانشدني لمعاذ بن كليب المجنون

الا طالما لاعبت ليلى وقادني ... الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما ... نزفت دموعا تستجد دموع
وقد طال امساكي على الكبد التي ... بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فانشدني لغير هذين منهم فانشدني لمهدي بن الملوح

لو ان لك الدنيا وما عدلت به ... سواها وليلى بائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما ... يقود اليها ود نفسك حينها

فقلت فانشدني لمن بقي من هؤلاء فقال حسبك والله ما في احد من هؤلاء الا من يوزن
بعقله اليوم قال الاعرابي كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه
في حبها مزاحم ابن الحارث العقيلي فقال مزاحم يوما له

كلانا يا معاذ يحب ليلى ... بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك في هوى من كان حظي ... وحظك في مودته العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت ... بقلبي فهو مخبول مصاب

فلما سمع هذه الابيات النشبي خولط عقله وقيل بل سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه
الابيات فكانت سبب جنونه وقال عوانة ان المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وقال
الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذا
سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح وقال عوانة ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا
في الوجود ابن ابي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر قال اسحق
انشدت ايوب بن عباية هذين البيتين

وقد عشت ان تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت ان الناس يروونهما للمجنون فقال ومن هو
المجنون فاخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به قلت فهل سمعت غيرهما قال
نعم فانشدني

واني لاخشى ان اموت فجاءة ... وفي النفس حاجات لليلى كما هيا
واني ليثنيني لقاؤك كلما ... لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
وقالوا به داء عياء اصابه ... وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وكان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة وكنيتها ام مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما
يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه ويدل على ذلك قوله

تعلقت ليلى وهي ذات ذوابة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

بينا ابن ابي ليلى يؤذن يوما اذ سمع الاخضر الجدي من دار القاضي وانشد هذين البيتين
فادار ان يقول حي على الصلاة حي على الفلاح فقال حتى سمعه اهل مكة فعذلوا بعقيقه اليهم
وكان سبب عشق المجنون ليلى انه اقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من
حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن وفيهن
ليلى فاعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن
وامر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينما هو كذلك اذ
طلع فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأينه
اقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وانشأ يقول

اعقرت من جرا كريمة ناقتي	ووصلي مقرون بوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلي ولم يكن	اذا جئت ارضى صوت تلك الخلاخل
متى ما انتضلنا بالسهام نضلته	وان يرم رشقا عندها فهو ناضل

فقال له الفتى هلم نتصارع او نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لا تراهن ولا
يرينك ثم ما شئت فافعل وقال فلما اصبح لبس حلته وركب ناقة له اخرى ومضى متعرضا
لهن فالفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات
يتحدثن معها فوقف وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا
يشغلك عنه منازل ولا غيره فقال اي لعمري فنزل وفعل مثل فعله بالامس فارادت ان
تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث
غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفته واستملحها فبينا هي
اذ اقبل فتى من الحي فدعته فسارته سرا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى المجنون وقد
امتقع لونه وشق عليه فعلها فانشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا	وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما اردنا	وفي القلبين ثم هوى دفين
واسرار الملاحظ ليس تخفى	وقد تغري بذي اللحظ العيون

فلما سمع البيتين خر مغشيا عليه ثم افاق فقد عقله بعد ان نفخوا الماء عليه وجهر فكان
لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله واذا ذكرت

ليلى افاق وعنها حدث ما لا يخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له ما لك لا تصلي لم
يرد حرفا وكان يحبس ويقيد فيعض لسانه وشفتيه فيخلى سبيله فيهيم ولما اشتهر المجنون
وليلى وتناشد الناس اشعاره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها
بن محمد وبذل لها عشرا من الابل وراعيها فقال اهلها انا مخيروها بينكما فمن اختارت
تزوجته ودخلوا اليها فقالوا لها لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك فقال المجنون

الا يا ليل ان ملكت فينا	اختيارك فانظري كيف الخيار
ولا تستبدلي مني دنيا	ولا برما اذا حب القتار
يهرول في الصغير اذا رآه	وتعجزه الملمات الكبار
فمثل تايم منه نكاح	ومثل تمول منه افتقار

فاختارت وردا فتزوجته على كره منها قال عثمان بن عمارة بن خريم لو ترى خرجت الى
ارض بني عامر لالقى المجنون فدللت على محلة فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون
مع ابيهم فسألتهم عنه فبكوا وقال الشيخ اما والله لهو آثر عندي من هؤلاء جميعا
وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشا امره وامرها كره ابوها ان
يزوجها اياه بعد ما ظهر من امرهما فزوجها غيره وكان اول ما كلف بها يجلس اليها
في نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكانا جلهم اظرفهم وارواهم
لاشعار العرب فيفيضون في الحديث افاضة فيكون احسنهم افاضة فتعرض عنهم وتقبل
على غيره وقد وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه فاقبل عليه يوما وانشدته

كلانا مظهر للناس بغضا	وكل عند صاحبه مكين

الابيات فخر مغشيا عليه واختلط عقله وكان مروان بن الحكم قد ولى عمر بن عبد الرحمن
بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى
المجنون قبل ان يستحكم جنونه فكلمه فاعجبه وسأله ان يخرج معه فاجابه الى ذلك
فلما اراد الرواح جاءه قومه فاخبروه خبره وخبر ليلى وان اهلها استعدوا السلطان
عليه فاهدر دمه ان اتاهم فاضرب عما وعده به وامر له بقلائص فلما علم بذلك واتي
بالقلائص ردها عليه وانصرف وقيل انه هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن ان يخرجه معه وقال
اكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا واتجمل في عشيرتي بك وافخر بك فخالف ذلك

وهلا ليلى واخرجه لبصره وانه لو يريد التجمل به وانما يريد ان يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم
في امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فاهدر دمه فاعرض عنه واغرى به القوم
فردها عليه وقال في ذلك

رددت قلائص القرشي لما	بدا لي النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلفوني	الى حزن اعالجه شديد

ورجع ابا ه الى حالته الاولى فلم تزل تلك حاله الا انه غير مستوحش انما يكون
في جبال الحي منفردا عاريا لا يلبس ثوبا الا خرقه بيده ويخطط في الارض ويلعب
بالتراب والحجارة ولا يجيب احدا سأله عن شيء فاذا احبوا ان يتكلم او يثوب اليه
عقله ذكروا له ليلى فيقول بابي هي وامي ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه
احداث الحي فيحدثونه عنها وينشدونه فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم اشعارا
قالها فسعى اليه في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل
مجمعا من تلك المحال فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوبا
فاتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فالقه على ذلك الرجل فقال له اتعرفه فداك
قال لا قال هذا ابن سيد الحي لا والله لا يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه من فعله الآن
وان طرح عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان في هذا ما يكفيه كان يحدث
امره فدعا به وكلمه فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به فقال له قومه ان اردت ان يجيبك
جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه لها فاقبل اليه يحدثه بحديثها
ويشكو اليه وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال نعم وسينتهي
بي الى ما هو ابعد فعجب منه وقال اتحب ان ازوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل
قال انطلق معي حتى اقدم على اهلها بك واخطبها عليك وارغبهم في المهر
لها قال اتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك علي ان افعل بك ذلك ودعا له
بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كاصح اصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها
فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا ابدا او يموت
وقد اهدر لنا السلطان دمه فاقبل بهم وادبروا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون
والله ما وفيت لي بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسني القوم من اجابتك اصلح من سفك الدماء فقال المجنون

ايا ويح من امسى يخلس عقله	فاصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الا معذرا	يضاحكني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت	روائع عقلي من هوى متشعب
تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى	وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا ام مالك	صدى اينما تذهب به الريح يذهب

قال ابن سلام لو حلفت ان مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقت في ذلك ولكنه
توله لما زوجت ليلى وايقن باليأس منها الا تسمع الى قوله ايا ويح من امسى يخلس عقله
الابيات روى الكلبي ان ابا المجنون وامه ورجال قومه وعشيرته اجتمعوا الى ابي ليلى فوعظوه
وناشدوه الله والرحم وقالوا ان هذا الرجل هالك وقبل ذلك في اقبح الهلاك
بذهاب عقله فانك فاجع به اباه واهله ونشدناك الله والرحم ان تفعل ذلك فوالله
ما هي اشرف منه ولا لها مال مثل مال ابيه وقد حكمك في المهر وان شئت ان تخلع
اليك من ماله فعل فابى وحلف بالله وبالطلاق من امها انه لا يزوجه اياها ابدا
وقال افضح نفسي وعشيرتي واتي ما لم يأته احد من العرب واسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا
عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وادخلها اليه فما امسى الا وقد بنى بها
فلما اخبر فيئس منها حج زال عقله جملة فقال الحي لابيه احجج به الى مكة وادع الله
ومره ان يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله ان يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله ان
يخلصه من هذا البلاء فحج به ابوه فلما صاروا بمنى سمع صائحا بالليل يصيح يا ليلى
فصرخ صرخة ظن ان نفسه قد تلفت وسقط مغشيا عليه فلم يزل كذلك حتى اصبح
ثم افاق حائل اللون ذاهلا ثم انشأ يقول

عرضت على قلبي العزاء فقال لي	من الآن فايئس لا اعزك من صبر
اذا بان من تهوى واصبح نائيا	فلا شيء اجدى من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى	فهيج اطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما	اطار بليلى طائرا كان في صدري

قال ابو ... تعلق باستار الكعبة وسل الله ان يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة
وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها ابدا فهام حينئذ واختلط

وكان

فلم يصبها وكان يهيم في البرية مع الوحش لا يأكل الا ما ينبت في البرية من بقل ويشرب مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه والفته الوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من احياء العرب عن نجد فيقال له واين انت من نجد قد شارفت الشام انت في موضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه ان يحملوه او يكسوه فيأبى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه قال ابو مسكين خرج منا فتى حتى اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق الجبال واذا معهم فتى ابيض طوال جعد كأحسن ما يكون من الرجال على هزال منه وصفرة واذا هم متعلقون به فسألت عنه فقيل لي هذا قيس المجنون خرج ابوه يستجير له بالبيت وهو على ان يأتي به قبر رسول الله صلعم ليدعو له هناك لعل الله ان يكشف ما به فانه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه ويقول اخرجوني لعلي اتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف ان يلقي نفسه من الجبل فان شئت دنوت منه فاخبرته انك اقبلت من نجد فدنوت منه واقبلوا عليه فقالوا يا ابا المهدي هذا الفتى اقبل من نجد فتنفس نفسا ظننت ان كبده انصدعت ثم جعل يسائلني عن واد واد وموضع موضع وانا اخبره وهو يبكي احر بكاء واوجعه للقلب

ثم انشأ يقول

فياليت شعري عن عوارضتي قنا ... لطول الليالي هل تغيرتا بعدي
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمى ... على عهدنا ام لم يدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب على نجد
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل ... اذا هو اسرى ليلة بثرى جعد
وهل تنفضن الريح افنان لمتي ... على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة ... تطالع من نشز خصيبا الى وهد

حدث العتبي قال مر المجنون ذات يوم بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات وقد اتى ابن عم له في حاجة بحي المجنون فوقف عليه وانشد

بربك هل ضممت اليك ليلى ... قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك ذوائبها ... رفيفا الاقحوانة في نداها

فقال اللهم

فقال اللهم اذ حلفتني نعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها وقام زوج ليلى مغموما متعجبا منه ومضى قيل ان اهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا خوفا عليه ان يضيع فيهلك فمروا في طريقهم بجبل نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فاي الرياح تأتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا اريم هذا الموضع حتى تهب الصبا فاقام ومضوا فامتاروا لانفسهم ثم اتوا عليه فاقاموا معه ثلاثا حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم وانشأ يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

ولما منع ابو ليلى وعشيرة المجنون من تزويجها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهيم عليهم فشكوه الى السلطان فاهدر دمه لهم فاخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت اروح لي فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وانه لا يزال يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دارهم ارتحلوا عنها وابعدوا وجاء المجنون عشية فاشرف على دارهم فاذا هي بلقع فقصد منزل ليلى الذي كان بيتها فيه فالصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ويبكي ويقول

ايا حرجات الحي يوم تحملوا ... بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بلين بلى لم تبلهن ربوع

وذكر ان ليلى وعدته قبل ان يختلط ان تستزيره ليلة اذا وجدت فرجة منهم فمكث مدة يراسلها في ذلك وهي تعده وتسوفه فاتى اهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من اهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا انشدكن ابياتا احدثتها في هذه الايام قلن بلى فانشدهن

يا للرجال لهم بات يعروني ... مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر ... يأبى فيمطلني ديني ويلويني
لا ينكر العسر من حق فيجحده ... ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما كشكري شكر لو يوافقني ... ولا مناي سواه لو يواتيني

١ أطعته وعصيت الناس كلهم — في أمره وهواه وهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري وثاملة — من دون شري وشري غير مأمون
وما أشارك في أمري أخا ضغن — ولا أقول أخي من لم يواتيني

فقلن لها أنصفتك الغريم كذبت ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكي فاستحيت ليلى منهن وقامت حتى نكبت فأتت إلى بيتها وانصرف هو وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤنسانه فوقف عليهما يوماً وهما جالسان فقالا له يا أبا المهدي ألا نخبرك قال بلى امضي إلى منزل ليلى فأتوسم دارها وأثرها فأشتفي ببعض ما في صدري فقالوا له فنحن معك فقال إذا فعلتما أكرمتماني وأحسنتما فقاما معه حتى أتى دار ليلى فوقف بها طويلاً يتتبع آثارها ويقف في موضع موضع ويبكي ثم قال

يا صاحبي ألمّا بي بمنزلة — قد مرّ حيّ عليها أيّ أحيان
إني أرى رجعات الحب تقتلني — وكان في بدئها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة — كأن صاحبها في نزع موتون
إن قال عذّاله مهلاً فلان لهم — قال الهوى غير هذا القول يعنيني
ألقى من الحب تارات فيقتلني — وللرجاء بشاشات فتحييني

قيل لقيس بن الملوح قبل أن يخالطه ما خالطه أعجب شيء أصابك فقال وجدت ليلى طرقنا ذات ليلة أضيافاً ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثني أبي إلى منزل أبي ليلى وقال اطلب لنا منهم أدماً فأتيته فوقفت على خبائه فصاح به فقال ما شأنك فقلت طرقنا ضيفان ولا أدم لنا فأرسلني أبي أطلب منكم أدماً فقال يا ليلى أخرجي إليه ذلك النحي فاملئي له إناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث فألهانا الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولم نعلم جميعاً وهو يسيل حتى استنقعت أرجلنا في السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب ناراً وأنا متلفع ببرد لي فأخرجت لي ناراً في عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردي وجعلت النار فيها فلما احترقت خرقت أخرى وأذكيت النار حتى لم يبق علي من البرد إلا ما وارى عورتي وما أعقل ما أصنع وأنشد فيها

أستقبلي ريح الصبا من شائق — بردت لنا أيام حسن شائقي
كأن على أنيابها الخمر شجّها — بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذق

وما ذقته إلا بعيني تفرّساً — كما شيم في أعلى السحابة بارق

وقيل إن هذه الأبيات للنصيب قال إبراهيم بن سعد الزهري أتاني رجل من عذرة لحاجة فجرى ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوباً أم بنو عامر فقال إنا لأرق الناس قلوباً ولكن غلبنا بنو عامر بمجنونها ومن شعره فيها

طمعت بليلى أن تريع وإنما — تقطّع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلى في خلاء ولم يكن — شهود على ليلى عدول مقانع

قال أبو عبد الله خليل عن الغلابي عن العتبي قال يونس النحوي لما اختلط عقل المجنون وتبين فيه ترك الطعام والشراب مضت أمه إلى ليلى فقالت إن قيساً قد ذهب عقله وترك المطعم والمشرب فلو جئته وقتاً لرجوت أن يثوب إليه بعض عقله فقالت ليلى أما نهاراً فلا لأني لا آمن قومي على نفسي ولكن ليلاً فأتته فقالت يا قيس إن أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وابق على نفسك فبكى وقال

قالت جننت على رأسي فقلت لها — الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه — وإنما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح أن يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها قال الأصمعي لما قال المجنون

خليلي لو أن الله أملك الذي — قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها — فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله وقيل إنه لما قال هذا البيت مرض وقيل إنه لما قال البيتين نودي في الليل أنت المسخط لقضاء الله والمعترض في حكمه فاختلط عقله فتوحش من تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وقيل إنه سمي المجنون لقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا — من حب من لا ترى في نيله طمعا
الحب والود نيطا بالفؤاد لها — فأصبحا في فؤادي ثابتين معا

وقال الأصمعي لم يكن مجنوناً وإنما جننه العشق وأنشد له

يسمونني المجنون حين يرونني — نعم بي من ليلى الغداة جنون

وقال العتبي إنما سمي المجنون لقوله

يقول اناس علّ مجنون عامر | يروم سلوّا قلت انّى لما بيا
وقد لامني في حبّ ليلى اقاربي | اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة | بنفسي من ليلى عدو ومالنا

ومن قوله فيها

الا ليت ليلى اطفأت حرّ زفرة | اعالجها لا استطيع لها ردّا
اذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا | وجدت لمجراها ومسّها بردا
على كبد قد كاد يبدي لها الهوى | ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

ويروى هذا البيت الثالث لابن هرمة وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن فبلغه خبر ليلى فعشقها فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك فلبس اخر ثيابه ورجّل جمّته وارتحل ناقة كريمة برحل حسن وتقلّد سيفه واتاها فسلّم فردّت وتحادثا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه حتى امسيا فانصرفا الى اهلهما فباتا بطول الليلة ثم عاد اليها لما اصبح فلم يزل عندها حتى امسى فانصرف الى اهله واجتهد ان يغمض فلم يجد سبيلا لذلك فانشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا اتى | لي الليل هزتني اليك المضاجع
اقضّي نهاري بالحديث وبالمنى | ويجمعني والهمّ بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة | كما ثبتت في الراحتين الاصابع

ثم ادام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره اجمع وينصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وانشأ يقول

وكيف ترجّي وصل ليلى وقد جرى | بجدّ القوى والوصل اعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى | لوصل امرئ جدّت عليه الاواصر

ثم صار اليها من غد فحدثها بقصته وطيرته وانه خاف تغير عهدها وبكى فقالت لا ترع حاشى لله من تغير عهدك لا يكون ذلك ابدا ان شاء الله فحدثها بقية يومه ووقع في قلبها مثل ما وقع في قلبه فجاءها يوما فحدثها فاعرضت عنه واقبلت بحديثها على غيره تريد بذلك محنته لتعلم ما له في قلبها فجزع جزعا شديدا ظهر عليه فلما خافت عليه اقبلت عليه كالمسرّة له كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين الابيات المتقدمة من فرح عنه وعلم ما في

قلبها

قلبها وقال انما اردت ان امتحنك والذي لك عندي اكثر من الذي لي عندك واعطي الله عهدا اذا انا جالست احدا بعد يومي هذا غيرك حتى اذوق الموت الا ان اكره عليه فانصرف عشية وهو اشد الناس سرورا واقرهم عينا وانشأ يقول

اظن هواها تاركي بمضلّة | من الارض لا مال لديّ ولا اهل
ولا احد افضي اليه وصيتي | ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كنّ قبلها | وحلّت مكانا لم يكن حلّ من قبل

لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم اهلها ثم خطبها رجل من ثقيف موسر فزوجوه ولحقوا ذلك عن المجنون ثم مضى اليه طرف منهم يحقق فقال

دعوت الهي دعوة ما جهلتها | وربي بما تخفي الضمير بصير
لئن كان يهدى برد انيابها العلى | لافقر مني انني لفقير
وقد شاعت الاخبار ان قد تزوجت | فهل يأتيني بالطلاق بشير

وحيل بينه وبينها ولم يسل عنها ولم يلتفت اليها وقال اذا جاوزهم

الا ايها البيت الذي لا ازوره | وقد حله شخص عليّ حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا | وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها | بيوم سرور في الزمان تؤوب

وقال فيها ايضا

الا ان ليلى العامرية اصبحت | تقطّع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها فاحبس لهن وانتهى | بها المال اقواما الا قل مالها

ولما اراد اهلها ان يرحلوا ونقلها الى الثقفي قال

كان القلب ليلة قيل يغدى | بليلى العامرية او يراح
قطاة غرها شرك فباتت | تجاذبه وقد علق الجناح

ولما نقلت الى الثقفي قال

طربت وشاقتني الحمول الدوافع | غداة غدا بالبين اسفع نازع
فاه نعيا للفراق كانه | غراب سليب ذي الدار جازع
فقلت الا قد بيّنا الامر فانصرف | وقد راعنا بالامر قبلك رائع

سقيت سماما من غراب فانني … تبينت ما خبرت اذ انت واقع
الم ترانی لو صحب الوصل له … ولا بعد بل بعدهم انا قانع
الم تر ان الحی بین رونق الضحی … بجیاعن تحت ما بالهضبتین الجادع
وقد بینا غا او لها من بعد قربه … ونصدع ما بین الخلیطین صادع
وکم من هوی او جیرة قد الفتهم … زمانا فلم یمنعهم البین مانع

لما حج ابو المجنون بابنه لیدعوا الله فی الموقف له ان یعافیه کان معه اعرابی یقال له کعب بن مزاحم فرحمامة تدعو علی ایکة فوقف یبکی فقال له زیاد ای شیء هذا ما یبکیک من باحت حمامة الی الایکة

فقال قیس

ان هتفت یوما بواد حمامة … بکیت ولم یعذرک بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعد ما علت الضحی … فهاجت لی الوجد الذی انت ذاکر
تغنت الضحی والصبح من مجنة … کثانا لوعالی تحتها الماء طائر
یقول لنا یا داود ای الحی هجروا … اری الحی قد ساروا فهل انت سائر
وانی وان غال التقادم حاجتی … ملم علی اوطان لیلی فناظر

کان المجنون ولیلی وهما صبیان یرعیان غنما لاهلهما عند جبل فی بلادهما یقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش کان یجیء الی ذلک الجبل فیقیم فیه فاذا تذکر ایام کان یطیف هو ولیلی به جزع جزعا شدیدا واستوحش فهام علی وجهه حتی یاتی نواحی الشام فاذا ثاب الیه عقله رای بلدا لا یعرفه فیقول للناس بابی انتم این التوباد جبل فی ارض بنی عامر فیقال له وای انت من ارض بنی عامر انت بالشام علیک بنجم کذا فامه فیمضی علی وجهه نحو ذلک النجم حتی یقع بارض الیمن فیری بلدا لا یعرفها وقوما ینکرهم فیسالهم عن التوباد ومن ارض بنی عامر فیقولون له وای انت من ارض بنی عامر علیک بنجم کذا فلا یزال کذلک حتی یقع علی التوباد فاذا راه قال

واجهشت للتوباد حین رایته … وکبر للرحمن حین رآنی
واذریت دمع العین لما رایته … ونادی باعلی صوته فدعانی
وقلت له قد کان حولک جیرة … وعهدی بذاک الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعونی دیارهم … ومن ذا الذی یبقی علی الحدثان
وانی لابکی الیوم من حذری غدا … فراقک والحیان مؤتلفان

قال

438

قال هرون بن موسی قلت لعبد العزیز بن طلحة المخزومی من اشعر قال شعرا فی منی وعرفات فقال اصحابنا القرشیون ولقد احسن المجنون حیث یقول

وداع دعا اذ نحن بالخیف من منی … فهیج اطراف الفؤاد وما یدری
دعا باسم لیلی غیرها فکانما … اطار بلیلی طائرا کان فی صدری

ومما قال المجنون فی لیلی وقیل کانت کنیتها ام عمرو

ابی القلب الا حبها عامریة … لها کنیة عمرو ولیس لها عمرو
تکاد یدی تندی اذا ما لمستها … وینبت فی اطرافها الورق الخضر

ومن شعره فیها

واحبس عنک النفس والنفس صبة … بذکرک والممشی الیک قریب
مخافة ان یسعی الوشاة بظنة … واحرسکم ان یستریب مریب
لقد جعلت نفسی وانت اجتنبتها … وکنت عن الناس هنک تطیب
فلو شئت لم اغضب علیک ولم یزل … لک الدهر منی ما حییت نصیب
اما والذی ابلی سرائر کلها … ویعلم ما یبدو بها ویغیب
لقد کنت ممن یصطفی کل ناظر … لها دون خلان الصفاء حجوب

قال ابو الحسن التیمی بینا انا واصحاب لی من قریش نمشی بالبلاط اذ نظرنا الی نسوة فی القمر فسمعنا احداهن تقول هو هو فقالت لها الاخری ای والله لهو هو فدنت منی ثم قالت یا کهل قل لهذا الذی معک

لیست لیالیک من خاخ بعائدة … کما عهدت ولا ایام ذی سلم

فقلت لجیب فطعن سمعت فقال قد والله قطع علی صاحبتها علی من جنبتی فقلت لها یا عیش کل کبیرة … اذا وطنت یوما لها النفس ذلت

ثم مضینا حتی اذا کنا بمفرق طریقین مضی کل الی منزله ومضیت الی منزلی فاذا انا بجویریة تجرت ردائی فالتفت فقالت لی المراة التی کلمتنا تدعوک فمضیت معها حتی دخلت دارا ولحقتم مرت الی بیت فیه حصیر وثنت لی وسادة فجلست علیها ثم جاءت الجاریة بوسادة مثنیة فطرحتها ثم جاءت المراة فجلست علیها فقالت لی انت المجیب قلت نعم قالت ما کان افظ جوابک واغلظ فقلت ما حضرنی غیره فسکتت ثم قالت لا والله ما خلق الله خلقا احب

وغناء

يا ام فلان كان منك فقلت انا الضامن لك عنها ما تحبين فقالت هيهات ان يقع بذلك فقلت انا الضامن على ان ابيت معك الليلة الثانية قال فانصرفت فاذا الفتى بباب خلف ما جاء به قال ظننت انا سيئ اليك وسئلت عنك فلم اعرف لك خبرا فقطعت انك عنها فطلبت انتظرك فقلت لم قد كان الذي ظننت وقد وعدتها ان امضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما اصبحنا تهيئنا ولما جاء الليل دخلنا اليها فاذا بها منتظرة لنا فدخلنا الدار فاذا رائحة طيبة ومطبق فيه اعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت لنا وجلست مليا ثم اقبلت عليه تعاتبه وقالت

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ... واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس حتى تركتني ... لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو كان قول يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت فلم اغدر وخنت فلم اخن ... وفي بعض هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني ... فحبك من قلبي اليك اداء

فالتفتت الي وقالت الا تسمع ما يقول قد اخبرتك فغمزته ان كف فكف ثم اقبل عليها فقال

تجاهلت وصلي حين لجت حماتي ... فمالي حرمت الحبل اذ انا ابصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته ... نصيب واذ راي جميع موفر
ولكنما اذنبت بالصرم لعبتي ... وليس على مثل الذي جئت اقدر

فقال

لقد جعلت نفسي وانت اجترمته ... وكنت اعز الناس عنك تطيب

قال فضحكت ثم قالت امقد طابت نفسك لا والله ما جئتك بعد هذا اخرج البعث لي وقال فقد علمت انك لا تبغي بجنايتك ولا تبغي به عنك قال الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلى وقد جمعتهم النجعة فراى بيتا اهلها ولم تهتد عليه الوطان وعدل اهلها الى جهة اخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذي ... مررت وما الم عليه لشائق
وبالجزع من اعلا الجنينة منزل ... شج المدى قلبي به متضايق
لعمرك ان الحب يا ام مالك ... بقلبي يراني الله منه للاصق

يقيم

يقيم على الليل اطراف حبكم ... كما ضم ازرار القميص البنائق
وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ... سوى ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبة ... الي وان لم تصف منك الخلائق

دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من هذا المسواك مراهق لي منذ الشوق فقالت لها جارتها من هو قالت قيس بن الملوح وكتب ثم بكت بكاء شديدا تقتل فقالت ويحك لقد علق قيس بما اهلكه من غير ان يتحقق لك فنشدتك الله صدق في صنيعه ام كذب فقالت لا والله بل صدق وبلغ المجنون ذلك فبكى وانشا يقول

بنفسي ليلى وقد كنا بنجلها ... قالت سقى الله من عيناه [illegible]
وحدثها راكب كنا نهش له ... نبئت لنا من اراك عود سرمد غضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها ... لما استحمت والقت عندها السلبا
يا عمرك الله الا قلت صادقة ... اصادقا وصف المجنون ام كذبا

حدث رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا ثم اصبحنا في اليوم الرابع على صحوة وخرج الناس يتنزهون على الوادي فرايت رجلا جالسا على حجرة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فحدثته فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت ثم رفع راسه الي فانشدني بصوت حزين لا انساه ابدا او حرقته

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى ... وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين ايقنت انه ... يمر بواد انت منه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ... اليكم تلقى طيبكم فيطيب
اظل غريب الدار في ارض عامر ... الا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى ... الي وان لم اته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

واول القصيدة

الا ايها البيت الذي لا ازوره ... وهجرانه مني اليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا ... وفيك على الدهر منك قريب
ساستعطف الايام فيك لعلها ... بيوم سرور في هواك تثيب

واودت اذا ذاد الطرايد وباعدت | الي النفس حاجات وهي قريب
لئن حال ناس دون ليلى لربما | اتى الناس من دون الهوى وهو قريب
ومنيتني حبي اذا ما رايتني | على شرف للناظرين يريب
صدقت وائمت كعب بصرمنا | انابلت يا ليلى الجزاء مثيب

41 عن المجنون في بعض توحشه فضافتني ليلى اخاه ولقيها فجاءه هو فها دعرفته فصعق وسقط على وجهه واقبل فتيان من حي ليلى فاخذوه ومسحوا التراب عن وجهه واسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى ان تقف له وقفة ترق لما به فقالت اما هذا فلا يجوز انا افتضح به ولكن يا فلانة ودعت امة لها فقالت لها اذهبي الى قيس فقولي له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز علي بما انت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه فمضت الوليدة اليه فاخبرته بقولها فافاق وجلس وقال ابلغيها السلام وقولي لها هيهات ان دائي ودوائي انت وان حياتي ووفاتي بيديك ولقد وكلت بشقاء لوزمان ما دبلاء طويل ثم بكى وانشا يقول

اقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها | قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتني الريح منها بنفحة | على كبدي من طيبها واحر برد
فما زلت مغشيا علي وقد مضت | اناة وما عندي جواب ولا رد
اقلب بالايدي واهلي بعولة | يفدونني لو يستطيعون ان يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا | ولا عظم لي ان دام ذا الهوى ولا جلد
ادنياي ما لي في انقطاعي وغفلتي | اليك ثواب منك ديني ولا نقد
عديني بنفسي انت وعدا فربما | جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتي | ولا مثل جدي في الشقاء جد
غزتني جنود الحب من كل جانب | اذا حان من جند قفول اتى جند

وقيل كان سبب توحش المجنون انه كان يوما بعضرته جالسا وحده اذ دنا ذئب منه من الجبل

كلانا يا اخي نحب ليلى | بفي وفيك من ليلى التراب
لقد خلت فؤادك ثم بانت | بقلبي فهو مهموم مصاب

قال المنفس

قال المتقصي لصحته ام غشي عليه وكان مغاب توحشه فلم يره احد حتى وحدث نوفل بن مساحق قال قدمنا البادية فسألت عن قتيل الحب المتوحش مالنا بر عنده ولا يورد الا ابن مساحق حتب للصيد لا اروى وهي جماعة من اصحابي حتى اذا كنت بناحية الحمى اذا نحن باراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص انسان يرعى من خلال تلك الاراكة فعجب اصحابي من ذلك فقرب واتيته وعلمت انه المجنون الذي خبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فارتقيت حتى صرت الى اعلاها فاشرفت عليه وعلى الظباء وقد تدلى الشعر على وجهه فلم اكد اعرفه الا بعد تامل شديد وهو يبكي من تلك الاراكة ومع ما شر فتمثلت له ببيت من شعره

ابكي على ليلى ونفسي باعدت | مكانك من ليلى وشعبا كما معا

قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها كانما نسي نغمته وحسن صوته يقول

فاحسن ان تاتي الامر طائعا | وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها | عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني | على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع | اليك ولكن خل عينيك تدمعا

ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست | الا الثمام والا موقد النار
ما تقبل الدهر من ليلى بموت كذا | في موقف وعقيرة او على دار

قال فرجع اليه الى وقال اضاءت حياك الله فقلت انا نوفل بن مساحق فحيانا فقلت له ما احدثت بعدك فانشدني

الا حجبت ليلى وآلى اميرها | علي يمينا جاهدا لا ازورها
واوعدني فيها رجال ابوهم | ابي وابوها خشنت لي صدورها
على غير جرم غير اني احبها | وان فؤادي رهنها واسيرها

ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في اثرها حتى لحقها فمضى معها ومن شعره فيها

اعد الليالي ليلة بعد ليلة | وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
اراني اذا صليت يممت نحوها | بوجهي وان كان المصلى ورائيا

وما بي اشراك ولكن احبها / مكان الشجي اعي الطبيب المداويا
احب من الاسماء ما وافق اسمها / واشبهه او كان منه مدانيا
وخبرتماني ان تيماء منزل / لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت / فما للنوى ترمي بليلى المراميا
ولو كان واش باليمامة بيته / وبيتي باعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا احسن الله حفظهم / من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فانت التي ان شئت اشقيت عيشتي / فان شئت بعد الله انعمت باليا
امضروبة ليلى على ان ازورها / ومتخذ ذنبا لها ان ترانيا
هي السحر الا ان للسحر رقية / واني لا الفي لنفسي راقيا

قال الهيثم مر المجنون بواد في ايام الربيع وحمامة تتجاوب فقال

الا يا حمام الايك ما لك باكيا / افارقت الفا ام جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت / هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد اذنت لصوتها / فكل لكل مسعد ومجيب

وقيل ان رجلا من بني حبلة كان اخا وخلا للمجنون مر به وهو جالس يخط بالونحى ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فاقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويعبث بيده كما كان يعبث وهو مفكر قد غمره ما هو فيه فلما طال خطابه اياه قال له يا اخي ما علمت انك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب بي مشترك بي ويكي ثم انشد

وشغلت عن فهم الحديث سوى / ما كان منك فانه شغلي
واديم لحظ محدثي ليرى / ان قد فهمت وعندكم عقلي

ثم حج ليلى وابوها وزوجها من طريق الحي الى مكة فارسلت ليلى امة لها الى المجنون فقعدت لها فاقام عندها ليلة واخرجته في السحر وقالت له صر الي في كل ليلة ما دام القوم سفرا فكان يختلف اليها حتى قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعها

تمتع بليلى انما انت هامة / من الهام تدنو كل يوم حمامها
تمتع الى ان يرجع الركب انهم / متى رجعوا يحرم عليك كلامها

حدث نفر من بني عقيل قال قيل للمجنون اي شيء رأيته احب اليك قال ليلة الوداع ليلى فقد عرفنا

خالنا

خالنا عنك ولكن سواها قال والله ما اعجبني شيء قط فذكرت ليلى الا سقط من عيني واذهب ذكرها بشاشته عندي غير اني رايت ظبيا مرة فتاملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا ثم عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفي عني فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما اخطأ مقتله وبقرت بطنه فاخرجت منه ما اكل ثم جمعته الى بقية شلوه فدفنته واحرقت الذئب وقلت في ذلك

ابى الله ان يبقى لحي بشاشة / فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا
رايت غزالا يرتعي وسط روضة / فقلت ارى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف / فانك لي جار ولا ترهب الدهرا
فما راعني الا وذئب قد انتحى / فاعلق في احشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي في كتوم غمزتها / فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فاذهب غيظي قتله وشفى الجوى / بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا

وبلغ المجنون قبل موته ان زوج ليلى ذكره فقال الا بلغوهم قد قيس بن الملوح انه يهوى ليلى محبة ويبوح باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلى فانني / وذي العرش قد قبلت ليلى ثمانيا
واشهد عند الله اني رايتها / وعشرون منها اصبعا من ورائيا
اليس من البلوى التي لو شكوتها / باه زوجت كلفا وما بدلت ليا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا / علينا فقد امسى هوانا يمانيا
اسائلكم هل سال نعمان بعدنا / وحب الينا بطن نعمان واديا
الا يا حمامي قصر ودان هجتما / علي الهوى لما تغنيتما ليا
فابكيتماني وسط اصحابي ولم اكن / ابالي دموع العين لو كنت خاليا
فوالله اني لو احب لخيمان / تحل بها ليلى البراق الدعاليا
الا يا خليلي حب ليلى مخيمي / حياض المنايا او نصيبي الدواهيا
ويا ايها القمريان تجاوبا / بلحنيكما ثم اسجعا علة نيا
فان انتما استطربتما او اردتما / لحاقا باطلال الغضا فاتبعانيا

خرج المجنون على قومه يريد سفرا من طريق بني شعبة وحيين احدهما نزلها رهط ليلى

وفيها زيادة من خلفه فسلم ان تعيد ولشر الى الكلث الوجه فابكوا وعضا وحنه وقال

ولم ترك ليلي الينس بيني وبينها … سوى ليلة اني اذا الصبور

هنيئا لامرئ امنكم اصل بعيره … لدى قبر ان كذا مام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة … على صاحب من ان يضل بعير

عفا الله عن ليلى الغداة فانها … اذا وليت حكما علي تجور

كان المجنون ذات ليلة جالسا مع اصحابه لغربتي عمرو وهو في الرشطان يتلظى ويتململ وهم يحادثونه اذ هتفت حمامة في سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

لقد غردت في جنح ليل حمامة … على الفها تبكي واني لنائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا … لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما افاق حتى حميت عليه الشمس غد لما اراد زوج ليلى الرحيل بليلى الى بلده بلغ المجنون انشا يقول فقال

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت … كأنك عما قد اظلك غافل

ستعلم ان شطت بها غربة النوى … وزالوا بليلى ان لبك زائل

وانك ممنوع بصبر وكربة … اذا بعدت من تحب المنازل

ذكر ان اعرابيا من بني تميم جلس الى المجنون فقال له ما الذي عانيته من حالك حتى صرت كما في هوى ليلى فانما هي امرأة من النساء هل لك في ان تصرف هواك عنها الى احدانا فيشاغلك ويتجرد لك من مواده ويرجع اليك ما عزب عن عقلك وجسمك فقال له المجنون لو قدرت على صرف الهوى عنها اليك لصرفته عنها وعن كل احد بعدها وعشت انا في الناس سويا مستريحا فقال له فما الذي اعجبك منها فقال كل شي رأيته وشاهدته وسمعته منها اعجبني والله ما رأيت منها شيئا قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت في ان يقبح منها عندي شي او يسمج او يعاب لاسلو به عنها فلم اجد فقال له فصفها لنا فقال

بيضاء خالصة البياض كأنها … قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد … ان الجمال مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة … سوداء ترغب عن سواد الاثمد

قال رجل من عشيرة المجنون اني اريد الاسلام فجئت الى ليلى فقلت تدعين ابيا فقالت لم تقع بحيث سمعك ثم قال

الا ليلي ان النفس قد هلكت … باليأس منك ولكني اعنيها

منيتك النفس حتى قد اضر بها … واستيقنت خلفا مما امنيها

وساعة منك الهوها وان قصرت … اشهى الي من الدنيا وما فيها

فمضى الرجل الى ليلى فترقب خلوة حتى وجدها ووقف عليها فقال يا ليلى لقد احسن الذي يقول

الا تعلمان النفس قد هلكت … باليأس منك ولكني اعنيها

وانشدها الابيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت ابلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا … ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

صبرا على ما قضاه الله فيك على … مرارة في اصطباري عنك اخفيها

فابلغه الفتى البيتين واخبره بحالها فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول

عجبت لعروة العذري امسى … احاديثا لقوم بعد قوم

وعروة مات موتا مستريحا … وها انا ميت في كل يوم

سئل الملوح ابو المجنون رجلا من قومه من الكلام ان يرى المجنون ويجلس اليه ويخبره انه لقي ليلى وطلب اليها ووصف له صفتها منها ومن كلامها ما يرغبه وقال له حدثه بها فاذا رأيته قد انس بحديثك وانسماك فحزنا انه ذكرتها فوصفت ما بها فسمتها وسبتها وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بما لا نفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاءه فاخبره بلقائها فقبل عليه يسائله عنها فاخبره وبدوره اذ دنا طاوي به اليه عقله الا ان اخبره بسبها اياه وشتمها له فقال وهو غير مكذب لما حكاه عنها

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا … ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما … جواي بما تهدي الي جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما … هوى كل نفس اين حل حبيبها

وحسب الليالي ان طرحتك مطرحا … بدار قلى تمسي وانت غريبها

حلال لليلى شتمنا وانتقاصنا … هنيئا ومغفور لليلى ذنوبها

وقال المجنون

كان لم تكن ليلى تزار بذي الاثل … وبالسدر من اجراع وادي النخل

صديق لنا فيما نرى غير انها … ترى ان حبي قد احل لها قتلي

فخرج رجل الى ناحية الشام والحجاز مما يلي تيماء والسراة وارض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد اصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته وقالت له انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا امر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله ادخل فدخلت الى ناحية من الخيمة فارخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي يا عبد الله اي بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فباي بني عامر نزلت قلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى ابيه نزلت ولقد نظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد اشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتى ظننت ان قلبها قد انصدع فقلت ايتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء ثم قالت

الا ليت شعري والخطوب كثيرة　　متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله　　ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها فقلت لها من انت يا امة الله وما قصتك فقالت انا ليلى صاحبته المشؤومة عليه غير المواسية له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه روى ان شيخا من بني مرة قال خرجت الى ارض بني عامر لالقى المجنون فدللت على فتى من الحي فسألته عن المجنون فقالوا انزل واي بالمجنون تريد ولا بأس خذ ما شئت من الاعراب فاتيته فسألته ان يدلني عليه فقلت ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي وانا ذاهب اليه غدا فان كان قال شيئا اتيتك فقلت بل تدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فاذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك ان يرميك بشيء فلا يروعنك ذلك واجلس صامتا واصرف عنه والحظه احيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره فانشده شعرا غزلا فان كنت تروي شيئا من شعر قيس بن ذريح فانشده اياه فانه يعجب به فطلبته يومي الى العصر فوجدته جالسا على رملة قد خط فيها باصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس وكان الى جانبه احجار

فتناول حجرا

فتناول حجرا فاعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصبعه فاقبلت عليه وقلت له احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

الا يا غراب البين ويحك نبني　　بعلمك في لبنى فانت خبير
فان انت لم تخبر بشيء علمته　　فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت باعداء حبيبك فيهم　　كما قد تراني بالحبيب ادور

فاقبل علي وهو يبكي فقال احسن والله وانا احسن منه قولا حيث اقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى　　بليلى العامرية او يراح
قطاة غرها شرك فباتت　　تجاذبه وقد علق الجناح
فلا بالليل نالت ما ترجى　　ولا في الصبح كان لها براح

قال فامسكت عنه هنيهة ثم اقبلت عليه فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا　　حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة　　فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي　　بكفيك الا ان ما حان حائن

قال فبكى حتى ظننت ان نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال احسن لعمر الله وانا اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني　　بقول يحل العصم سهل الاباطح
تناءيت عني حين لا لي حيلة　　وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم اجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعامه فنظرت الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء اهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري اثره فوجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله اهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه فلم تبق فتاة من بني جعدة ولا من بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليه احر بكاء وينشجون اشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وابوها معهم فكان اشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ما علمنا ان الامر يبلغ كل هذا ولكني كنت امرأ عربيا اخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخاف مثلي فزوجتها

وخرجت عن يدي ولو علمت ان امره يجري على مثل هذا ما اخرجتها عن يدي ولو بدا احتملت
على في ذلك عار وشين يوم كان اكثر باك وباكية على ميت منه يومئذ ودرعلى ثم بنياهم
يتكلمون وهو يسب اذ وجد واخرق فيها مكتوب

الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى	شقيت ولا هنيت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركتني	اهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا
كان فؤادي في مخالب طائر	اذا ذكرت ليلى تشد به قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم	علي فما تزداد طولا ولا عرضا

قال الهيثم بن عدي مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في ايام الربيع وذلك قبل ان يختلط وهو يتغنى في شعر ابن ذريح فصحت يا قيس اما تشغلك ليلى عن الغناء والطرب فتنفس نفسا ظننت ان حيازيمه قد انقدت ثم قال

وما اشرف الايفاع الا صبابة	ولا انشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما	يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
لحى الله اقواما يقولون اننا	وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

اجتماع قيس بن ذريح بالمجنون وهو خالي وحله في نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقا الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفردا ولا يحدث احدا ولا يرد على احد منهم جوابا ولا على مسلم سلاما فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له يا اخي انا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك يا اخي انا والله مذ هويت متبوع اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون يا اخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك ان تمضي اليها وتبلغها عني السلام فقال افعل فمضى قيس بن ذريح حتى اتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله الك حاجة قال نعم ان ابن عمك ارسلني اليك بالسلام فاطرقت وقالت ما كنت اهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني اراك قولك

ابت ليلة بالغيل يا ام مالك	لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما ابقيت يا ام مالك	صدى اينما تذهب به الريح يذهب

اخبرني عن ليلة الغيل اي ليلة هي وهل خلوت معك ليلة فيها بالغيل او غيره ليلا او نهارا فقال لها قيس يا ابنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ما اراد فلا تكوني مثلهم انما اخبر

انه راك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لا انه عنى الفسوق قال فاطرقت طويلا ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي انت والله ان وجدي بك لفوق ما تجد ولكن لا حيلة لي فيك فانصرف قيس ليخبره فلم يجده ومر المجنون معه اخذ طريق ليلى حتى ظهر بظاهر كبيت فقعد لها طويلا فلما راها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فانصرفت خوفا من اهلها ان يلقوها عنده فمكث مليا فلما افاق قال

بكى فرحا بليلى اذ رآها	محب لا يرى حسنا سواها
لقد ظفرت يداه ونال ملكا	لئن كانت تراه كما يراها

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر وكنيته ابو يزيد انشد ابن ابي عتيق قول

قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها	قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال والله ان ابا يزيد قال هذه اما دري الناس كيف يحشون هذا الموضع حدثني ابو عبيدة محمد بن علي بن ابي جابر وكان عالما باخبار الانصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم ان جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له مالك وقتل اباه الخطيم بن عدي رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج يقال له مالك ايضا فقتله وقيل ان الخطيم قتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل صغيرا وقتل الخطيم قبل ان يثأر بابيه عدي فخشيت ام قيس على ابنها ان يخرج فيطلب بثأر ابيه وجده فيهلك فعمدت الى كوم تراب عند باب دارهم فوضعت عليها احجارا وقالت لقيس هذا قبر ابيك وجدك فكان قيس لا يشك في ذلك ونشأ ايدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى لو جعلت شدة ساعديك على قاتل ابيك وجدك لكان خيرا من ان تخرجها علي قال ومن قاتل ابي وجدي قال سل امك تخبرك فاخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه اخبريني من قتل ابي وجدي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء قال والله لتخبرني من قتلهما او لاتحاملن على السيف حتى يخرج من ظهري فقالت اما جدك

فقتله رجل من بني عامر بن بياضة وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس ممن
يسكن هجر فقال والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي فقالت يا بني إن قاتل جدك
من قوم خداش بن زهير ولأبيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك
واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الحبل بالسيف
فقطعه فسقطت الدلو بالبئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني
أمر هذه العجوز يعني أمه فإن مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وإن
عشت فمالي عائد إلي وله منه ما شاء أن يأكل من تمره فقال له رجل من قومه أنا له فأعطاه
الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران فأتى خباءه فلم يجده فنزل
تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام فأطلعت إليه فأعجبها جماله
وكان من أحسن الناس وجها فقالت والله ما عندنا نزل نرضاه لك إلا تمر فقال لا أبالي
أخرجي ما كان عندك فأرسلت إليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي
في القباع ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته
فرجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم بنا وأقبل قيس يأكل حتى أتاه وهو
مع امرأته رطبا فلما رأى خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم
قال كأن قدمه قدم الحطيم صديقي اليثربي فلما دنا منه قرع المظلة بسنان رمحه واستأذن
فأذن له خداش بن زهير فدخل فنسبه فانتسب وأخبره بالذي جاء له وسأله
أن يعينه ويشير عليه في أمره فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال إن هذا الأمر
ما زلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فإذا اجتمعنا
في نادينا جلست إلى جنبه وتحدثت معه فإذا ضربت فخذه فثب إليه فاقتله قال قيس
فأقبلت نحوه حتى وقفت على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضرب رأسه بسيف
له ذي الخرصين فنهض القوم إليه ليقتلوه فحال خداش بينهم وبينه وقال دعوه فإنه
والله ما قتل إلا قاتل جده ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس إلى العبدي
الذي قتل أباه حتى إذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه
فإذا دل عليه قال له إن لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعي فسألت عن سيد قومه
فدللت عليك فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه فإن اتبعك وحده فستنال ما تريد وإن أخرج

معه

معه غيره فاضحك فإن سألك مم ضحكت فقل إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت إذا دعي إلى
اللصوص من قومه فإنما يخرج وحده بالسوط دون السيف فإذا رآه اللص أعطاه كل شيء أخذه
هيبة له فإن أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وإن أبوا إلا أن يمضوا معه فأتني به فإني أرجو
أن تقتله وتقتل أصحابه فنزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتى العبدي فقال له
ما أمره به خداش فأحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خداش قال له
اختر يا قيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك قال له ما أريد واحدة منهما ولكن إن قتلني فلا يفتك
ثم ثار إليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال
له خداش إنا إن فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا إلى مكان قريب من مقتله فإن قومه لا يظنون
أنك قتلته وأقمت قريبا منه ولكنهم إذا افتقدوه اقتفوا أثره فإذا وجدوه قتيلا خرجوا
في طلبنا في كل وجه فإذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال هناك وفقده قومه
فاقتصوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان أمرهم على ما قال
خداش وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ففارقه عنده قيس
بن الحطيم ورجع إلى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها ... وبانت فما إن تستطيع لقاءها
ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة أفضت إليك خباءها
ثأرت عديا والحطيم فلم أضع ... وديعة آباء حملت إزاءها
ضربت بذي الخرصين ربقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر ... خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

قال أنس بن مالك جلس رسول الله صلعم في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس
بن الحطيم أتعرف رسما كاطراد المذاهب فأنشده بعضهم إياها فلما بلغ إلى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا ... كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت إليهم رسول الله صلعم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي
وقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة

وملحمة مدرسة في الدنيا كما ذكر قال مصعب لم يكن بينهم في هذه الأيام حرب إلا في يوم بعاث فإنه كان عظيما وإنما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير

وأنشدني محمد بن فضالة هذا البيت

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا ... كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ إلا بالرطائب والسعف وهذه القصيدة من جيد شعر قيس بن الخطيم قال حسان بن ثابت قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه واعتمد على عصاه ثم أنشد

عرفت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع بالخيف المبين

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة ويقال إنه قالها في موضعها فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشد أتعرف رسما كاطراد المذاهب حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس وقيل إنه لما أنشد أكثر لما أنشد نصف البيت خاصة أتعرف رسما كاطراد المذاهب يا ابن أخي قال حسان فدخلني منه وإني في ذلك لأجد في نفسي قوة فتقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس وكان قيس بن الخطيم أقرن الحاجبين أدعج العينين أحم الشفتين براق الثنايا كأن بينهما برقا ما رأته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها قال حسان بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا حتى أراه فجاءته يوما فوجدته في مشرفة ملتفا بكساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعرض عبدا للشراء ثم عاد إلى حاله نائما فقالت والله لا أهجو هذا أبدا وكانت عند قيس حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فاستنظره قيس حتى يقدم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء وأوصاه بها خيرا وقال له إنها قد أسلمت ففعل ما قيس ذلك وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال وفى الأديعج قال أبو الفرج المصنف أحسب هذا غلطا من رواته وأن صاحب هذه القصة قيس بن شماس فأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة وروى المفضل أن حرب الدوسي

والخزرج

والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قتل قيس بن الخطيم ومكانه منهم فتوامروا وتواعدوا بقتله فخرج عشية في ملاءتين من مدين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤوا فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفوا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس إليه رجل من رهط قيس حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة وأراه رأسه فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وكان قيس قد شبب بعمرة بنت رواحة وقيل بعمرة بنت صامت بن خالد لأن حسان بن ثابت قال فيها أجد بعمرة غنيانها لأن حسان بن ثابت ذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافأه قيس بن الخطيم بذلك وكان ذلك في حرب بينهم يقال لها يوم الربيع لأن حسان شبب بليلى بنت الخطيم أخت قيس حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان أطبيعتي والحي بالحي فظعنوا وليت شعري ما خلفك ما شأنك ما قل يا حرك أم رأت وأفدك ثم تكلم وشتم نساؤها وقال

لقد هاج نفسك أشجانها ... وعاودها اليوم أديانها

تذكرت ليلى وأنى بها ... إذا قطعت منك أقرانها

وحجل في الدار غربانها ... وخف من الدار سكانها

وغيرها معصرات الرياح ... وسح الجنوب وتهتانها

وقلت عليها أخنا ليلها ... وقد ظعن الحي ما شأنها

فعدت وعادني دونها ... فما راع قلبي أعوانها

فأجابه قيس بن الخطيم بقوله

أجد بعمرة غنيانها ... فتهجر أم شأننا شانها

ونحن بيوم الربيع فقال

ونحن الفوارس يوم الربيع ... قد علموا كيف فرسانها

حسان الوجوه حداد السيوف ... يبتدر المجد شبانها

لما دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير قال والله لقد

احففت اذنا بي من اكلهما فاسمعوه فقيل له لو وجهت الى عزة المدينة فقال اني ورب البيت
انهما ممن يزيد النفس طربا ابعثوا اليهما من ياتي بهما فاتاب من اليهما فقال له بعض القوم
ان تستعملوا تشتد عليهما النقل بعد نهارهما في المدينة دابة تحملهما فقال السمان وابن النجاب
عليهما الهوادج فسير اليهما بنجيب فركبت عليه فلما غادر كركوبهما السمان قال الجليس اتت
كتت خبرنا قوموا بنا فقام مع خواص اصحابه فطرقتهما فاذنت لهم واكرمتهما وعندت
فقتل السمان عندها وقال عني نعته

احد بمرة غنيا بها فم بحرام سنا سنا بها

قال فاشير اليها انها امة فسكت فقال عيني فاخوانه فاذكرت الذكر وطيبا لا تعتنيه
سادرا اليوم عمرو فلم تزل تعنيه هذا اللحن فتقاصه انصرف قال ابو المنهال عيينة بن
المنهال لعب رجل من غطفان جار لمالك بن العجلان الخزرجي فقال له كعب الثعلبي
فقال مالك بن العجلان اعز اهل يثرب فقام رجل اخر فقال بل احيحة بن الجلاح اعز
اهل يثرب فكثر الكلام فقتل الرسول الغطفاني قول الثعلبي جار مالك ودفعها الا مالك
بن العجلان فقال كعب الثعلبي الم اقل لكم ان حليفي اعز كم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف
بن مالك بن اوس يقال له سمير فرصد كعب الثعلبي حتى قتله فاخبر مالك بذلك فارسل الى
بني عوف بن عمرو بن مالك انكم قتلتم منا قتيلا فارسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول
مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته
بنو زيد فارسلوا الى مالك انه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير
لا يدرى ايهم قتله قال فاخبر مالك ان اهل تلك السوق تفرقوا فلم يبق فيها غير
سمير وكعب فارسل مالك الى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال انما
قتله سمير فارسلوا الي به اقتله فارسلوا اليه انه ليس لك ان تقتل سميرا بغير بينة وكثرت
الرسل بينهم في ذلك فسالهم ان يعطوه سميرا فابوا وان يعطوه اياه ثم ان بني عمرو
بن عوف كرهوا ان ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فارسلوا اليه يعرضون عليه الدية
فقبل مالك وابى ان ياخذ فيه الا الدية فقبلها فارسلوا اليه ان صاحبكم حليف
وليس لكم الا نصف الدية فغضب مالك وابى ان ياخذ فيه الا الدية كاملة او يقتل سميرا

وقال رفعها الى اعز اهل ... قال الرسول ... في بني قينقاع فقال ... امريء فوت البير رجل من غطفان ...

فابت

455

456

فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوه الا دية الحليف وهي نصف الدية ثم دعوه ان يحكم بينهم وبينه
عمرو بن امرئ القيس احد بني الحرث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له في
حليفه الا دية الحليف وابى مالك ان يرضى بذلك واذن في بني عمرو بن عوف بالحرب
واستنصر قبائل الخزرج فابت بنو الحرث بن الخزرج ان تنصره غضبا حين رد قضاء
عمرو بن امرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحرث بن الخزرج له وحدبهم على
عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصره

ان سميرا ارى عشيرته	قد حدبوا دونه وقد انفوا
ان يكن الظن صادقي ببني	النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر ابدا	ما دام منا ببطنها شرف
لكن مواليّ قد بدا لهم	راي سوى ما لديّ او ضعفوا
بين بني جحجبا وبين بني	زيد فاني لخاذل الكلف
يمشون في البيض والدروع كما	يمشي جمال المصاعب القطف

وقال درهم بن زيد بن ضبيعة اخو سمير في ذلك

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان	القتل فيه البوار والاسف
ان تقتلوه تئن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
ان لعمر الذي يحج له	الناس من دون بيته شرف
يمين بر بالله مجتهد	يحلف ان كان ينفع الحلف
لا يرفع العبد فوق سنته	ما دام منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بني	عمرو فانظر ما انت مزدهف
فابدي سيماك يعرفوك كما	يبدون سيماهم فتعترف

معناه ان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب عرف بما يشهر به نفسه من تسكرالشرة فيعرف فيقصد وقال

درهم ايضا في ذلك

يا مال لا تبغين ظلامتنا	يا مال انا معاشر انف
يا مال والحق ان قنعت به	فينا وفيه لامرنا نصف
ان بجيرا عبد فخذ ثمنا	فالحق يوفى به ويعترف

ثم اعلمن ان اردت ضيم بني / زيد واني ومن له الحلف

لا صلح ذا دمكم بذي لجب / جون له من امامه عرف

البيض حصونهم اذا فزعوا / وسابغات كانها النطف

والبيض قد ثلمت مضاربها / بها نفوس الكماة تختطف

كانها في الاكف اذ لمعت / وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم في ذلك ولم يذكروا انما قال بعد الحرب بزمان

رد الخليط الجمال فانصرفوا / ماذا عليهم لو انهم وقفوا

فيهم لعوب العشاء واضحة / الدل عروب يسوءها الخلف

بين شكول النساء خلقتها / قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا / قامت رويدا تكاد تنقصف

حوراء جيداء يستضاء بها / كانها خوط بانة قصف

قضى لها الله حين صورها / الخالق ان لا يكنها سدف

ابلغ بني جحجبا واخوتهم / زيد بانا وراءهم انف

انا وان قل نصرنا لهم / اكبادنا من وراءهم تجف

لما بدت نحونا جباههم / حنت الينا الارحام والصحف

يعلي بحد الصفيح هامتهم / وقلبنا هامهم بها عنف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك فقال

ما انت ساهر بنوم بها / ارضاهوا انا وكل مختلف

دع ذا وعد القريض في نفر / يرجون مدحي ومدحي شرف

ان تدع قومي في المجد تلفهم / اهل فعال يبدو اذا وصفوا

ان سميرا عبد طغى سفها / ساعده اعبد لهم نطف

وارسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم ما يلتقون فيه وامر قومه فتهيؤوا وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا احدا منهم حتى كان هذا الحج فارسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى النصر فاجابوا الاوس وحالفوهم

والذين

والذين حالفوا قريظة والنضير من الاوس اوس الله وهم حطمة وواقف وامية ووائل فهذه قبائل اوس الله ثم زحف مالك بن العجلان فيمن معه من الخزرج وزحف الاوس بمن معها وحلفاءها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقباء وكان اول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون ثم التقوا مرة اخرى عند اطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال ابو قيس بن الاسلت في ذلك

لقد رايت بني عمرو فما وهنوا / عند اللقاء ولا هموا بتكذيب

الا فدا لهم امي وما ولدت / غداة يمشون ارقال المصاعيب

بكل سلهبة كالاديم ذامية / وكل ابيض ماضي الحد مخشوب

ولبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في امر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين فلما رات الاوس طول الشر وان مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الاوسي وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل عندهم اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل وكان سويد احد الكملة فقال يا قوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضا ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على انفسكم بعض الحمل فارسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى ان يحكم بينهم وبينه ثابت بن المنذر بن حرام ابا حسان بن ثابت فاجابهم الى ذلك فخرجوا حتى اتوا ثابتا وهو في الشراء في مال له يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا قال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم قال اني اخاف ان تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا احكم بينكم حتى تعطوني موثقا وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهودهم فحكم بان يودى حليف مالك دية الصريح ثم يكون السنة فيهم على ما كانت عليه الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى التي اصاب بعضهم من بعض في حروبهم ثم يكون بعضهم ببعض ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضي بذلك وسلمت الاوس فتفرقوا على ان على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرات بنو عوف انهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم فرأى مالك انه قد ادرك ما كان يطلب وودى جاره دية الصريح وقال ابن الحاكم هو المنذر بن ثابت

الخادرة لقب غلب عليه والخادرة الاسد واسمه قطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر جاهلي مقل وسمي الخادرة لانه خرج هو وزبان بن سيار الفزاري يتصيدان فاصطادا واجتبا فجعل زبان يشوي ويأكل في الليل وحده فقال الخادرة

تركت زبان حين قد تراه ... وانت لعينيك بالظلمة هادي

فحقدها زبان عليه ثم اتيا غديرا فتجرد الخادرة وكان ضخم المنكبين ارسح فقال له زبان

كانك خادرة المنكبين ... رصعاء تنقض في حائر
عجوز ضفادع محجوبة ... يطيف بها ولد الحاضر

فقال له الخادرة

لحا الله زبان من شاعر ... اخي خنعة فاجر غادر
كانك فقاحة نورت ... مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الخادرة وكان هذا سبب الهجاء بينهما كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار في موضع كذا يقول فهل انشدت كلمة الحويدرة وهي من مختار شعره

بكرت سمية غدوة فتمتع ... وغدت غدو مفارق لم يرجع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح ... صلت كمنتصب الغزال الاتلع
اسمي ما يدريك كم من فتية ... باكرت لذتهم بادكن مترع
بكروا علي بسحرة فصبحتهم ... من عاتق كدم الذبيح مشعشع

وهذه القصيدة اصمعية مفضلية كان للخادرة جار من بني سليم فاغار زبان بن سيار الفزاري على ابله فاخذها فدفعها الى رجل يهودي من اهل وادي القرى كان له عليه دين فاعطاه اياها بدينه وكان اهل وادي القرى حلفاء لبني ثعلبة فلما سمع اليهودي ذلك قال يجعل الخادرة هذا سببا لنقض العهد الذي بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغي لنا ان نغدر فرد الابل على الخادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال اعطني مالي الذي لي عليك فاعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بين الخادرة فقال الخادرة فيه

لمرة

لمرة بين الاخرمين طلول ... تقادم منها مشهر ومحيل
وقفت بها حتى تعالى لي الضحى ... لاخبر عنها انني لسؤول
فان تحسبوها بالحجاز ذليلة ... فما انا يوما ان ركبت ذليل
فان شئتم عدنا لصدق لقائكم ... وان ابيتم فالمقام رحول

وفي الجاهلية بينما اغار جيش لبني عامر بن صعصعة على ثعلبة بن سعد رهط الخادرة ومن معهم من محارب فلما التقوا عرف عقيل بن مالك النميري من جيش عامر بن صعصعة جوية بن نصر الثعلبي من اصحاب الخادرة ومحارب فناداه عقيل الحلي يا جوية بن نصر فاني خليل اسرك فقال لبيك ناقتك ولكن لغيرها ظعنت قال له فما فعلت قلوص قربك يعني امرأة قال هي في الظعن اللواتي كانت قطا واحلا ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلفا طعنتين فطعنه جوية طعنة دقت صلبه واشتد القتال وهرب بنو نمير وسائر بني عامر ومات عقيل النميري وقال الخادرة في ذلك اشعارا منها القصيدة التي اولها

فان عقيلا بالضحى علقت به ... وطارت به في الجو عنقاء مغرب

هو القاسم بن عيسى بن ادريس احد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحله في شجاعته وعلو محله عند الخلفاء وعظم غنائه في المشاهد وحسن ادبه وجودة شعره محل ليس لاحد من نظرائه وهو القائل

بنفسي يا جنان وليس مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان نفسي ... خشيت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت ... وهاب كماتها حر الطعان

اخذ ابو دلف قوله من جسد الجبان من حكاية تروى عن ابراهيم النظام قيل ان ابراهيم النظام لقي غلاما حسن الوجه فاستحسنه واراد كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام لولا ما سبق من كلام الحكماء مما حملوا به تسبيل المثال الى ملك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن ان يسأل كما انه لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انبسطت الى مخاطبتك ولا انشرح صدري الى محادثتك لكنه سبب الاخاء عند المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال

ابو دلف العجلي

لطائف

الغلام وهو لا يعرفه قبل ذلك ايها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم النظام ان تجاذب ما بيننا كلما بالمناسبة ويميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوى عليه الى عرض لما اعددته وانما جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها واقول كما قال الشاعر

فتبيني ان قد كلفت بكم ... ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت مني انت عنيت غلام متحسس ولو علمت ان محلك مثل محل عمرو وطعنه في الحوال لما تعرضت لك وكان ابو دلف جوادا ممدحا كان ابو دلف في حلقه كان مع الوثني حيدر بكل ورس لما خرج المحاربة بابك ثم ظهر انه تنكر وفسد فقال ابو دلف فوجه بما جاءه به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه احمد بن ابي داود فادركه فقال اراك تلحقه واحتل في خلاصه كيف شئت قال ابن ابي داود فمضيت ركضا حتى وافيته فاذا ابو دلف واقف بين يديه قد اخذ بيديه غلامان تركياه له فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلى فقال سبحان الله ما حملك على هذا قلت انت اجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد اعترفت في الرفق به وليس ينفع الا الان اخذه بالرهبة وقصدت فقمت فقلت كم هو الا ان تقدر في نفسك هذه اولياء امير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف امره في قائد بعد قائد قد حملت اليك الرسالة عن امير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى حجرة ابن ابي دلف واخذت بيده قد اخذته بامر امير المؤمنين فقال لا تفعل يا ابا عبد الله فقلت قد فعلت واخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال لي يا ابا عبد الله وريت زنادي ثم رد على حديثي مع ابي دلف حدسا وظنا فما اخطأ فيه حرفا وسألني عن ذلك فاعلمته انه لم يخطئ فيه حرفا واحدا وكان احمد بن ابي داود يكرم ابا دلف اكراما شديدا فاعلم المعتصم بعقيب ابا دلف ينفي فقال ما اراه مع عقله يفعل ذلك فحضر المعتصم احمد بن ابي داود وعليه من ضعف الكراهة ظاهرة عليه فلما رآه احمد قال له الرشيد هذا من فعل العبد فتش هذا المجلس يقنع من نفسك كما ارى فخجل ابو دلف قال انتم اكرهتموني

مدح

على ذلك فقال الجهم اكرهوك على الغنا افاكرهوك على الاحسان فيه والاصابة ودقة قول علي بن جبلة ابا دلف بقصيدته المشهورة التي اولها

زاد ورد الغي عن صدره ... وارعوى واللهو من وطره

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

بينا ابو دلف يسير مع ابن معقل في العراق اذ مر بقصر فاشرف منه جاريتان فقالت احدهما للاخرى هذا ابو دلف فقالت الاخرى او هذا هو والله كنت احب ان اراه منذ سمعت قول علي بن جبلة فيه

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره

فالتفت ابو دلف الى معقل فقال له ما انصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن اكبر همي وكان قد اعطاه الف دينار قال علي بن جبلة زرت ابا دلف فكان يظهر من اكرامي امرا مفرطا حتى تاخرت عنه حياء منه فبعث الي ابن معقل فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني واحسبك استقللت بري فلا يغضبك ذلك فساريدك فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعني الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائرا ... فافرطت في بري عجزت عن الشكر

فملآن لا آتيك الا مسلما ... ازورك في الشهرين يوما او الشهر

فان زدتني برا تزايدت جفوة ... ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قراها معقل استحسنها جدا وقال احسنت والله اما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما اوصلها الى ابي دلف قال قاتله الله ما اشعره وارق معانيه واجاب لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الا رب ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشر

اتاني يرجيني فما حال دونه ... ودون القرى والعرف من نائله ستر

وجدت له فضلا علي بقصده ... الي وبرا يستحق به شكري

فلم تعد ان ادنيته وابتدأته ... ببشر واكرام وبر على بر

وزودتني مالاً يقل بقاؤه ... وزودتك مدحاً يدوم مدى الدهر

وبعث بالأبيات مع وصيف وبعث معها بألف دينار فقال الحسين اقول

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره

قال احمد بن عبيد الله بن عمار كنا عند ابي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب
بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي
البختري اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم لم يسبق اليها قال وما هي فقال دعي رجل من اهل
الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال

نبيذان في مجلس واحد ... لإيثار مثر على مقتر

فلو كان فعلك ذا في الطعام ... لزمت قياسك في المسكر

ولو كنت تطلب شأو الكرام ... صنعت صنيع ابي البختري

تتبع اخوانه في البلاد ... فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت لقد فعل جد هذا
الفتى في هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلاً افتقر بعد ثروة

فقالت له امرأته افترض في هذا الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططاً ... حمل السلاح وقول الدارعين قف

تمشي المنايا الى قوم فاكرهها ... فكيف امشي اليها عاري الكتف

حسبت ان نفاد المال غيرني ... وان روحي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف فقال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال الف دينار فقال كم
املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على ما املت من مالنا دون مال السلطان
وامر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكساراً شديداً

قيس ذريح

هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة
وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وقيل قيس بن ذريح بن
الحباب بن سنة واحتج من قال ذلك بقول قيس

فان يك تهيام بلبنى غواية ... فقد يا ذريح بن الحباب غويت

وقيل انه

وقيل ان امه بنت سنة بن الكاهل بن عمرو الخزاعي وهذا هو الصحيح لانه كان له خال يقال له عمرو
بن سنة شاعر وهو القائل

ضربوا الفيل بالمغمى حتى ... ظل يحبو كانه محموم

حدث عمر بن الكلبي ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن ابي طالب ارضعته
ام قيس وكان منزله بسرف وهو على ستة اميال من مكة وبها كان منزله وبها قوله

الحمد لله قد امست مجاورة ... اهل العقيق وامسينا على سرف

واول امره مع لبنى ان قومه كانوا ينزلون بظاهر المدينة فمر قيس لبعض حاجته بحي بني
كعب بن خزاعة والحي خلوف فوقف على خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته
وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت في نفسه
وشرب الماء فقالت له انزل وتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء ابوها فنحر له واكرمه
فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر لا يطفأ فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ثم اتاها
يوماً آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها
ما يجد من حبها فبكت وشكت اليه مثله فاطالت وعرف كل واحد منهما ما له عند
صاحبه فانصرف الى ابيه فاعلمه حاله وسأله ان يزوجه اياها فابى عليه وقال يا بني عليك
باحدى بنات عمك فهن احق بك وكان ذريح كثير المال موسراً فاحب ان لا يخرج ابنه الى غريبة
فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه ابوه به فاتى امه فشكا ذلك اليها واستعان بها على ابيه فلم
يجد عندها ما يحب فاتى الحسين بن علي وابن ابي عتيق وكان صديقه فشكا اليهما ما
به وما رد عليه ابواه فقال له الحسين انا اكفيك فمشى معه الى ابي لبنى فلما بصر به اعظمه
ووثب اليه وقال له يا ابن رسول الله ما جاء بك الا بعثت الي فاتيك قال ان الذي جئت فيه
يوجب قصدك وقد جئتك خاطباً ابنتك لقيس بن ذريح فقال يا ابن رسول الله ما كنا
لنعصي لك امراً وما بنا عن الفتى رغبة ولكن احب الامر الينا ان يخطبها ابوه ذريح علينا وان
يكون ذلك عن امره فانا نخاف ان لم يسع ابوه في هذا ان يكون ذلك عاراً وسبة علينا
فاتى الحسين عليه السلام ذريحاً وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين
فقال لذريح اقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج
معه في وجوه من قومه حتى اتى لبنى فخطبها ذريح الى ابيها على ابنه فزوجها اياه وزفت اليه فاقام معها

مدة لم ينكر احدهما من صاحبه شيئاً وكان ابر الناس بامه فالهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض
ذلك فوجدت امه في نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري ولم ير للكلام
في ذلك موضعاً حتى مرض مرضاً شديداً فلما برئ قالت امه لابيه لقد
خشيت ان يموت قيس ولم يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وانت ذو مال فيصير
مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله ان يرزقه ولداً والحت عليه في ذلك فامهل
قيساً حتى اذا اجتمع قومه دعاه وقال له يا قيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك
ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله ان يهب
لك ولداً تقر به عينك واعيننا فقال قيس لست متزوجاً غيرها ابداً فقال له ابوه فان
في مالي سعة فتسرّ بالاماء قال ولا اسوءها بشيء ابداً قال ابوه فاني اقسم عليك الا
طلقتها فابى وقال الموت عندي اسهل من ذلك ولكني اخيرك خصلة من ثلاث خصال
قال وما هي قال تتزوج انت فلعل الله ان يرزقك ولداً غيري قال فما في فضلة لذلك قال
فدعني ارتحل عنك باهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علتي هذه قال ولا هذه قال
فادع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلي اسلوها فاني ما احب بعد ان تكون نفسي طيبة انها
في حبالك قال لا ارضى او تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت ابداً حتى يطلق لبنى
وكان يخرج فيقف في حر الشمس فيجيء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر
الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل الى لبنى فيعانقها وتبكي ويبكي معها وتقول
له يا قيس لا تطع اباك فيهلك ويهلكني فيقول ما كنت لاطيع فيك احداً ابداً فيقال انه مكث
كذلك سنة وقيل اربعين يوماً ثم طلقها وقيل ان قيساً قال الهجري بواني في لبنى عشر سنين
يستأذن عليها اباه فيرده حتى طلقها ولقي عبد الله بن صفوان الطويل ذريحاً فقال له
ما حملك على ان فرقت بينهما اما علمت ان عمر بن الخطاب قال ما ابالي افرقت بينهما
او مشيت اليهما بالسيف فلما بانت لبنى بالطلاق وفرغ من الكلام لم يصبر حيناً ولم يلبث
حتى استطار عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وذكر لبنى وحالها معه فاسف وجعل يبكي
وينشج وبلغها الخبر فارسلت الى ابيها ليحملها وقيل بل اقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل
عليها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل تحمل اثاثها فلما راى قيس ذلك اقبل على
جاريتها وقال ويحك ما دهاني فيكم قالت لا تسلني وسل لبنى فذهب الى خبائها ليسألها

فمنعه

فشعر قومها واقبلت عليه امرأة من قومه فقالت مالك تسأل كانك جاهل او تتجاهل هذه
لبنى ترتحل الليلة او غداً فسقط مغشياً عليه لا يعقل ثم افاق وهو يقول

واني لمفنٍ دمع عينيّ بالبكا ... حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غداً او بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي ... بكفيك الا ان ما حان حائن

وقال فيها ايضاً

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها ... بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحي ... واقررت عين الشامت المتخلق
كأني ارى الناس المحبين بعدها ... عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر ... ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب بعدها قريباً منه ونعق مراراً فتطير به وقال

لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغراب
وقال غداً تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب ... وكان الدهر سعيك في تباب

وقال وقد تهيأ قومها للرحيل بها

الا يا غراب البين ويحك نبني ... بعلمك في لبنى وانت خبير
فان انت لم تخبر بما قد علمته ... فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت باعداء حبيبك فيهم ... كما قد تراني بالحبيب ادور

ولما ارتحل بها قومها اتبعها ملياً ثم علم ان اباها سيمنعه من المسير اليها فوقف ينظر اليهم
ويبكي حتى غابوا عنه فكر راجعاً ونظر الى اثر خف بعيرها فاكب عليه يقبله
ورجع يقبل موضع مجلسها واثر قدميها فليم على تقبيل التراب فقال

وما احببت ارضكم ولكن ... اقبل اثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبنى ... بلاءً ما اسيغ به الشرابا
اذا نادى المنادي باسم لبنى ... عييت فما اطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها وقد اشتد به كربه

ايا كبداً طارت صدوعاً نوافذا ... ويا حسرتي ماذا تعلق في قلبي

فأقسم ما عمش العيون شوارف ... روائم بوٍّ حائمات على سقب

بأوجد مني يوم ولت حمولها ... وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وكل ملمات الزمان وجدتها ... سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

ولما جن عليه الليل وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه قرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتى موضع خبائها فجعل يمرغ خده على ترابه ويقول

بت والهم يا لبينى ضجيعي ... وجرت مذ نأيت عني دموعي

وتنفست إذ ذكرتك حتى ... زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي

أتناساك كي يريع فؤادي ... ثم يشتد عند ذاك ولوعي

يا لبينى فدتك نفسي وما لي ... هل لدهر مضى لنا من رجوع

وجعل قيس يأتي بعد فراقها آثارها ويقول فيها وقد رحلت بها عن بلده كان

فلم أر مثل قيل ولم ير مثلي فكان إذا فقدته أقلع عما يفعله وإذا فقدته لم أتحرج من فعل ما كان

على أوافق في حبها أو في بوادي العرب أو عشيرتي فلم أطعه هذا جنا على نفسي فلو

اليوم أحدا وها أنا ميت بما فعلته فمن يرد روحي إلي وهل سبيل إلى لبنى بعد الطلاق وقال

وكلما قرع نفسه وأنها بلوى من كثير ربع وكئيب بكى في الصوت حلقة بالأرض ووضع خده على أثرها

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني ... فأشكو إليها لوعتي ثم ترجع

صحا كل ذي لب وكل متيم ... وقلبي بلبنى ما حييت مروع

فيا من لقلب لا يفيق من الهوى ... ويا من لعيني بالصبابة تدمع

وما قال فيها

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف ... واقض اللبانة ما قضيت وانصرف

قد كنت أحلف جهدًا لا أفارقها ... أف لكثرة ذاك القول والحلف

حتى تكنفني الواشون فافتلتت ... لا تأمنن أبدًا من غش مكتنف

هيهات هيهات قد أمست مجاورة ... أهل العقيق وأمسينا على سرف

حي يمانون والبطحاء منزلنا ... هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

ولبثت أم قيس بنت من قومه يعني لبنى عنده ولعنته بجزعه وبكائه وتعرض لوصاله فأبى عليهن

واجتمعن حوله يمازحنه يعني لبنى وتخبرنه بما يفعل فلما أطلن أقبل عليهن فقال في ذلك

يقر بعيني قربها ويزيدني ... بها عجبًا من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته ... وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرًا لست والله فاعلمي ... بأول نفس غاب عنها حبيبها

فانصرفن إلى أمه فأيسنها من سلوه وقلن إن كفينا أطلن الجلوس عنده وهو ساه عنهن

ثم نادى يا لبنى فقلن له ما لك ويحك قال خدرت رجلي ويقال إن دعاء الإنسان

باحب الناس إليه يكون ذا خدرت فناديتها لذلك فرجع عنه وقال

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها ... فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني ... لفارقتها من حبها وقضيت

برت نبلها للصيد لبنى وريشت ... وريشت أخرى مثلها وبريت

فلما رمتني أقصدتني بسهمها ... وأخطأتها بالسهم حين رميت

وفارقت لبنى ضلة فكأنني ... قرنت إلى العيوق ثم هويت

فيا ليت أني مت قبل فراقها ... وهل ترجعن فوت القضية ليت

فإن يك تهيامي بلبنى غواية ... فقد يا ذريح بن الحباب غويت

فلا أنت ما أملت في رأيته ... ولا أنا لبنى والحياة حويت

فوطن لنفسي منك هلكا فإنني ... كأنك بي قد يا ذريح قضيت

ومرض قيس فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويتحدثن عنده لعله أن يسكن إليهن أو يعلق

بعضهن فيسلو ودخل إليه طبيب يداويه معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه

وأطلن سؤاله عن سبب علته فقال

عيد قيس من حب لبنى ولبنى ... داء قيس والحب داء شديد

فإذا عادني العوائد يومًا ... قالت العين لا أرى من أريد

ليت لبنى تعودني ثم أقضي ... أنها لا تعود فيمن يعود

ويح قيس لقد تضمن منها ... داء خبل فالقلب منه عميد

فقال الطبيب منذ كم هذه العلة بك ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فقال

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ... ومن بعد ما كنا نطافًا وفي المهد

فزاد كما زدنا فأصبح ناميًا ... وليس إذا متنا بمنفصم العقد

ولكنه باقٍ على كل حادث   وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فقال له الطبيب انما يسليك عنها تذكر مساويها ومعايبها وما تعافه العين منها من اقذار بني آدم فان النفس تنبو عند ذلك وتخف ما بها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعا   وحسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضلت لبنى على الناس مثلما   على الف شهر فضلت ليلة القدر

ودخل ابوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فانبه ولامه وقال له يا بني الله الله في نفسك فانك ميت ان دمت على هذه الحال فقال

وفي عروة العذري ان مت اسوة   وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثل ما ماتا به غير انني   الى اجل لم ياتني وقته بعد

هل الحب الا عبرة بعد زفرة   وحر على الاحشاء ليس له برد

وفيض دموع تستهل اذا بدا   لنا علم من ارضكم لم يكن يبدو

فلما طال على قيس ما به اشار قومه على ابيه ان يزوجه امراة جميلة فلعله ان يسلو بها عن لبنى فدعاه الى ذلك فابى وقال

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها   بشيء من الدنيا وان كان مقنعا

وازجر عنها النفس اذ حيل دونها   وتابى اليها النفس الا تطلعا

فاعلمه ابوه بمارده عليه قالوا فامره بالمسير الى احياء العرب والنزول بهم فلعل عينه تقع على امراة تعجبه فيتزوجها فاقسم عليه ابوه ان يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فراى جارية حسناء قد حسرت برقعها عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبنى فسقط مغشيا عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما رات وقالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح انه لمجنون فافاق فنسبته فانتسب لها فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك الله وحق لبنى الا اصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فاصاب منه وركب فاتى على اثره اخ لها كان غائبا فراى مناخ ناقته فسالهم عنه فاخبروه فركب فلحقه ورده الى منزله وحلف ليقيمن عنده شهرا فقال لقد شققت علي ولكني سانبع هواك فاقام عنده شهرا والفزاري يزداد اعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له يا هذا انك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون لقد خشينا ان يصير فعلك علينا

سبة

سبة فقال دعوني ففي مثل هذا يرغب الكرام فلم يزل حتى اجابه وعقد الصهر بينه وبينه على اخت لبنى حتى وقال له انا اسوق عنك صداقها فقال انا والله يا اخي انا اكثر قومي مالا فما حاجتك الى تكلف هذا انا سائق الى قومي وسائق اليها المهر ففعل واعلم اباه بما كان منه فسره وساق المهر ورجع الى الفزاريين حتى ادخلت زوجته عليه فلم يدن منها ولا خاطبها بحرف ولا اقام على ذلك اياما كثيرة ثم اعلمهم انه يريد الخروج الى قومه فاذنوا له في ذلك فمضى على وجهه الى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فاعلمه ان خبره قد بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من اجابة قومي الى التزويج فانا الآن اجيبهم وقد كان ابوها شكى قيسا الى معاوية واعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان تعرض لها وامر اباها ان يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ويقال بل امره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجها ابوها منه فحمل ليلة زفافها

الحي بليلى ولبنى زفافها

لبنى زوجها اصبح   لا حر بواديه   له فضل على الناس

بما باتت تناجيه   وقيس ميت حقا   صريع في بواكيه

فلا يبعده الله   وبعدا لنواعيه

فجعل قيس يبكي اشد بكاء وجزع جزعا شديدا وركب من فوره حتى اتى محلة قومها فناداه النساء ما تصنع ها هنا الآن قد نقلت الى زوجها فجعل الفتيان يعرضون بذلك المقال ويسمعونه وهو لا يجيبهم حتى اتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي ويقول

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكا   الى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الاقربون فجسمه   نحيل وعهد الوالدين قديم

تهيضني من حب لبنى علائق   واصناف حب هولهن عظيم

ومن يتعلق حب لبنى فؤاده   يمت او يعش ما عاش وهو كليم

واني وان اجمعت عنك تجلدا   على العهد فيما بيننا لمقيم

امن الحق هذا ان قلبك فارغ   صحيح وقلبي في هواك سقيم

وبعثت لبنى الى قيس قاصدا ابلغه ما جرى من هذه الحلية دم وعذل وبلغ ابا الخبر فاتاه وعجبه

وقال لما نهي الامر الى ان يبدي السلطان دمه فقال

فان يحجبوها او يحل دون وصلها — مقالة واش او وعيد امير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا — ولم يذهبوا ما قد اجن ضميري
سابكي على لبنى بعين غزيرة — بكاء حزين في الوثاق اسير
وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى — بانعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا — بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا — ولكنما الدنيا متاع غرور

وقال في اهدار معاوية دمه ان زارها فقال

فان تك لبنى قد اتى دون قربها — حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا — ونبصر قرن الشمس حين تزول
وارواحنا في الليل بالليل تلتقي — ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقها — سماء نرى فيها النجوم تجول
الى ان يعود الدهر سلما وينقضي — تراث بغاها عندنا وذحول

ثم ان قيس بن ذريح واتفق ان حجت لبنى في تلك السنة فراها ومعها امراة من قومها فدهش
ووقف مكانه ومضت لسبيلها ثم ارسلت اليه بالمراة تبلغه السلام وتسئله عن خبره
فالفته جالسا مكانه وحده يبكي وينشد

ويوم منى اعرضت عني فلم اقل — بحاجة نفسي عند لبنى مقالها
وفي الياس للنفس المريضة راحة — اذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدنت منه وحدثته بحادثة عن لبنى وحدثها عن نفسه ولم تعلم ان لبنى ارسلتها اليه فسالها
ان تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فانشا يقول

اذا طلعت شمس النهار فسلمي — فاية تسليمي عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت — وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو ابلغتها جارة قولي اسلمي — بكت جزعا وارفض منها دموعها
وبان الذي تخفي من الوجد بالحشا — اذا خبرتها عني حديثا يروعها

وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس في طريقه مرضا شديدا اشفى منه فلم يأته رسولها

عائدا

عائدا اذ لن قومها راوه وعلموا بر وقد علمت بمرضه فقال

لبنى لقد جلت عليك مصيبة — غداة غد اذ حل ما اتوقع
اتمنيتني اني مت فيك بحسرة — فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهدا — وان كان دائي كله منك اجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني — فظلت على العائدات تفجع
فان تلحني جهلا وقد قضيتني — وحق له بل قد تركناه ينزع
فما عميت عيناك من ذاك عبرة — وعيني على ما بي لذكراك تدمع
اذا انت لم تبكي علي جنازة — لديك فلا تبكي غدا حين ارفع

فلما بلغها الابيات جزعت وبكت بكاء شديدا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت
وقالت انما ابكي عليك واخشى ان تقتلني فاك لذلك ولولا هذا لما افترقنا
وودعته وانصرفت وبلغه في مرضه ان اهلها قالوا هذا انه عليل لما به وانه سيموت في
سفره هذا فقال لئن لم تذهب نفسها ما اراه الا كاذبا فيما يدعي متعللا عليها
فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا ام معمر — بما رحبت يوما علي تضيق
تكذبني بالود لبنى وليتها — تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني — لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم اردها — حياء ومثلي بالحياء حقيق
وحتى متى يا قلب انك صابر — على البعد من لبنى فانت تطيق
اطعت وشاة لم يكن لك فيهم — خليل ولو كانوا عليك شفيق
للبنى اذا نادى عند اول غشية — ويبكي بها الداعي بها خافق
صبوحي اذا ما ذرت الشمس ذكركم — ولي ذكركم عند المساء غبوق
هل الصبر الا ان اصد فلا ارى — بارضك الا ان يكون طريق

ثم ان قيسا اتى فاقتطع قطعة من ابله واعلم اباه انه يريد بها المدينة ليبيعها ويمتار لاهله
بثمنها فعرف انه انما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه واخذ ابله وقدم بها
المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعها

فقال اذا كان غد فاتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضى زوج لبنى اليها فقال
اني ابتعت ناقة من رجل من اهل البادية وهو ياتينا غدا ليقبض الثمن فاعدي له طعاما
ففعلت فلما كان من الغد جاء فصوت بالخادم قولي لمولاك صاحب الناقة بالباب فعرفت
لبنى نغمته فلم تقل شيئا فقال زوجها للخادم قولي له يدخل فدخل فجلس فقالت لبنى
للخادم قولي له يا فتى اراك اشعث اغبر فتنفس ثم قال هكذا يكون حال من
فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكى فقالت لها لبنى قولي له حدثنا حديثك
فلما ابتدأ يحدثها كشفت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكيا ونهض فخرج فناداه
زوجها ويحك ما قصتك ارجع فاقبض الثمن وان شئت زدناك فخرج لم يكلمه واعتقل
رحله ومضى فقالت لبنى لزوجها هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به فقال ما عرفته
وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعلها ويقول

اتبكي على لبنى وانت تركتها	وانت عليها بالملا كنت اقدر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت	فللدهر والدنيا بطون واظهر
لقد كان فيها للامانة موضع	وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها	وللمرح المختال خمر ومسكر
كاني في ارجوحة بين احبل	اذا ذكرت منها على القلب تخطر

وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد انكر نفسه ولحقه امر عظيم فانكروه وسئلوه عن حاله
فلم يخبرهم ومرض مرضا شديدا اشفى منه على الموت فدخل اليه ابوه ورجال قومه فعاتبوه
وناشدوه الله فقال لهم ويحكم اترونني امرضت نفسي او وجدت لها سلوة بعد الياس فاخترت
البلاء اولي في ذلك صنيع هذا ما اختاره لي ابواي وقتلاني به فجعل ابوه يبكي ويدعو
له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني يا حب لبنى	فقع اما بموت او حياة
فان الموت اروح من حياة	تدوم على التباعد والشتات
وقال الاقربون تعز عنها	فقلت نعم اذا حانت وفاتي

ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت استنشده فاذا انشدك فانتسب له
خزاعيا فاذا انشدك فقل له فلم تزوجت بعدها حتى اجابت الى ان تزوج بعدك واحفظ ما

يقول

يقول حتى تورده علي فاتاه الرسول فسلم عليه وانتسب خزاعيا وذكر انه من اهل الشام واستنشده
فانشده فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فاخبره بخبره وحلف لسانه عينه ما اكتحلت بالمراة التي
تزوجها ولو راها في نسوة ما عرفها وانه ما مد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها ثوبا
فقال له الرجل اني جار لها وانها لمن الوجد على حال تمنى زوجها ان يكون قريبا منها ليصلح
حالها ما تخلى اليها ما شاوره اليها فقال لتعودن الي اذا اردت الرحيل فعاد اليه فقال
تقول لها

الا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا	والمم بها من قبل ان لا تلاقيا

وهي طويلة مختلطة بقصيد المجنون وشهر امر قيس بالمدينة وغنى في شعره فلم يبق شريف ولا وضيع
الا سمع بذلك واخذه وحزن لقيس ما به وجاء زوجها فانبها على ذلك وعاتبها وقال لقد فضحتني
بذكرك فغضبت وقالت يا هذا اني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولقد دلس
امري عليك ولقد علمت اني كنت زوجته قبلك واني اكره على طلاقي والله ما قبلت تزويجك
حتى اهدر دمه ان لم يحبسنا فخشيت ان يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك والامر
الان اليك ففارقني فلا حاجة لي بك فامسك عن جوابها وجعل ياتيها بجواري المدينة
يغنينها بشعر قيس فيها ليستصلحها بذلك فلم تزدد منه الا بعدا ولم تزل تبكي كلما
سمعت شيئا من ذلك اخر بكاء وانشجى وكانت بالمدينة امراة من موالي بني زهرة يقال لها
بريكة من اظرف النساء واكرمهن وكان لها زوج من قريش وله دار ضيافة فلما طالت علة
قيس قال له ابوه اني لاعلم ان شفاءك في القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى اتى
الى دار الضيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحله ليحطوه فقال لست بنازل او القى
بريكة فان لي في قصدها حاجة فان وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم والا رحلت فاتوها
فاخبروها فخرجت اليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية ما كانت فانزل فنزل
ودنا منها وقال لا اذكر حاجتي قال ان شئت قال لنا قيس بن ذريح فقالت حياك الله وقربك
ان ذكرك عندنا بالحديث لكل وقت قال حاجتي ان ارى لبنى نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك
علي فنزل واقام عندهم واحتجبت ثم اهدت اليها هدايا كثيرة وقال لالطفها ولزوجها
حتى يانسن بك ففعلت وزارتها مرارا ثم قالت لزوجها اخبرني عنك انت خير من زوجي قال
لا قال فلبنى خير مني قال لا قال فما بالي اتعهدها ولا تزورني قال ذلك اليها فاتتها وسئلتها
الزيارة واعلمتها ان قيسا عندها فسارعت الى ذلك واتتها فلما راها وراته بكيا حتى كادا

يلقاها من حلبة فسئل عن خبره وعلته وسببه فأخبرهم ثم قال له أنشدني فأنشده

الا ليت اياما مضين تعود — فان عدن يوما انني لسعيد

سقى دار لبنى حيث حلت وخيمت — من الارض منهل الغمام رعود

اما الحج من نفس بما باحشا شة — على ظما الغمام زيادات تعود

فان ذكروا لبنى هششت لذكرها — كما هش للثدي الدرور وليد

اجيب بلبنى من دعاني تجلدا — وبي زفرات تنجلي وتعود

تعيد الى روحي الحياة وانني — بنفسي لو عاينتني لاجود

سل كل ذي وجد علمت مكانه — وقلبي للبنى ما حييت ودود

وعاتبته على تزويجه فحلف لها انه لم ينظر اليها منذ عقد عليها ولا دنا منها فصدقته وقال

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني — علق بقلبي من هواك قديم

يبقى على حدث الزمان وريبه — وعلى جفائك انه لكريم

ولو انني اضمرت فيك خيانة — لبكى به قلبك الكئيب رحيم

فصرمته وصححت وهو باينه — شتان بين مصحح وسقيم

ولم يزل يبعث مقيما بحضرتها ويشكو اليها اكرم حبه واعف شكوى حتى احست وانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات ودفعها الى بريكة ورحل متوجها الى معاوية

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر — ومن هو عني معرض القلب صابر

ومن حبه يزداد عندي جدة — وحبي لديه مخلق العهد دائر

فلما دخل على معاوية ويزيد وانشدهما وشكى ما به اليهما فرقا له وقالا سل ما شئت ان شئت كتبت الى زوجها واحتم عليه ان يطلقها فعلت قال لا احب ذلك ولكن احب ان اقيم بحيث تقيم من البلدان فاعرف اخبارها واقنع بذلك من غير ان يهيج في ذلك حق الى سلت هذا من غير ان ترحل الينا لما احتجت اليه منصرفا حيث شئت واخذ كتاب معاوية بان يقيم حيث احب ولا يعترض له احد وازال ما كان كتب به من اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ خبره لبنى فكاتبته والمّ بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني اخاها الجادبة اليه زوجها يا اخي ما غرتك بنفسي وقد اعلمتك اني مشغول عن كل احد وقد جعلت

امراخك

امر اخك اليك فامض فيه حكمك فتكرم كلهم عن ان يفرق بينهما فمكث في حباله مدة ثم ماتت قال ابن ابي عتيق لقيس بن ذريح انشدني آخر ما قلته في لبنى فانشده

واني لاهوى النوم من غير نعسة — لعل لقاها في المنام يكون

تخبرني الاحلام اني اراكم — فيا ليت احلام المنام يقين

شهدت باني لم احل عن مودة — واني بكم لو تعلمين ضنين

وان فؤادي لا يلين الى هوى — سواك وان قالوا بلى سيلين

فقال له ابن ابي عتيق لقد رضيتيه منها يا قيس فقال ذلك جهد المقل ومن شعره

سقى طلل الدار التي انتم بها — حيا ثم وبل صيف وربيع

مضى زمن والناس يستشفعون بي — فهل لي الى لبنى الغداة شفيع

يقولون صب بالنساء موكل — وهل ذاك من فعل الرجال بديع

فقدتك من نفس شعاع الم اكن — نهيتك عن هذا وانت جميع

فقربت لي غير القريب واشرفت — هناك ثنايا ما لهن طلوع

فيا حجرات الدار حيث تحملوا — بذي سلم لا جادكن ربيع

ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني — حمائم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى — نوائح لم تقطر لهن دموع

اذا امرتني العاذلات بهجرها — نبت كبد عما يقلن صدوع

وكيف اطيع العاذلات وذكرها — يؤرقني والعاذلات هجوع

كان ابو السائب في سقيفة مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير ذات جنازة فقال عبد الرحمن يا ابا السائب جارك ابن الحلال الا تقدم بنا نصلي عليه قال فقلت بلى والله فمشينا حتى اذا كنا ببعض الطريق ذكرت انه تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس لما دخل بها الى المدينة فذهبت فطاحت نفسي فقلت لا والله لا اصلي عليه فرجع عبد الرحمن فقال اكنت جنبا فقلت لا والله قال اعلى غير وضوء صليت قلت لا والله قال فما لك قلت ذكرت ان حلال كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس لما حل بها من بلادها فما كنت لاصلي عليه قال الخليل سمعت مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضا فاطلعت فاذا ابو السائب المخزومي قائم على ابياع وقد اخذ بطرف ردائه وهو يقول للغلام يقول لك قيس بن ذريح

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي | أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ولا تمّ ولا تمّ نصر ببرد آثره الغراب يصيح فقال له قرة أنا ما أن الشأن بلبنى هذا ذلك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البرق بالتسحيم حتى يقع كنطف ولما بلغ لبنى قول قيس

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي | أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

قالت لواري غرابا إلا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها أو جارة ابتيع هو معه وذبحته وهذه القصيدة من جيد فقاأنه والحنا

أتبكي على لبنى وأنت تركتها | فكنت كآت حتفه وهو طائع

فيا قلب صبرا واعترافا بحبها | ويا حبها قع بالذي أنت واقع

ويا قلب خبرني إذا شطت النوى | بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع

فمالك أذنابت لبنى بهاجع | إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

كأن بلاد الله ما لم تكن بها | وإن كان فيها الناس وحش بلاقع

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى | ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا | لي الليل هزتني إليك المضاجع

لقد ثبتت في القلب منك محبة | كما ثبتت في الراحتين الأصابع

فلا تبكين في إثر لبنى ندامة | وقد نزعتها من يديك النوازع

فليس لأمر حاول الله جمعه | مشت ولا ما فرق الله جامع

واختلف في آخر أمر لبنى وقيس فذكر أنهما ماتا على افتراقهما فقيل إنه مات قبلها فبلغها ذلك فماتت أسفا وحزنا عليه ومنهم من قال إن لبنى ماتت قبله فخرج قيس في جماعة من أهله فوقف على قبرها وقال

ماتت لبنى فموتها موتي | هل تنفعن حسرة على الفوت

فسوف أبكي بكاء مكتئب | قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتى أغمي عليه وحمله أهله إلى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا ثم مات فدفن إلى جانبها وقيل إن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها وإني أستعين بجاهكم وأموالكم عليه قالوا ذلك لك مبذول منا

فاجتمعوا

فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه فمضى بهم إلى زوج لبنى فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبره فقالوا قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق فقال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من أهل أو مال أو ملك قالوا نعم قال تهب لي ولهم لبنى زوجتك وتطلقها قال فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو عرفناها ما سألناك إياها وقيل إن الحسن عوضه من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق إليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها منه ولم تزل معه حتى ماتا وقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزى الرحمن أفضل ما يجازي | على الإحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا | فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع | ورأي حدت فيه عن طريق

وأطفأ لوعة كانت بقلبي | أغصتني حرارتها بريقي

فقال له ابن أبي عتيق يا حبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد إلا ظنني قوادا

جارية صالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب الكاتب صالح بن الرشيد جارية صفراء مولدة حلوة حسنة الغناء والضرب اشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار ثم غنت يوما بين يديه لحنها في شعر محمد بن كناسة وهو

في انقباض وحشمة فإذا | صادفت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها | وقلت ما قلت غير محتشم

فطرب وسأل لمن الصنعة فقيل لعلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب قال ببغداد فقال فأشخصه وأشخص معه جاريته علم فكتب في إشخاصهما فدخلا على الواثق فدخلت علم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت واستحسن غناءها وأمر بابتياعها فقال صالح أبيعها بمائة ألف درهم دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك وردها عليه ثم غنت بعد ذلك زرزر الكبير في مجلس الواثق صوتا لها في شعر أحمد بن عبد الوهاب أخي سيدها

أبت دار الأحبة أن تبينا | أجدك هل رأيت لهم قطينا

فقطّع نفسه من حبّ ليلى	نفوساً ما أُثبن ولا جُزينا

فسأل عن القائل للشعر والصانع فنسبا الى ثابت له اشخص صالحا ومعه جارية لم
فاشخصها فدخلت على الواثق فامرها ان تغنيه الصوت فغنته فقال لها احسنت في ذلك
قالت نعم يا امير المومنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فاحضره فقال اني قد رغبت
في هذه الجارية فاستام في ثمنها سوما يجوز ان تعطاه فقال لها اما اذا وقعت الرغبة فيها من امير
امير المومنين فما يجوز ان يملك المملوك شيئا له فيه رغبة وقد اهديتها الى امير المومنين فان من حقها
لي اذا اتناهيت في قضائه اذا اصيرها في ملكه فبارك الله لك فيها فقال الواثق قد قبلتها
وامر ابن الزيات ان يدفع له خمسة الاف دينار وسماها اعتباطا فمطله ابن الزيات بالمال ولم
يعطه له فوجه صالح الى قلم من كان معه بحدثك فغنت الواثق صوتا وقد اصطبح فقال لها بارك الله
فيك وفيمن رباك فقال له يا سيدي وما نفع من رباني منه الا التعب والغرم والخروج
من يديه صفرا فقال اولم تامر له بخمسة الاف دينار فقال بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا
فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الالف دينار اليه وخمسة الاف
دينار اخرى قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربني وقال اما الخمسة الالف دينار
الاولى فخذها وقد حضرت والخمسة الالاف الاخرى انا ادفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناساني
كانه لم يعرفني فكتبت اليه اقتضيه فبعث الي اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت
ان اكتب قبضا فلا يصح لي شيء فاستترت في منزل صديق لي فلما بلغه استتاري خاف
ان اشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال واخذ كتابي بالقبض ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال
فقال امرني امير المومنين ان اصير اليك فاسئلك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته
صالح وابتعت بالمال ضيعة وجعلتها معاشا وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت لشيء بعدها

وقيل ان الواثق لما بويع له بالخلافة دخل عليه ابن الجهم فانشده

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين	بدولة الواثق هارون
وهم بالاحسان من فضله	فالناس في خفض وفي لين
ما اكثر الداعي له بالبقا	واكثر التالي بآمين

وانشده ايضا

ونعق بالملك الواثق	بالله النفوس

ملك يشقى به المال	ولا يشقى الجليس
اسد يضحك عن	شدّات الحرب العبوس
انس السيف به	واستوحش العلق النفيس
يا بني العباس يابى	الله الا ان تسوسوا

فوصله الواثق صلة سنية وغنت قلم في هذا الشعر فسمعها الواثق من غيرها فامر محمد بن عبد
الملك الزيات باحضارها | واحضار مولاها | فاشتراها منه بعشرة الاف دينار

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو بن كعب
بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكنيته ابو علي وامه ام اصعر بنت خليفة بن جرول بن منقر وهو
شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فيها ادرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو احد
من وأد بناته في الجاهلية واسلم واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد اهل الوبر وسأله بعض
الانصار عما تحدث به عنه من الموءودات التي وأدهن من بناته فاخبره انه ما ولدت له بنت قط الا
وأدها ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت اخاف سوء الاحدوثة في البنات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اما رحمت منهن احدا قال لا والله ما رحمت منهن الا واحدة قال كيف كان امرها قال بينما
لما حضرت امها الطلق استاذنتني ان تلد في اهلها فاذنت لها وقلت لها ان كان غلاما
فذاك وان كانت جارية فلا اسمعن بها وتوددوا ابي لها وجها فولدت جارية فرقت عليها
ولم تئدها ودفعتها الى اخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألتها عن الحمل فقالت ولد
جارية فوأدتها ومضت على ذلك سنون حتى كبرت وينعت وزارت امها ذات يوم فدخلت
فرأيتها وقد ظفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من ودع والبستها قلادة جزع
وجعلت في عنقها مخنقة فاستكبرتها وقلت من هذه الصبية فقد اعجبني كيسها وجمالها
ولو كانت هذه ابنتي ما باليت منك امها وقالت هذه ابنتك كنت خبرتك اني
وأدتها وجعلتها عند اخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فامسكت عنها حتى اشتغلت
امها عنها فاخرجتها يوما فحفرت لها حفرة وجعلتها فيها وهي تقول يا ابة اتغطيني بالتراب
اتاركي انت وحدي ومنصرف عني وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول ذلك حتى واريتها
وانقطع صوتها فما رحمت احدا في عمري وانا اظن انها هلكت يا فلانة فقال لبيك يا ابت انسيه
الرحم ثم انهلت عليها التراب فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تحلج بكاؤه وقال ان هذه لقسوة وان من

يريم لم يرم وكما قال قال ابو هريرة دخل قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته
فشمها فقال ما هذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتي فقال اما والله لقد ولد لي ثمانون
ووأدت ثمانية ما شممت منهن انثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهلا الا ان الله نز
ع الرحمة منك وكان السبب في وأد قيس بناته ان المشمرج اليشكري ومعه عبد الله اغار
على بني سعد فسبى منهم نساء واستاق اموالا وكان في النساء رميم بنت عمرو بن منازل
وامرأتها اخت قيس بن عاصم فلما اقبل الشهر الحرام اقبل قيس بن عاصم في ركب من اصحابه
الى عمرو بن المشمرج فنزل به وطلب اليه في بنتيه فوجدها قد اصطفاها لنفسه فضرب عليه
قبته ونحر لهم فقال له ما كنت بالذي ادفعها اليك قبل ان اعلم ما عندها ولكني اخيرها
وافعل ما احبت فقال له قيس قد رضيت لم اشها عليك اذا فعلت ذلك فاخذ عمرو بيدها
فادخلها عليهما فقال لها هذا خالك سيد قومه وانا من تعرفين في حسبي وشرفي وصنيعي
اليك وانا اخيرك بين المقام معي والرحيل معه ثم خرج وتركها فقال لها قيس ارايت لو
حظيتي اليك اكنت مزوجا لي قال اي والله انه لكفو كريم قالت فلست بمختارة عليه
احدا قال نشدتك الله فان العرب قد سمعت بمسيري اليك وانا شيخ واستحي ان يقال طلب
فرده يقال انك اخترت ان تكوني خيمة قالت فلست مختارة عليه احدا فليكن ما
كان فخرج على وجهه حتى اتى اهله فوأد كل بنت له وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد
فاقتدت العرب به في ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة وقيل انه وأد من
اهلها اربعين جارية من ولده واهل بيته وكان قيس بن عاصم تزوج منفوسة بنت زيد الفوارس
الضبي فاتته في الليلة الثانية من بنائه بها بالطعام فقال واين اكيلي فلم تعلم ما يريد فانشأ يقول

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك   ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له   اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني   اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة   وما بي الا تلك من شيم العبد

فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له اكيلا وانشأت تقول

ابى المرء قيس ان يذوق طعامه   بغير اكيل انه لكريم
فبوركت حيا يا اخا الجود والندى   وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

بل

قيل لقيس بن عاصم بم سدت قال ببذل المال وكف الاذى ونصر المولى قال الاحنف بن قيس
ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري فقيل له كيف ذلك يا ابا بحر قال قتل ابن اخيه ابنه
فاتي بابن اخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل عليه فقال يا بني نقصت عددك
واوهيت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا
الى ام المقتول ديته فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه وكان
ممن حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم فشرب ليلة حتى سكر وربط الداري واخذ ماله
وعاهر وشرب شرابه فازداد سكرا وجعل في السكر يتطاول وينادي النجوم ليتناولها
ويتناول القمر وكلمته اخته في ذلك فلطمها وخمش وجهها وقيل ارادها على نفسها وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به   كأن عثنونه اذناب اجمال

ثم قسم صدقة للنبي صلى الله عليه وسلم في قومه وقال

الا ابلغا عني قريشا رسالة   اذا ما اتتهم موهنات المدامع
هربت بها صدقة في العام منفرا   وآيست منها كل اطلس طامع

فلما صحا الداري ما فعل حجل حالته وسكر لم تزل به امرأته حتى نام فلما اصبح قال
من فعل هذا بضيفي فقالت له اخته الذي صنع هذا بوجهي انت صنعته واخبرته بما كان
فآلى ان لا يدخل الخمر بطنه ابدا وهو اول من حرمها في الجاهلية وهو القائل

فوالله لا احسوها الدهر خمرة   ولا اشتريها تزري بذي اللب والنحو
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها   الغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها   واكثرت منها ما تريش وما تبري

وولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بني مقاعس البطون كلها وكان الزبرقان بن
بدر قد ولي صدقات عوف والابناء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع قيس والزبرقان الصدقات
دس الزبرقان الى قيس من زين له ان يمنعها فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي فهلم نجمع
ونجعلها في قومنا فان استقام الامر لابي بكر وادت العرب اليه الصدقات جمعناها ثانية ففرقها قيس
في الابل في قومه وانطلق الزبرقان الى ابي بكر بسبعمائة بعير فاداها وقال

وفيت باذواد النبي محمد   وكنت امرأ لا افسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان امه لغدر وكان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم

والبغي فأبى قومه فقاتلوا فكان تعجبني منهم سليكم قوماً وعجبي منهم أخوتهم إن ينصروه

قال قيس بن عاصم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله المال الذي لا يكون علي فيه تبعة من ضيف ضافني أو عيال إن كثروا علي فقال نعم المال الأربعون والأكثر الستون وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى في رسلها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ومنح غزيرها وأطعم القانع والمعتر قلت يا رسول الله ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها إنه لا يحل بالوادي الذي فيه إبلي لكثرتها قال فكيف تصنع بالإطراق قلت تغدو الإبل ويغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به قال فكيف تصنع بالإفقار قلت إني لأفقر الناب المدبرة والضرع الصغير قال فكيف تصنع بالمنيحة قلت إني لأمنح في السنة المائة قال إنما كان من مالك ما أطعمت فأبقيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت

وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني طعنة في استه طعنة يوم جدود وذلك أن الحوفزان وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع موادعة فهم بالغدر فجمع بني شيبان وبني ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة فغزاهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى في قومه بني جعفر بن ثعلبة وبني يربوع فقالوا لابن الحارث بن شريك وهو بالماء فقال عتيبة يا أبا حزرة قد عرفت الموادعة بيني وبينك فلسنا نحل لكم في مثلها فلا تروع بني يربوع عابثاً فأعلم الحارث وأغار ابن شريك على بني مقاعس إخوتهم بني يربوع فاستعانوا ببني يربوع فلم يجيبوهم فاستصرخوا ببني منقر فركبوا فلحقوا الحارث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم شديد الحر فما شعر الحارث بن شريك إلا بالأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر وهو واقف على رأسه فوثب الحارث بن شريك إلى الأهتم فأسره فركبه وقال الأهتم من أنت فانتسب له فقال هذه منقر قد أتتك فقال له الحارث بن شريك كأني الحارث فنادى الأهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وهلك ما كان في أيديهم من بني مقاعس وما كان في أيديهم من أموالهم وتبعهم بنو منقر بين قتيل وأسير وأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك ولم يكن له همة غيره والحارث على فرس له قارح وقيس على ... فخاف قيس أن يسبقه الحارث فحفزه بالرمح في استه فتحفز به كرسيه فنجا وسمي الحوفزان

واطلق

واطلق قيس أموال بني مقاعس وبني ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل وأناثهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفي ذلك يقول قيس بن عاصم المنقري

جزى الله يربوعاً بأسوأ فعلها ... إذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
تحط سعد والرباب أنوفكم ... كما جر أنف العضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقري في ذلك

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا
وحمران قسراً أنزلته رماحنا ... فعالج غلاً في ذراعيه مقفلا
فيا لكم من أيام صدق نعدها ... كيوم جواثا والنباج وثيتلا

هذه الأيام كان قيس بن عاصم قد أغار على اللهازم وبعثه بنو كعب بن سعد بالنباج وثيتل وتخوف أن يكون أصحابه لقاء بكر بن وائل وكانوا قد تبايعوا ونحو ذلك فقام لبكره فسقى مزادهم لئلا يجدوا بداً من لقاء القوم فلما فعل ذلك ادعوا بالقتال وصبروا فأغار عليهم وكان أسهم يوم ثيتل لبني سعد ظفر قيس بما شاء ومما يروى من أموالهم وغنائمهم وفي ذلك يقول ابنه علي بن قيس بن عاصم المنقري

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى ... بثيتل أحياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا

ودعا قيس بن عاصم وقيس بني سعد يوم كلاب الثاني فوقع بينه وبين الأهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة حين أسره عصمة بن أبير التيمي ودفعه إلى الأهتم فرفع قيس قوسه فضرب بها الأهتم فهتم أسنانه فسمي بذلك الأهتم جمع قيس بن عاصم ولده لما حضرته الوفاة فقال يا بني إذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإذا مت فادفنوني في ثيابي التي كنت أصلي وأصوم فيها وإياكم والمسألة فإنها آخر مكاسب العبد وإن امرأ لم يسأل إلا ترك مكسبه وإذا دفنتموني فأخفوا قبري عن هذا الحي بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثلاثين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا فقال فرقوها ففرقوها فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها فقال هكذا أنتم في الاجتماع وفي الفرقة ثم أنشأ يقول

إنما المجد ما بنى والد الصدق ... وأحيا فعاله المولود

وتمام الفضل الشجاعة والحلم / إذا زانه عفاف وجود

وثلاثون يا بنيّ إذا ما / قد جمعتم للنائبات العهود

كثلاثين من قداح إذا ما / شدها للزمان عقد شديد

لم تكسّر وإن تفرقت الأسهم / أودى بجمعها التبديد

وذوو الحلم والأكابر أولى / أن يرى منكم لهم تسويد

وعليكم حفظ الأصاغر حتى / يبلغ الحنث أصغر مجهود

ثم مات فقال عبدة ابن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم / ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة / إذا زار عن شحط بلادك سلّما

فما كان قيس هلكه هلك واحد / ولكنه بنيان قوم تهدما

لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله فبكى هشام حتى اختلف أضلاعه ثم قال رحمك الله

يا أمير المؤمنين فأنت كما قال عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد / ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت يا أحول يا مشؤوم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

إذا مقرم منا ذرا حد نابه / تخمّط فينا ناب آخر مقرم

كان بين قيس بن عاصم وبين عبدة بن الطبيب جفاء فهجا قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دمًا في قومه
فخرج يسأل فيها حتى جمع الدية ومرّ بقيس بن عاصم وهو يسأل في الدية فقال فيم يسأل
عبدة فأخبره فساق إليه الدية كاملة من ماله وقال قولوا له لم يسقه مما صار إليه دون
هذا اللئيم فقال عبدة والله لولا أن يظن بي أني إنما يغير هذا الفعل عار عليّ لهجاه
ولكن انصرف الحي حتى ثم أعود فأصالحه وعدت بالإبل ثم عاد فوجد قيسًا قد مات
فوقف على قبره فأنشد

عليك سلام الله قيس بن عاصم / ورحمته ما شاء أن يترحما

الأغاني قال الأصمعي ذكر بلاغة النساء عند زياد فحدث أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من
بني حنيفة فأبى أبوها وأهلها أن يسلموا فخافوا أن يأخذها فاجتمعوا إليها وأقسموا أيمانًا
أن الحقت لم يكونوا منها في شيء فطالت قيسًا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق

بأهلها

بأهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتني سارّة ولقد فارقتني غير عارّة لا صحبتك ملولة
ولقد خلاقك مذمومة ولولا ما أخرت ما فرق بيننا إلا الموت ولكن أمر الله عز وجل
ورسوله أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ما علمت كثير الدم
المحب الكثير المودة القليل المعاذير الصحب الخلق البعيد السنوة والله لا أسكن
بعدك إلا زوج قال قيس فما فارقت نفسي شيئًا قط فتبعته كما تبعتها وبنو منقر قوم غدر
ويقال لهم الكوادن وهم أسوأ خلق الله جوارًا وفيهم بخل شديد ولما مات قيس بن عاصم
كانت أكبر وصيته لبنيه أن يحفظوا المال والولد تفعل ذلك وتركه فيهجا وفيهم يقول خطار

بن سعيد بن المنذري

يا منقر بن عبيد إن لؤمكم / منذ عهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم / والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال الفرزدق لبني كرشهم العندر / وكيسان في هجائهم به

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم / إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد

وهذا شائع في جميع بني سعد إلا أنه فيما حولهم إلى بني منقر وبنو منقر بيتا فخر بني التيم شيبان
بن خالد بن منقر وهو صحبة قيس بن عاصم لما فتح النبي صلعم مكة قدمت عليه وفود العرب وكان
تميمي قدم قيس بن عاصم وعمرو الأهتم معه فلما صاروا عند النبي صلعم دنا بادحهم تماونوا فاستدخل
قيس لعمرو الأهتم يا رسول الله ما هو منا إنه من الحيرة فقال عمرو الأهتم بل هو يا رسول الله
من الروم وليس منا ثم قال

ظللت مفترشًا هلباك تشتمني / عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم / والروم لا تملك البغضاء للعرب

سؤددنا فوق دنا عود وسوددكم / مؤخر عند أصل العجب والذنب

فإنما نسبه إلى الروم لأنه أحمر فقيل إن النبي صلعم نهاه عن هذا القول في قيس بن عاصم وقال إنه اسماعيل
بن إبراهيم ثم كان أحمر فقال قيس بن عاصم

ما في بني الأهتم من طائل / يرجى ولا خير لمستلحمين

لولا دفاعي كنتم أعبدا / مسكنها الحيرة فالسيلحون

جاءت بكم عفرة من أرضنا / حيرية ليست كما تزعمون

من ظاهر الكف وفي بطنها / وسم من الداء الذي تكتمون

وقيل ان قيسا ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام واتى سجاح وكان مؤذنها وقال في ذلك

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها / واصبحت انبياء الناس ذكرانا

ولما تزوجت مسيلمة الكذاب آمنت به وآمن قيس معها فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة اخذ قيس بن عاصم اسيرا فادعى ان مسيلمة اخذ ابنا له رهينة فطلبه خالد فاحلفه على ذلك فحلف فخلى سبيله ونجا منه بذلك وكان زيد الخيل الطائي قد خرج نحو حصر وجاور بني منقر فلما اغارت عليهم بنو ذهل ... فيهم زيد حتى هزمت بنو ذهل ذكر قيس فعله وقال ما هزمهم غيري فقال زيد الخيل يكذبه في قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل احجمت / ولست بكذاب كقيس بن عاصم

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد والحدادية امه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية فاتك شجاع صعلوك خليع خلعته خزاعة بسوق عكاظ واشهدت على نفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها احد عليه وكان اكثر الناس قولا في خلعه قومه يقال لهم بنو قمير بن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذا من العرب وفتاكا من قومه واغار عليهم بهم فقتل وجلا بهم يقال له ابن عمرو استاق اموالهم فلحقه رجل من قومه كان نسيبا وكان صلة مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن عرق فاقسم عليه ان يرد ما استاقه فقال اما ما كان لي ولقومي فقد ابررت قسمك فيه ولكن ما اعتور من ايدي هؤلاء الصعاليك فلا حيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته فقال في ذلك

فاقسم لولا اسهم بن محرق / لحق الله ما كربت عند الاقارب
تركت ابن عمي يرعون بعالية / بنو لباق كعبها غير جانب
ولولاهم خليت عما غيره مرة / عن اهلهم حتى غيبوا في الغوارب

فكان قيس بن الحدادية يهوى ام مالك بنت ذؤيب الخزاعي وكان نجعه في بطون من خزاعة

خرجوا

خرجوا حاجين الى مصر والشام لانهم اجدبوا فلما كانوا ببعض الطريق واذا البوارق خلفهم فادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير الى اوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه ختنه ام مالك وكلهما لم يمضوا فقال قيس بن الحدادية في ذلك

اجدك ان نعم نأت انت جازع / قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها / نوال ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة / فما نولت والله راء وسامع
فان تلقين نعما هديت فحيها / وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
ولا يبلغن سري وسرك مالك / الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه / حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
فقلت لها يا نعم حلي محلنا / فان الهوى يا نعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة / باهلي بين لي متى انت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر / اذا اضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت / وامعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني / بوصلك ان لم يطوني الموت طامع

وهي طويلة يقال ان عائشة بنت طلحة انشدت هذه الابيات وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم ان يزيد فيها بيتا يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر احد على ذلك وكان سبب مقتل قيس بن الحدادية انه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استأسر قال وما ينفعكم مني اذا استأسرت وانا خليع ولو اسرتموني ثم طلبتم من قومي عقالا جربا جعفا ما اعطيتموها فقالوا استأسر لا ام لك فقال نفسي علي اكرم من ذلك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز

انا الذي يخلعني مواليه / وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يقسم لا يباليه / انا اذا الموت ينوب عاليه
مخلعا اشعل بحاليه / قد يعلم الفتيان اني صاليه / اذا الحديد رفعت عواليه

وقيل انه كان يتحدث الى امرأة من سليم فاغاروا عليه وفيهم زوجها فافلت فنام في ظل وهو لا يخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم وهو يرتجز حتى قتل

هو قس بن ساعدة بن جذيمة وقيل شمر بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره وهو اول من علا على شرف وخطب عليه واول من قال في كلامه اما بعد واول من اتكأ عند خطبته على سيف او عصى وادركه رسول الله صلعم قبل البعثة ورآه بعكاظ وكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر امة وحده ولما قدم وفد اياد على النبي صلعم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال لكاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه فقال رجل من القوم انا احفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول يا ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحار تزخر وبروج ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وايام ومطعم ومشرب وملبس ومركب ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا واقسم قس بن ساعدة ما فيه ان لله دينا هو ارضى له وافضل من دين قد اتاكم زمانه وادرككم اوانه فطوبى لمن ادركه واتبعه وويل لمن خالفه ثم انشد

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلعم يرحم الله قسا اني لارجو ان يبعث يوم القيمة امة وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا فقال وما رأيت قال بينا انا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا انا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة على عين ماء وحوله سباع كلما زار منها سبع على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي قبلك قال ففزعت فقال لا تخف واذا انا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين كانا لي فاتخذت بينهما مسجدا اعبد الله فيه حتى الحق بهما ثم ذكر ايامهما فبكى ثم انشا يقول

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد ... وما لي فيه من حبيب سواكما

اقيم

اقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي او يجيب صداكما
كانكما والموت اقرب غاية ... بجسمي في قبريكما قد اتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي ان تكون فداكما

فقال النبي صلعم رحم الله قسا وقيل ان الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي قاله لما قدم خراسان وكان له بها نديمان فماتا فكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خزاق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد ويبكي

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما ما لي براوند كلها ... ولا بخزاق من صديق سواكما
اقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي او يجيب صداكما
جرى النوم مجرى اللحم والدم منكما ... كان الذي يسقي العقار سقاكما
تحملت من بعدي لعقول وغادرا ... اخا لكما اشجاه ما قد شجاكما
فاي اخ يجفو اخا بعد موته ... ولست الذي من بعد موت جفاكما
اصب على قبريكما من مدامة ... فان لم تذوقاها تروي ثراكما
اناديكما كيما تجيبا وتنطقا ... وليس مجيبا صوته من دعاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا ... خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت باني لا محالة هالك ... واني سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي عولة ان بكاكما

وقيل ان هذا الشعر لواحد من ثلاثة نفر من اهل الكوفة كانوا في الجيش الذي سيره الحجاج الى الديلم فكانوا يتنادمون ثلاثتهم لا يخالطون غيرهم فمات احدهم فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكاس هراقاها على قبره وبكيا ثم مات آخر فدفنه الثالث الى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ثم يصب الكاس على الذي يليه وعلى الآخر ويبكي وقال هذا الشعر فيهما وذكر مكان راوند قزوين دفنوهم هناك موضع لقبور الندماء وقيل ان الشعر للحرث بن خالد بن صعصعة وكان له نديمان احدهما من بني اسد والآخر من بني حنيفة فلما مات احدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لا تصرد هامة من كاسها ... واسقه الخمر وان كان قبر

كأن حراً يهوي فيهن هوى   كل عود ذي شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما ويصب عليهما ويقول خليليّ هبّا طال ما قد رقدتما الابيات قالت له كاهنة انك لا تموت حتى تنهشك حية في شجر في وادي كذا وكذا فورد ذلك الوادي في سفر له وسئل عن نوقه وكان قد حط في اصل شجرة ومد رجليه عليها فنهشته حية وانشا يقول

خليليّ هذا حيث رمسي فخرّجا	عليّ فاني نازل غير مرتس
لستبدّ ذا العيش اجري اجره	العشيا حتى لم يكن فيه ملبس
تركت حياتي حيث أمسي عماده	عليّ وهذا رمسي حين أرمس
احنّ الذي لو تدرانك قليله	هلمّ لنا في غابر العيش منفس
الا بلّ نديميّ اللذين تغافلا	بكيتهما حولاً مدى أتوجس

هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق وامه جمعة بنت الاشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح بن سالم بن عامر بن خثعمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنيته لا سيما حدة ابي امرنا جمعة ولذلك قيل له ابن ابي جمعة فكان له ابن يقال له ايوب من اشعر اهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة لا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك وكان الامر بينه لبنى وكان لابنة لبلي ... يقال له ابو سلمة شاعر وهو القائل وكان عزيزاً ان تبيتي وبيننا

وكان عزيزاً ان تبيتي وبيننا	حجاب فقد امسيت منا على شهر
ففي القرب تعذيب وفي البعد حسرة	فياويح نفسي كيف اصنع بالدهر

وكان كثير دميماً قليلاً اجر اقصر عظيم الهامة قبيحاً حتى قيل انه يزيد على ثلاثة اشبار رجلاً قصه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطا رأسك لا تصب السقف وكان لا يبلغ ضرع الابل وقال جرير لكثير اي رجل انت لولا دمامتك فقال كثير

لأن اك قصراً في الرجال فانني   اذا احلّ امر ساحة لطويل

وكان من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام في الطبقة الاولى مقارناً بجرير والفرزدق والراعي وكان غالياً في التشيع يقول بالرجعة ويذهب مذهب الكيسانية ويرمي بالتناسخ ويحتج

بقوله عز وجل

وكان

بقوله عزة حزا ابي صخر ما شاء ركبك وكان يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت وهو فيه استبار محمد مشهوراً بذلك وكان آل مروان يعلمون مذهبه لا يغيظهم ذلك عليه لجلالته في انفسهم ولطف محله عندهم وكان من ابر الناس واذهبهم لنفسه على كل احد كان يقال ما قصد لمقصد ولا نفد الملوك مثل كثير قال ابراهيم بن سعد اني لارى كثيراً لا ديني قصيدة لو رقي بها مجنون لأفاق وكان يونس وهو حبيب النحوي يسئل عن شعر كثير فنشطت نفسه وعدد وكان ابن ابي عتيق يملى شعر كثير بثلاثين ديناراً وكان يقول من يجمع شعر كثير فليس لا ميرة فلم يجمع شعره وسئل مصعب من اشعر اهل المدينة فقال كثير ابن ابي جمعة هذا الحرم جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ولم يدرك احد من مدح الملوك ما ادرك كثير وكان شاعر اهل الحجاز ولكنه منقوص الحظ في العراق ومن شعر كثير

توهمت بالخيف رسماً محيلاً	لعزة تعرف منه طلولاً
تبدّل بالحي صوت الصدا	ونوح الحمامة تدعو هديلا

الخيف الذي عنا كثير ليس بخيف منى وهو موضع آخر في بلاد بني ضمرة والطلول جمع طلل وهو ما كان له شخص من آثار الديار والرسم ما لم يكن له شخص والصدى هاهنا طائر يخرج من رأس المقتول يصيح حتى يثأر به قال الطرماح

سيطان من اعداء ان يناء الصدق   كريم يودي نفسه في حياته

والحمام الهادي ويحوها من الطير والهديل اصواتها وقال الاصمعي في رواية كثير اطوق بالبيت في حدثنا من بني عامر تبلباً يا رفاقه قصته وكان لا يبلغ ضرع الابل كان عبد الله بن الزبير قد غزى بني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويخطبهم على المنابر ويعرض بهم ويطرح ومتاع ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائرهم كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في بيت وملاه حطباً واضرم فيه النار وقد كان بلغه ان ابا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب لقاه وبلغ ابا عبد الله الجدلي الخبر فوافى ساعة اضرمت النار فاطفاها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية من جوار ابن الزبير من يومئذ وكان الناس بالمدينة يلعبون بكثير فيقولون لو ضحك مع ان كثيراً لا يلتفت من بيته ويأتيه رجل من ورائه فيأخذ ورائه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص قال طلحة بن عبيد الله دخلت على كثير فقلت كيف تجدك يا ابا صخر وهو ضعيف فقال

فقال احبي ذاهبا هلك كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيئا قلت نعم يتحدثون انك قاتل جال

قال ما لئن قلت ذلك فاني لاجد في عيني هذه ضعفا منذ ايام ومن جملة تعاليه في التشيع

انه سمع من قطام صاحبة ابن ملجم وقد قدمت فمنعها الكوفة فاراد الدخول عليها ليوبخها

فقيل له لا تردها فان لها جوابا بابا وانا ها فعرفتها بابها فلما دخلها قال كثير

بن عبد الرحمن فقالت لسنا لها الحجة حتى يدخل الرجل فولجن واذنت له فدخل وتحت من

بين يديه فاذا هي قد ولت فقال لها انت قطام قالت نعم قال صاحبة عبد الرحمن

ابن ملجم قال التي قتل علي بن ابي طالب قالت مات باجله قال لا والله لقد كنت احب ان اراك

فلما رايتك نبت عيني عنك وما احلولت في صدري فقالت والله انك لقصير القامة عظيم

الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال

رات رجلا اودى السفار بجسمه (بوجهه) | فلم يبق الا منظر وجناجن

وان اك معروق العظام فانني | اذا وزن الاقوام بالقوم وازن

واني لما استودعتني من امانة | اذا ضاع اسرار الرجال لخازن

فقالت له انت ابو كثير كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تعرف الا بامرأة فقال ليس لا مركك والله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري وقرب من الخليفة

مجلسي وانها لكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة | وان تبد يوما لم يعبك عادها

فما روضة بالحزن طيبة الثرى | يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا | وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

من الخفرات البيض لم تر شقوة | وفي الحسب المكنون صاف نجارها

فقالت ما رايت شاعرا انقص عقلا ولا اضعف صنعا منك لو فعل هذا بزنجية طاب

ريحها الا قال امرؤ القيس احسن صنعا منك حيث يقول

الم ترياني كلما جئت طارقا | وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فخرج وهو يقول

الحق ابلج لا يخيل سبيله | والحق يعرفه ذوو الالباب

قال السائب بن حكيم كنت في بادية كثير اني لو سريوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن حداد

جبل

جبل من المدينة على اميال اذا انا بامرأة تمشي جاكرفي رجال مستعصبة معها عبيد يسعون معها

اذ مرت بي فسلمت علي ثم قالت من الرجل قلت من اهل الحجاز قالت هل تروي لكثير شيئا

قلت نعم قالت ام والله ما في المدينة احد احب الي ان ارى كثيرا واسمع شعره هل تروي قصيدته

اهاجك برق آخر الليل واصب | تضمنه فرش الحيا فالمشارب

كما ومضت بالعين ثم تبسمت | خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليلى ما ثوى نباته | كما كل ذي ... وذاهب

قلت نعم وانشدتها الى آخرها قالت فهل تروي قوله الا طلال سعدى باللوى تتعهد

قلت نعم وانشدتها الى قوله

فلم ار مثل العين ضنت بمائها | علي ولا مثلي على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله هل قال مثل هو لكثيرا حد على وجه الارض والله لان اكون رايته

او سمعت شعره منه احب الي من مائة الف درهم قال فقلت لها هوذلك الراكب امامك

وهو السائب راويته قالت حياك الله ثم ركضت بغلتها حتى ادركته فقالت له انت كثير

قال نعم قالت انت ابن جمعة قال هالك ويلك قال انت الذي تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها | جميل المحيا اغفلته الدواهن

والله ما رايت وجها اقبح منك ولا احقر ولا الئم فعيل بل قالت اهذا الوجه جميل المحيا

امكنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقال لها انت والله اقبح

والأم قالت انت الذي تقول

وكنت اذا ما جئت اجللن مجلسي | واظهرن مني هيبة لا تجهما

لعن الله من يعرف عنك وقيل بل قالت اعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فع

فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال بل عنك لعنه قالت اولست الذي تقول

يروق العيون الناظرات كانه | هرقل

ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم قالت اولست القائل

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها | قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يعرف منك قال بل لعنك الله قالت اولست الذي تقول

اذا ضربت عطست فكما | فاق عطاسها طرفا الوداف

قال عزات ويلك قالت لو يدرك ان لا تعرفهم ولا من انا قال والله اني لاريان لينة وكثيرة

قال حيان انه يا ابا صخر ما كان بالمدينة رجل احب الي وجها ولا اكره نفسا منك قال لحيان
انه ولكن ما عليّ وجراو تضل حمها بغض الي وجهك لعنك قالت اشهرخبي قال العرف انت المبير
من اللئام فتعرف اليه فاذا هي غاضرة ام ولد بشر بن مروان فسايرها فقالت يا ابا صخر
اضمن لك مائة الف درهم ان قمت عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال لا في ستك
ابايا وفي ستجارك تقمنني لي هذا لا والله لا اخرج الى العراق على هذه الحال فلما
قامت تودعه سفرت عن وجهها فاذا هي احسن من رايت في الدنيا وجها وامرت له بعشر
الاف درهم فعبد شربا فبلكها وامرت له بعشر الاف درهم فلما ولت قال يا سابب اي نفيع
انفسنا الى عكرمة انطلق بنا لا ناكل هذا حتى ياتينا الموت فلما فارقنا قال كثير ابياته

تجافيت عن غاضرة الهوادي ... بغير مشورة عرضا فؤادي
اغاضر لو شهدت غداة بنتم ... حنو العائدات على وسادي

كان كثير يدخل على عزة فتكرمه وتقارح له وتاخذ بمجلس عليه فقال يوما والله لا تدخنه ولا
تكرمني حتى كرامتي فقالت بلى فانت اني او عرفك قال انا فلان بن فلان وابن فلانة
وحسك بمدح انا وانت فقالت انك علينا انك لو نزعتني قالت في انت قال انا بوشي
كان عبد الملك فقال كثير الحق يقوّمك خزاعة فاخبرهم انهم كنا من قريش فانهم كثير قوله

اليس ابي بالصلت ام ليس اخوتي ... ملا بهجان من بني النضر ازهرا
فان لم يكونوا من بني النضر فاتركوا ... اراكا باذناب العوابل اخضرا
ابيت الهجي قد سمتني وتكرهتها ... ولو سمتها قبلي قبيصة انكرا
لعبنا ثياب العصب فاختلط السدى ... بنا بهم والحضرمي المنشرا

فقال عبد الملك لا ابان تنشد هذا الشعر على منبر الكوفة وكتب وحمله وكتب الى العراق
في امره فاجابه خزاعة الحجاز الى ذلك وقال خير الاحوص يقال له سراقة البارقي

لعمري لقد جاء العراق كثير ... باحدوثة من وجهه المتكذب
ازعم اني من كنانة اولى ... ومالي من ام هناك ولا اب
فان كنت حرا او تخاف معرة ... فخذ ما اخذت من امرك واذهب

ثم خرج كثير فاتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق فقالوا له انت من اهل الحجاز فقالوا انهم كانوا
فاخبرنا عن رجل شاعر وله رنا يدعي كثير قال سبحان الله اما تسمعون ما يقول يا معشر المشايخ

ما يقول هؤلاء الفتيان قالوا هو ما قال لك فتفه قال نكر منهم وجاءه الى الكوفة حسان بن كيسان
فظرفه الى البريد وقيل ان سراقة البارقي هو المخاطب بذلك وانه قال له ان قلت هذا على
المنبر قتلك ثم قطعا وانا اولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى ذلك ابدا وكان سراقة هذا شاعرا
ظريفا من شعراء اهل العراق ومن اظرف ما جرى له ان المختار اسره يوم جبانة السبيع وكان
للمختار بها وقعة منكرة فجاء به الذي اسره الى المختار فقال له انه اسرني هذا فقال كذب ما
هو اسرني انما اسرني غلام امرد على برذون ابلق عليه ثياب خضر ما اراه الا في عسكرك
وسلمني اليه فقال المختار اما ان الرجل عاين الملائكة فخلوا سبيله فخلوه فهرب وانشا يقول في ذلك

الا ابلغ ابا اسحق عني ... بان البلق دهم مصمتات
ارى عيني ما لم تبصراه ... كلانا عالم بالترهات
كفرت بدينكم وعليّ نذر ... عليّ قتالكم حتى الممات

قال حفص الاموي كنا اختلفنا الى كثير ادرسه شعره واني على اذ وقف عليه فقال
قتل المهلب بالعقر فقال ما اجل الخطب ضحى ابو سفيان بالدين يوم الطف وضحى
بنو مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك عبد الملك فدعا به
فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله اترابيه وعصبيه وحمل يضحك منه لما اراد عبد الملك
الخروج الى مصعب لفدت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي ام ابنه يزيد وقالت يا امير المؤمنين
لا تخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير قد ذكروا خروجك وابعث اليهم الجيوش وبكت
وبكى جواريها معها فجلس ثم قال قاتل الله ابن ابي جمعة اذ يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

والله لكانه يراني ويرانيا ثم خرج قال عبد الملك بن مروان لكثير من اشعر الناس قال من
يروي امير المؤمنين شعره قال انك لمنهم وكان كثير شبت في حجر عمه صالح فلما ادرك الحلم
اشفق عليه سيفه وكان غير جيد الراي ولا حسن النظر في عواقب الامور وكان يقول لما
قلت كثيرة قولتها في بينا انا ذات يوم نصف النهار اسير على بعير لي بالغميم من قاع حمران
اذا راكب قد دنا الي حتى صار الى جنبي فتاملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقلت له من انت قال الي قل الشعر والقه علي قلت من انت قال انا قرينك

من الجن فقلت اشعر ونسب الى عزة لكثرة تشبيبه بها وهي عزة بنت حميل بن وقاص حليل ان كان
كاذبا وليس يعشق وكان اول علاقته بها انه خرج من منزله يسوق جلب غنم فوقف على نسوة
من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهي جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته
فاعجبته فبينا هو يسقي غنمه اذ جاءت عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم
كبشا من ضانك فامر غلامه فدفع لها كبشا وقال لها ردي الدراهم وقولي لهن اذا راح حي
مكن اقتضيت حقي فلما راح مر بهن فقلن هذا حقك فخذه فقال عزة غريمي ولست
اقتضي حقي الا منها فخرجن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء
لحقك فاحله على احدانا فانها املى بدينها اذا ادعاه فقال ما انا بمحيل حقي منها ومضى
لوجهته وهو الهين حين فرغ من بيع جلبه وانشد في

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

وانشد في ايضا

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... على حين ان شبت وبان نهودها
من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما قضت احدوثة لو تعيدها

فقيل له بيتا للعين الا وعزة وابو كنيها الدهي كان هنة ثم احبته عزة فهنية ذلك اشتد حبه لها
وكانت عزة من احسن الناس وجها وما راى كثير لها وجها قط الا انه لشيء بهم بها كما ذكر
عنها ولقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا
وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك فانى ابى الا ان اذكرها بما تكرهون فخرجوا الى
مصر في اعوام الجدب فتبعهم على راحلته فخرجوا فاتى الوان يلحقهم بغتة فجلس في فتية من
وكانت بنو ضمرة كلهم يثنوا عليهم تشبيبه لما يعرفون من سيرته الا ما كان من حديث كانهم كانوا
غزاة فقعد له عمرو احد بني حديج في ستة نفر على محاجم فلما جاءهم تحت الليل اخذوه
وعدلوا به عن الطريق الى جبيصة حار كانوا يعرفونها من الناس فادخلوه فيها وربطوا
يديه ثم اوثقوا بطنه الى الجدار فجعل يضطرب ويصيح ومضوا عنه فاجتاز به رجل من بني مالك
فسمع صياحه فعدل الى الصوت حتى سمعه فوجده في الجيفة انسانا مشدودا فهو خرجه فاطلقه
وحمله الى بلاده وخندق هذا هو الذي ادخل كثيرا في مذهب الخشبية لانه كان يقول
بالرجعة فاجتمع هو وكثير بالموسم فذكر التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالي بعد موتي لقمت

بالموسم

بالموسم وذكرت فضل آل محمد ص وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوتهم اليهم وتبرأت
من ابي بكر وعمر وضمن كثير عياله له فقام فتكلم ذلك بما يحرم حتى وسب ابا بكر وعمر وتبرأ منهما وقيل
انزل بينهما وانا اقال بها الناس انكم على غير حق قد تركتم اهل بيت نبيكم والحقوا بهم وهم اولى
فوثب عليه الناس فضربوه بالحجارة حتى قتلوه ودفن بقنونا فقال كثير يرثيه من ابيات

اصادة محاج كعب بن مالك ... على كل مهلاة الذراعين محنق
بمرثية فيها ثناء محبر ... لادنهم من ال اودهر معرق
كان اخاه في النوائب ملجأ ... الاعلام من ركن قدس منطق
تنال رجال نفعه وهو منهم ... بعيد كعيوق الثريا المحلق
تقول ابنة الضمري مالك شاحبا ... ولونك مصفر ولو لم تحلق
فقلت لها لا تعجبي من يمت له ... اخ كابي بدر وجلد لتشفق
جزى الله خيرا خير ما جزى مكافي ... وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
اقام قناة الود بيني وبينه ... وفارقني عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد اجنتك حفرة ... ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي
لالفيتني بالود بعدك دائما ... على عهدنا اذ نحن لم نتفرق

ومما رثاه ايضا من قصيدة يرثيه اولها ... شجا اظعان غاضرة الغوادي

تحل اخي بني اسد قنونا ... فاذ الى الحركب الصماد
مقيم بالمجازة من قنونا ... واهلك بالاجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ... ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز علي ان نغدوا جميعا ... وتصبح ثاويا في بطن وادي
ولو فوديت من حدث المنايا ... فديتك بالطريف وبالتلاد

لما جرى بين كثير وبين الحزين الديلي ما جرى من الهجاء والمواقفة بلغ ذلك الطفيل بن عمرو
بن ... وهو بالكوفة وانكر امر كثير وانه لا اكتاز وما فعل الحزين فحلف لئن راى كثيرا لينحره
بالسيف او ليطعننه بالرمح فكلمه فيه خندق بن مرة الاسدي وكان صديقا له فوهبه له واجتمعا
عند ... مع ابن الحنفية فقال له الطفيل لولا خندق لوفيت لك بيميني دخلت عزة على عبد الملك

بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت لست أنا عزة بنت حميد قال أنت التي يقول فيك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها ... إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك فقالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة

وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت نواجذه فقالت له لهذا أردت أن تبديه

فقال لها هل تروين قول كثير

فقد زعمت أني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فقالت لا ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي ذكره قالت قبلة وعدته إياها قالت أنجزيها له وعلي إثمها

كان لكثير غلام تاجر فباع امرأة بعض متاعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها

أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه عزة قال فلا جرم لا آخذ منها شيئاً أبداً فلما اقتضيتها رجع إلى مولاه فأخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يديه سأل عبد الملك بن مروان كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة قال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحدنا بصاحبه فلما كان في بعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاماً فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهماً لي فلما رأيتها جعلت أبري وأنظر إليها حتى بريت ذراعي مرات والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت إلي فأمسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت به إلى زوجها فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي

وهو معها

وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم احللا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

أما ما لدي من كان يهوى لي الردى ... وحبي الذي في قلب عزة حب

قال عمر الجهني نزلت علينا عزة في جماعة فجاء كثير ذات يوم فقال لي أريد أن أكون عندك حتى أمسي وأذهب إلى عزة فدفعت بالحمى رسولاً إليها وأعطاني خاتمه وقال إذا صليت العتمة فستجيء إليك جارية فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكاني ففعلت ذلك وأعطيت الجارية الخاتم فقالت أين الموعد فقلت في صحراء أبي عبيدة فأعلمته فلما أمسى قال لي انهض فنهضت معه وجلسنا هناك حتى جاءت في الليل فجلست فتحدثنا طويلاً فذهبت لأقوم فقال إلى أين تذهب فقلت أخليكما لعلكما أن تتحدثا ببعض ما تكتمان فقال لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط وإن بينهما الثمام كبيث وهي جالسة ورأيتها الحق سحراً ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فقام عندي حتى أمسى وانطلق كأنه جميل بعينه وكثير يكذب بنظر كثير ذات يوم إلى عزة وهي متنقبة تمشي في نسوتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال يا سيدتي قفي لي أكلمك فإني لم أر مثلك قط فمن أنت فقالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لأحد فقال بأبي أنت لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت وكيف بما قلت في عزة قال أقلبه كله وأحوله إليك فسفرت عن وجهها وقالت أعدراً يا فاسق

فأبلس ولم ينطق وذهب وهو يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي ... من الجدحات ماء الذرارح

فمت ولم تعلم علي خيانة ... وكم طالب للربح ليس براح

أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها ... وإني بباقي سرها غير بائح

قال ثابت راوية كثير خرجت مع كثير مصعداً فمررنا بالماء الذي فيه عزة فإذا هي في خباء فسلمنا فقالت وعليكم السلام يا ثابت ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقي الله في قولك

بابي ما القيتك ام عمرو   فقت بحاجتي والبيت خالي

اخلوت منك مقطفي بيت وعزيت قال اني اكلك ولكنني قلت

فاقسم لو اتيت البحر يوما   لاشرب ما سقتني من بلال

واقسم ان حبك ام عمرو   كذا من عند منقطع السوال

فقالت اما هذا فنعم فاتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير السلام عليك يا عزة فقالت

وعليك السلام يا جمل فقال كثير

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت   فحي ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة   عندي وما مسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فاشكرها   مكان يا جمل حييت يا رجل

قالت عزة يوما لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك به فاقبلت اليه

وعزة تمشي وراها متخفية   وعرضت عليه   الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بثينة بعدما   تولى شبابي وارجحن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما   لنوء الثريا لاستهل سحابها

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام وقال

ولكنما ترمين نفسا مريضة   لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت اولى لك بها نجوت وانصرفنا يتضاحكان ولما نزل بكثير الموت بكى عليه

بعض اهله فقال له لا تبكي فكانك بك بعد اربعين يوما تسمع حسن مقام تلك تشققه

راحتا اليه وما كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاختلفت قريش في جنازة كثير ولم

يوجد لعكرمة من يحمله وجمع بينهما في المصلى بعد الظهر في سنة خمس ومائة فقال الناس مات اليوم

افقه الناس واشعر الناس ولم تتخلف رجل ولا امراة عن جنازتهما واغلب النسا على جنازة كثير

يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له فقال ابو جعفر محمد بن علي عم اوخوا لي عن جنازة كثير لارفعها

فدفع النسا عنها وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت

له امراة منهن فقالت يا بن رسول الله لقد صدقت انا لصويحباته وقد كنا له خيرا منكم له فقال

محمد عم احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا فلما انصرف اتي بها دهي كانها شررة النار

فقال لها محمد ايا انت القائلة انكن ليوسف خير منا له قالت نعم لو تؤمنني غضبك يا بن رسول الله

قال

كسعن واليهم

في الشامة فافخر قالت يا بن رسول الله نحن دعوناه الى اللذات المطعم والمشرب والتمتع وكنتم

وانتم معاشر الرجال العيبون في الحب تعتمون باجنس الايمان وحبستموه في السجن فابيتما كا

علي اخي وبرا رثت فقال محمد عم لله درك لن تغالب امرة الا غلبت ثم قال الك بعل قالت

لي من الرجال من انا بعله فقال محمد صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما

انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقيب الانصارية

كان قباذ لما ملك ضعيف الحال الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ماء السماء وهو ذو

القرنين بن النعمان فاخرجوه وانما سمي ذا القرنين لانه كانت له ذوابتان فخرج هاربا

منهم حتى مات في اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان انكى ولده وانطلقت ربيعة الى

كندة فجاوا بالحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فظهر على ما كا

العرب تسكن من ارض العراق وابى قباذ ان يمد المنذر بجيش فلما راى ذلك كتب الى الحرث

بن عمرو اني في غير قوم وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله اليه وزوجه ابنته هند

الحرث بني الحرث وهو حلفا في بني ضبة وسلمة بن الحرث في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد زيد

فلما هلك الحرث تشتت امر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين

الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل فيمن معه من بني تميم

والقبائل فنزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلمة بن الحرث

في تغلب والنمر ومن معه في الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي ام لهم ينسبون اليها وكانوا

يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد

وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم ينتهيا فكان اول من ورد الكلاب من جمع

سفيان بن مجاشع بن دارم واول من ورد الماء من بني تغلب رجل من جشم ورجل من عبد يغوث

بن دوس وهو عم الاخطل وعلى بني تغلب يومئذ السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم

بن اسامة بن مالك   بن بكر بن حبيب وهو   الذي يقول

ان الكلاب ماؤنا فخلوه   وساجرا والله لن تحلوه

واقتتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان اخر النهار نادى منادي بني تغلب

من اتى براس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا في بني حنظلة وعمرو بن تميم

وعرف مكانه أبو حنش وهو عصيم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فلما انتهى إليه رآه جالساً وطوائف الناس يقتتلون فطعنه بالرمح ثم نزل فاحتز رأسه
والقاه بين يديه وقال الك بن حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب ابن عمي فخرج شرحبيل منهم
تلحقه ذوالسكينة وهو حبيب بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم وكانت له أسنان زائدة
فالتفت شرحبيل فضربه بالسيف ضربة فاطن رجله وكانت ذو السكينة أخا أبي حنش
لأمه أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت أخي كليب ومهلهل فقال ذو السكينة قتلني الرجل فقال
أبو حنش قتلني الله إن لم أقتله فحمل عليه فلما غشيه قال يا أبا حنش اللبن اللبن فقال قد هرقت لبناً
كثيراً فقال يا أبا حنش أملكاً بسوقة قال إنه كان ملكي فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة ثم
نزع عنه ثم بان ولم يلقاه عن فرسه فاحتز رأسه وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ
بن كعب بن مالك بن عتاب فألقاه بين يديه فقال له لو كنت ألقيته إلقاء رفيقاً قال ما صنع
به وهو حي شر من هذا وعرف أبو أجأ الندامة في وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش
فتنحى عنه ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا
بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولي ذلك منهم عوف بن مالك
بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب بن سعد في رهط من بني سعد فأثنى عليهم في ذلك عمرو
القيس ومدحهم فقال

الا ان قوماً كنتم امس دونهم ... هم استنقذوا جاراتكم آل غدوان
نويرة من مثل النويرة رهطه ... واسعد في يوم الكلاب صفوان

وقال معدي كرب بن الحرث أخو شرحبيل يرثي أخاه شرحبيل

ان جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نمى الي فما ... ترقأ عيني وما اسيغ شرابي
مرة كالذعاف اكتمها الناس ... على حر جمرة كالشهاب
ان شرحبيل ان تعاوره الاو ... ماح في حال لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تدعو ... تميماً وانت غير مجاب
لتركت الحسام تجري ظباه ... من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من وراءك حتى ... تبلغ الرحب او تبز ثيابي

احسن وائل وعادتها الاحسا ... ن بالحنو يوم ضرب الرقاب
يوم فادت بنو تميم وولت ... خيلهم يتقون بالاذناب
ويحكم يا بني اسيد واني ... ويحكم ربكم ورب الرباب
اين معطيكم الجزيل وحاميكم ... عن العز المبين بالكتاب

وقال معدي كرب ايضاً من ابيات

الا ابلغ ابا حنش رسولاً ... فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس طراً ... قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر ... واسلمه جعاسيس الرباب
قتيل في قتيلك يا ابن سلمى ... ونفسي دون نفسك واحتسابي

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن مالك بن عبد الله بن سعد بن عتاب
بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف
في فنون من الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان
منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ ووصل إليه فوائد
عظيمة منه ثم فسد الحال بينه وبين منصور وتباعدا كثر الشعراء بباب المأمون فأذن لهم
فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى اعرضهم فمن كان مجيداً فأوصله ومن كان متخلفاً فاصرفه
وصادف ذلك شغلاً من علي بن صالح كان يريد أن يتشاغل عنه بنفسه فقام مغضباً
وقال في نفسه الساعة أحتاج أن أترك شغلي وأعرض الشعراء عنهم والله لأعمّهم بالحرمان
ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا ينشدونه على الترتيب فقال على رسلكم فإن الذي قرب
من ذهبكم لك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي حيث يقول

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ... ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت المدائح الا ان السنة ... مستنطقات بما تخفي الضمائير

فقالوا والله ما فينا من يحسن أن يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعاً قال أحمد بن أبي
بكر بن سهل تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر
ويحكم أيقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل

وسل الخير اليك تترى　　بالشوق ظالعة وحسرى　　مرحبات ما بهن
على الاحي من بعد سرا　　ما خض العينين بعدك　　يا قرة العينين مجرى
فاسلم سلمت مبرءا　　من صبوة ابدا مغرى　　اه الصبابة لم تدع
مني سوى عظم مبرى　　وحذامع عبرى على　　كبد عليك الدهر حرى

فمن هذا شعره يقال انه متكلف اي مطبوع اطبع من هذا الرجل في شعره وهو القائل

فلو كان للشكر شخص يبين　　اذا ما تامله الناظر
لمثلته لك حتى تراه　　فتعلم اني امرؤ شاكر

كتب المامون في اشخاص العتابي فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسرتني فقال له العتابي لو قسمت هاتين الكلمتين يا امير المؤمنين على اهل الارض لوسعتهم فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لا يبلغه امنية ولا ينبسط لسواه امل بالعطاء اطلق من لساني بالسؤال فوصله بصلة سنية وبلغ من التقديم والاكرام اعلى محل وقيل ان العتابي لما دخل على المامون دخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فادناه المامون وقربه حتى قرب منه وقبل يده ثم امره بالجلوس فجلس فاقبل عليه يسأله عن حاله وهو يجيبه بلسان طلق ذرب فاستظرف المامون كلامه الحسن العراقي به في لفظه فاقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن العتابي انه استخف به فقال يا امير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المامون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فاومى اليه اسحق بعينه اي قد رأك استخففت به ففهم ذلك المامون ثم قال يا غلام الف دينار فاتى بها فوضعها بين يدي العتابي فقال له ان امير المؤمنين يده الى احسانه ومعودة بره قبل شكره وهذا مما اضعف على حمل شكره فاعانني الله على القيام بالشكر على مولانا امير المؤمنين واخذ في الحديث وحمل المامون يغمز اسحق عليه فجعل العتابي لا ياخذ في شيء الا عارضه فيه اسحق فبقي العتابي متعجبا متحيرا ثم قال يا امير المؤمنين اتاذن لي في مسالة هذا الشيخ عن اسمه فقال لا سل فقال لاسحق من انت وما اسمك قال انا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال اما النسب فمعروف واما الاسم فمنكر فقال له اسحق ما اقل انصافك اتنكر ان يكون اسمي كل بصل واسمك كل ثوم وما كل ثوم من الاسماء او ليس البصل اطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك ما احجك اتاذن لي يا امير المؤمنين

ان اصله

ان اصله بما وصلني به فقال له المامون بل ذلك موفر عليك ونامر له بمثله فقال له اسحق اما اذا اقررت بهذه فتوهمني تجدني فقال ما اظنك الا اسحق بن ابراهيم الموصلي الذي تناهى الينا خبره قال انا حيث ظننت فاقبل عليه بالتحية والسلام فقال المامون وقد طال الحديث بينهما اما اذا اتفقتما فانصرفا متنادمين فانصرفا الى منزل اسحق فاقام عنده العتابي واكرمه اسحق كل كرامة واسمعه غناءه وغناء جواريه وما زالا طول يومهما يجري بينهما كل عجيب من امور الشعر وغيرها وحقد الرشيد على العتابي فدخل مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد فكلمه بكلمات وانشد

اخضب الخطام الغراب كأن غرابي　　سنا خلبي وزلت القدمان
اتتركني جدب المعيشة مقترا　　وكفاك من ماء الندى تكفان
وتجعلني سهم المطامع بعدما　　ملكت يميني بالثناء ولساني

فخرج وعليه الخلع فما راى انبسط من ذلك اليوم كلم العتابي يحيى بن خالد في حاجة بكلمات فقال له يحيى لقد بان كلامك اليوم قلة فقال له حاشا لن قل كلامي لقد كثرت فوائده وقضى ساجد حاجة سال رجل العتابي حاجة لم تقض اياها فلقيه العتابي يوما فقال له اتريد الحاجة التي سالتني اياها قال بلى قال فلم لا تقتضيني اياها اما سمعت قول الشاعر

اذا ما لم تحرمني عداتي　　فانت لبكرها اعيا جوابا

ورئي العتابي يتغوط على الطريق فقيل له في ذلك فقال ما لها ولا الثقل حرمة ولا شك بان حرمة فلم التكلف ما يثقل علي قال عثمان الوراق رايت العتابي ياكل خبزا على الطريق بباب الشام فقلت ويحك ما تستحي فقال ارايت لو كنا في دار فيها بقر اكنت تحتشم ان تاكل وهي تراك فقلت لا فقال اصبر حتى اعلمك انهم بقر ثم قام فوعظ وقص حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روي لنا من غير وجه ان من بلغ لسانه ارنبة انفه لم يدخل النار فما بقي احد منهم الا واخرج لسانه يومي به الى ارنبة انفه ويقدره هل يبلغها اولا فلما تفرقوا قال العتابي الم اخبرك انهم بقر قلت له قد كنت بالنعم البصر شبيه القانه لا يخلو ان يجوزك رجل تستحي من مثله فرجل الغض مؤكد ويحيى ان يجوزك وانت تاكل في العرض قد صدقت قال يحيى بن خالد لولا ان قدرتم ان تكتبوا انفاس العتابي فضلا عن رسائله وشعره فافعلوا فلن تروا مثله ابدا انكر العتابي على صديق له شيئا فكتب اليه ان تعد بذنبك فسيكون اقرارك حجة علينا في العفو عنك وان لا فطب نفسا بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

اقود بي ذنبي ثم اطلب تجاوزنا | عنه فان جود الرب ذنباني

ووقف العتابي بباب المامون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن اكثم جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رايت ان تذكر امري لامير المومنين اذا دخلت فافعل فقال له لست يا ابا عمرو بحاجبه فقال له وان لم تكن حاجبا فقد تفعل ما يفعل الحاجب الا ان الحجاب للكرام والاحرار اقضى لهام الحجاب بما يفعل من الحجاب مثل هذا الذي سألت واعلم ان الله قد جعل كل شيء زكاة الجاه بذل المستمين واعلم ان الله يقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت واني لك اليوم اصلح منك لنفسك لاني ادعوك الى ازدياد نعمتك وانت تأبى فقال له يحيى افعل وكرامة ودخل الاذن ليحيى فلم يبدأ بشيء بعد السلام الا بان استاذن امير المومنين للعتابي فاذن له وقال له المامون اني لا اعرف لك يا عتابي مثلها ولكن في نفعك سبب اوجب هذا ثم اصلحك الله يا امير المومنين كنت على الباب انتظر الاذن فجلس العتابي الى جانبي فقال ان رايت ان تستاذن لي على امير المومنين فقلت له لست بحاجب هذا من عمل الحاجب فقص على يا امير المومنين قصصا طالت الى ان قال انا والله لك خير منك لنفسك لاني اسالك ان تجوز ازيادة بدونا في ذلك ففعلت ان الذي قال لحق لحفظت حجته لما دخلت عليك لم نحط الى ان اذنت له فقال المامون والله لقد صدق العتابي فيما قاله لقد وعظك فاحسن لقد جعلت بذلك ما هو خير لك فاذن له وقربه وادناه وسلم ومضى فما اراد ان يجمع فضلا كانه اجمعه قال العتابي لرجل اعتذر اليه انا اقبل عذرك كنت الم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جناية عليك فدخر قبول عذرك شوب الجاحد عن عقوبتك بفعل العتابي وتوقحت فقال ابي وجدت مكافاة العفو خيرا من الحنينا المفضل كما قال جعفر بن الفضل رايت كلثوم بن عمرو العتابي في حجة المامون فقد اتى فلما اراد القيام قام المامون فاخذ بيده واعتمد الشيخ على المامون فما زال ينهض رويدا رويدا حتى اقلته فنهض فتعجبت من ذلك وقلت لبعض الخدم ما استوجب هذا الشيخ من بعض العتابي ما حسدت احدا قط على شيء كما حسدت العتابي على قوله

هيبة الاخوان قاطعة | لاخي الحاجات عن طلبه

فاذا ما هبت ذا امل | مات ما املت من سببه

هذا نقيض امير المومنين علي بن ابي طالب في قوله الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وقال

حسن ظني وحسن ما عود الله | سواء منك الغداة اتى بي

اي شيء يكون احسن من حسن | يقيني حوالبك ركابي

فامر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فانشده

ودك يكفينيك في حاجتي | ورؤيتي كافية عن سؤال

وكيف اخشى الفقر ما دمت لي | وهذه كفاك لي بيت مال

فامر له بجائزة ثم دخل عليه في اليوم الثالث فانشده

بهجات كسبا يخلقها الدهر | وثوب الثناء غض جديد

فاكسني ما يبيد اصلحك الله | فاني اكسوك ما لا يبيد

فاجازه وخلع عليه الخلع قال طوق بن مالك للعتابي اما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل علي وتتمرغ وتستطيل وانا اصبر عليهم فقال العتابي ايها الامير ان عشيرتك من احسن عشيرتك وابن عمك من عمك خير وقريبك من قريب منك نفعه وان اخف الناس عندك اخفهم ثقلا عليك وانا الذي اقول

اني بلوت الناس في احوالهم | وخبرت ما وصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا | واذا المودة اوكد الانساب

شكى منصور النمري العتابي الى طاهر بن الحسين فوجه اليه فاحضره واخبر منصور النمري في بيت وسأل طاهر العتابي ان يصالحه فشكى سوء فعله فسأل ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فامر منصور بالخروج فخرج فقال العتابي لا استحق ذلك تعنيك فقال

احسبتني الفضل اذ لوانك تعرفه | حقا ولا للذين استصحب اراب

لم يربطك على وصل محافظة | ولا رعاك كما اعتاك كالادب

مامن جيل دلا اعرف نطقت به | الا الي وان انكرت ينتسب

فاصلح طاهر بينهما وامر للعتابي بالفي درهم وكان منصور النمري من تلاميذ العتابي وخريجيه سعى منصور النمري بالعتابي الى الرشيد فاغتاظ عليه وطلبه فستره جعفر بن يحيى عنده مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما في صدره وامنه فقال العتابي يمدح جعفر بن يحيى

ما زلت في غمرات الموت مطرحا | قد ضاق عني فسيح الارض من حيل

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي | حتى اختلست حياتي من يدي اجل

ولما قال كلثوم بن عمرو هذه القصيدة التي اولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل ... ودمنة كشفت عنها الاعاصير
ان كان ذو عاقلة وما رقة ... وعصبة دونها العدوان والزور
فان منا الذي لا يستخف اذا ... خف الحداة وخفتها المعاصير
مستنبط عزمات القلب من فكر ... ما بينهن وبين الله معمور

فبلغت الرشيد فقيل له هذه قيل رجل يقال له كلثوم بن عمرو فقال ما منعه ان يكون ببابنا فامر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فامر الرشيد ان تفرش له حجرة ويقام له وظيفة فكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فاكله فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويعجبون من فعله فاخبر الرشيد بامره فطرده فخرج حتى اتى يحيى بن سعيد العقيلي فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع قال ما جئتك للجلوس فقال له فما جئت قال دابة ابلغ بها الى رأس عين فقال يا غلام اعط الفرس الفلاني قال لا حاجة لي فيه ولكن مر ان يشترى لي دابة ابلغ عليها فقال للغلام امض معه فابتع له ما يريد فمضى به الى سوق الحمير فقال له انما امرني ان ابتاع لك دابة فقال له انه ارسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ما اريد والا انصرفت فمضى معه فاشترى له حمارا بمائتي درهم فقال له ادفعها اليه ثمنه فدفعه وركب الحمار بشعر وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال يحيى بن سعيد فضحتني اتحمل مثلك على هذا فضحك وقال ما رأيت قدرك يستوجب اكثر من هذا ومضى الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وانت كما ترى فقال

تلوم على ترك الغنى باهلية ... روى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسى ... مقلدة اعناقها بالقلائد
اسرك اني نلت ما نال جعفر ... من العيش او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اعضني ... معضهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان رفيعات الامور مشوبة ... بمستودعات في بطون الاساود

كعب بن معدان

الاشقري والاشاقر قبيلة من الازد وام كعب من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من اصحاب المهلب المذكورين في حروب الازارقة وافده المهلب الى الحجاج ووافده الحجاج الى عبد الملك بن مروان قال الفرزدق شعراء الاسلام اربعة انا وجرير والاخطل وكعب الاشقري ووفد المهلب ابن ابي صفرة كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي الى الحجاج بخبر وقعة كانت للمهلب مع الازارقة فلما دخلا عليه بدر كعب فانشد الحجاج قوله في ابيات

ابا سعيد فاني سرت منتجعا ... ارجو نوالك لما مسني الضرر
لما نبت بي بلادي سرت منتجعا ... وطالب الخير مرتاد ومنتظر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم ... ما دامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم ... الا ترى فيهم من سيبه اثر
احيتهم سبحال من يديك كما ... تحيي البلاد اذا ما جادها المطر
اني لارجو اذا ما فاقة نزلت ... فضلا من الله في كفيك ينتدر
جثوا لكينهم بالسفح اذ نزلوا ... بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة ... حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعدما هزموا ... وحال دونهم الانهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس فما ... نبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له الحجاج اخطيب انت ام شاعر قال شاعر خطيب فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وبعفوهم ايسنا منهم واذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم فقال كيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب

